

دكتورة

نبيلة محمد عبد الحليم

كلية التربية - جامعة الاسكندرية

# مصر القديمة

تاريخها وحضارتها









دكتورة

نبيلة محمد عبد الحليم

كلية التربية - جامعة الاسكندرية

# مصر القديمة

تاريخها وحضارتها



الهيئة المصرية العامة للكتاب

فرع الاسكندرية

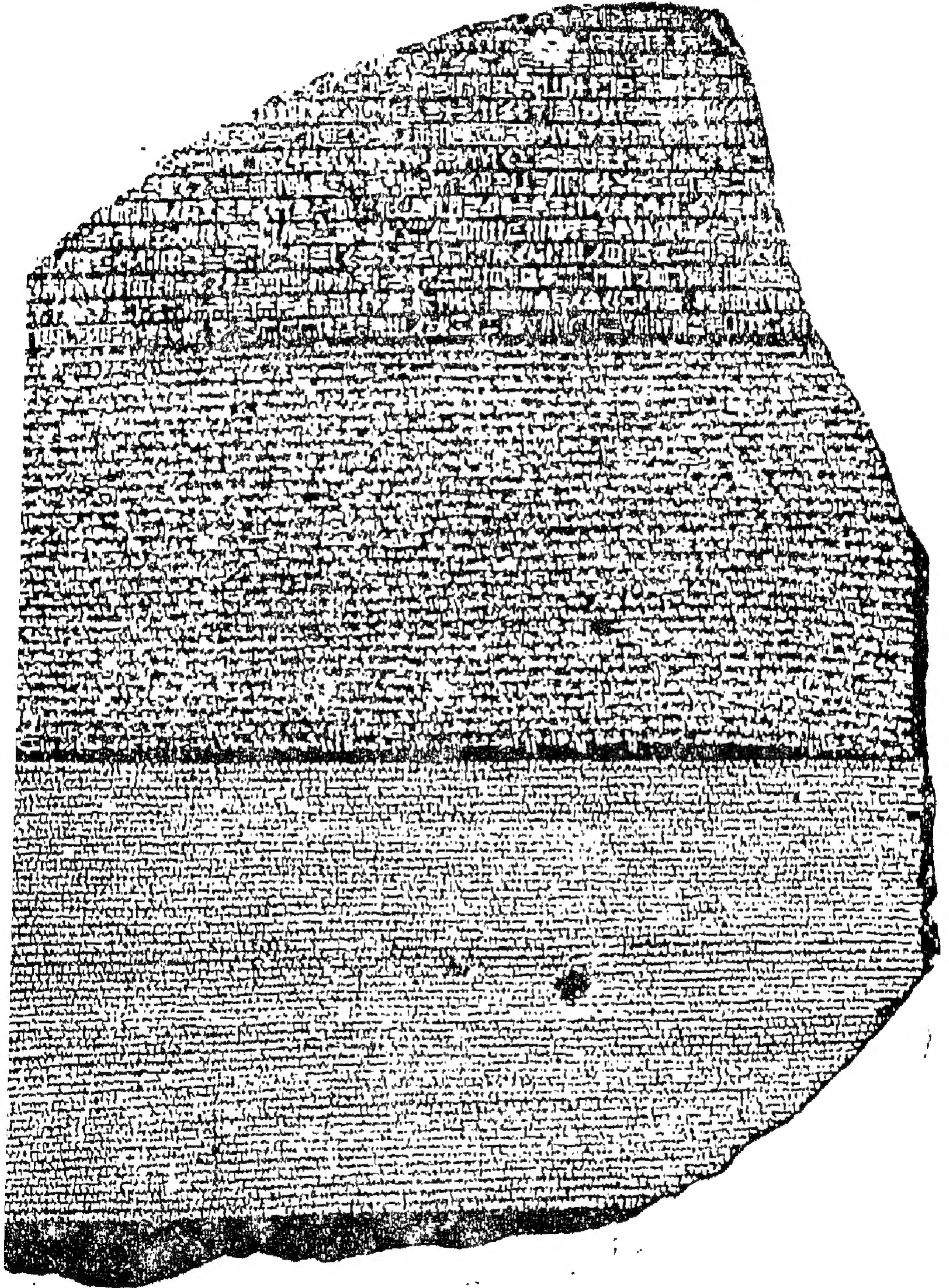
## صورة الغلاف

نفرتارى تقسم القربان للاله حتحور  
« من مقبرة نفرتارى بوادى الملوك بطيبة »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ









# تمهيد

من المسلم به أن مصر منذ أن سكنها الإنسان استطاعت أن تقدم لصرح الحضارة البشرية الكثير من اللغات ، كما أن شعبها عاش دهوراً طويلة رافعاً علم العلم والمعرفة عالياً بين جميع شعوب العالم القديم . ولقد دهش الإغريق القدماء عندما وفدوا إلى مصر منذ القرن السابع قبل الميلاد ووجدوا فيها حضارة موهلة في القدم وتبعث في النفوس الرهبة والاحترام . وكم من عالم إغريقي حج إلى وادي النيل المليء بالعجائب وفي نفسه أمل يراوده أن يلتقي ببعض العلماء من الكهنة الذين ينتشرون في معابد مصر ، لعلهم يساعدونه في الكشف عما يكمن في تعاليمهم من حكمة وعما يحفظونه من أسرار علمية . وبقيت مصر على مر السنين هي بلاد الحكمة المحوطة بالأسرار . لكن أمر هذه الأسرار لم ينكشف لنا إلا بعد العثور على « حجر رشيد » في أغسطس عام ١٧٩٩ . وقد نقش على سطحه نص كتب بثلاثة خطوط الواحد يلي الآخر ، وكان الأول قد كتب بالخط الهيروغليفي ، والأوسط بالخط الشعبي أي الديموطيقي ، والأسفل باللغة الإغريقية المقروءة والمعروفة .

ومنذ ذلك الوقت تهافت العلماء على دراسة اللغة المصرية القديمة ، وتمكن العالم الفرنسي « شامبليون » عام ١٨٢٢ من الكشف عن أسرار هذه اللغة . وأقبلوا بعد ذلك على التعمق في دراساتهم حتى أصبحنا الآن على استطاعة من أن نتفهم كل ما كتب على جدران أبنية المصري القديم سواء كانت معابد أو مقابر أو ما سطره من كتابات على أوراق البردي أو اللخاف التي لا حصر لها ، قادرين على تتبع تطور حضارته منذ أن سكن وادي النيل ، مفاخرين العالم أجمع عندما نستعرض أمام أعيننا ما حققته الحضارة المصرية

من تقدم هائل ، وما أهدته للبشرية من علوم وفنون منذ أكثر من ستة آلاف من السنين . وسوف يؤمننا أن نعرف أن المصري لم يساهم في هذا العمل الجليل بل اختص به علماء الغرب الذين أهدوا إلينا تاريخنا القديم وكشفوا لنا الستار عن معالم الحضارة المصرية . وهذا فضل لهم يجب الاعتراف به وشكرهم عليه ولكن هذا يحملنا وزراً كبيراً ، وزر الإهمال في التعرف على تراثنا القديم الذي ينم عن حضارات زاهرة يمكن أن تكون لنا اليوم نبراساً نفخر به ، ونحاول من جانبنا أن نعمل جاهدين لإقامة حضارة لا تقل عن تلك بهراً وازدهاراً . وفي الواقع يجب على شبابنا المثقف ألا يتوانى عن التعرف على كل ما يتعلق بشعب مصر الذي سكن أرض مصر منذ آلاف السنين ، كما يجب علينا ألا ننسى بأننا ورثنا مجداً خلق بنا أن نعتر به ونعمل على تفهمه كما يجب علينا أن نعترف بأن الاتصال بيننا وبين أجدادنا اتصال وثيق لا سبيل إلى إنكاره وإن جهله الناس .

حقيقة أن الدراسات المصرية القديمة قد خطت خطوات جبارة نحو التقدم حتى أصبحت المكتبة الخاصة بهذا العلم تحوى آلاف المراجع ، ولكن في نفس الوقت لا يختلف اثنان في أن هذه الدراسة لا تزال في حاجة إلى المزيد من الإضافة ، حيث أن الواقع يقول بأن أرض مصر لم تخرج كل ما في جوفها من كنوز أثرية ، وأن ما أخرجته البعثات العلمية لا يزيد إلا قليلاً عن ثلث ما لا يزال محفوظاً في أرض البلاد . ونحمد الله على أن حركة البحث والاستقصاء أخذت تنتشر بين شبابنا المصري والمستقبل القريب يبشر بالخير على أيدي أبنائنا من الدارسين في الجامعات المصرية .

وهكذا فقد دفعتني الرغبة الملحة في أن أقدم لهذا الشباب بعض المعلومات عن حضارة مصر القديمة ، تاريخاً سياسياً وحضارياً ودينياً ، وأن أشير على صفحات كتابي هذا إلى ترجمات أوراق اليردى المعروفة وما حوته من معلومات عن حياة المصريين القدماء وكيف كانوا يعيشون هذه الحياة اليومية .

لا أستطيع أن أنكر فضل من سبقوني من الدارسين والباحثين —  
وما أكثرهم — فهم الذين وضعوا نواة علم الدراسات المصرية القديمة ودفعوا  
بها إلى مجالات التخصص الدقيق ، وأرجو فيما أقدمه اليوم على صفحات  
كتابي هذا أن أكون قد ساهمت بقدر بسيط في نشر الوعي العلمى للتعرف  
على حضارة أجدادنا القدامى ، وهى حضارة — كما سبق القول — كانت  
بمثابة المنارة التى أرسلت إشعاعها تضيء الطريق أمام العديد من شعوب  
العالم القديمة .

وعلى الله قصد السبيل .

دكتورة

الإسكندرية سنة ١٩٧٧

نبيلة محمد عبد الحليم



# الفصل الأول

## أهم مصادر التاريخ المصرى القديم وأقسامه

يعتمد الدارس لتاريخ مصر وحضارتها على المصادر الآتية : —

أولاً : الآثار التى تركها المصريون فى مختلف العصور . وهى مسطرة علم جدران المعابد والمقابر ، والتوابيت ، وأوراق البردى ، أو على التماثيل وغيرها وهى تحدثنا عن الكثير من أخبارهم ، وتروى لنا معلومات عن فنونهم وعاداتهم وأعمال السر فى تسجيل المصرى للنقوش والمناظر على جدران المعابد والمقابر والتوابيت ، هو أنه كان يعتقد فى الحياة الآخروية ، فزود قبره بالمناظر والصو التى تمثل حياته اليومية .

ثانياً : ما كتبه الرحالة اليونان والرومان عند زيارتهم مصر ، ولكن يجب الانتباه فىهم الثقة المطلقة ، لأن معظمهم لم يزوروا مصر إلا أثناء ضعفها . كما أنهم ، يعرفوا اللغة المصرية ، ونقلوا ما سمعوه من صغار الكهنة ، أو عامة الشعب ، غير أن كثيراً منهم كانوا صادقين فيما رأوه ومنهم المؤرخ الإغريق هيرودوت ،

ثالثاً : ما ذكر فى بعض المصادر الأجنبية التى كانت تعاصر الحضارة المصرية كما ورد فى المصادر البابلية أو الآشورية وغيرها .

ويمكن تقسيم النصوص أو الوثائق إلى مجموعتين : —

أ — الوثائق الملكية Royal Texts .

ب — الوثائق الخاصة بالأفراد Private Texts وهم الذين لا يجرى فى عروقتهم

الدم الملكى .

ويجب على الدارس مراعاة بعض الاعتبارات مثل خلو الوثيقة من الزوير والتأكد من أصالتها - كما يجب التأكد من صدق ما ورد بها سواء كانت تعالج المشاكل السياسية أو الاقتصادية لأنه يلاحظ أن الكثير من الوثائق الملكية أو الحكومية تحاول تغطية بعض مواقف الضعف سياسيا كان أو اقتصاديا . إذ أنه يصعب على الحاكم أن يعترف بالهزيمة إذ أن ذلك سوف يقلل من شأنه وبالتالي ينعكس على كيان الدولة ، خاصة وأن فراعين مصر أضفوا على أنفسهم الصفة الإلهية . وبالإضافة إلى ما سبق ، يجب على دارس الوثيقة أن يتعرف على اللغة والأسلوب لأن دراسة الأسلوب واللغة ، يكشف عما إذا كانت الوثيقة أو النص معاصرة للفترة التي سجلت فيها . كما أنه يجب على المؤرخ القيام بالتقييم المقارن للوثائق المعاصرة لهذه الوثيقة ، وذلك بمقارنتها بما جاء في الوثيقة التي كتبها الجانب الآخر .

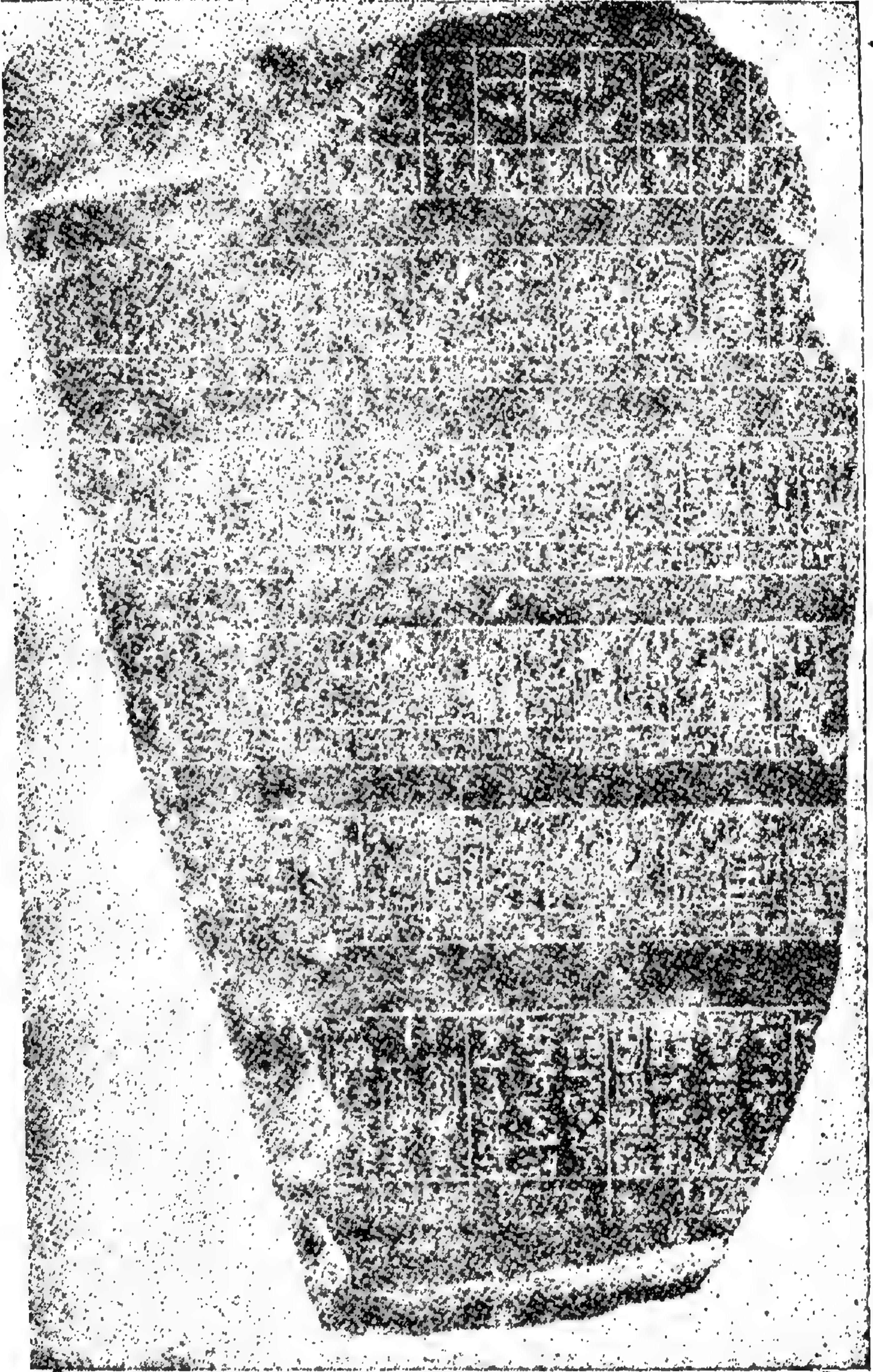
ونظراً لأهمية أسماء الملوك الفراعنة ، نشير إلى أهم المصادر المصرية التي حملت أسماء هؤلاء الملوك ، وترتيبهم ، ومدة حكمهم .

حجر بالرمو : ( شكل ١ ) عبارة عن لوح حجري مقسم إلى صفوف تشمل أسماء الملوك الذين حكموا مصر منذ أيام ما قبل الأسرة الأولى . وكان عصر كل ملك مقسم إلى سنوات ويكتب في خانة كل سنة أهم الأحداث . مثل الحروب ، والأعياد الملكية ، والأعياد الدينية ، والتعداد ، والاحتفالات ، وتأسيس المعابد والمدن ، والمباني ، والبعوث البحرية التي أوفدوها إلى الخارج . وآخر اسم محفوظ على حجر بالرمو هو اسم الملك نفر إير كارع ، من الأسرة الخامسة ، ولما تمشم هذا اللوح ، عثر على ست قطع منه : القطعة الكبيرة الهامة (١) من هذا

---

Schriefer, H., Ein Brückstück Altägyptischer Annalen (Abh. (١) d. Preuss. Akad. der Wissenschaften,) Berlin, 1902.



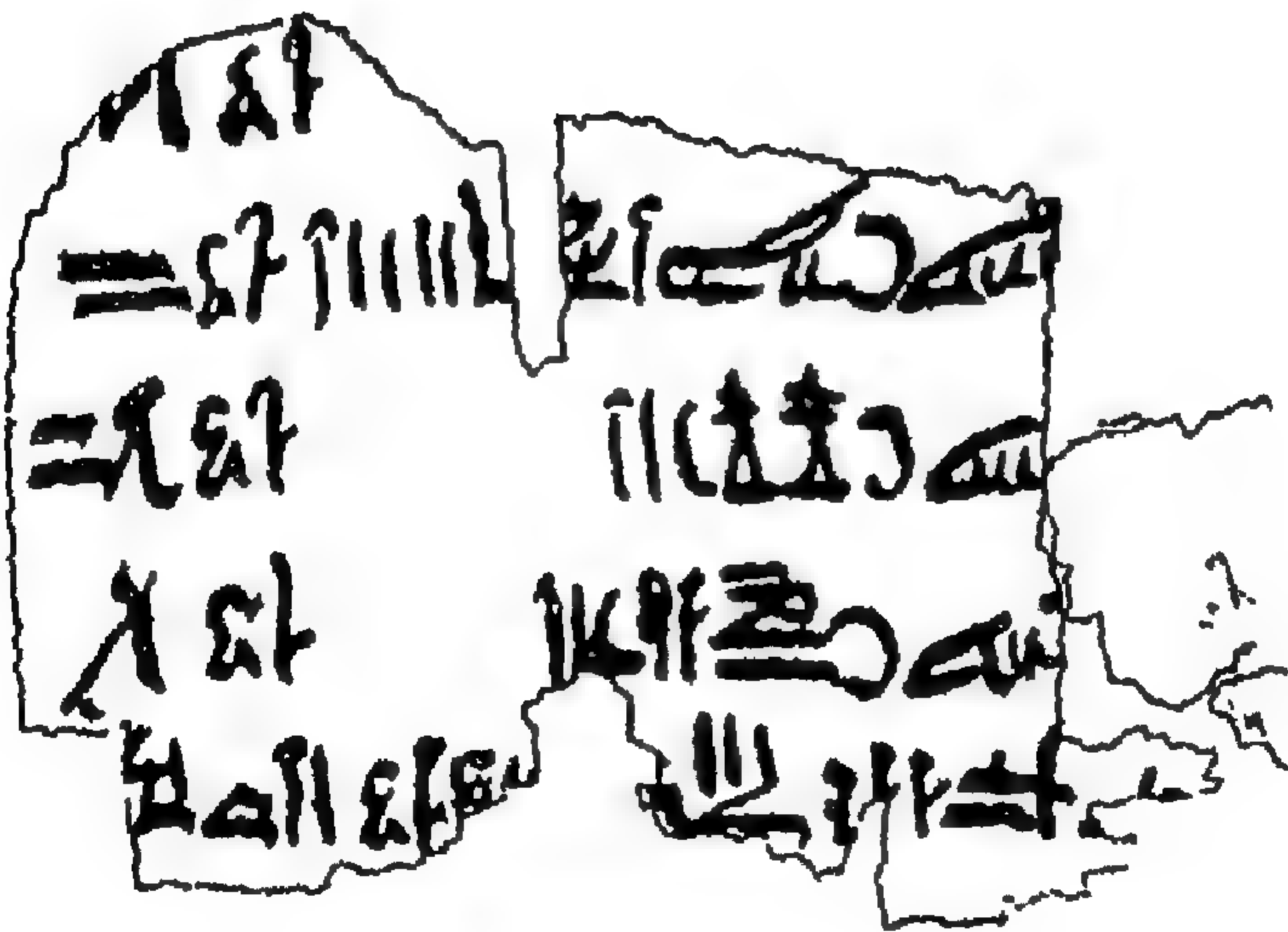


شكل ( ١ ) واجهة حجر بالرمو



الحجر ، توجد حاليا بمتحف مدينة بالرمو بجزيرة صقلية . أما المتحف  
المصرى بالقاهرة ، فيحتوى على أربع قطع صغيرة (١) . وبالنسبة للقطعة  
السادسة ، فقد اشتراها عالم الآثار بترى (٢) Petrie وهي الآن فى متحف  
الجامعة بلندن . ويشير حجر بالرمو كذلك إلى أسماء ملوك الوجه القبلى الذين  
حكموا قبل بداية العصر التاريخى ، وكان المصريون يعتبرونهم أنصاف الآلهة ،  
الذين جاءوا بعد الأسرات الإلهية الحاكمة . ويستدل من ذلك ، على وجود  
الصلة الوثيقة بين محكم مصر ، وبين منحهم الصفة الإلهية .

٢ - بردية تورين : ( شكل ٢ ) كتبت هذه البردية بالخط الهيروجليفى ،



( شكل ٢ ) قطعة من بردية تورين

Gauthier, H. : Quatre nouveaux fragments de la pierre de (١)

Palerme, Musée Egyptien III, pp. 29-35, pl. 24-31.

Petrie, W.M.F., Ancient Egypt, 1916, pp. 114 ff. (٢)



وتعود إلى عهد رمسيس الثاني (١) من الأسرة التاسعة عشرة . وقد توصل الرحالة الإيطالي دروفيتي Drovetti للحصول عليها ، ثم أرسلت إلى متحف تورين بإيطاليا ووصلت إليه . وقد تهشمت قطعاً صغيرة . وعلى الرغم من أنه لم يبق منها سوى خمسين قطعة إلا أن هذه البردية تعد من أثنى الوثائق المصرية . وقد تناولها بالدراسة العالمان : شامبليون الفرنسي وجوستاف سيفارث الألماني (٢) . علماً بأن محتويات هذه البردية نشرت مرات عديدة بعد التعديلات التي أجريت لترتيب أجزائها ونشرها الأثرى فارينا (٣) Farina وتناولها جاردنر Gardiner وشرني (٤) Cerny بالمراجعة والإصلاح . وتبدأ البردية بالآلهة وأنصاف الآلهة الذين حكموا مصر في عصر ما قبل الأسرات وتنسب إليهم مدد حكم أسطورية . وقد وصفت بردية تورين بالحكام الذين سبقوا الأسرة الأولى على أنهم الأرواح الهائلة « آخو » أتباع حور (٥) . وتعزز البردية وضع الملك منى كمؤسس للأسرة

---

(١) Emery, W.B , Archaic Egypt, Edinburgh, 1961.

ترجمه للعربية راشد محمد نويرة ومحمد علي كمال الدين وراجعته محمد عبد المنعم أبو بكر بعنوان « مصر في العصر العتيق » ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ٩ .

(٢) Gardiner, A.H , Egypt of the Pharaohs, Oxford, 1961.

ترجمه للعربية نجيب ميخائيل ابراهيم وراجعته عبد المنعم أبو بكر بعنوان « مصر القراعنة » القاهرة ١٩٧٣ ، ص ٦٧ .

(٣) Farina, G., Il Papiro dei Re Restaurato, Pubblicazioni Egittologiche dei R. Museo di Torino, Rome, 1938.

(٤) Gardiner, A.H., and Cerny, J., The Turin Canon of king, 1952.

(٥) Edwards, L.E S., " The Early Dynastic Period in Egypt", ( in ) the Cambridge Ancient History, Vol. I., Cambridge, 1964, p. 4.

الأولى ، كما تقدم أسماء لاثنتين وخمسين ملكاً حكموا الست أسرآت الأولى ، وسبعاً ملوك حكموا الأسرة الثانية عشرة . وتتميز هذه البردية بتقسيم مجموعات الملوك إلى عصور ، وتبين طول حكم كل ملك بالسنوات والشهور والأيام .

٣ — تاريخ مانيتون : كاهن مصرى عاش فى هليوبوليس ، وكتب تاريخ مصر فى ثلاثة أجزاء باليونانية ، وعمل موجزاً يحوى قائمة بأسماء الملوك . وليسوا الحظ أن النص الأصيل لتاريخه فقد فى حريق الاسكندرية . ولم يبق منه سوى ما نقله بعض الكتاب الأقدمين سواء من اليهود أو اليونانيين . ويقسم مانيتون تاريخ مصر عقب حكم الآلهة وأنصاف الآلهة أو أرواح الموتى <sup>(١)</sup> إلى إحدى وثلاثين أسرة من العائلات الملكية ويبدأ بمنى ، وينتهى بغزو الإسكندر الأكبر لمصر ، مع الإشارة إلى اسم المكان الذى نشأت فيه كل أسرة . وبالنسبة للأسرة الأولى والثانية ، تبدو تقاريره صحيحة ، ولكنه يشك فى سلامة المصادر التى اعتمد عليها . والمرجح أن هذا الكتاب الذى فقد لا يعتبر من بين الوثائق المصرية القديمة إذ أن مانيتون عاش عام ٢٨٠ ق.م وفى عصر بطليموس الثانى . ولو أن تقسيم الأسرات يعتبر صالحاً بوجه عام بدليل أنه أصبح متأسلاً فى الدراسات منذ كتب مانيتون كتابه . ولا يوجد تقسيم آخر أصح منه . وقد قام وادل Waddell <sup>(٢)</sup> بدراسة تاريخ مانيتون دراسة مستفيضة .

---

Baikie, J., A History of Egypt from the Earliest Times to (١) the End of XVIII th Dynasty, Vol, 1, London, 1929, p. 54.

Waddell, W. G., Manetho ( The Loeb Classical Library ), (٢) Cambridge Mass, 1940.

٤ — لوحة سقارة ( شكل ٣ ) عثر عليها عام ١٨٦١ في مقبرة منف للكاتب الملكي جونيري ، وهى موجودة حاليا بالمتحف المصرى . وتذكر اللوحة بمحو



( شكل ٣ ) جانب من لوحة سقارة

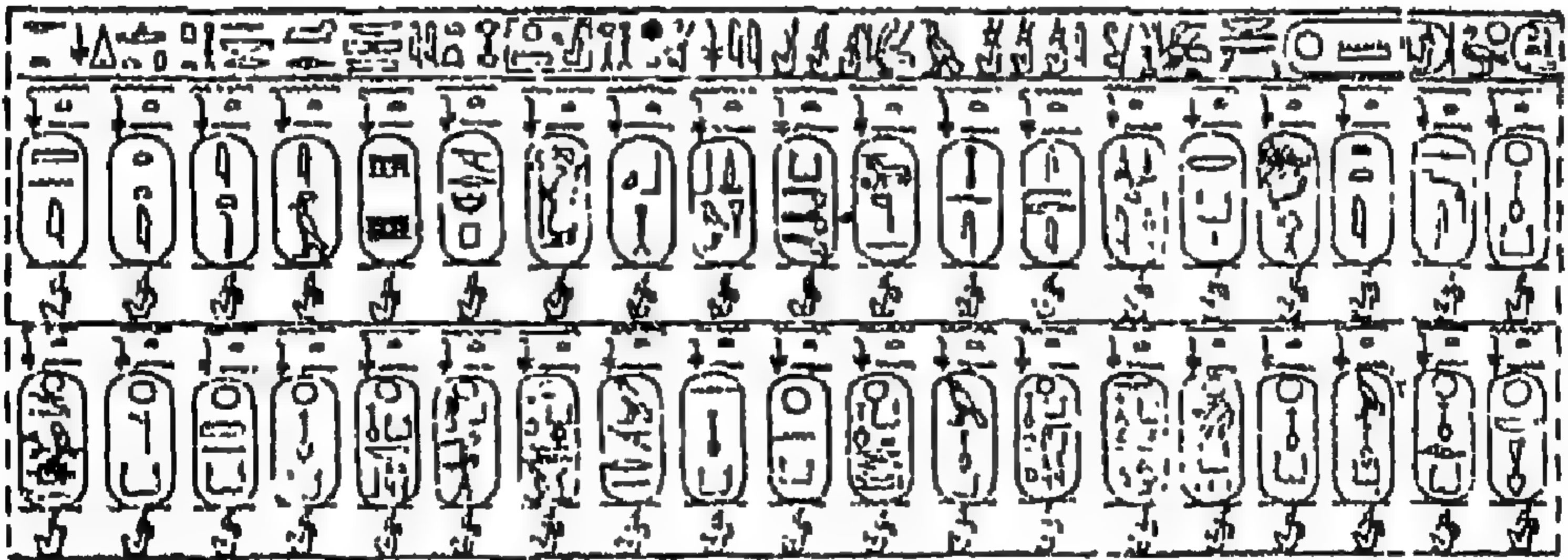
من الاسماء الملكية لسبعة وخمسين ملكا ابتداء من عديج إيب سادس ملوك الاسرة الاولى ، وتنتهى برمسيس الثانى (١) ثالث ملوك الاسرة التاسعة عشرة . ونجد أن أسقطت جميع ملوك عصر الفترة الثانية ، كما أسقطت حتشبسوت وأخناتون وعائلة دهليز بمعبد الملك سيتي الاول فى أبيدوس ، ويرى فيها سيتي الاول ورمسيس الثانى وهما يقدمان القرابين للبلوك الذين يبلغ عددهم ستة وسبعون ملكا ابتداء منى حتى سيتي الاول (٢) . وقد أسقطت اللوحة أسماء ملوك عصر الفترة الثانية كما أسقطت أخناتون وتوت عنخ آمون ، وحتشبسوت .

(١) Rouge, Recherches Sur les Monuments des Six premières Dynasties de Manethon, Pl. II.

(٢) yer, Ed., Aegyptische Chronologie, Berlin, 1904.



٦ — لوحة الكرنك : لسنا نعرف الغرض من إقامة هذه اللوحة ، فقد أقامها تحوتمس الثالث لغرض خاص في نفسه في حجرة صغيرة إلى جانب بهو الأعياد في معبد الكرنك . وهي موجودة حالياً بمتحف اللوفر بباريس حيث نقلها العالم الفرنسي بريس دافين Prisse d'Avenne عام ١٨٤٤ . وتحتوي واحداً وستين ملكاً (١١) . وقد تحطم أول اسم في اللوحة وذكر اسم سنفروثم بعض ملوك الأسرة الرابعة ، ثم الأسرات الخامسة والسادسة ، وأسقط ملوك عصر الفترة الأولى ، ثم ذكر اثنا عشر اسماً من ملوك الأسرتين الثالثة عشرة والرابعة عشرة ممن لم يشتهر اسمهم في التاريخ . وتعتبر هذه اللوحة من الناحية التاريخية أقل في قيمتها من لوحة أبيدوس إذ أنها تستند أساساً إلى الروايات أكثر مما تستند إلى النوااريخ المدونة .



(شكل ٤) جانب من لوحة أبيدوس

وفي هذا المجال ينبغي الإشارة إلى المصادر الأخرى ومعظمها من كتابات المؤرخين القدماء والرحالة الإغريق والرومان . أمثال هيكاتيوس الميلى



Hecataeus of Miletus (نسبة الى بلدة ملتية الإغريقية في آسيا الصغرى) الذى زار مصر فى القرن السادس قبل الميلاد ، وأورد الكثير من الشواهد التاريخية التى استعملها من الكهنة . أما هيرودوت ، فقد زار مصر حوالى ٤٤٨ - ٤٤٥ ق.م ووصل فى جولاته فى مصر حتى الجندل الأول . وقد أورد فى الجزء الثانى من كتابه التاريخ ( يقع فى تسعة أجزاء ) وصفا للجغرافية مصر وخاصة فيما يتصل بالدلتا . أما فيما وراء الفيوم فلم يذكر سوى مدن قليلة . كما أورد ذكرا للحوادث التاريخية وأعمال الملوك . وقد حوت كتاباته الكثير من الافتراءات نظرا لتدوينه لكل ما سمعه من الأدلاء الذين رافقوه فى رحلاته دون تدقيق فى التحقق التاريخى من صحة تلك المعلومات . ومن بين المصادر غير المصرية ، تجدر الإشارة الى ما كتبه ديودور الصقلى عن التاريخ العام General History . فقد زار مصر حوالى ٥٩ ق.م وأفرد الجزء الأول من كتابه عن تاريخ مصر . وقد اعتمد فى مصادره على من سبقه من الكتاب أمثال هيكاتيوس الأبدري Hecataeus of Abdera وهيرودوت Herodotus وقد عالج فى مؤلفه وصفا للعقيدة المصرية والفتوحات المصرية فى كل من بابل وبلاد الإغريق كما أورد وصفا لأرض مصر ونيلها . وتبدو روايته عن تاريخ مصر العتيقة بعيدة عن التتابع الحقيقى . ومهما كان الأمر فى الإمكان القول بأن كتاباته تعتبر ذات أهمية خاصة فى تاريخ القرنين الرابع والخامس ق.م . وخاصة فيما يتصل بسير الملوك وإدارة الأقاليم والقوانين وبعض مظاهر الحضارة المصرية سواء فى عادات الدفن أو التعليم . أما المؤرخ سترابو Strabo ، فقد عاش فى الاسكندرية وزار الجندل الأول حوالى عام ٢٥ - ٢٤ ق.م وأورد فى كتابه Geographica وصفا عن مصر بادئا بالنيل ثم وصف الاسكندرية والأقاليم المجاور لها شرقا ، وقد ركز - بتفصيل كامل - على أقاليم الدلتا وخاصة من الناحية الجغرافية . وعلى الرغم من أن كتاباته يشوبها عدم دقة

الرواية التاريخية في بعض الأحيان ، إلا أنه يقدم لنا تفاصيل هامة عن العمار والعبادات ومقياس النيل في الفنتين وتمثال ممنون في طيبة (١) .

أما المؤرخ الروماني بلوتارخ Plutarch فقد رحل إلى مصر حوالي ١٢٠ ميلادية وعالج قصة إيزيس وأوزيريس المعروفة ويعتبر بلوتارخ من ناحية التحقق التاريخي من أصدق المؤرخين .

### أقسام التاريخ المصري القديم

بناء على دراسة المخلفات الأثرية اصطاح المؤرخون على تقسيم التاريخ المصري القديم إلى المراحل الرئيسية التالية على أساس اعتبارها مراحل لتطور القيم المصرية القديمة .

وتتميز المرحلة الأولى : وهي مرحلة عصر ما قبل التاريخ في عصورها الحجرية القديمة . بما تركه إنسان تلك المرحلة من أدوات بدائية حجرية الصنع في أغلب الأحيان ، ورسوم أولية تصور حيوانات البيئة القديمة وطريقة صيدها . كما تدل آثار تلك المرحلة أيضاً على تطور أساليب الصناعة وبداية استخدام النحاس والتطور الفنى خلال العصر الحجري الحديث ولاسيما في صناعة الأواني الفخارية . وهكذا فإننا نستطيع القول بأن العصر الحجري الحديث قد تميز بإبتكار الزراعة وتشديد المساكن وإنشاء القرى . وهذه كلها كانت مقومات حضارة جديدة بنيت على الاستقرار . أما المرحلة الأخيرة من عصر ما قبل التاريخ فتعرف بعصور ما قبل الأسرات ، وتعتبر في الواقع من أهم مراحل حياة الإنسان المصري القديم ، حيث حدثت قرب نهايتها النقلة إلى بداية العصر التاريخي . وقد تميزت تلك المرحلة

---

(١) أ. جاردنر ، المرجع السابق ، ص ٢٠ .

بإرساء المبادئ والقيم السياسية والدينية التي كانت بمثابة الأسس الرئيسية لحضارة مصر الفرعونية أثناء العصر التاريخي .

وبعد بداية العصر التاريخي ، تبدأ المرحلة الثانية أو عصر الأسرات المبكر أو العصر العتيق أو الثيني الذي يشمل الأسرتين الأولى والثانية : وهذه المرحلة تعتبر مكملة لعصور ما قبل الأسرات حيث تدعمت خلالها الوحدة السياسية بين الشمال والجنوب . ويعتبر العصر الثيني بداية لحضارة الألف الثالث قبل الميلاد في مصر .

ويلى ذلك المرحلة الثالثة المتضمنة لعصر الدولة القديمة وتشمل تلك المرحلة الأسرات الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة ، وتعرف بعصر بناء الاهرام . ويمكن اعتبار تلك المرحلة بمثابة عصر الاستقرار السياسى ، والمركزية المطلقة في مصر القديمة ولا سيما في النصف الأول منها . ثم حدثت قرب نهايتها مرحلة تطويرية جديدة ولا سيما في عهد الأسرة السادسة عندما بدأ حكام الأقاليم في محاولة الاستقلال بمقاطعاتهم مما أدى إلى بؤادر اللامركزية وإضعاف نظام المركزية المطلقة ، وقد أدى ذلك إلى المرحلة الرابعة وهى مرحلة عصر الانتقال الأول أو عصر الثورة الاجتماعية الأولى المتضمن للأسرات السابعة والثامنة والتاسعة والعاشر قرب نهاية الألف الثالث ق.م.

أما المرحلة الخامسة ، فهى مرحلة عصر الدولة الوسطى : وتعاصر هذه المرحلة زمنيا الأسرة الحادية عشرة والأسرة الثانية عشرة . وتتميز باستعادة الوحدة السياسية والمركزية مرة أخرى وبداية مرحلة جديدة من الاستقرار السياسى . ثم المرحلة السادسة وهى مرحلة عصر الانتقال الثانى وتعاصر هذه المرحلة عصر الأسرة الثالثة عشرة إلى عصر الأسرة السابعة عشرة وقد انتقلت فيها البلاد انتقالا



من حال الوحدة الى التفكك ، وواجهت مصر أثناءها غزو الهكسوس . وتنتهى هذه المرحلة بإجلاء الهكسوس عن مصر .

أما المرحلة السابعة فهي تمثل عصر الدولة الحديثة ويتضمن عصر الأسرات الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين . وهى فترة الانطلاق والخروج الى آفاق واسعة والسيطرة الكاملة على هذه الآفاق أثناء بناء الإمبراطورية المصرية ، وما ترتب على ذلك من تفاعل واضح بين الحضارة المصرية والحضارات المجاورة بحيث يستطيع الباحث أن يرى مظاهر فى الحضارة المصرية لا يمكن أن تحدث فى عصر الدولتين القديمة والوسطى . وهى فى نفس الوقت قد تمت على أساس الاختلاط المستمر بين الحضارة المصرية القديمة وحضارات الدول السامية والشعوب الهند أوروبية . أما المرحلة الأخيرة من مراحل التاريخ المصرى القديم فهي المرحلة الثامنة أو مرحلة العصر المتأخر ويشمل الأسرات من الواحدة والعشرين حتى الأسرة الثلاثين . وفى هذه المرحلة ، بدأت مصر تتعثر فى طريق التقدم . وفى نفس الوقت ، كانت مصر تقع من حين لآخر فريسة لغزو جديد . فقد بدأ التسلل الليبى ثم النوبى ، ثم الغزو الآشورى ثم تلاه الغزو الفارسى . ويطلق بعض المؤرخين على فترة الغزو الفارسى الأسرة الحادية والثلاثين ، الذى انتهت معه مظاهر الحكم الفرعونى القوي . ثم يلي ذلك فتح الإسكندر لمصر عام ٣٣٢ ق.م .

## الفصل الثانى

### عصر ما قبل التاريخ

#### نشأة الحضارة المصرية :

يمكن القول بأن كلمة الحضارة تعنى مجموعة النشاط الإنسانى بمختلف مظاهره .  
والحضارة نتيجة مباشرة للتفاعل بين العقل البشرى وبين البيئة . فالعقل يستفيد  
من هذه البيئة ويسخرها بإمكانياته لصالحه، فينشط ويعمل وينتج ويكون الحضارة .  
وعلى ذلك ، فالمفهوم العام للحضارة يرتبط بمدى تطور تجارب الإنسان سواء  
المحلية أو الوافده التى تنتج عن مؤثرات خارجية . وهذا المفهوم الشامل للحضارة  
يتمثل بصورة واضحة فى مصر الفرعونية ، حيث نشأت الحضارة المصرية القديمة  
فى وادى النيل . ولإلمام بتاريخ مصر الفرعونية ، يلزم التعرف - فى أول الأمر -  
على طبيعة أرض مصر .

#### طبيعة أرض مصر

لما كان تاريخ الشعوب يرتبط ارتباطاً وثيقاً بطبيعة أرضه ، لما لهذه الطبيعة  
من أثر عظيم على نشأة الحضارة وتطورها ، وهذا يرتبط إلى حد كبير بموقع  
مصر الجغرافى . فقد كانت مصر مجاوره لكثير من أولئك الذين عاشوا فى الفترة  
الأولى والتى تسمى بالعصر الحجري القديم ، وبدء نشأة الإنسان العاقل

Homo-Sapiens

وكانت هناك جماعات تعيش فى شمال أفريقيا الذى كان به كميات ضخمة  
من أنواع مختلفة من الغابات والحيوان والبحيرات والمستنقعات . وكان لإنسان  
تلك المناطق يأتى من حين لآخر إلى وادى النيل ، الذى لم يكن فى ذلك الوقت معداً



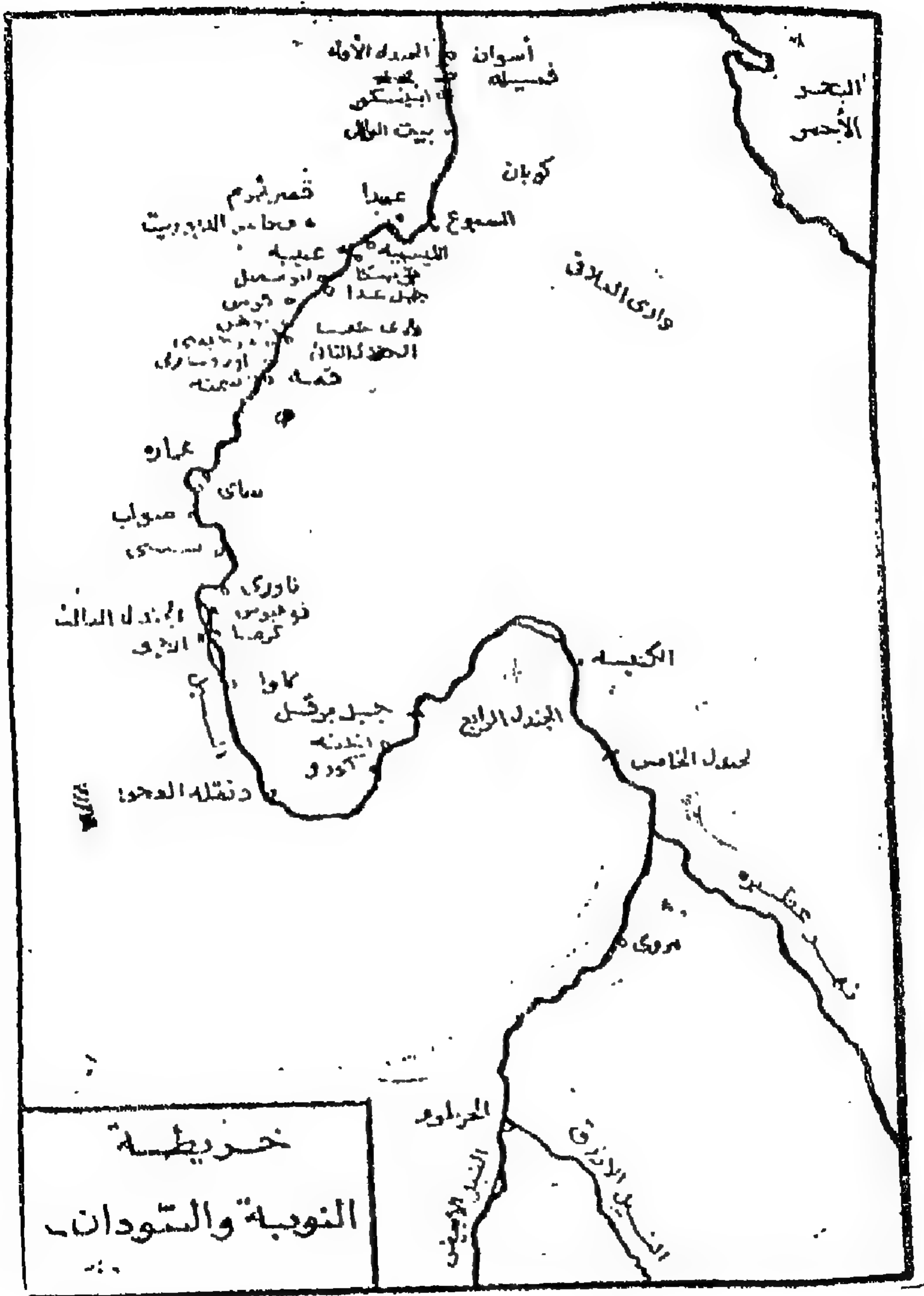
للسكنى ، لأن النيل لم يكن قد نحت . راه بعد وكان النيل يفيض على جانبيه بحيث تبدأ المياه فى التسرب أو فى الذهاب غربا وشرقا ، إلى عشرات من الكيلو مترات . وكان الإنسان يأتى باستمرار ويبقى قليلا ، حيث نجد حتى وقتنا الحالى تلك الأدوات التى استعملها الإنسان الأول فى ذلك الوقت ، وشئ عبارة عن أدوات حجرية ، مختلفة الأشكال والأشكال والأغراض ، التى استعملت فيها . وعندما بدأ النيل ينتهى من نحت مجراه ، بدأت هناك علامات تنذر بأن كميات الأمطار الضخمة التى كانت تسقط على شمال أفريقيا ، وجنوب أوروبا ، تجف وتقل . وبدأت الحيوانات تسعى وراء العثور على أوطان جديدة ، نستطيع أن نعيش فيها ، حيث العشب والماء وقد كان من أهم هذه الأوطان الجديدة . تلك التى تقع على ضفاف نهر كبير . ومن هنا بدأ يعرف أن هناك جزء أسفل ، بما نسميه وادى النيل الأسفل ، الذى أصبح فيما بعد ، نسميه مصر .

موقع مصر الجغرافى . (خريطة ٢١١)

والواقع أن موقع مصر الجغرافى الذى يطل على البحر المتوسط ، ويقع بين صحراوين كبيرين ؛ قد كفل حماية أبوابها الشمالية والغربية والشرقية . كما كانت الجنادل فى نهر النيل جنوبا ، تخلق عائقا ملاحيا ، يصعب اجتيازه ومن أجل ذلك ، تزايد إحساس المصرى القديم بنوع من الأمن الجغرافى ، إزاء التهديد الخارجى . وفى إطار هذه العزلة النسبية عن جيران بلاده كان الإنسان المصرى القديم ، يركز على وادى النيل الأدنى - وهو مصر - كوحدة جغرافية مكونة من إقليمى الشمال والجنوب أو بمعنى آخر - الدلتا والصعيد - ولقد استخدم المصريون القدماء تعبير نارى بمعنى الأرضين . وقد كانت هاتان المنطقتان تحسان بتباعدهما عن بعضهما خلال جميع العصور التاريخية حتى بعد وحدة القطرين .







خريطة (٢)

ولكى نتتبع نشأة الحضارة المصرية القديمة في عصرها الأولى ينبغي دراسة  
عصر ما قبل التاريخ في مصر ، وهو ينحصر في المرحلة التي بدأ الإنسان يظهر فيها  
في وادي النيل حتى بداية الأسرة الأولى حوالي ٣٢٠٠ ق . م .

ويمكن القول بأن توصل الإنسان إلى مستوى عالٍ من التفكير والانتاج لم  
يكن منبعثاً من تفوقه البشري فحسب ، بل كان نابعاً من تجاربه المحلية وخاصة أثناء  
فترة الانتقال من حياته غير المستقرة إلى حياة الاستقرار والانتاج . وقد بدأ  
الإنسان يبذل مجهوداً ضخماً في سبيل التوصل إلى هذه المرحلة ونجح في إقامة  
القرى ، وبدأ في اختراع الصناعات اللازمة لحياته الجديدة . وتقدم ذلك الأدلة  
الأثرية التي عثر عليها علماء الآثار في قرى - لوان العدرى ومرمد - بنى سلامة  
والفيوم ودير تاسا .

وقد اتسع افق تفكير الإنسان بعد توصله إلى الزراعة والاستقرار ، وبدأ في  
البحث عن إمكانيات أوسع نطاقاً من إمكانياته المحلية ، واستلزم ذلك وسائل  
الاتصال بينه وبين المجتمعات المجاورة والبعيدة عنه ، فصنع المواصلات .

وقد قام الإنسان المصري القديم باختراع عدد كبير من الصناعات المتصلة  
بحياته الزراعية الجديدة ومنها صناعات حجرية وفخارية وعظمية وخشبية ونحاسية ،  
بما مهد نحو نمو المجتمع اقتصادياً واجتماعياً . وكان لذلك أثره في الانتقال بحياة  
الإنسان من مجتمعات ما قبل التاريخ في مرحلتها الأخيرة ، إلى مجتمع جديد ساد  
فيه الاستقرار المادى والمعنوى .

وعلى ذلك يمكن تقسيم حياة الإنسان المصري القديم في عصر ما قبل التاريخ  
إلى الأقسام التالية :

### مرحلة جمع الطعام :

وهي المرحلة التي بدأت منذ ظهور الإنسان ، وتماصر هذه المرحلة زمنياً العصر المعروف باسم العصر الحجري القديم أو الباليوليتي Paleolithic . ولم يصل إنسان هذه المرحلة إلى مرحلة الاستقرار الكامل إلا قرب نهاية هذه الفترة . وقد أتى ذلك مرحلة عملية انتاج الطعام : Food Producing Revolution أو ما يطلق عليه المؤرخون « بالثورة الصناعية الاولى » . وتعتبر هذه المرحلة بمثابة تحول واجتبع في حياة الإنسان الأول أدت به في نهاية الأمر إلى توصله إلى الزراعة .

ثم تبع ذلك مرحلة جديدة توصل فيها الإنسان القديم إلى بناء القرى ، مما أدى إلى الاستقرار في المجتمع الإنساني . وتتضمن هذه المرحلة العصر الحجري الحديث أو النيوليتي Neolithic ثم مرحلة عصر استخدام الحجر والنحاس (الايوليتي) ثم مرحلة عصر ما قبل الأسرات .

### أولاً - العصر الحجري القديم :

بينما كانت البيئة والإنسان غير مستقرين في ذلك العصر ، كان عنصر التغير والتطور مستمراً . وكان المصري القديم في ذلك الوقت جامعا للطعام سواء من ثمار الأشجار أو بما يصطاده من أسماك النهر أو الطيور أو الحية-وانات . وبالرغم من قسوة ظروف البيئة فقد أقلم إنسان تلك المرحلة حياته بالبيئة التي يعيش فيها ، وصنع حضارة ، وترك أدواته الحجرية في مرحلة العصر الحجري القديم . وكانت نقلة حياته إلى مرحلة إنتاج الطعام بمثابة ثورة في حياته الطويلة الجامعة للطعام .

وبناء على دراسة المادة الاثرية ، توصل العلماء إلى تقسيم مرحلة العصر الحجري القديم إلى ثلاثة مراحل رئيسية : -



مرحلة العصر الحجري القديم الأسفل، ومرحلة العصر الحجري القديم الأوسط، ومرحلة العصر الحجري القديم الأعلى.

أما بالنسبة لمرحلة العصر الحجري القديم الأسفل، فيعتبر الفأس اليدوي المادة الأثرية التي تميز هذه المرحلة. وهذه الفأس كانت تشكل حوافها وقتها من حجر الظران الذي كان متوفراً في ذلك الوقت في البيشة المحمية، كما كان يتميز بصلابته.

وأما الأدلة الأثرية التي تنتمي إلى مرحلة العصر الحجري القديم الأوسط، فهي الشظايا المصنوعة من الأدوات الحجرية كالآزاميل والمكاشط وغيرها.

وفيما يتعلق بمرحلة العصر الحجري القديم الأعلى، فيميزها صناعة الأسلحة النصلية وهي عبارة عن أدوات حجرية دقيقة وحادة.

## ثانياً - العصر الحجري الحديث : (حوالي الألف السادس ق م).

ويتجه بعض المؤرخين إلى الاعتقاد بوجود مرحلة انتقالية تسبق العصر الحجري الحديث يطلق عليها ما قبيل النيوليتية. وتعتبر الأدلة الأثرية المنتمية لمرحلة العصر الحجري الحديث إلى توصل الإنسان المصري القديم إلى مرحلة إنتاج الطعام (الزراعة)، وبناء القرى ومختلف لوازم الحياة المستقرة. كما تمكن إنسان هذا العصر من صناعة الآواني الفخارية المتصلة بالحياة الزراعية، وتربية الماشية وكذلك الأسلحة الصوانية، كما أنتج المنسوجات بجانب إقامته للسكن والمقابر.

ويلاحظ في تطوّر مجتمعات العصر الحجري الحديث في مصر، أنها بدأت باستكمال حاجات الإنسان الضرورية أولاً، ثم الكماليات بعد ذلك. ولم يكن توصل مجتمع العصر الحجري الحديث إلى الزراعة معناه إهمال الصيد حيث تدل الآثار المتخلفة عن وجود أدوات الصيد بجانب أدوات الزراعة. وقد تمكن العلماء

من العثور على مواقع حضارية تمثل القرى الأولى التي قامت فيها حضارة العصر الحجري الحديث في مصر . وفي الامكان ترتيب تلك المراكز الحضارية من الالف-دم إلى الأحدث على الوجه التالي :

أ - حضارة الفيوم .

ب - حضارة مرمدة بنى سلامة .

ج - حضارة حلوان العمرى .

د - حضارة دير تاسا .

على أساس أن هذه الحضارات يمثل كل منها فترة زمنية ساد فيها أسلوب حضارى معين ، وتعتبر مميزة للبيئة والمجتمع الذى نشأت فيه تلك الحضارة .

#### مظاهر حضارة العصر الحجري الحديث :

المسكن والقرية : تعطينا مرمدة بنى سلامة فكرة واضحة عن المسكن الأول وفن بنائه ، وعن القرية المصرية الأولى ، وعن ظهور الروح الجماعية . وبالإضافة إلى ذلك ، فإنها تمثل أول خطوة نحو تنظيم القرية وتخطيطها . فقد أقيمت المساكن على جانبي طريق رئيسى مستقيم يخترق القرية . وهذا يدل على خروج الإنسان من بدائيته إلى مجتمع مستقر . وتعتبر مساكن هذا العصر أول مساكن يقيمها الإنسان لنفسه ولأسرته . وقد كانت بيضاوية الشكل ، وأغلبها من الطين ، على حين أن مساكن العمرى كانت مستديرة ومبنية من أغصان الشجر الذى يكسوه الطين . وتدل مواقع تلك القرى الأولى على أن الإنسان كان يستغل الطبيعة فى اختياره الأماكن التى كان يبنى فيها مسكنه وقريته . فلم يكن يعتمد كثيرا عن موارد المياه ، غير أنه كان يعمل على أن يتجنب خطر الفيضان . وعلى هذا النحو ،

أنشئت قرية الممرى ، على ربرة مرتفعة قرب حلوان ، وأنشئت مساكن الفيوم على شواطئ البحيرة القديمة ، وأقيمت قرية مرمدة بنى سلامة على الضفة الغربية لفرع رشيد ، حيث يحيط بها تل مرتفع من ناحية الغرب .

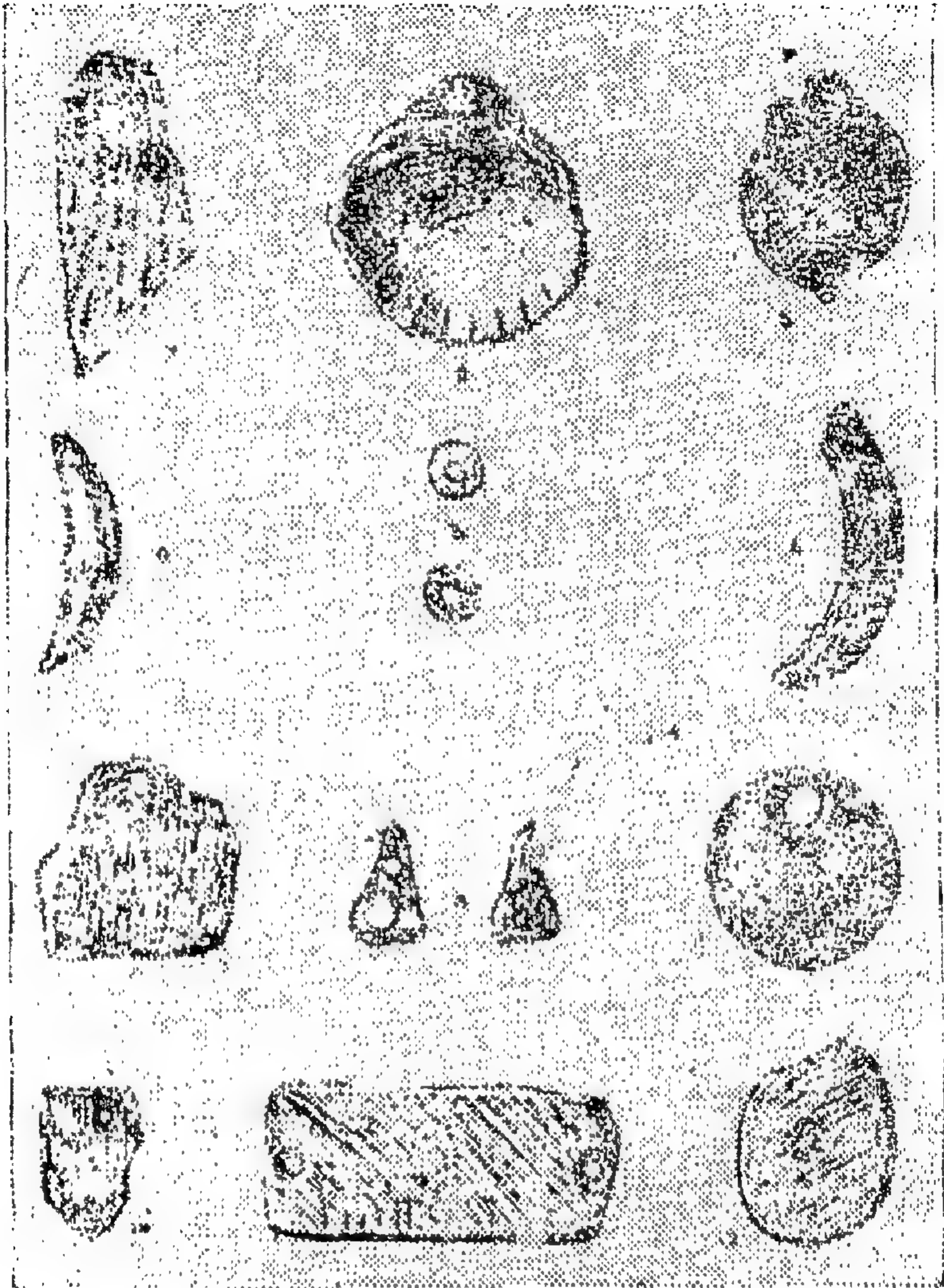
### الصناعات والفنون :

كان أهم ما ابتكره الإنسان في ذلك العصر ، هو صنع الحصير والاسبته وكانت أنواع الاسبته التي هنر عليها في حضارة الفيوم ، لا تقل إتقاناً عن مثيلاتها في الأسرة الأولى . وتدل المخلفات الأثرية لبقايا نسيج الكسبان في الفيوم ومرمدة بنى سلامة ، على أن هنر الإنسان تلك الحضارة على الغزل والنسيج وبالإضافة إلى ذلك عرفت الصناعات الحجرية ، حيث صنعت منها الآلات والأسلحة ، ومنها أنواع كثيرة كالحناجر والحراش ورؤوس السهام ، والمكاشط كذلك استخدمت في الزراعة شرشرة مستقيمة من الخشب ، في حافتها قطع حجرية لحصد الغلال . كما عرفت الفؤوس ، وأحجار لطحن الغلال ، ورؤوس دبابيس كثيرة الشكل ، كانت تستخدم في القتال . وبجانب الأدوات الحجرية كانت هناك صناعات عظمية وحاجية ؛ وصدفية ، وقد استخدم الإنسان المصري القديم ما أمده به البيئة من أصداف البحر أو المحار ( شكل ه ) أو قشر بيض الحمام . ولم يفك المصري القديم كذلك أن يستخدم الثروة الحيوانية والعاج المستخلص منها في صناعة الحلى منذ العصر الحجري الحديث (١) . وقد ساعد على ذلك سهولة الحصول على سن الفيل وناب جاموس البحر ، وكذلك قابلية العاج السهلة للنقش والحفر . لذلك استخدم المصري العاج في صناعة الكثير من

---

(1) Junker, H., Merimde Beni Salama, 1929, p. 237 1930, .



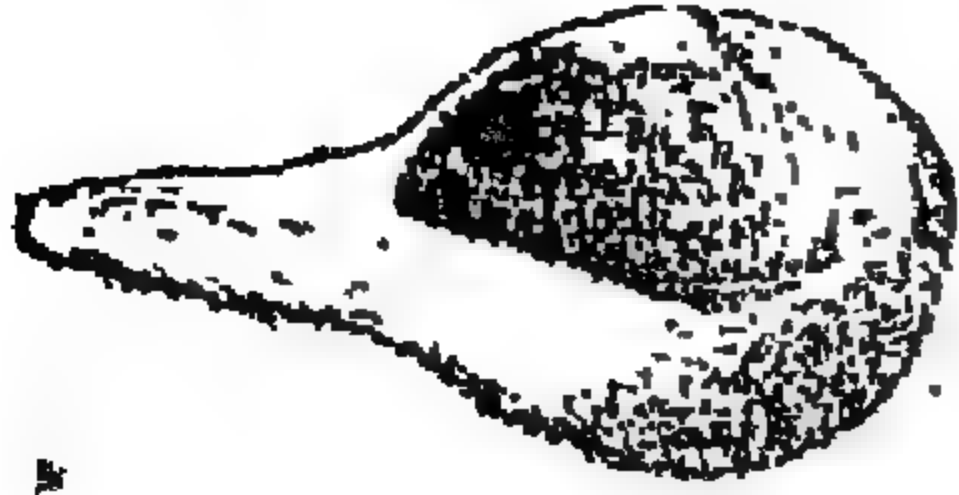


شكل (٥)

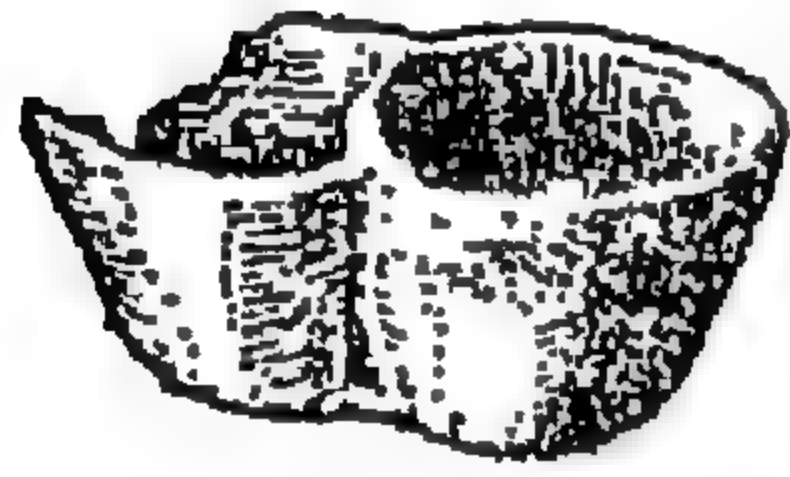
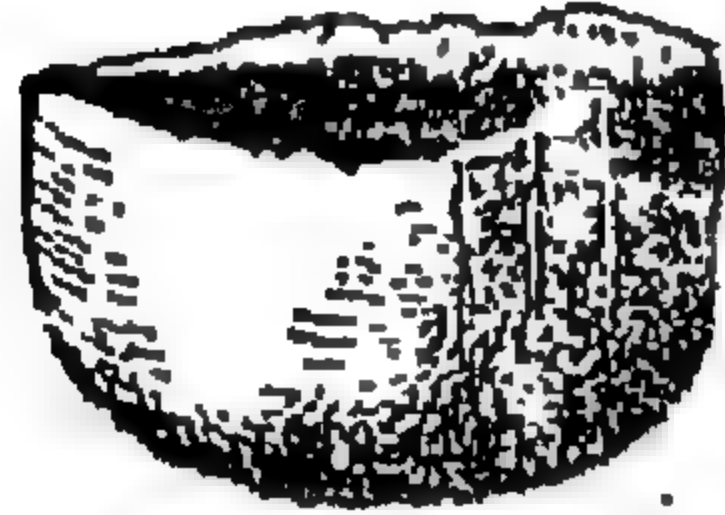
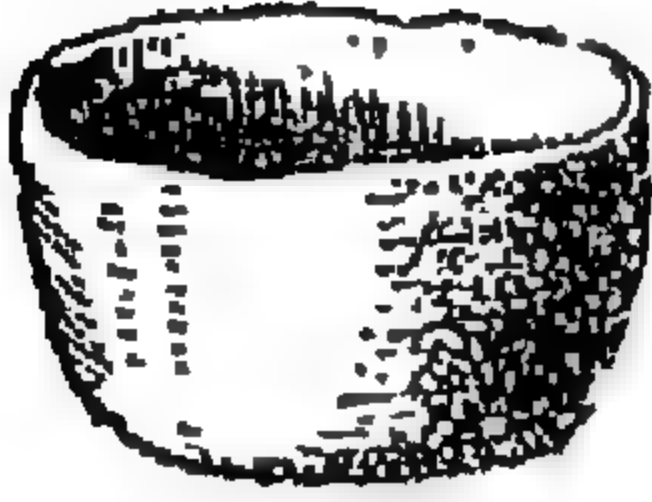
بعض الاصداف التي استعملت في الزينة وبها ثقوب للتعليق

أدوات الزخرف والزينة كالامشاط ودبابيس الشعر والاساور ، كما رسم  
هناها صوراً ملونة ؛ وكان اللون الاحمر هو اللون الغالب في التلوين يليه اللونين  
البنى القائم والاسود . وقد يتشابه المرء عن تفسير الدافع الذي حفز المصري  
القديم في العصر الحجري الحديث لصناعة أنواع مختلفة من الفخار الملون .  
وللرد على ذلك يمكن القول بأن هناك غريزة عند الإنسان الأول هي غريزة حب  
الزخرف وهذه الغريزة هي التي دفعته لتزيين السطوح الداخلية والخارجية

للأواني الفخارية بزيينة اتخذها من البيئة . وكان المصري القديم مدفوعا إلى تقليد

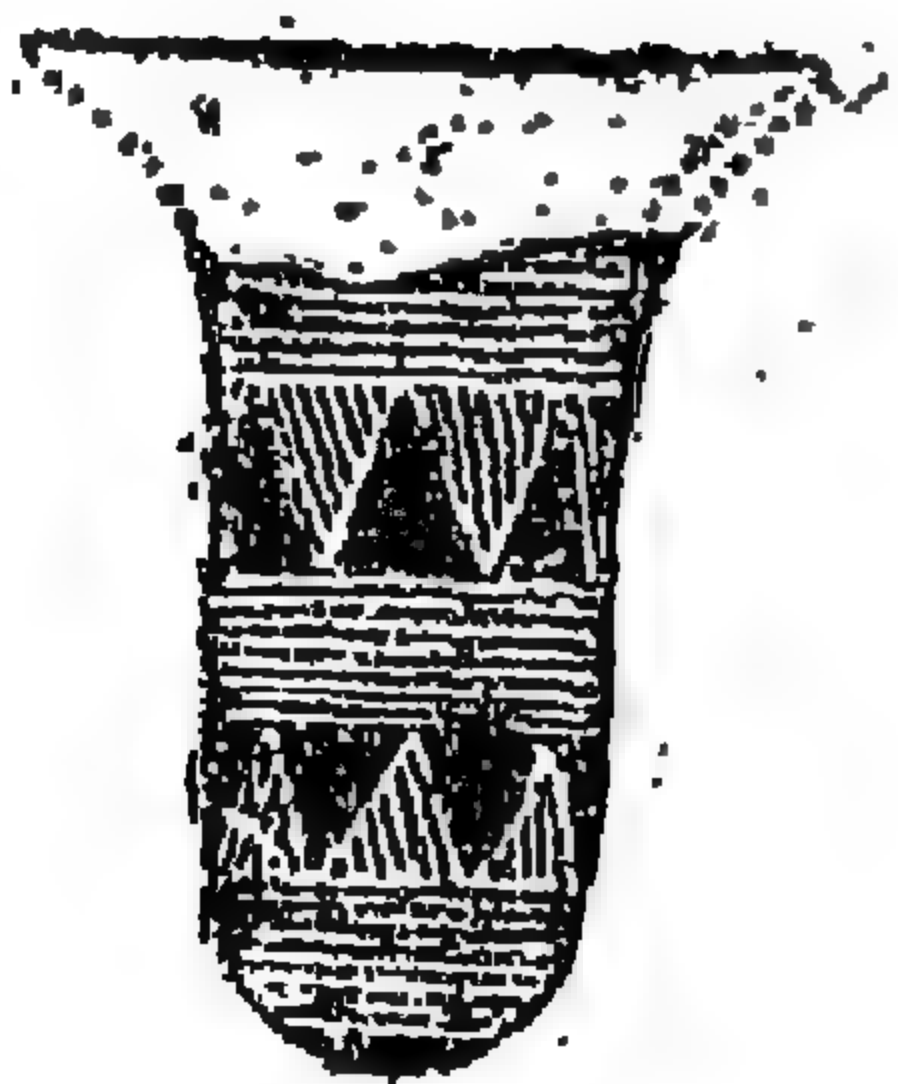


شكل (٦)



شكل (٦)

أواني فخارية من سرمدة بني سلامة



شكل (٧)

آنية فخارية من حمارة دير ساتا

ما كان يراه في البيئة بالفريزة التي يمكن أن نسميها بفريزة الفن . ويتضح في (شكل ٦) و (شكل ٧) بعض الأواني الفخارية من حمارة سرمدة بني سلامة وحمارة دير ساتا .

ونستطيع القول بأن الفن بوجه عام لم يكن متقدما في هذه المرحلة الحضارية لأن نماذجها التي عثر عليها نادر على طابع بدائي . ولو أن مجتمع حلوان العبري أنتج نوعا لا بأس به من الفخار ، كما صنع أدوات من الخشب بالإضافة إلى صناعة المصنوعات الجلدية والنسيج والاسبتة . أما بالنسبة للصناعات الزراعية ، فقد عرف مجتمع دير ساتا ( قرب أسيوط ) الأجران ومخازن الغلال بجانب ممارسة أهله للصيد .

**الآيسر :** كان انسان العصر الحجري الحديث يدفن ، وتاه في القرية نفسها ، غير أن عادة الدفن في خارج القرية بدأت في دير تاسا واستمرت بعد ذلك في عصر ما قبل الآسرات .

أما في عصر حضارة مرمدة بنى سلامة ، فيتضح من فحص منـازل تلك القرية ، أنهم كانوا يدفنون موتاهم تحت أكواخهم ، دون أن يضرهم معهم احتياجات الميت . وفي حضارة حلوان العمرى ، كانت عادة الدفن تتطلب دفن الميت في القرية نفسها أو بجوارها . ويلاحظ أن جثث الموتى كانت توضع على الجانب الأيسر ، والوجه متجه نحو الغرب ، حيث تغرب الشمس وتبدأ دورتها في العالم السفلى ؛ فيكون المصري بهذا التقليد الدينى ، قد حاول أن يربط نفسه بما يحيط به من الظواهر الكونية ؛ وكانت طريقة الدفن تحمل معنى الاحترام الذى يكنه الأحياء للموتى ، والعناية بهم في آخرتهم . فكانت جثث الموتى تكفن فى لفائف من الكتان ، وتغطى بالحصير أو الجلد كمحارلة مبكرة للمحافظة على جسم الميت ، وتحقيقا لعتيدة الخلود . كما كان يوضع مع الميت ، بعض الاواني الفخارية ، وأيضا مستلزماته الشخصية بغرض تجهيز المنزل الأبدى . بكافة الأدوات التى كان يستعملها فى حياته الدنيوية . وكانت مقابر دير تاسا مستطيلة الشكل ، كما كان الميت يوضع فى سله مصنوعة من الأغصان وتغطى بالحصير ، وتوضع تحت رأسه وسادة من القش . ولم يعثر على أى دليل يبين توصل أصحاب هذا المجتمع ، إلى استخدامهم التوابيت الخشبية .

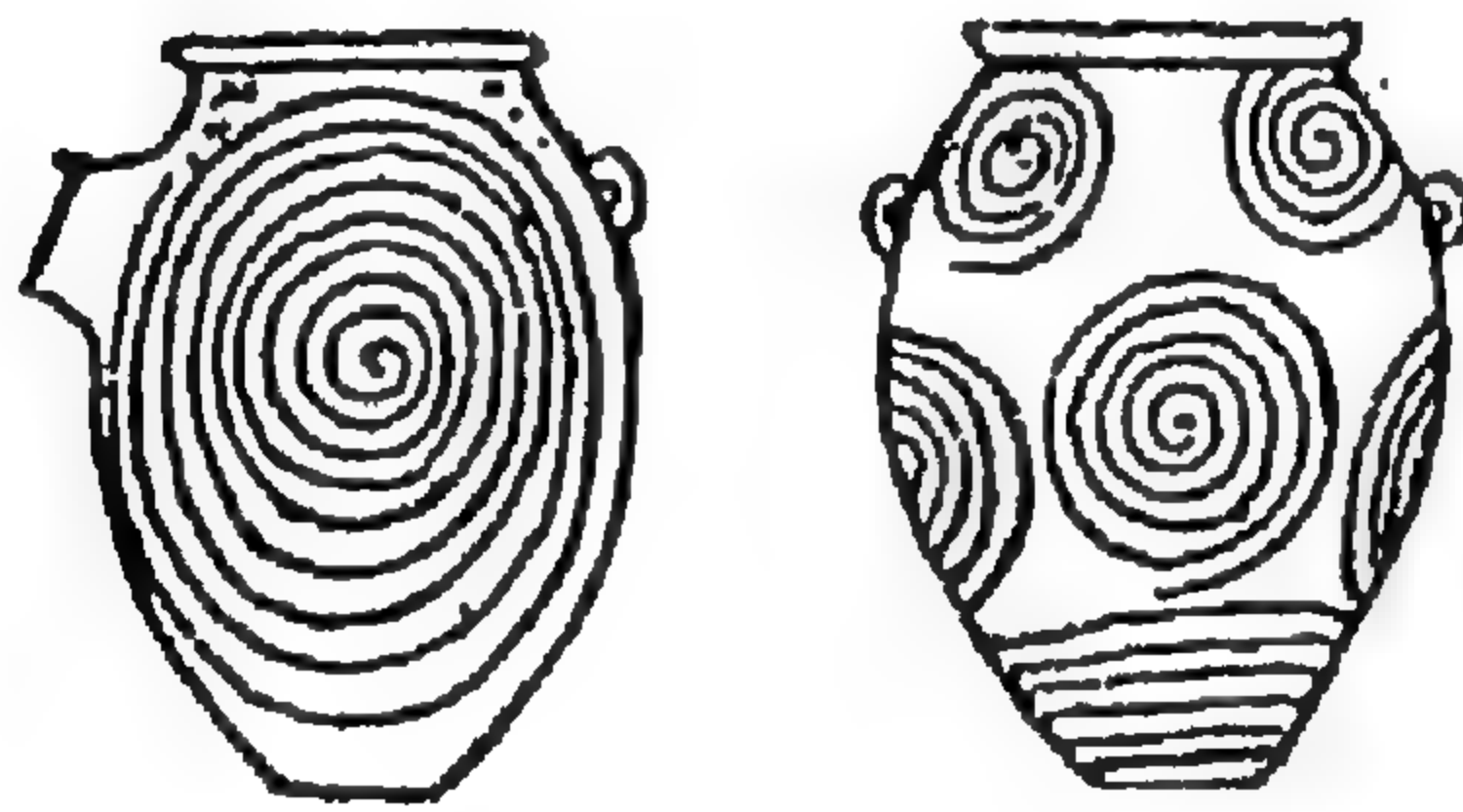
**ثالثا - مرحلة عصر الحجر والنحاس ( حوالى الألف الخامس ق م ) :**

بعد أن نجح الإنسان المصرى القديم فى الاستقرار وإنشاء القرى فى



العصر الحجري الحديث ، بدأ في تطوير حضارته خلال المرحلة الزمنية التالية والى تبدأ بعصر الحجر والنحاس. وتقع هذه الفترة بين العصر الحجري الحديث ، وبين عصور ما قبل الأسرات في مصر .

وتتمثل هذه المرحلة الحضارية في موقع البدارى الذى يقع في محافظة أسيوط. وقد كانت منازل السكان بسيطة وبدائية، عبارة عن أكواخ مستديرة، ووضعوا فيها أثاثا بسيطا ، كالأسرة الخشبية قليلة الارتفاع : كما استعملوا وسادات من الجلد أو الكتان . وقد عثر على أدوات للصيد ، ونماذج للسهام والحراب وأيضا للقوارب. وتتماز حضارة البدارى ، بالفخار ، والزخارف التى تحلى سطحه الخارجى (شكل ٨). وقد استخدموا بعض الأساور من العاج،

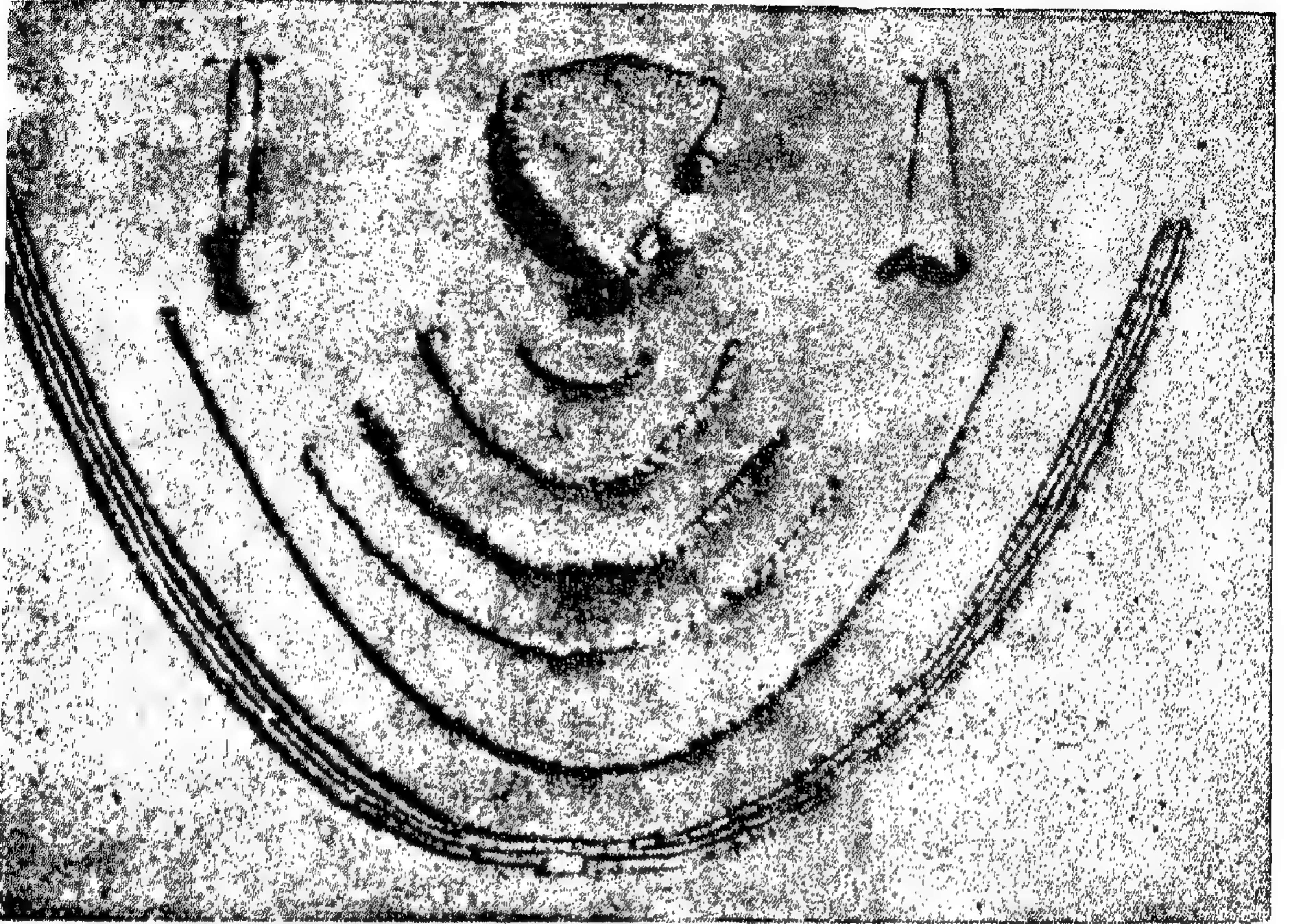


شكل (٨) أواني فخارية مزخرفة من البدارى

وعرفوا النسيج ، وكانوا هم أول من استخدم النحاس . كما عرفوا الكماليات ومواد الترف والزينة . مثل الحلى الخشبية ، والعاجية ، والصدفية . ومن النماذج المعبرة ، بعض العقود التى كانت لا تزيد عن حبات الخرز (شكل ٩) تنتظمها خيوط بسيطة، وكانت تضم إلى حباتها بعض التماثيم فى أغلب الأحيان . كما عثر على مثاقب ودبابيس نحاسية تنتمى إلى ذلك العصر (١) . وقد عبر البداريون باستخدام الحلى تعبيراً فنياً يتم عن عقائد دينية ، بدليل وجود التماثيم مع غيرها

(١) Perle, W.M.F., Prehistoric Egypt, London, 1920, pp. 52- 57.





### شكل (١) نماذج لعقود بسيطة من حضارة البدارى

من الأداة الأثرية في مقابرهم . هذا وقد وجدت تيممة وخرزة من اليشب الأخضر تعود إلى فترة البدارى (١) . كذلك تطور إيمان إنسان البدارى بعقيدة الخلود . كما تطورت عمارة المقابر حيث يشاهد بعضها منحدر قليلا في بنائها السفلى وعثر على بقايا الحصير على جوانب المقبرة (٢) . كما يلاحظ أيضا وضع الميت على لوحة مسطحة ، مما يعتبر مرحلة من مراحل التطور إلى فكرة

Murray, M.A., The Splendour that was Egypt.

(١)

ترجمة للعربية ، محرم كمال ، وزاجعه نجيب ميخائيل بعنوان « مصر ومجدها الغابر »  
القاهرة ، ١٩٥٧ ص ٤٠١ .

Brunton, G., and Thompson, C., The Badarian Civilization

(٢)

and Predynastic remains near Badari, London, 1928, pp. 18, 20.



وضمه داخل تابوت . كذلك أهتم البداريون بفن التماثيل ، وتختلفت في مقاييم تماثيل من العاج ، تدل على رخاء نسبي في تلك الحضارة .

### طرق التأريخ الزمني :

إنهم العلماء إلى معرفة عمر الحضارات المختلفة : ومن تلك الطرق ، تشير إلى طريقة التأريخ المتتابع Sequence Dating . فقد وجد بترى (١) من دراسته للأواني الفخارية التي عثر عليها في جباقتي نقادة والبلاص ، أنه في الأمكن ترتيب هذه الأواني ترتيباً زمنياً من حيث طريقة صنعها وأشكالها وطرق زخرفتها ؛ وعلى ذلك فقد قسمها إلى مراحل متتابعة ، من الأقدم للأحدث ، واستخدم أرقاماً متتابعة من ١ إلى ١٠٠ . فنخصص الأرقام من ٢١ إلى ٢٩ لحضارات العصر الحجري الحديث وعصر الحجر والنحاس . أما الأرقام من ١ إلى ٢٩ فتعده تركت لما يمكن أن يكتشف من آثار أقدم من هذه المراحل . ونخصص لحضارة دير تاسا رقم ١٠ ونخصص الأرقام من ٣٠ إلى ٣٧ لحضارة نقادة الأولى وما بعدها . واعتبر رقم ٢٩ بداية للتطور الحضاري في أول العصور التاريخية ، خلال عصر الأسرة الفرعونية الأولى . وطريقة التوقيت المتتابع لا تعطى تاريخاً ثابتاً ، بل هي إحدى الطرق التقويمية النسبية التي تساعد على ترتيب التطور الحضاري بناء على الدراسة المقارنة للأدلة الأثرية ، وخاصة الأواني الفخارية . وبذلك يستطيع الدارس وضع كل حضارة في مكانها بناء على ترتيبها التطوري ، من حيث طريقة صنعها ، وحجمها ، وأشكالها . وقد ساعدت هذه الطريقة العلماء ، في ترتيب العصور الحضارية المتتابعة في مصر منذ أقدم المراحل حتى العصر التاريخي .

(1) Petrie, W F., Diospolis Parva, The Cemeteries of Abadiyeh and Hu, London, 1898 - 1899 .



وهناك طرق أخرى للتقويم الزمني مثل طريقة الطبقات Archaeological Stratification . وتقوم هذه الطريقة ، على دراسة طبيعة الطبقات في التلال والأكوام ، والكهوف ، التي كان يقطنها انسان تلك العصور . حيث تمثل هذه الطبقات آثار إقامة بحوريات بشرية متتالية في نفس المكان ، مما يترتب عليه تجمع الآثار بعضها فوق بعض ، مكرنة لال وأكوام . ويقوم العلماء عادة بدراسة الأدلة الأثرية ، ودراسة سمك هذه الطبقات التي تعطى فكرة عن مدة استقرار الإنسان المصري القديم في منطقة ما . وهذه الطريقة في الدراسة تساعد على معرفة عمر الحضارة .

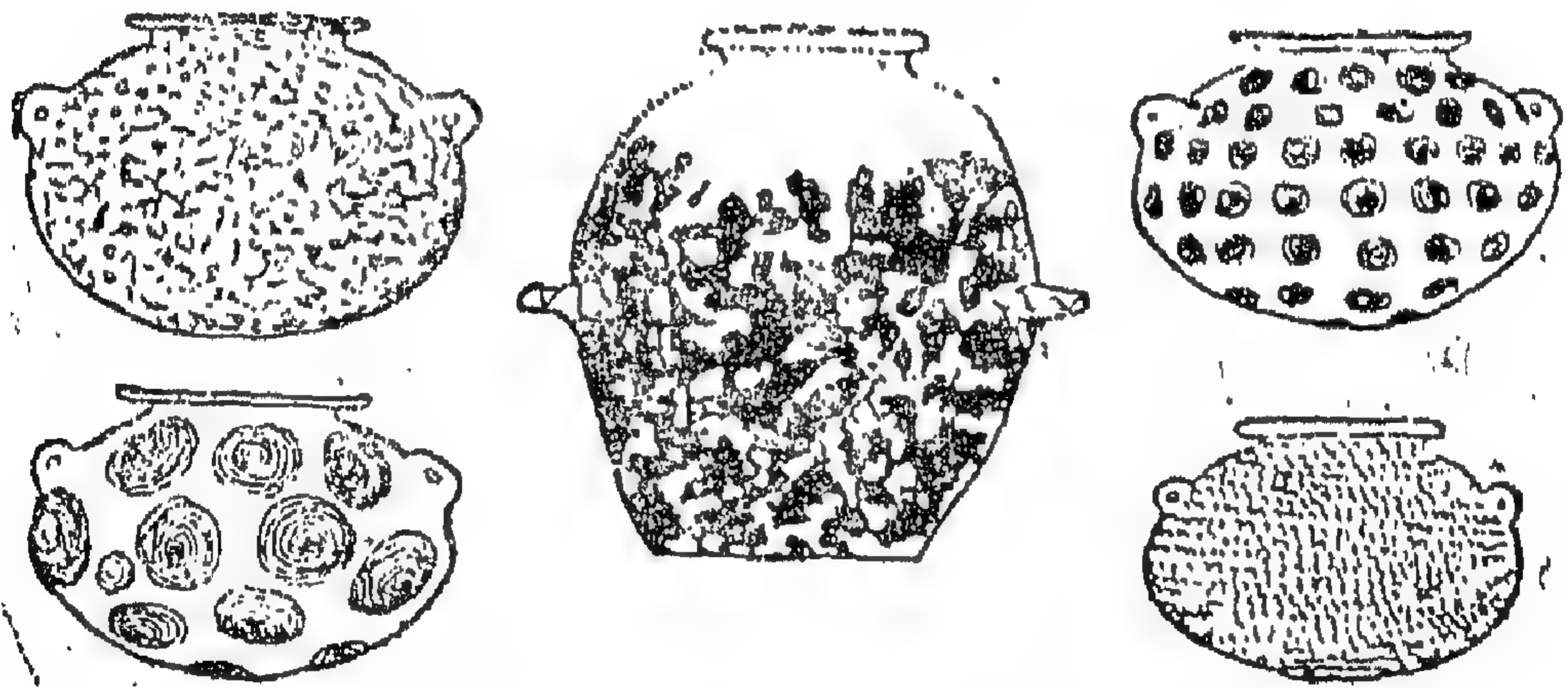
ومن طرق التقويم الزمني كذلك ، طريقة حلقات جذوع الأشجار Tree Ring Dating . وتتألف هذه الطريقة في إمكانية التوصل إلى عمر الأشجار ، وبالتالي عمر الحضارات التي استخدمتها هذه المجتمعات ، عن طريق متابعة مراحل النمو في القطاعات الأفقية داخل جذوع الأشجار . هذا بالإضافة إلى طريقة الدراسة المقارنة للأدلة الأثرية Comparative Archaeology ، التي تختلف عن المراكز الحضارية . وتعتمد هذه الطريقة على الإلمام التام بالتركة الأثرية في كل موقع على حدة ، وفي المواقع الأثرية الأخرى ، حتى يمكن مقارنتها والتوصل إلى تقدير عمر الحضارات التي تختلف عنها .

#### رابعاً - عصور ما قبل الأسرات :

شهد إنسان عصور ما قبل الأسرات مرحلة حاسمة في تاريخ الحضارة المصرية ، تخطى خلالها أكثر العقبات حيث أرسى قواعد الحضارة التاريخية التي أعقبها ، ومهد لقيام أول وحدة سياسية عرفها التاريخ . ولقد عرفت حضارة ما قبل الأسرات الكتابة ، وتميزت بقيام المدن وتقوية ، الصلات بالاقطار المجاورة ، وقيام الممالك المحلية . وتمتد هذه المرحلة من حوالي أربعة آلاف ق.م إلى حوالي

٣٢٠٠ ق.م . كما تنقسم حضاريا — تقسيما إقليمييا — إلى منطقتين هما : مصر السفلى ومصر العليا . ويتمثل هذا العصر في مصر السفلى ، في حضارة جرزة الأولى ( شمال بنى سويف ) ؛ أما في مصر العليا ، فيتمثل هذا العصر في حضارة نقادة الأولى ( قرب قنا ) وحضارة العمرة ( بجوار قنا ) . ومع تقدم عصر ما قبل الأسرات استمر النفوذ الحضارى في تلك المراكز بالإضافة إلى حضارة المعادى في مصر السفلى . أما نهاية عصر ما قبل الأسرات فيتمثل في حضارة جرزة الثانية ، وهي مرحلة مؤكدة معاصرتها لمصر حضارة نقادة الثانية .

وتتميز حضارة عصر ما قبل الأسرات في مصر السفلى ، بالفخار الملون ( شكل ١٠ ) والفخار ذو الأيدي المموجة ، الذي يرجع إلى أصل فلسطينى ،



شكل (١٠) أواني مزينة من حضارة ما قبل الأسرات (مصر السفلى)

بما يؤكد وجود صلات حضارية بين مصر السفلى وفلسطين . كما تتميز هذه الحضارة بالرأس الكثرى الشكل للصولجان ، والتي تعتبر من صناعة منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط . وقد أنتج سكان مصر السفلى في تلك المرحلة أدوات الزينة ، كالأساور العاجية والنحاسية <sup>(١)</sup> . ويلاحظ بنساء المقابر في حضارة جرزة الأولى بالشكل المستطيل أو البيضاوى . وكانت جثة الميت توضع

(1) Rickard, T. A., "The Early use of the Metals" (in) Journal of Institution of Metals, XL 111, 1930, p. 305.

على جانبيه في هيئة مقرفسة تلف في خصير من البرص ، ويرضع حوله قليل من  
ممتلكاته كالمقرد والأساور والأواني التي تحوى الطعام والشراب . وكانت جوانب  
هذه القبور - في كثير من الأحيان - تغطى بالواح من الخشب تربط إلى بعضها  
من الأركان بسيرور من الجلد ، فيتكون منه ما يشبه التابوت حول الجسد (١) .  
كما نجد ظاهرة جديدة فيما يتعلق بمعتقدة الإيمان باستمرار الحياة في العالم الآخر ،  
فقد كانت وجوه الموتى في الحضارات السابقة توجه نحو الغرب حيث تغرب  
الشمس . أما في حضارة جرزة ، فكان الميت يدفن ووجهه يتجه نحو الشرق ،  
كما يدعم الاعتقاد بوجود عقيدة شمسية في ذلك الوقت في الشمال ، كما  
يرتبط ذلك بالدور الحضارى والسياسى الهام الذى قادت به مدينة هليوبوليس في  
محاولة توحيد القطرين ، وكانت السيادة في هذه الوحدة الأولى في الشمال .

أما في مصر العليا ، فيتمثل هذا العصر في حضارة نقادة الأولى وحضارة  
العمرة . ولكن السيادة الحضارية كانت لحضارة نقادة الأولى التى تمكن إنساها  
من صنع عدد من الصاعات الحجرية والفخارية المتعددة الاشكال والوينات  
( شكل ١١ ) . علما بأن فخار نقادة الأولى انتشر في جميع المناطق الجنوبية من  
مصر ، ولكن لم يعثر على نماذج في الأماكن الواقعة إلى الشمال من أسوط .  
ويعتبر فخار نقادة الأولى صناعة مصرية نشأت في بيئة إفريقية ثم انتشرت في  
مصر العليا . ويدهم هذا الاتجاه أن العناصر الزخرفية المنقوشة على سطوحه  
الخارجية تمثل حيرانات إفريقية مثل التماسيح والفيلس وفرس النهر وبعض  
أنواع الغزلان التى تنتشر في الصحراء الإفريقية . وكذلك وجود تشابه بين فخار  
نقادة الأولى والفخار الذى عثر عليه في مناطق حضارة النوبة المعاصرة .

---

(1) Edwards, L. E. S., The Pyramids of Egypt, London, 1967, pp. 38, 39.





شكل ( ١١ )

أواني من حضارة عصر ما قبل الإسرات ( مصر العليا )

وعلى ذلك يمكن القول بأن فنخار نقادة الأولى ربما يكون أفريقى النشأة . وقد اهتمت رسوم فنخار نقادة الأولى على الخطوط المستقيمة والمائلة مع تراجيد خطوط بيضاء متقاطعة في الفراغات أطلق عليها White Cross Lined Pottery وقد صمدت الألوان على هيئة شعيتين وثلاث شعب واختافت أشكال قواعدها ، فبعضها بقوائم أربعة والبعض الآخر بقاعدة اتخذت شكل حرف "y" (١) وقد زاد المصريون كذلك من استخدام النحاس وارتقوا بمسماكنهم ، وقد تركزت معظم الآثار المعبرة عن تلك الحضارة في منطقة نقادة : ومن الظواهر الخاصة في حضارة نقادة الأولى ، ظاهرة عدم تواجد الهياكل العظمية بالمقابر كاملة . ويعتقد بعض المؤرخين أن ذلك قد يعود إلى أن انسان تلك الحضارة يأكل لحوم موتاه بغير ضا اكتساب صفات الموتى . وربما تعود أصول هذه الظاهرة إلى أصول قبيلة إفريقية . وقد اختلف العلماء في مصدر حضارة نقادة الأولى ، وهل كانت محلية الأصل ، أم وافدة من الخارج . فبيدما يرى مسولارد (٢)

(١) Petrie, W.F. , Prehistoric Egypt, Pls. X,7, XV , 51 , 54

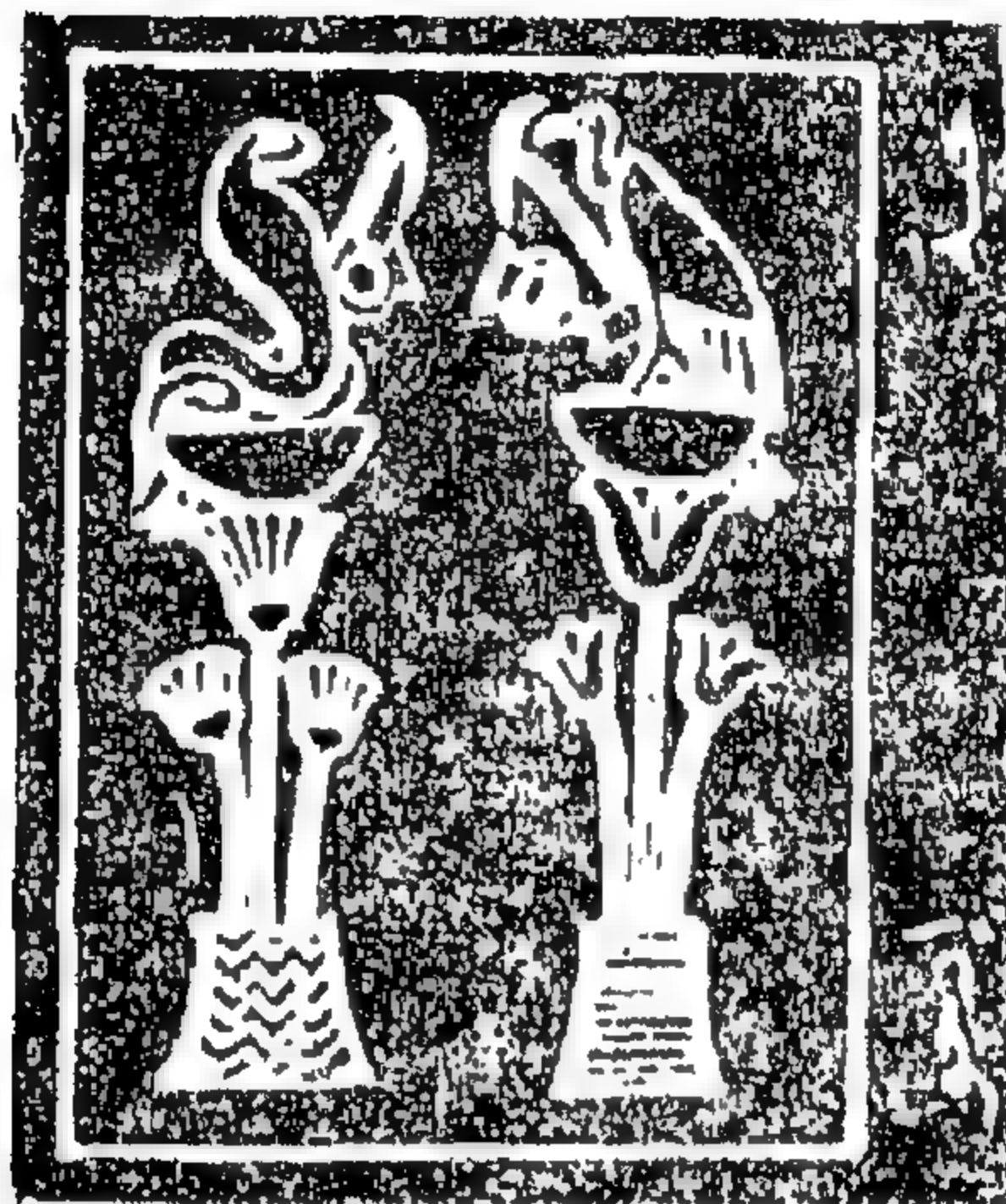
(2) Masoulard, E., Préhistorie et Protohistoire d' Egypte , paris

Masoulard أنها محلية متطورة عن حضارة لبداري ، يرى شارف ومورتجات (١) Scharff and Moortgat أن الأصل التاريخي لتلك الحضارة يعود إلى أصول حامية وافدة من شرق أفريقيا والنوبة . أما بالنسبة لحضارة العمرة ، فقد اشتهرت بفنونها المزين بالزخارف . وفيما يختص بحضارة المعادي التي تنتمي إلى عصر ما قبل الأسرات أيضا ، فقد عثر على قرى مكونة من منازل مستطيلة بنيت من اللبن المجفف ، بدلا من كتل الطمي . كما وجدت جرار فخارية لتخزين الحلال ، بدلا من السلال المصنوعة من الخوص .

أما نهاية عصر ما قبل الأسرات ، فقد شهد الدور السياسي الهام في محاولة توحيد الوجهين القبلي والبحري . حيث كانت مصر تتكون من مقاطعات صغيرة متعددة لكل منها عليها ورمزها وألحمتها التي تتخذ على شكل حيوان أو نبات . ويغلب أن يكون حاكم المقاطعة قد اعتمد إلى حد كبير في تدعيم أعماله على الإله المحلي للمقاطعة . ثم استمر ذلك الاتجاه ، عندما اتجهت تلك المقاطعات إلى تحقيق الوحدة السياسية فيما بينها . وتكونت مملكتين هما مملكة الدلتا ، ومملكة الصعيد . وكان لكل منهما عاصمتان : إحداهما تمثل المركز السياسي ، والأخرى تمثل المركز الديني في المملكة . ففي الصعيد ، كانت العاصمة السياسية هي نخب Nekheb أما العاصمة الدينية فكانت نخن Nekhen أو الكوم الأحمر ( وسماها الأغريق هيراقلينوليس أي مدينة الصقر لأن حور كان مبودها ) وكانتا متقابلتين على ضفتي النيل عند السكاب الحالية شمال إدفو . أما عاصمتا الدلتا فهما دب Dep ، ب Pe ( بوتو Buto ) وموقعهما عند آل الفراعين بمركز دسوق في غرب الدلتا . وكانت لعاصمة الوجه القبلي مبودة صورت في هيئة أنثى النسر

(1) Scharff, A., and Moortgat, A., *Agypten und Vorderasien im Altertum*, Munich, 1950, p. 13 f.

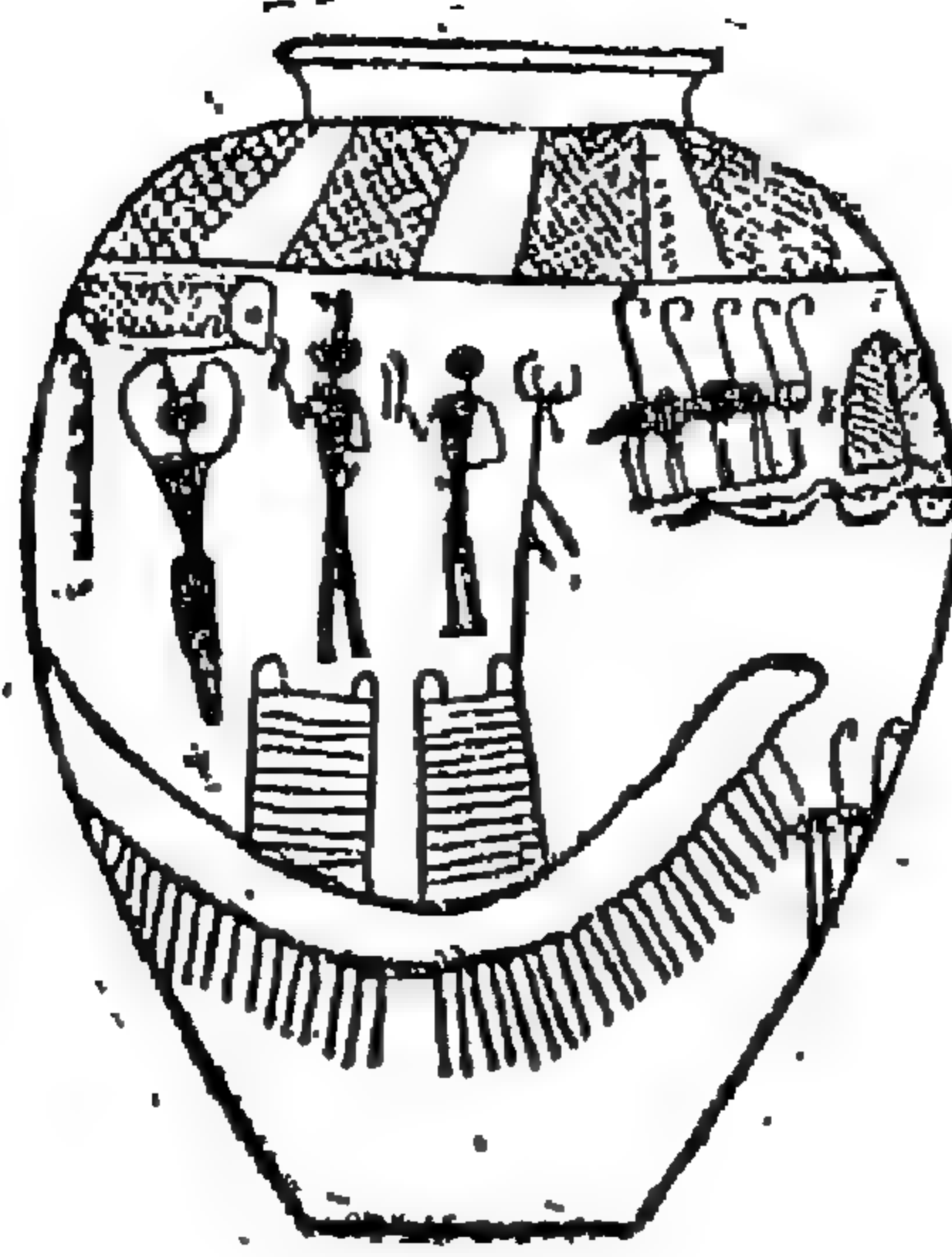
وهى الإلهة نخبت Nekhbet ، بينما وجدت ماعمة الوجه البحرى مغبودة صدرت  
في هيئة أفعى وهى الإلهة واجت Wajet ( شكل ١٢ ) . وقد اتخذت كلتا  
المملكتين شعارا من الزهر . فكانت زهرة البردى هى شعار المملكة الشمالية  
وزهرة اللوتس شعار المملكة الجنوبية .



شكل (١٢) الإلهتان نخبت و واجت

كما كانت هناك منافسات حضارية وسياسية بين الشمال والجنوب انتهت  
بسيادة الجنوب . ولكن يبدو أن الشمال قبل ذلك هو الذى بدأ أولى محاولات  
تحقيق الوحدة على أساس أن الشمال كان مهداً للحضارة متقدمة سبقت بها الجنوب  
وتعزز الأدلة الأثرية هذا رأى مثل تواجد آثار شمالية الطابع في الجنوب  
وأن تلك الأواني الفخارية قد حوت عناصر زخرفية تدل على أن فناها كان يعيش  
في بيئة مليئة بالمستنقعات وبالبحيرات لإنتشار المراكب الكبيرة ذات المجاديف  
ولانتشار المناسبات المتتابعة التى لا يمكن إلا أن تكون تمثيلا لمرتفعات يراه  
الإنسان وهو بعيد عنها في عرض بحيرة متسعة . وكذلك بحرمة الطيور المرسومة  
على هذا النوع من الأواني لها سيقان طالية ، وهى تعيش ولا شك في مناطق مليئة  
بالمياه ( شكل ١٣ ) . هذا بالإضافة إلى الأواني ذات الأيدي المموجة التى عا





شكل ( ١٣ )

آنية فخارية عليها رسم لطيطور ذات سيقان عالية

عابيا في فلسطين (أحلا في ييسان) ثم وفدت إلى مصر نتيجة للصلات الاقتصادية بين مصر وفلسطين أثناء عصر ما قبل الأسرات الأخيرة. كما أن تواجد الإله حور البحدث في نخن وفي إدفو، دليل على سيادة الشمال الدينية. كما ذكرت بردية تورين تسعة عشر ملكا حكموا الشمال. وقد عثر أيضا ابن ريت Wainwright (١) على آنية من عصر ما قبل الأسرات نقش عليها التاج الأحمر. وتبعاً لسيادة الشمال الحضارية، قامت مراكز سياسية استطاعت أن تبسط نفوذها على الجنوب، وربما يكون قد أدى ذلك إلى تحقيق الاتحاد الأول حوالي ٤٢٤٠ ق.م. الذي اتخذ من مدينة أون On (أو هايوبوليس القديمة مكان عين شمس الحالية) عاصمة له. وكان بطل هذه الوحدة الأولى هو الإله أوزير، وتؤكد ذلك الأوصاف المتعددة التي وردت في أناشيد أوزير. ويرجع السبب في تقدم ورقى الدلتا عن الصعيد في عصر ما قبل الأسرات، إلى حسكر مساحة الدلتا

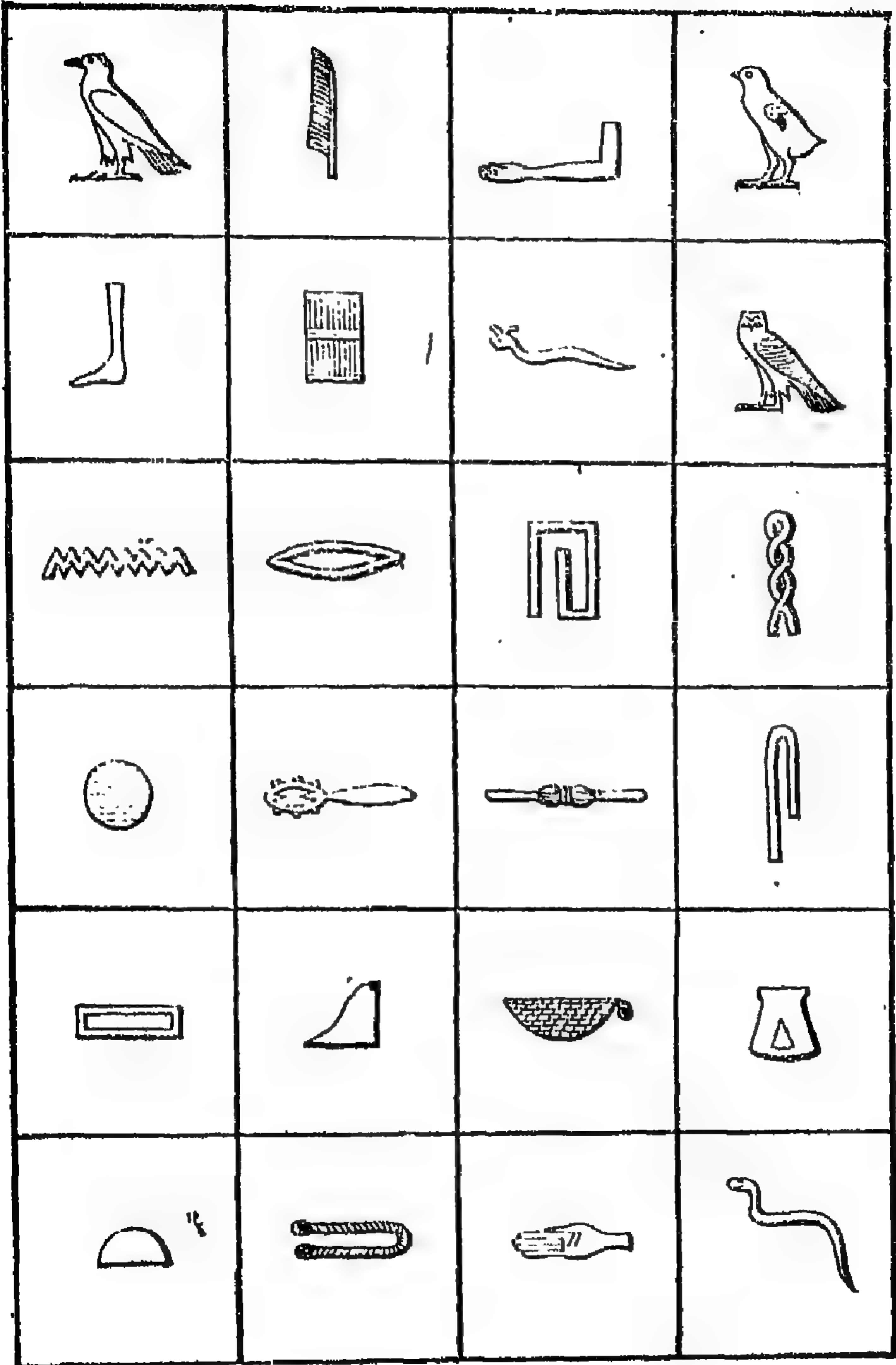
(1) Wainwright, G.A., « The Red Crown in Early Prehistoric Times », (in) JEA, IX, London, 1923, p. p. 26 - 27.

وإتساع الأراضى الزراعية والمراعى فيها ، وكذلك إلى موقعها الجغرافى الممتاز الذى كان يسهل الاتصال مع الشرق والغرب . ولقد دلت الحفائر فى حلوان والمعادى على تأييد هذا رأى .

ويؤيد كثير من العلماء الرأى القائل بأن الكتابة (شكل ١٤ ، ١ ، ب) نشأت لأول مرة فى شرق الدلتا ، لأنها تحوى الكثير من قواعد اللغة السامية . ولا بد أنها دخلت مع أولئك الذين وفدوا إلى مصر عند بدء عصر الجفاف وهجرة الإنسان إلى بحارى الأنهار . وكذلك تم التوصل إلى أول تقويم عرفه تاريخ البشرية ، مما يدل على نضوج الفكر الإنسانى فى ذلك العهد البعيد ، على أساس أن مشاهدة الإنسان القديم لنظام الفيضان وظروف الزراعة جعل ، الفلاكيون المصريين الأوائل يقسمون السنة إلى ٣٦٥ يوماً وأثنى عشر شهراً ، والشهر إلى ثلاثين يوماً ، مضاف إليها الخمس أيام الباقية للأعياد (١) .

أما فيما يتعلق بالنشاط السياسى فى عصر ما قبل الأسرات ، فإن ما ذكره على حجر بالرمو من أسماء الملوك تولوا العرش قبيل مؤسس الأسرة الأولى ، قد يؤخذ كقرينة على قيام الوحدة الأولى . حقيقة أنهم تولوه إما على أنهم ملوك للجنوب أو ملوك للشمال ، إلا أن هذا يعتبر دليلاً على وجود وحدة سياسية أولى . ويتجه بعض المؤرخين إلى الاعتقاد بأن قيام هذا الاتحاد رغم استناده إلى بعض الأحداث ، لا يعتبر نهائياً ولا يزال الأمر يحتاج إلى تدعيم أقوى بالأدلة الأثرية . ومهما كان الأمر فى إمكان قيام هذه الوحدة ، فقد انقسمت مصر فى فجر التاريخ إلى مملكتين متنافستين إلى أن بدأت بوادر الوحدة السياسية التى تحققت فى عصر ما قبل الأسرات الأخير ، وذلك حينما دب الضعف فى مملكة

(١) م. طمر ، تاريخ الحضارة المصرية ، المصر الفرعونى ، ص ٧١ .



شكل ( ١٤ ) الابدعية الهيروغليفية



الترجمة العربية للأبجدية الهيروغليفية  
مع دلالتها الصوتية

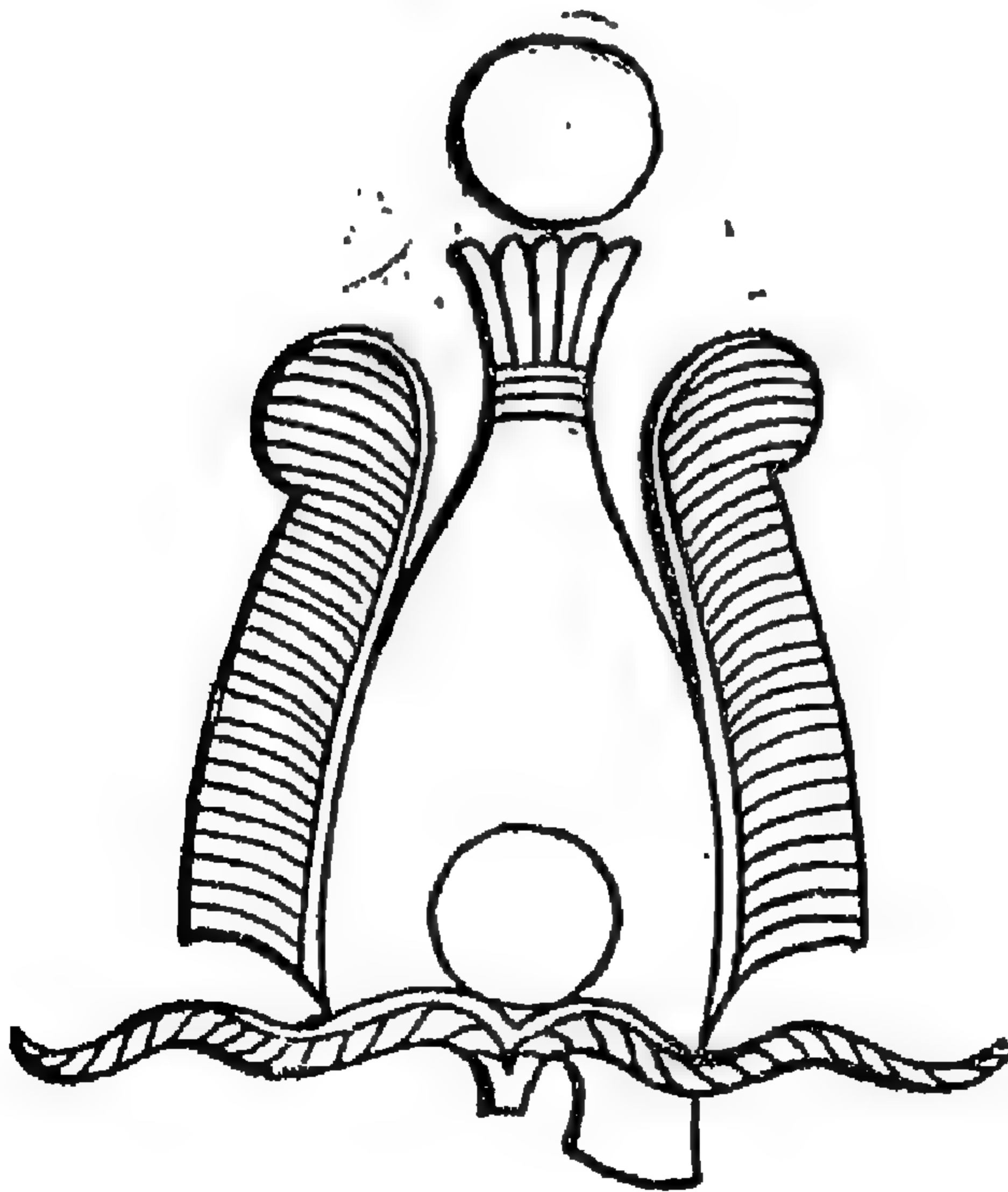
و W كتكوت	ع C ساعد	أ ا الأنس المصري	ل ل قصبة
م m بومة	ف f افعى ذات قرن	ب b قدم	پ P كرسى بدون مسند للظهر
ح h حبل مبروم	ه h فناء	ن n ماء	ر r فم
س s قماش معلوى	س s ترابس باب	خ h فشيحة	خ h بطن حيوان ذو نتوءات
ج g سنادة إناء	ك k سبت بيد	ش s بركة أوبحية	ق q سفع تل
ز z أفعى	د d يد	ت t رغيم	ث t حبل للقيد

الشمال ، وإتتهى الأمر بتوحيد القطارين حوالى ٣٢٠٠ ق. م. وبالنسبة للكلمة فى ملك المرحلة ، فقد كان مركز الإله حور Hor ( الصقر ) فى مدينة بهدت أو بهدت شمال الدلتا وهو إله السماء وكان يصور فى شكل صقر ( شكل ١٥ ) أو



شكل (١٥) الإله حور

رجل يحمل فوق رأسه قرص الشمس . كما كان هناك إله آخر فى شرق الدلتا



شكل (١٦) تاج اأف

وهو الإله عنجتى Anjetti وهو الذى خلف الإله أوزير Osir في مناطقه الأولى في شرق الدلتا في أبي صير، وكان يمتاز بتاج يعرف باسم تاج أتف (شكل ١٦). وكان يتسكرون من هنصرين : التاج الأبيض في الوسط (الرمز المقدس ملك مصر العليا) ، وریشتين فوق قرني كبش على جانبي التاج الأبيض .

أما الإله ست Seth ( شكل ١٧ ) فكان هو الإله الرسمي في الصعيد وكانت



شكل ١٧ الإله ست

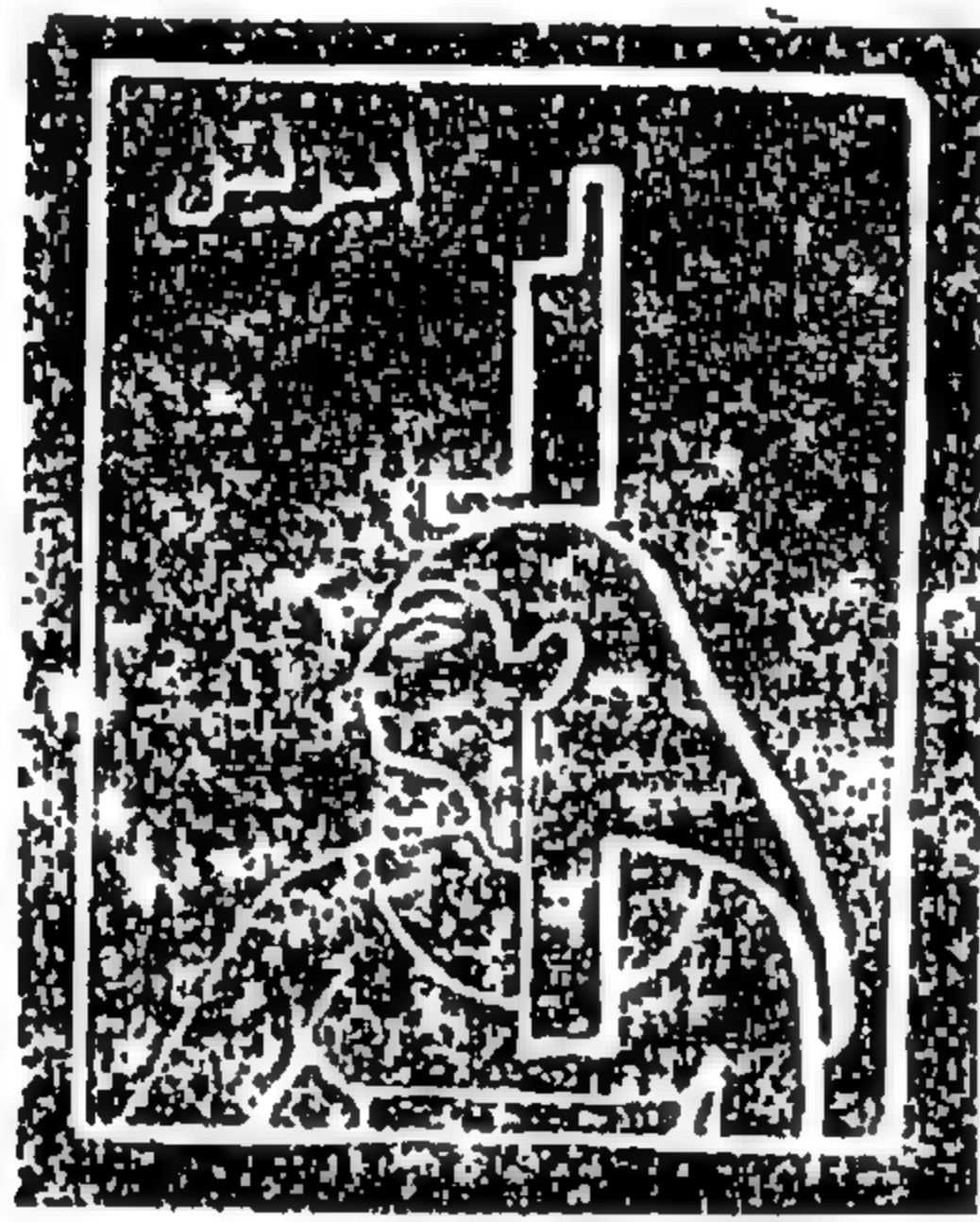
مركز عباده في مدينة نوبت Nubt أو ( أومبوس ) Ombos في محافظة قنا . همد بلدة طرخ الحامية شمالي نقادة . وكان يمثّل القوة والعنفوان ويخافه الناس ، كما كان في أول الأمر يمثّل المواقف . وعندما دانت دولة أوزير (شكل ١٨)



شكل (١٨) الإله أوزير



واختفت بعد المؤامرة الكبرى التي نفذها سبى ضد أخيه أوزير ، وأصبح أوزير ملكا على المرمى ، عندئذ أصبح ابنه حور من زوجته إيزيس Isis ( شكل ١٩ )



شكل (١٩) الإلهة إيزيس

هو صاحب الحق في الجلوس على عرش أبيه . وتشير الاساطير إلى الكفاح الذي حدث بين حور وعمه سبى . وسادت إيزيس ابنها حور بينما وقف بعض الآلهة بجانب سبى . وانتهت المعركة أمام مجمع الآلهة بأحقية حور في الجلوس على عرش مصر . وعندما تمت الوحدة بين الشمال والجنوب ، أصبح حور بذلك الإله الرسمي لكلا القطرين .

## تطور العقائد الدينية عند الإنسان المصرى القديم

لا يستطيع الدارس للحضارة المصرية القديمة أن يتعرف على أسس الحضارة دون أن يلم إلماماً كافياً بالدين . فقد لعب الدين دوراً فعالاً فى حياة الإنسان المصرى القديم . ولم يكن اعتقاد الإنسان المصرى القديم فى الفكر الدينى مجرد عاطفة روحانية فحسب ، بل هو فى الحقيقة ، كان نتيجة حاجة الإنسان إلى الشعور بالإطمئنان والاستقرار . وقبل أن يتوصل إنسان تلك المرحلة إلى الزراعة وإنشاء القرى والمجتمعات المستقرة ، كان عليه أن يواجه العديد من المشكلات التى تهدد كيانه ، مثل تغيرات الطبيعة . ولقد دفعه ذلك إلى البحث عن وسائل الأمان فى حياته ، حيث لجأ إلى الدين كقوة ، يسيطر أثرها على نشاط الإنسان . وعلى ذلك كانت الطبيعة هى المبشر الأول للدين ، إذ فسر الإنسان مظاهرها حين عاجز عن فهمها ، بأن أرجعها إلى قوة خارجة عن نطاق تفكيره .

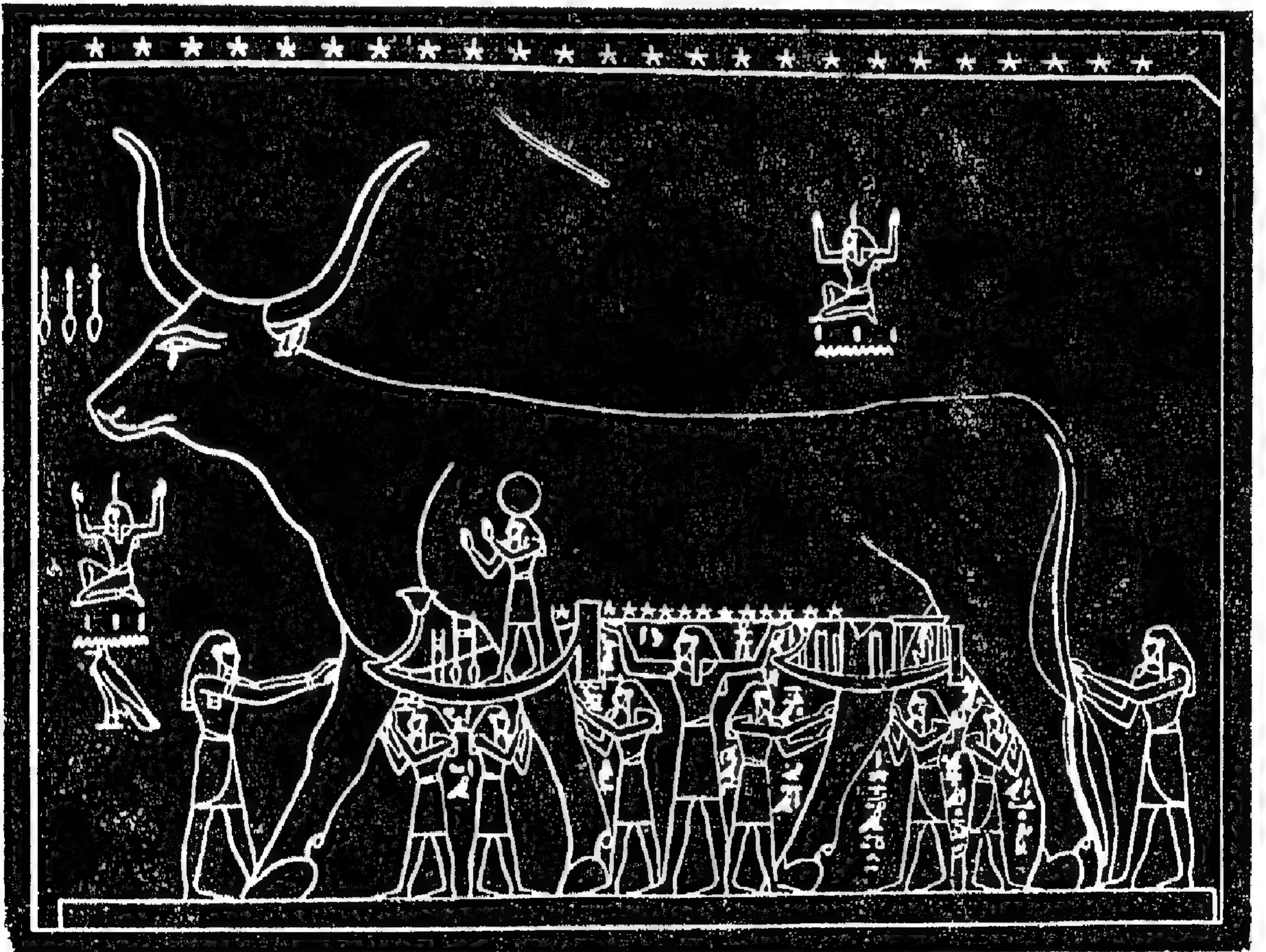
ولقد آمن الإنسان ابتداء من مرحلة العصر الحجري الحديث بلزوم رضا القوى المتحكمة فى الظواهر الطبيعية والمؤثرة على إنتاجه الزراعى ، وآمن بأن سعادته تعتمد على مدى ما يحققه فى سبيل إرضاء تلك القوى . ومن مظاهر هذا الفكر الدينى إعطاء صفة مقدسة إلى تلك القوى الخفية . وقد ترك إنسان تلك المرحلة من الآثار ما يدل على ذلك الجانب الدينى . وتركز تلك الآثار فى الرسوم والنقوش التى تركها على جدران المنازل ، وعدد من التماثيل الصغيرة ذات الصفة الدينية ، والعديد من التماثيل الحجرية والصدفية والطينية ،



الى آمن بفاعليتها لإبعاد القوى الخفية والشريرة . هذا بجانب المقابر التي  
عثر عليها والتي تثبت اعتقاده في الحياة الأخرى بعد الموت .

ثم أخذت المفاهيم الدينية في الاستقرار في عصر الحجر والنحاس ،  
وعصور ما قبل الأسرات . وينبغي الإشارة الى الآلهة المصرية على أساس  
أنواعها :

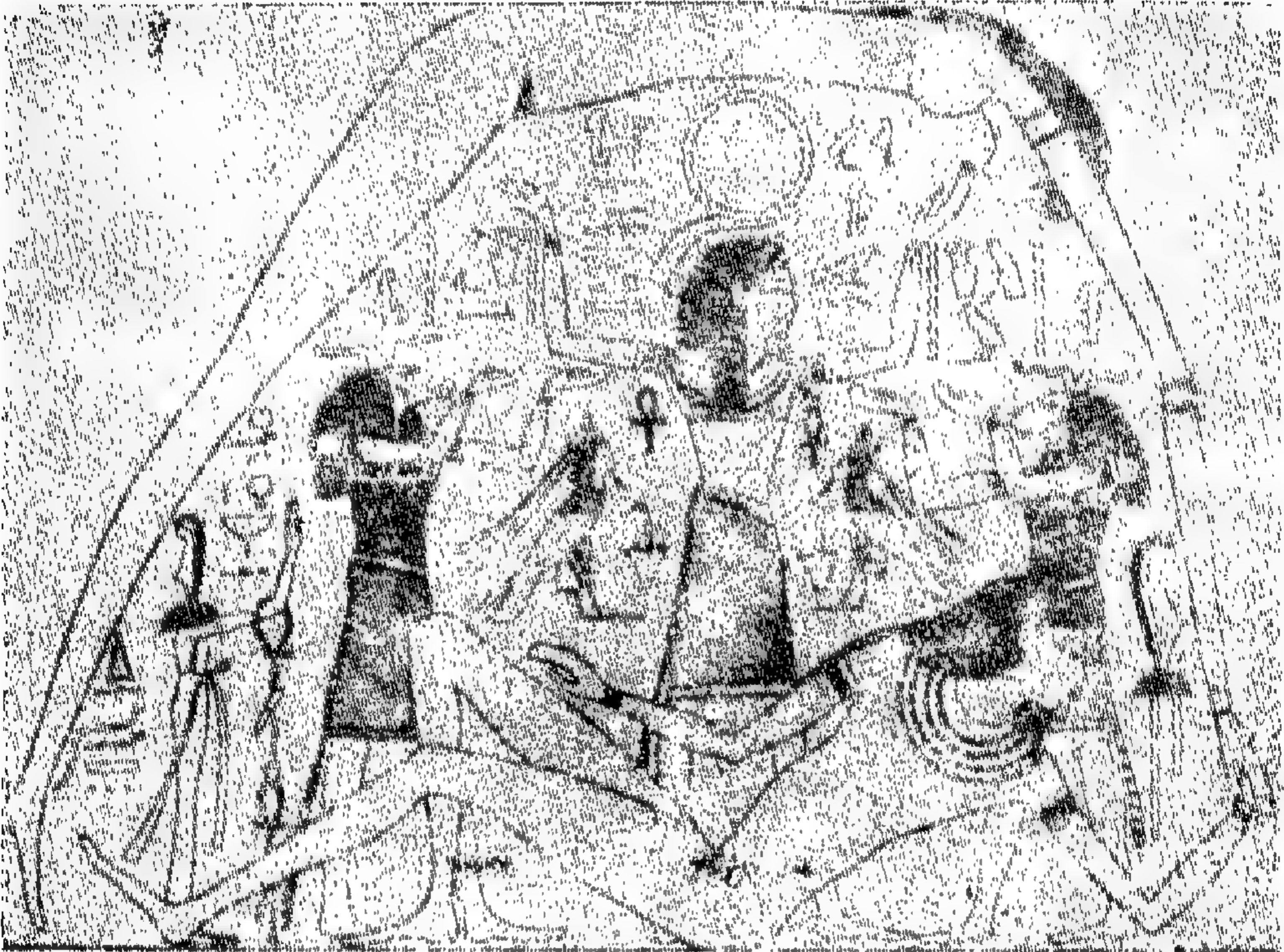
١ - آلهة الكون : وتتضمن نوت Nut إلهة السماء ، وكان يرمز إليها  
في أشكال مختلفة مثل شكل بقرة كبيرة ( شكل ٢٠ ) ، أو شكل سيدة تنحني  
بجسمها فوق الأرض وتعتمد على ذراعيها وساقها ويرفعا الإله شو Shu إله



شكل ( ٢٠ ) الإلهة نوت في شكل بقرة كبيرة



الهواء (شكل ٢١). ومن الآلهة الكونية أيضاً الإله رع Re إله الشمس وقد صور في عدة أشكال مثل قرص الشمس الذي يعبر السماء في قارب من الشرق إلى الغرب أو في شكل جعل أو على هيئة قرص مجنح. ويعتبر الإله القمري



شكل ( ٢١ ) الإلهة نوت في شكل سيدة تنحني فوق الأرض

تموت Thoth من الآلهة الكونية كذلك ، وكان يصور على شكل الطائر إيبس أو القرد . وقد صور الإله القمري كذلك بالإله خنسو Khunsu (شكل ٢٢) ، كذلك تتضمن آلهة الكون ، الإله الأرضي جب Geb .

٢ - آلهة رسمية : عندما اتجهت المقاطعات المصرية إلى الوحدة السياسية حدث تنافس بين تلك المقاطعات من حيث رغبة كل مقاطعة في رفع شأن معبودها على المعبودات الأخرى . وقد نتج عن ذلك التنافس بين معبودات الأقاليم ، أن تميز من بينهم واحد اعترفوا به إلهاً أعظم ، وأصبح بذلك الإله



شكل ( ٢٢ )

الرسمى للدولة . ومن آلهة الدولة الرسمية ، كان الإله خنحور هو المعبود الملكى منذ توحيد القطرين وخلال العصر الثينى والدولة القديمة ( فى الأسرتين الثالثة والرابعة ) ، ولو أن الإله ست احتل تلك المكانة فى عهد الملك برليب سن ( فى الأسرة الثانية ) ، ثم انتقلت تلك المكانة بعد ذلك للإله رع عندما أصبح الإله الرسمى للدولة منذ الأسرة الخامسة ، ثم تتابعت بعد ذلك العقائد الأوزيرية ( الإله أوزير ) والطيبية ( الإله آمون ) والأتونية ( ثورة أخناتون الدينية ) .



شكل ( ٢٣ )

٣ - آلهة محلية : اتخذت المقاطعات المصرية آلهة محلية لكل مقاطعة إلهها الخاص بها ، حيث كان الإنسان المصري القديم يعتقد في تجسيم القوى الخفية التي تتحكم في حياته في معبود معين . فمثلا عبدوا الإله بتاح Ptah (شكل ٢٣) في منف ، والإله أتوم Atum (شكل ٢٤) في هليوبوليس ، والإله تحوت في



شكل ( ٢٤ )

الأشمونين ، والإله حور في إدفو والإله أمون في طيبة ، والإله أوزير في أبي صير ثم في أبيدوس ، والإله ست في أومبوس ، والإله حتحور Hathor



شكل ( ٢٥ )



(شكل ٢٥) في دندرة ، والإله باست Bastet (شكل ٢٦) في تل بسطة ،  
والإلهة نيت Neith (شكل ٢٧) في سايس ، والإله خنوم Khnum (شكل  
٢٨) إله الفنتين والإله سوبك Sobek-Re في الفيوم .



شكل (٢٦)

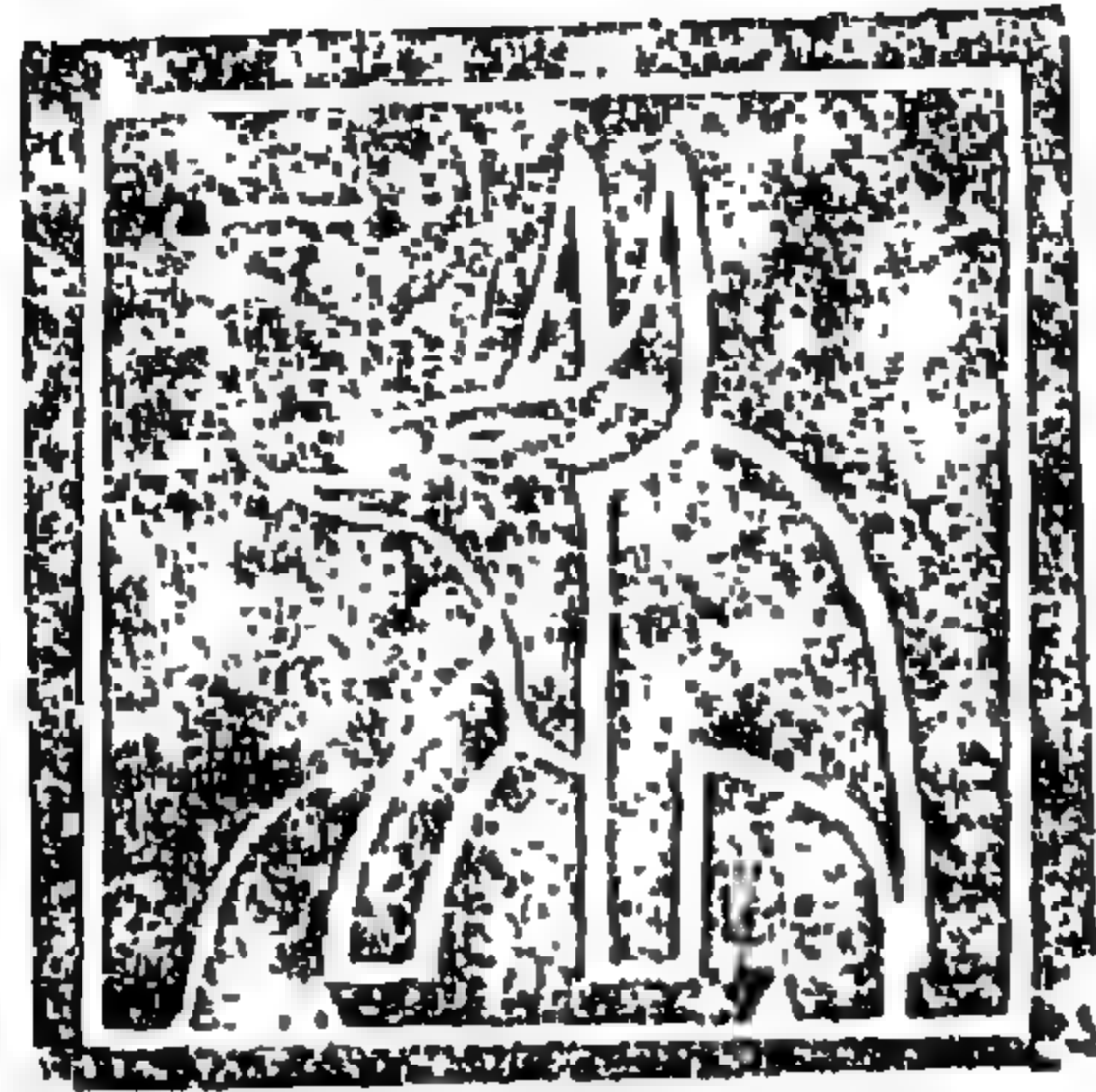


شكل (٢٧)



شكل (٢٨)

أما المعبودات الأخرى فمنها ما كان أقل أهمية من الآلهة الرسمية مثل أنوبيس Anubis إله الجبانة وكان يصور في شكل ذئب أو كلب ، وسحتحور إلهة السماء.



شكل (٢٩)

على شكل بقرة وكانت نيت إلهة مدينة سايس برمز لها بدرع وسهام متقاطعة . أما الإله سد Sed فكان إله الموتى وظهر على شكل ذئب ، والإله باست إله المرح على هيئة قطة .

ونظراً للصراعات السياسية التي عاصرت التاريخ المصري القديم ، لعب الدين دوراً أساسياً في تلك المراحل . ونلجس محاولات الكهنة المتعددة لتعزيز مكانة أحد الآلهة دون الآخر بفرض اكتساب تأييد الشعب . وقد تخافت عن مثل هذه المحاولات ما يسمى بالأساطير الخاصة ببعض الآلهة مثل الأسطورة الهليوبوليتانية ، والأسطورة الأوزيرية ، والأسطورة الهرموبوليتانية ، والأسطورة المنفية ، والأسطورة الطبيعية .

أما الأسطورة الهليوبوليتانية ، فتدور حول أصل العالم وتكوينه . وتشير إلى مذهب عين شمس ، وهو من أقدم المذاهب الدينية التي عرفت في مصر القديمة . فقد صور كهنة هذا المذهب تاريخ بدء الخليقة على أساس : عندما

تكون إله الشمس ( الإله أتوم في هايوبوليس ) في المياه الأبدية « نوت » ، قبل أن تتكون السماء والأرض (١) وتقف فوق كل مرتفع هرمي الشكل ولذلك اتخذ المصري القديم الشكل الهرمي في مقابره منذ الأسرة الثالثة ، على أساس أن هذا الشكل الهرمي أصبح رمزاً مقدساً عند المصريين لإله الشمس . وتشير الأسطورة إلى أنه قد جاء من نسل أتوم الإله شو ، والإلهة تفتوت Tefnut إلهة الرطوبة والندى ، اللذان انجبا بدرهما جب ونوت . ومن جب ونوت ، جاء أوزير إله العالم السفلي وإيزيس ( أم حور ) واعتبرت زوجة لأوزير وربما كانت إلهة في الدلتا ) ، وست ( إله العواصف ) ونفتيس Nephthys سيدة المنزل وإلهة الكتابة ) . وأطلقوا على هذه الآلهة التسعة تاسوع هايوبوليس العظيم .

The Great Enead Heliopolis ولم يكن أتوم هو الصورة الوحيدة التي عبد فيها إله الشمس في هايوبوليس . فهناك أشكال أخرى مثل حور اختي Horakhti ( شكل ٣٠ ) وتعني حور الذي في الأفق ، رخبري khpri ( الذي على هيئة



شكل ( ٣٠ )

جمل ) . أما في صور حور اختي ، فكانت الشمس تحمل في الجـو على أجنحة

(١) أ . لمرمان ، ديانة مصر القديمة ، نشأتها وتطورها ونهايتها في اربعة آلاف سنة ، ترجمة وسراجمة عبد المنعم أبو بكر ، ومحمد أنور شكري ، ص ١٠٣ ، ١٠٤ .



كالطائر . وكان هذا المفهوم متصلا بصفة خاصة بإله الشمس في صورة هيثة صقر . وبالنسبة لظهور الشمس على شكل الجمل (الجران)، فكان هذا التصور أن تكون القوة التي تدفع بالشمس وهو الإله رع في السماء شبيهة بجمل هائل يدفع الشمس أمامه كل صباح ، كما يفعل الجمل في دورة حياته . فقد لاحظ الإنسان المصرى القديم كافة الظواهر النباتية والحيوانية والطبيعية حتى الحشرية ، ولمس أن حشرة الجمل بالذات تكرر كرات صغيرة من الروث وتدفعها بقدميها الأماميتين ، فاعتقد أن هذه الحركة تشبه في تخيله الإله رع في السماء الذي يدفع أمامه كل صباح الكرة الشمسية .

وفيما يتعلق بالأسطورة الأوزيرية ، فيلاحظ أنه قبل اتحاد القطرين ربما كان أوزير في الأصل ملكا . ثم أصبح الإله المعلى للإقليم التاسع في شرق الدلتا وعاصمته أبو صير . ثم قرى نفوذه بعد ذلك فصار الإله الرئيس لمجموعة من الأقاليم في مصر السفلى . ولما كان حور ينشر نفوذه في نفس الوقت في غرب الدلتا ، فقد ارتبط بأوزير واعتبر الإلهان كوالد وولده . وبدأ نفوذهما ينتشر جنوبا حتى أصبح أوزير في عصر الدولة القديمة يعبد مع سوكر إله العبادة في منف ، ومع أنوبيس في أسيوط ، ومع خنتي آمنتير khenntmentiu الذي كان يعبد في أيدوس . وقد أشارت النصوص المصرية القديمة إلى قصة إيزيس وأوزير التي كانت أساسا للمقيدة الأوزيرية . وقد تناول هذه الأسطورة المؤرخ بلوتارخ في مؤلفه ( إيزيس وأوزير ) De Iside et Osiride الذي أشار إلى تفاصيل تلك الأسطورة (١) .

ويستدل منها على أن ست قتل أخيه أوزير مدفوعا بعوامل الحسد . فقد أقام ست وليمة ، وجهز صندوقا يناسب طوله مع جسم أوزير . ولما حاول أوزير تجربة الصندوق أغلقه عليه ست وقذف به في النيل ، ثم قذفت به الأمواج ، ورمى عند جبيل ، على الساحل اللبناني . وعند ما علمت إيزيس بأن أوزير قد اغتيل ، بدأت تبحث عن جثمانه ، حتى عثرت عليه في النهاية ، وعادت به إلى مصر . ثم تبدأ قصة الصراع بين حور وست عندما صمم حور على الانتقام لوالده من قدر ست . ويتمكن من الانتصار عليه ويجلس على عرش أوزير ، بعد أن أصبح الأخير إله العالم السفلى .

#### الأسطورة الهرموبوليتانية أو ثامون الأشمونين : عند ظهور مدينة الأشمونين

مقر عبادة الإله تحوت ، لإجبه كمنها للترويج لمذهب جديد ينساقون به المذهب الهليوبوليتاني . ويتلخص هذا المذهب في إنكار الدور الذي لعبه أنوم في خلق الكون معتبرا أن أنوم لم يخلق نفسه ، بل خلقتة مجموعة مكونة من ثمانية من الآلهة على هيئة الضفادع والثعابين . وعلى ذلك سميت المدينة مدينة الثمانية أي « شتون » . وقد عرف الكثير من تعاليم مذهب الأشمونين من تأييدها في مدينة أخرى وهي مدينة طيبة التي استقرت فيها بعض معبودات الأشمونين ، وخاصة واحد من تلك الآلهة الثمانية وهو الإله أمون Amon الذي ارتفع شأنه في طيبة . وتشير الأسطورة إلى أن الآلهة الثمانية عندما خلقت ، كانت الدنيا في ظلام دامس ، فاندفع الآلهة الثمانية مع تيار المياه الأولى حتى وصلوا إلى مدينة الأشمونين ، وهناك خلقت الشمس ثم رجعت بعد ذلك إلى طيبة . ولما أنمت الآلهة الثمانية خلق العالم لحقت بعالم الموتى في طيبة<sup>(١)</sup> . وهذا المذهب لا يقلل من مكانة أنوم ، ولكنه يخضعه لثامون الأشمونين .

(١) ا. ليمان ، المرجع السابق ، ص ١٠٨ ، ١٠٩ .

وبالنسبة للاسطورة المنفية : - فقد اعتبر بتاح خالق نفسه ، ووالد أتوم وخالق الآلهة والكائنات ، وأن الآلهة الذين أسهموا في خلق العالم لم يكونوا سوى صور أو مظاهر لبتاح . فقد اعتبر أتوم فسكره ، وتحوت لسانه ، وحورقليه . وقد هدف كهنة منف من وراء الترويج لمذهبهم هذا إلى الإبقاء على تاسوع هليوبوليس ووضع بتاح على رأسه . وقد ظلت عبادة بتاح قوية طوال العصر التاريخي ، وخاصة بين الطبقات المثقفة . ويذكر مانيتون أن أول ملوك الأسرة الأولى بنى معبدا لبتاح في منف . كما تدل أحداث الاسرتين الأولى والثانية على حبر بالرمو إلى الاحتفال بعيد سوكر Sokaris Feast إله الجبانة المنفية ، وهو صورة من صور بتاح .

أما الاسطورة الطيبية : فتعطي الأولوية للإله أمون رع ، إله مدينة طيبة . وتحدث تلك الاسطورة عن ظهور هذا الإله في طيبة كإله شمس . وقد قويت تلك الاسطورة عندما أصبحت طيبة عاصمة للبلاد في الدولة الوسطى ، ثم في الدولة الحديثة عندما أصبح أمون هو إله الدولة الرسمي . ولم تقتصر النصوص المصرية على الأساطير فحسب ، بل تعدتها إلى غسبها من النصوص الدينية . ومن أم تلك النصوص ، متون الأهرام المسجلة في حجرات الدفن الخاصة بالملك أو ناس آخر ملوك الأسرة الخامسة ، وأيضاً ملوك الأسرة السادسة . ويلبها نصوص التوابيت في الدولة الوسطى ، والتي كانت مكتوبة داخل التوابيت وتطلق على حوالى مائة صيغة سحرية يستفيد منها الميت في الحياة الأخرى . ثم كتاب الموتى في الدولة الحديثة حيث كانت الصيغ السحرية تنقش على لفائف من أوراق البردى ، وتوضع داخل التابوت بجانب الميت وكان من المفروض أن تعينه في حياته



## الآخروية (١).

وبالإضافة إلى ما سبق ذكره ، فقد عثر على العديد من النصوص المصرية في مجال الحكم والنصائح مثل نصائح بتاح حوتب ، وإيبور - ور ، وخيتي ومري - كارع على أساس اعتبارها بمثابة دعوة إلى الخلق القويم ، وهو بلا شك أساس لاية عقيدة دينية .

أما فيما يتعلق باعتقاد الإنسان المصري القديم بعقيدة الخلود أو بمعنى آخر في استمرار الحياة في العالم الآخر ، فقد كان ذلك عنصراً رئيسياً في حياته . وكان على كل إنسان أن يجهز منزله الأبدى الذي ينعم فيه بالخلود حيث أن ذلك الإيمان لم يقتصر على الفراعنة فحسب بل شمل أفراد الشعب . وقد تطورت عمارة المقابر المصرية منذ عصر ما قبل الأسرات حيث بدأت بحفرة بسيطة توضع فيها جثة الميت وبجواره مستلزماته الشخصية ، ثم تطورت الحفرة إلى حجرة تحت مستوى سطح الأرض ، فكانت بمثابة بناء سفلى للمقبرة كما بنى أيضاً بناء علوى فوقها . ثم تطورت المقبرة بعد ذلك وذلك بإلحاق حجرات بالمبنى السفلى كانت تستخدم كخازن لتخزين لوازم الميت .

ومما تنوعت العقائد المصرية القديمة فإن المصري القديم آمن بعقيدة الخلود ، ويربط ذلك بتكوين الإنسان الذي اعتقد المصري القديم أنه يتكون من أربعة عناصر رئيسية وهي : -

١ - **Ka** : كائن يصعب إيجاد ترجمة له ، ولعله القرين . وهو ذلك الجسم الأثيرى أو الكائن الروحى ، الذى يسكن الجسم المسمى ويشبهه في كل شيء ،

(١) Breasted. J.H., The Conquest of Civilization, 1926, 1938

ترجمه للمريمية ، آ. فخري ، بعنوان ، «انتصار الحضارة» ، القاهرة ١٩٦٩ ، ص ١٣٥ .

ويخلفان سوريا بواسطة الإله خنوم . ويكفل وجوده الإنسان ، ( الحماية ، والحياة ، والبقاء ، والحظ ، والصحة ، والفرح ) . واعتقد المصري القديم بأن لكل إنسان « كا » تكبر معه ولا تفارقه أبداً . وتؤكد مقبرن الأهرام هذا الاعتقاد حيث تشير الفقرة ٧٨٩ (١) :

« .. أن « السكا » تجلس وتأكل الخبز مع الملك  
بدون توقف خلال الحياة ... »

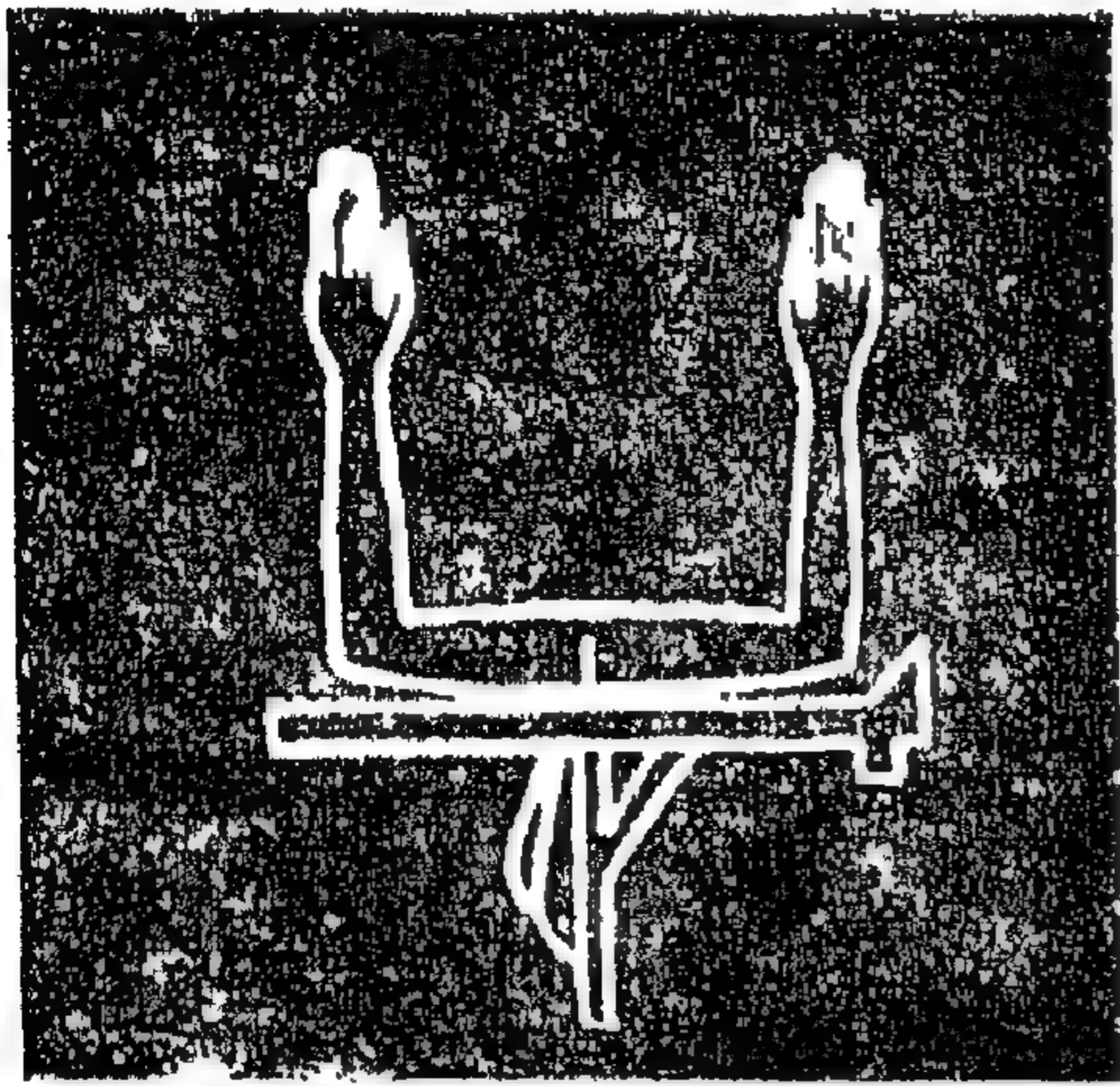
ويستدل من هذه الفقرة أن المصري القديم اعتقد أن السكا تكرر أفعال الملك وتشاطره الغذاء .

وزيادة على ذلك فقد اعتقد الإنسان المصري القديم أن القرين سيحيى في المقبرة بعد الموت . ولكن هذه الحياة لا يمكن تحقيقها إلا إذا توفرت بعض الشروط منها تحنيط الجثة حتى تحتفظ بصورتها الدنيوية فتعرف عليه السكا ، وتوفر الطعام والشراب في حجرة الدفن ، وحفظ تمثال في المقبرة حتى تعرف السكا فيه على القسمات الشخصية للمتوفى التي تفقدها الجثة عادة . ويلاحظ أن كل ما تركه المصري من روائع الفن ، وكل ما شيده من أهرامات ومقابر ، كان لخدمة السكا قبل كل شيء . وتجدر الإشارة إلى أن السكا كانت في الأصل خاصة بالملوك فقط . ومع التطور التدريجي ، أصبح هذا الامتياز الملكي حقاً لعامة الشعب . (٢)  
وكان القرين يمثل بذراعين مرفوعتين ( شكل ٣ ) .

(١) Frankfort, H., Kingship and the Gods, Chicago, 1969, p. 69.

(٢) Breasted, J.H., The Dawn of Conscience, London, 1947.

ترجمه للعربية ، س. حسن ، وراجعه عمر الاسكندري وعلى أدهم ، بعنوان « فجر الضمير » ،



شكل (٣١) القرين (كا) على شبيهه ذراعين مرفوعتين

٢ - البسا Ba : وهي تنصير الحياة ويدانق عليها الروح . وكانت تحمل كطير برأس بشر خلال فتحة المقبرة ، تزود جسم المتوفي في غرفة التابوت (شكل ٣٢) . ومن الأدلة العديدة التي تدعم هذا المعتقد ، ما نقرأه في أسد النصوص ( ليت با المتوفي لا تنفصل عن جسمه أبدياً ) .

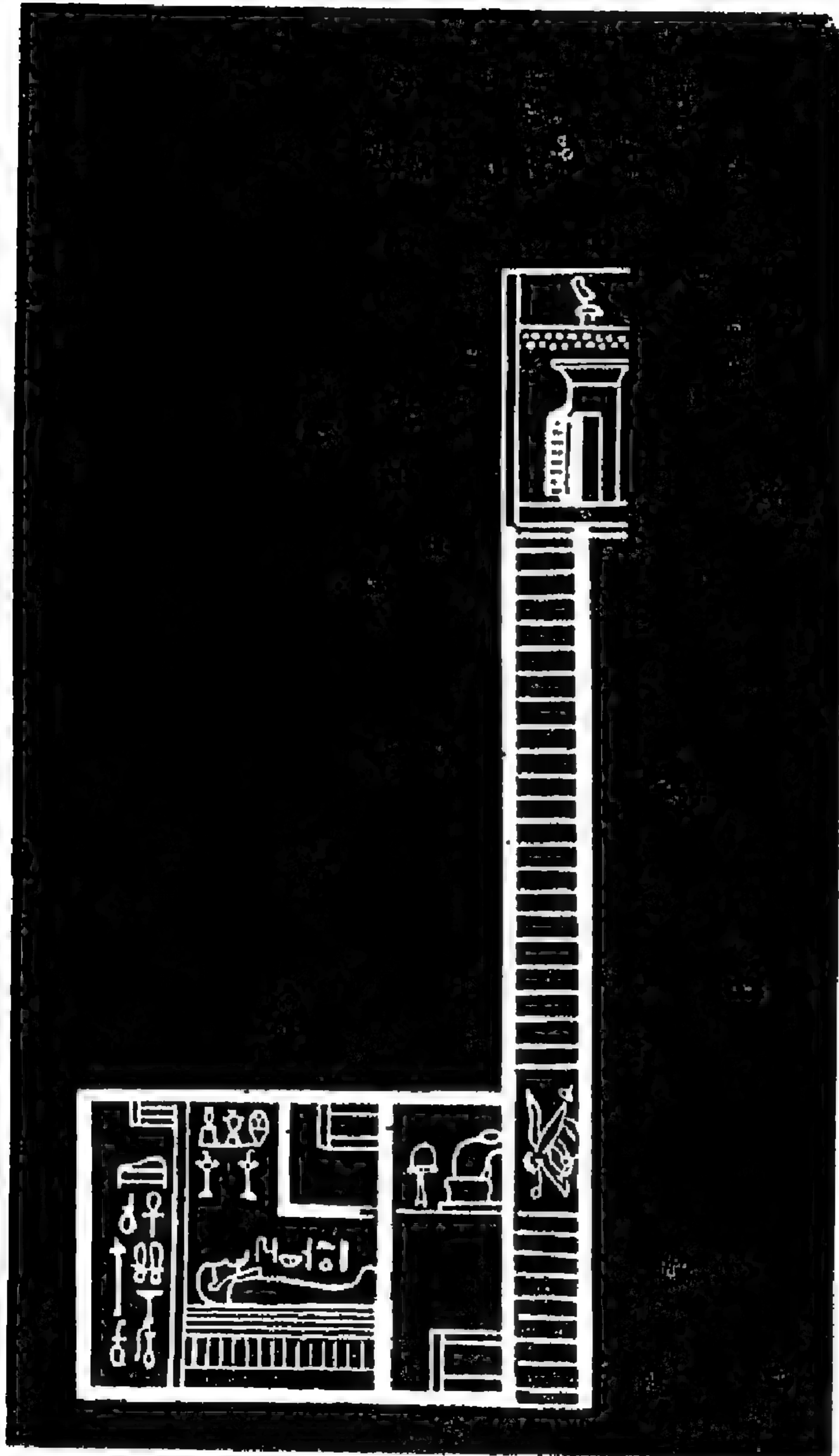
٣ - الآخ Akh : تنصير إلى يمل شخصية صاحبه ، يذهب إلى السماء ويصبح نجما يتلألأ في الليل .

٤ - القلب : سماه المصري القديم « إيب » Ib وهو يشبه الضعير فهو يهوى الإنسان إلى الخير والشر .

وقد اعتبر المصريون القدماء أن الإنسان يبقى حياً بعد الموت . وكانوا يتصورونه يحيا في العالم السفلي الذي يجتازه إله الشمس خلال الليل ، حيث يحول مع الموتى السابقين . وتخيّلوا العالم السفلي يقع في جهة تحت الأفق الغربي ، وأن أوزير كان حاكماً عليها . وهذا المكان الذي عرف عند قدماء المصريين باسم حقول الغاب Fields of Reeds ، وعرف عند اليونانيين بحقول الفردوس

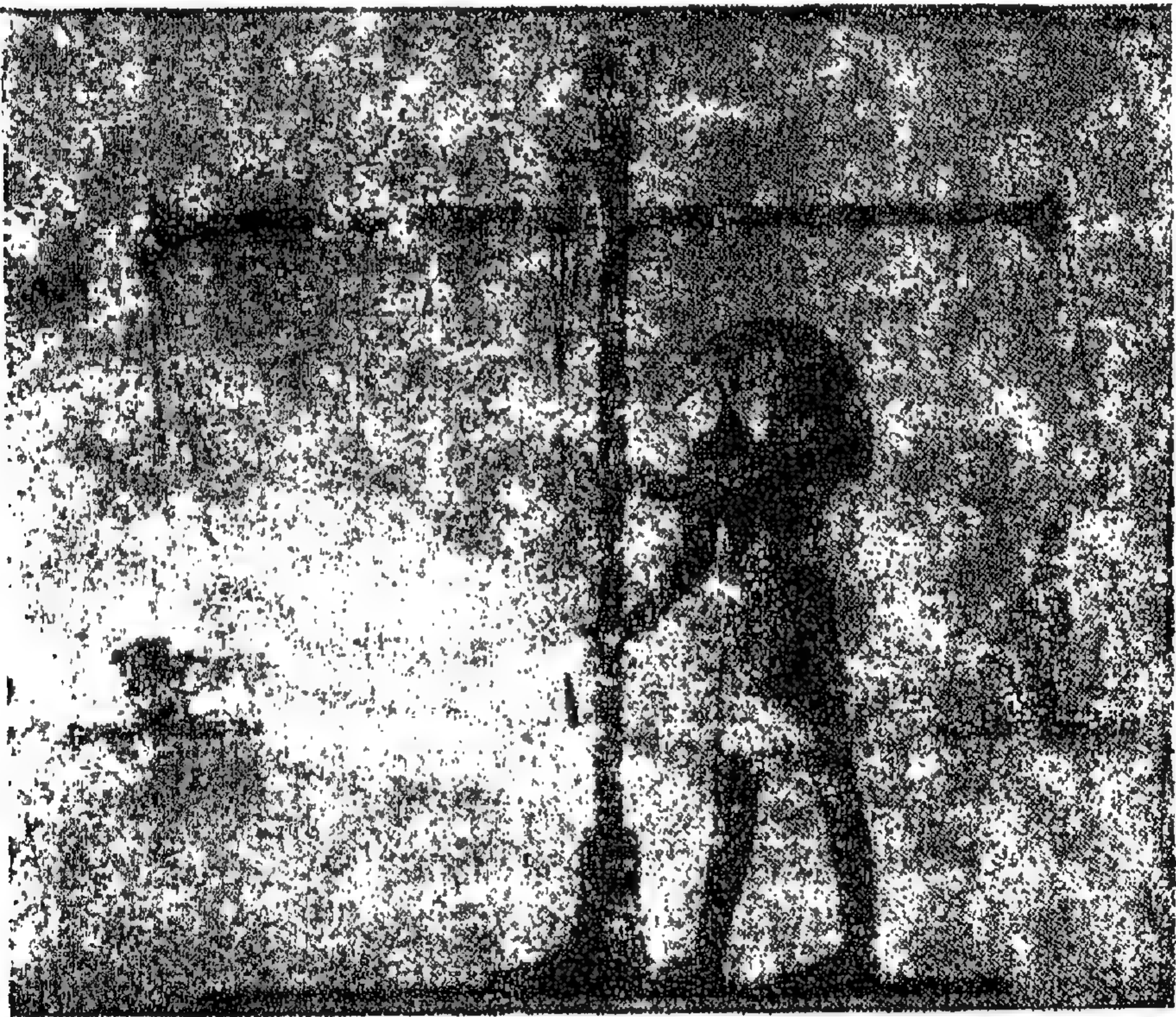


Elysian Fields ، مملوه فيما بعد بمجموعة من الجزر Group of Isles يمكن الوصول إليها في قارب سحري حيث يستطيع أن يسكن فيها كل من رضى عنهم الإله ( ١ ) .



شكل ( ٢٢ ) الروح ( با ) تزور جسم المتوفى في غرفة التابوت

وتدل الآثار المصرية القديمة عن التفاصيل الخاصة بحياة المتوفى في العالم الآخر مثل محاكمته في محكمة خاصة بالإله أوزير إله الموتى والقاضى الأعظم بين هؤلاء الموتى . وكان من إجراءات المحاكمة أن يقف المتوفى بين يدى أوزير حيث يوضع قلبه في أحد كفتى الميزان ، بينما يوضع في الكفة الأخرى رمز الحق والعدل ، الإلهة ماعت (١) ( شكل ٣٣ ) وكان يتواجد في هذه المحاكمة مجموعة من الآلهة الأخرى مثل تحوت إله الكتابة الذى كان يقوم بتسجيل الأحكام الصادرة بحق المتوفى وكذلك الإله أنوبيس إله الجبانة . فإذا أظهر



شكل ( ٣٣ ) محاكمة المتوفى في العالم الآخر

الميزان أنه برىء ولم يرتكب أى خطيئة من الخطايا ، يسجل حكم المحكمة ببراءته ، وعندئذ يعتبر المتوفى كفرد جديد من أفراد رعية الإله أوزير .

---

(١) ج . . هـ ، برستد ، المرجع السابق ، ص ١٣٥ .



## الفصل الثالث

### عصر الأسرات المبكر

#### الأسرتين الأولى والثانية

من حوالي ٣٢٠٠ إلى ٢٧٠٠ ق.م.

#### الأسرة الأولى

من حوالي ٣٢٠٠ إلى ٢٩٨٠ ق.م.

اختلف المؤرخون في مؤسس الأسرة الأولى هل هو حور صا Hor - Aha أم منى Meni أم نعرمر Narmer . ومن الأدلة الأثرية التي تشير إلى أن حور صا هو مؤسس الأسرة الأولى ، تواجد مقبرة حور صا الشمالية في سقارة مع عدم تواجد أى آثار لنعرمر ، وكذلك اللوحة العاجية ( شكل ٣٤ ) التي عثر عليها دى مورجان De Morgan عام ١٨٩٦ في مقبرة نيت حتب بقيادة ( ربما تكون نيت حتب زوجة نعرمر ) ، ومسجل عليها الاسم الجورى للملك حور صا (١) . وتمثل هذه اللوحة الاحتفال الخاص بالوحيد السيامى في عهد هذا الملك .

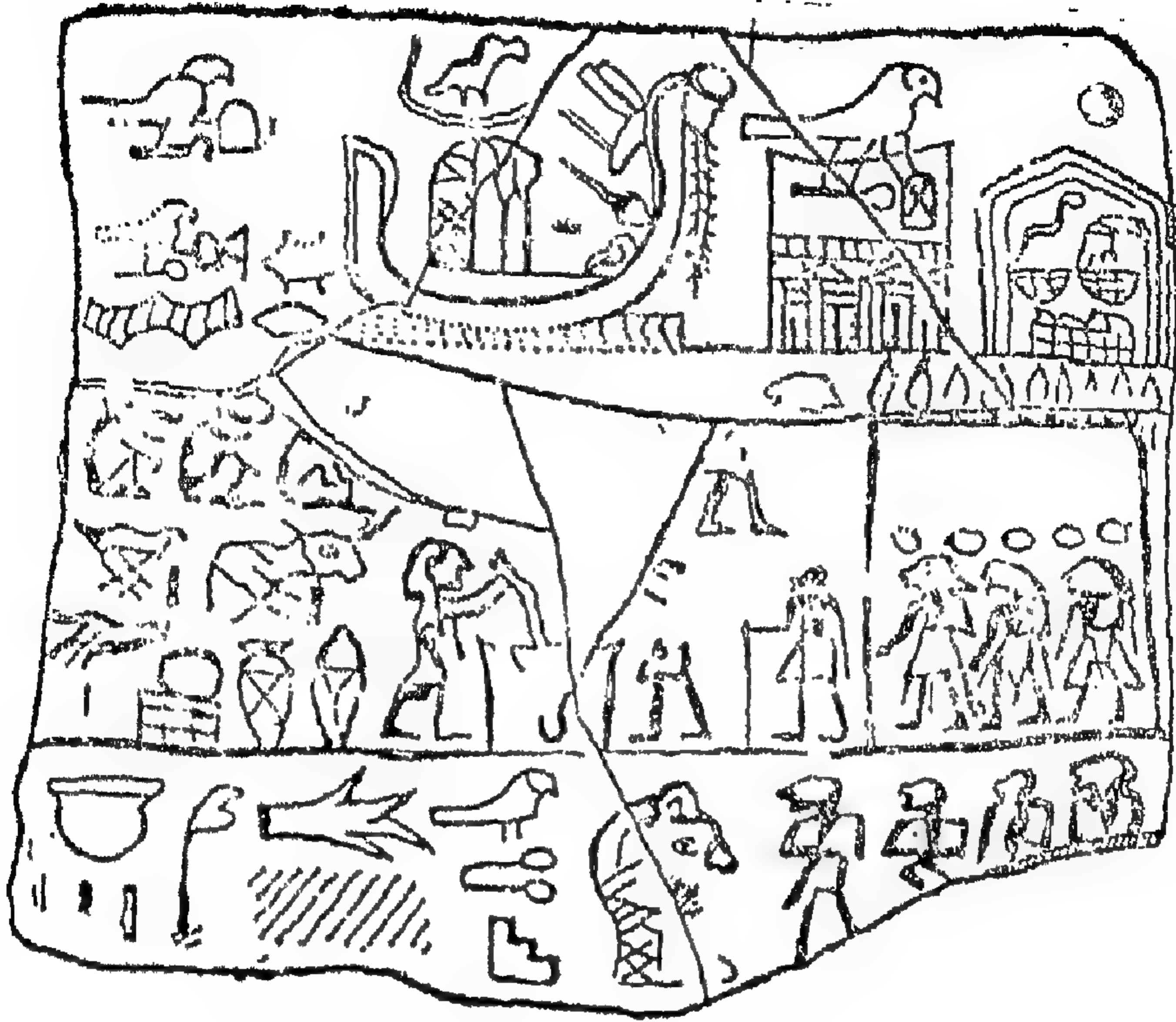
وقد يعرف بورشارت Borchardt على الاسم النبتى للملك منى على نفس اللوحة السابقة . ويستدل من هذا المستند الأثرى ، هل أن حور صا ومنى شخصية واحدة ، (٢) وأن الملك حور صا يمكن اعتباره على هذا الأساس أول

---

(١) Gauthier, M. H., Le Livre Des Rois D'Egypte, Le Cairo, 1907, p. 29.

(٢) Emery, W.B., Hor Aha (Excavations at Saqqara), Cairo, 1939, pp. 4 - 7.





شكل ( ٣٤ ) اللوحة العاجية التي عثر عليها

في مقبرة نيت حتشب في نقادة

ملوك الأسرة الأولى كما يقترح إمري Emery<sup>(١)</sup>، ويؤيده في ذلك دريوتون Drioton وفاندييه Vandier ، هل أساس أن اسم منى المسبوق بلقب نبتى والمجاور مباشرة لاسم سبور عما المسبوق باللقب الحسورى يدل على أنهما اسمان لشخص واحد . ولو أن فيكنتيف<sup>(٢)</sup> Vikentief يخالف هذا الرأي ، ويعتقد أن العلامة التي تقع أسفل مجموعة نبتى ، ليست العلامة التي تنطق « منى » ولكنها تمثل المقاعد والسرادق المنصوب للاحتفال بعيد الحب Sed - Heb . ومن

(١) Emery, W.B.; *Archaeic Egypt*, London, 1963, p. 49.

(٢) Vikentief, *The Nagadeh Tablet*, *Annales du Service des Antiquités de l'Égypte*, Tome XXXIII.

ناحية أخرى يعتقد زيتها Sethe أن منى هو مؤسس الأسرة الأولى ويضع نعرمر خليفة له، بينما يخالفه في هذا الترتيب بيكي Baikle فيضع منى خليفة لنعرمر ويطلق على منى د عحا منى ، . وقد ورد ذكر اسم منى في بردية تورين وفي لوحة أبيدوس ، وفي تاريخ مانيتون كما ذكره كل من هيرودوت وديودور الصقلي كمؤسس لمنف .

وأما الأدلة الأثرية التي تشير إلى اعتبار نعرمر أول ملوك الأسرة الأولى هي لوحته الشهيرة ( لوحة نعرمر ) Narmer Palette <sup>(١)</sup> ( شكل ٣٥ ) حيث يوجهه لتمثيل للملك نعرمر في انتصاره على الأعداء ثلاث مرات : مرة وهو يسحق رئيس الأعداء بصولجانه ، ومرة أخسرى يبدو الإله حور وهو يقدم إلى الملك رأس بشرية يمر في أنفها حبل وقد علقها علامات خمسة تفسر أحيانا أنها علامة ( خا ) أى ألف وفي هذه الحالة خمسة آلاف . وأحيانا أخرى علامة ( عحيث ) أى الشمال ويقصد بها الدلتا . ويعتبر هذا التمثيل بمثابة تعبير رمزي بأن الإله حور قد ساعد نعرمر إما على أن يأسر خمسة آلاف أسير من الدلتا أو أن يهزم الدلتا . وفي مرة ثالثة يبدو الملك مصورا تصويرا رمزيا في شكل ثور قوى يهدم بقرنية قلاع الشمال وقد هرب منه الأعداء ، والثور في النقش يمثل الملك في قوته على أنه ثور قوى . واستمر المصري بعد ذلك يلقبه د كانهت ، أى الثور القوى . وتفسير ظهور الملك على هيئة الثور القوى يعتبر نوعا من أنواع التمثيل الرمزي الدال على قوة هذا الملك . وفي الإمكان اعتبار لوحة نعرمر بمثابة نقطة البدء التي حددت الاتجاهات العامة لأسلوب

(١) عثر عليها كويل في نخن ، وهي موجودة حاليا بالمتحف المصري بالقاهرة تحت



شكل ( ٣٥ ) ظهر لوحة الملك نمرمر

الفن المصرى القديم . بل فى الاستطاعة القول بأنه منذ لوحة نمرمر ، أصبح  
الفن هو الوسيلة الفعالة لتسجيل الدور الذى تلعبه شخصية الملك . ومن هنا  
جاء التزام الفنان القديم بأن يوضح فى نقوشه أهمية المشتركين فى الحدث وجاء  
تصويره كذلك لأهمية الملك بشكل يجعل الفارق بينه وبين ألبابه حقيقة ملموسة ،  
ويبرزها أيضا باعتبار الملك الممثل للأرضى الإله حور الذى تتضاءل فى الصورة  
أحجام ممارسيه وأعدائه .



كما عثر أيضاً على رأس دبوس للملك نعرمر (١) وتحمل نقوش هذا الأثر ارتباطاً وثيقاً بمناظر عيد الحب سد . فالملك يبدو في النقش مرتدياً رداء الحب سد وفي يده المذبة وعلى رأسه التاج الأحمر وهو جالس فوق منصة عالية ، ومن فوق المنصة يرجد نقش للعقاب أو الإله . نخبث ناشرة جناحيها رمزاً للحماية الإلهية للملوك ، وعلى جانبي المنصة شخصان بحجم ضئيل يحملان المراوح الملكية . ويبدو أن الفنان مثلهما بجوار المنصة بغرض إظهار صورة الملك وإبرازها . شكل ( ٣٦ ) .

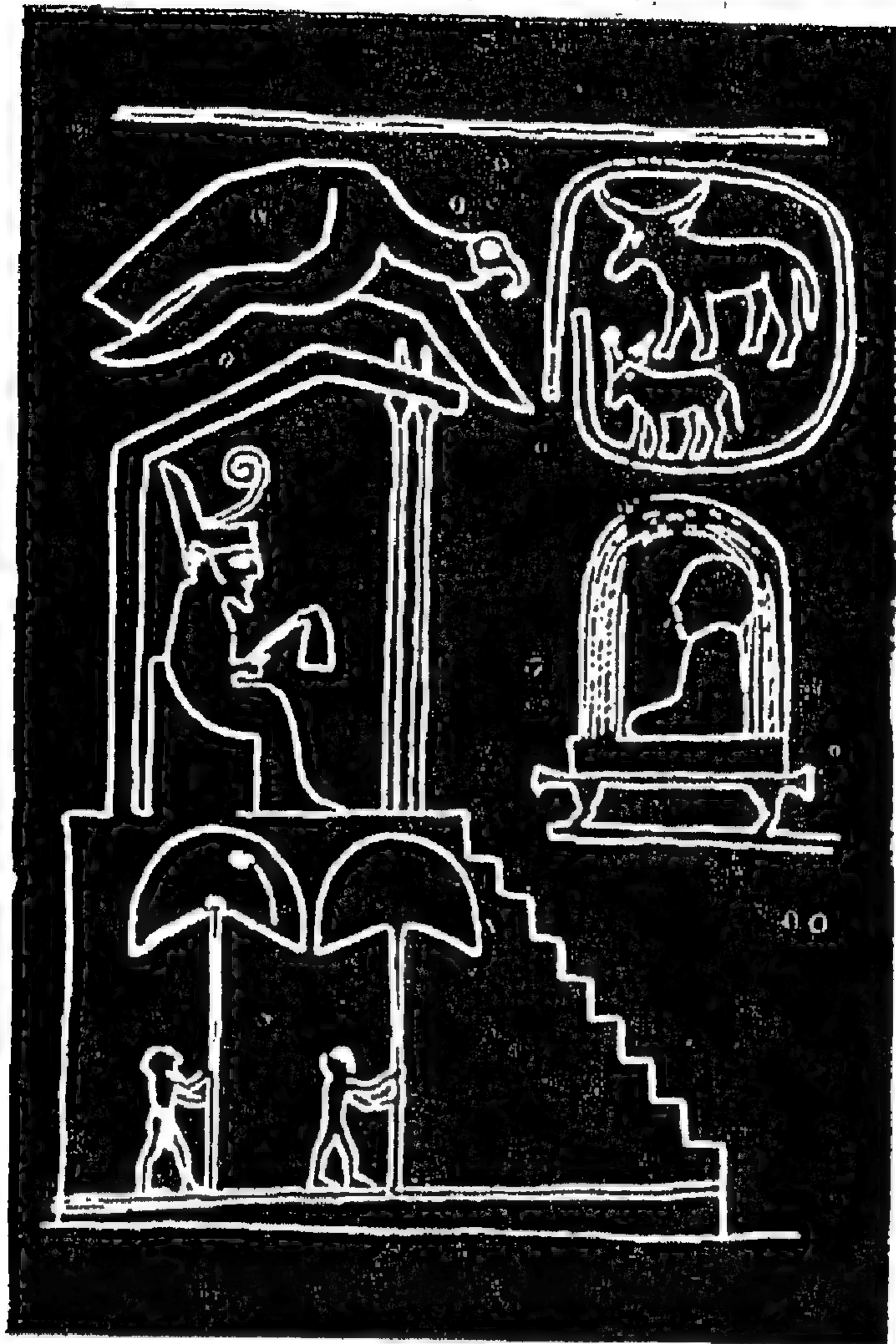
وعيد الحب سد هو عيد مصري يفسر على أنه : «ثابة اليوبيل الثلاثيني» ، أو الاحتفال بمرور حوالي ثلاثين عاماً على تنصيب الملك على العرش حيث كانت الملكية المصرية القديمة أصلاً لا تستمر أكثر من ثلاثين عاماً تنتهي بخلع الملك أو قتله لعدم صلاحيته . وكان مفهوم هذا الاحتفال ، يعنى تجديد شباب الملك فيستطيع بذلك استعادة حيويته ، فترة أخرى للحكم . ويقوم عيد الحب سد على تقاليد قديمة ترجع إلى عصور ما قبل التاريخ ، عندما كان الحكام يمشون في الحكم فترة معينة قبل أن ينهوا حياتهم في احتفال خاص . ويعتقد فخري (٢) أن قتل الحاكم حسب هذه العادة التقليدية قد توقف قبل ظهور الأسرة الأولى . وفي الإزمنة كان إرجاع أصل هذا العيد إلى فكرة تأخذ بها جميع المجموعات البشرية في بداية حضارتها . وطبقاً لهذه العادة ، كان لا يسمح للملك أو الحاكم أو الزعيم أن تزيد مدة حكمه على ثلاثين عاماً . فإذا ما انتهت فترة حكمه ، كانوا يقتلونه

---

Quibell, J.E., Ibid., pl. XXVI A and B and Smith W.S., (١)

A History of Egyptian Sculpture and Painting in the Old Kingdom, Oxford, 1946, p. 115, Fig. 31.

(٢) ان : فخري ، الأهرامات المصرية ، القاهرة - نيويورك ١٩٦٣ ، ص ٩٧ .



شكل ( ٣٦ ) رأس دبوس الملك نعرمر.

لأنهم كانوا يعتقدون بوجود ارتباط كبير بين الحاكم والطبيعة . فإذا ما تقدمت به السن ، فسوف يؤثر هذا على مظهر الطبيعة فيقل المطر ويقل المحصول وتضعف الماشية . وإذا ما تغير هذا الزعيم فإن صفات الحاكم الجديد وهو عادة يكون كشاب مليء بالنشاط والاعلية ، فيعم الخير في هذه الحالة . ونجد مثل هذا الارتباط في كثير من القبائل البدائية سواء في أواسط أفريقيا أو في استراليا حيث كان الكاهن الساحر يقوم بنفس وظيفة الحاكم في العصور القديمة . وفي بعض القبائل كان الحاكم يستطيع أن يجدد شبابه إذا ما قام بتأدية بعض المراسم

كان يثبت قوته باصطياد أسد أو قتل حدو أو بتقديم بعض القرابين كأسترخاء الإله بتشبيد معبد جديد له . ويبدو ديريوتون (١) رأيه في احتفال الحب سد بقوله ، أنه يعتبر وسطا بين بقية راسخة من تقاليد همجي وبين فكرة إنسانية من أجيال أكثر تطورا . أما بريستد Breasted (٢) فيتجه إلى القول بأن كلمة سد تعني الذئب إشارة إلى مرور ثلاثين عاما على ارتداء الملك للثوب ذي الذئب . ولو أن مري Murray (٣) قد أشارت إلى اسم الإله سد الذي ورد اسمه على حجر بالرمو . وربما يكون معنى الحب سد هو العيد الختامى .

ومند الأسرة الأولى ، ظل الملوك يحتفلون بعيد الحب سد وفق مراسيم خاصة كانت تقام في بعض المباني المعدة في هذه المناسبة .

ومما كان الأمر ، فإن مؤسس الأسرة الأولى قد جاء بعد ملك آخر يحكم مصر يدعى الملك عقرب وهو الذى تشير الأدلة الأثرية المنقوشة إلى وجوده ، ومنها رأس دبوس عثر عليه في نخن (٤) - وتمثل نقوش هذا الدبوس صفا من الألوية ، علق عليها بعض الطيور الميتة ، وعلق بالبعض الآخر أقواس مما قد يرمز إلى انتصار الملك على بعض سكان مصر والقبائل المجاورة في سبيل إرساء النظام

(١) Drioton, E., et Vandier, J., l'Egypte,

ترجمة للعربية عباس بيومى ، وراجعه محمد شفيق غربال وعبد الحميد الدواخل ، بنوان « مصر » ، القاهرة ١٩٥٠ ، ص ١٦٢ .

(٢) Breasted, J.H., A History of Egypt From the Earliest

Times to the Persian Conquest, London, 1935., p. 39.

Murray, A., Index of Names and Titles of the Old Kingdom, (٣)

London, 1908, p. 30:

(٤) عثر عليه كويل في نخن ، وهو موجود حاليا بمتحف الأشمولييات بأكسفورد .

Quibell, J.E., Op. Cit., pl. XXV & XXVC.



الملك . وفى النقش ، يبدو الملك فى حجم كبير وهو يحتفل ببعض الأعمال  
الزراعية ، ( شكل ٣٧ ) بعد أن أكد اقتصاراته العرقية . كما يتمثل فى صورة  
الملك الطريقة الفنية المتبعة فى تلك المرحلة من حيث تمثيل الأشخاص ببعض  
لمركزم الاجتماعى .



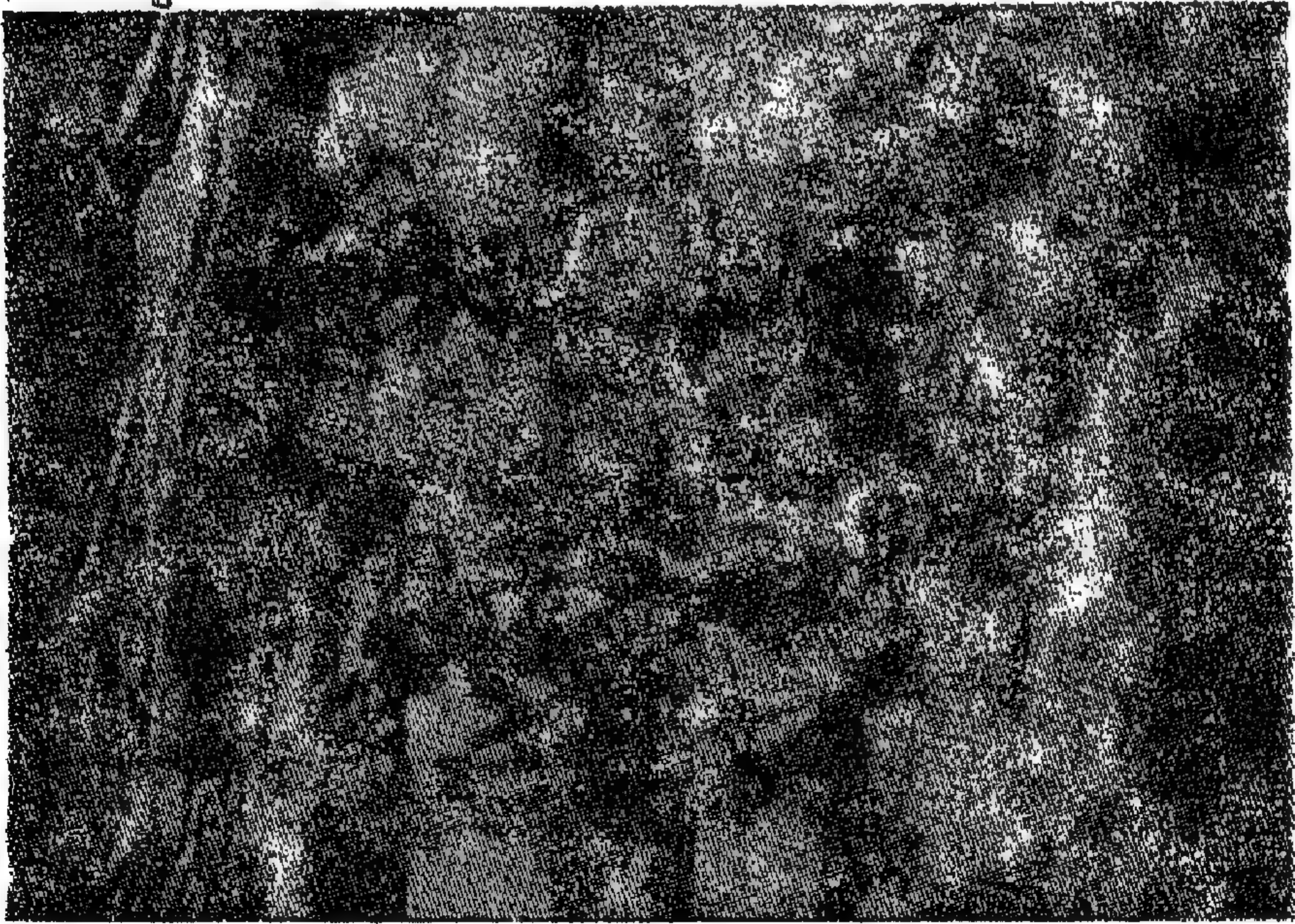
شكل (٣٧) رأس دبورس الملك مقرب

وهكذا نرى اختلاف المؤرخين فيما بينهم فى اسم مؤسس الوحدة الاولى  
وان هناك أكثر من دليل مادى يستطیع كل مؤرخ أن يستند اليه . ولا يزال  
الامر يحتاج إلى تدعيم أقوى بالأدلة الأثرية .

ولقد كانت أولى العواصم المصرية تقع بالقرب من أبيدوس وتسمى نى .  
وربما تكون هى قرية الطينة الحالية أو قرية البرها أو تكون قرية من مدينة

جرجا الحالية وكانت ثنى هي المقر الرسمي للملوك ، ولو أنهم كانوا يقيمون في الشمال من وقت لآخر في مدينة سميت القلعة البيضاء التي أقامها أول ملوك الأسرة الأولى . وهي التي أصبح إسمها « من نفر » منذ عصر الأسرة السادسة وأسماها اليونان ممفيس Memphis وحرفها العرب في كتاباتهم إلى منف .

وقد خلف أول ملوك الأسرة الأولى ملك آخر هو الملك جرج Djer ( إلى الثاني ) الذي روى مانيتون عنه أنه كان طبيبا . وتوجد بردية مشهورة وهي بردية إبيرس الطبية فيها إحدى الوصفات المنسوبة إليه . وتمتاز آثاره بكثير من التقديم الفني . فقد عثر بترى في مقبرة جرج بأبيدوس على ذراع مفصولا عن جسدها حوله سوارات من الذهب والأحجار الكريمة لزوجة جرج ( ١ ) ( شكل ٣٨ ) .



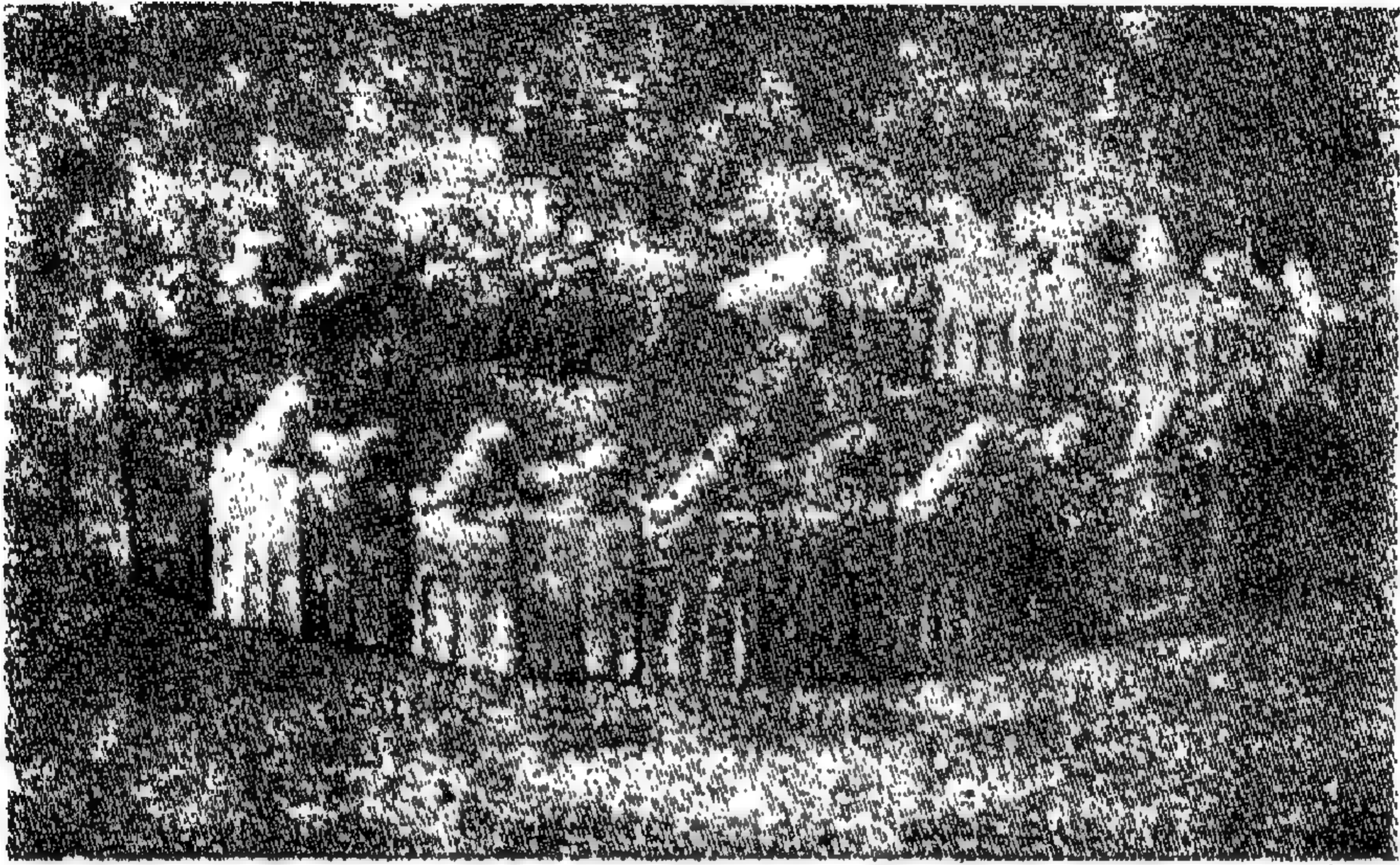
شكل ( ٣٨ ) أساور زوجة الملك جرج

---

(١) Petrie, W.M.F., The Royal Tombs of the Earliest Dynasties, Part II, London, 1901, p. 17, pl. 1.



ويلاحظ في تصميم الإسورة الأولى منها أنها اتخذت شكل إفريز واجهة قصر  
تعلوها مجموعة أشكال الإله حور متخذة هيئة صقور (شكل ٣٩) . كما  
أن الخاتم الملكي الذي يخصه ، فقد وجد منقوشا عليه صورته وهو جالس على  
العرش لابسا تاج الوجهين ويرتدي اسمه منقوشا داخل السرخ أو الخانة الملكية



شكل ( ٣٩ ) الإسورة الأولى من أساور زينة الملك جر

( والسرخ عبارة عن مستطيل يمثل واجهة قصر ويهيم عليه الصقر ) . ويشير  
حجر بالرمو إلى قيام الملك جر بحماية ضد الآسيويين كما قام بحملة ضد أهل  
النوبة . وهذا يدل على اهتمام الملوك في ذلك الوقت بتأمين حدود مصر الجنوبية ،  
وفتحهم المنطقة الواقعة جنوبي الشلال الأول ( عند أسوان ) وذلك للتجارة  
مع السودان . ويوجد نص منقوش على صخر بالقرب من وادي حلفايشاهد  
فيه الملك جر وأمامه أسير ممسك بالقوس الذي يمثل بلاد النوبة وأسرى آخرون .  
كما يوجد نقش على لوحة عثر عليها في سقارة تبين الملك منتصرا على الليبيين .  
وقد عثر على مقابر للحاشية حول مقبرته في أبيدوس وكان معظمهم من النساء  
وقد سجلت أسماءهم على لوحات حجرية . وربما كان هؤلاء الخدم قد  
ضحى بهم عند دفن الملك . وقد حكم جر أكثر من تسعة عشر عاما .



وفي عهد خلفه الملك جت Djat (الثعبان - إتي الثالث) فقد سجل حجر بالرمو  
عن هذه إهتمامه بالمعابد ووضع أساساتها وتخطيطها ، وإهتمامه بالأعياد الدينية  
التي كانت تعتبر تاريخاً ثابتاً لتسمية السنة التي أقيمت فيها . وقد عثر على مشط  
حاسي<sup>(١)</sup> بمقبرة جت بأبيدوس منقوشاً عليه منظر للإله حور وهو يعبر السماء  
في قارب . وهذا التعبير يرمز إلى اعتقاد الإنسان المصري القديم بأن حور كان  
الإله العظيم إله السماء وله جناحان بمدردتان وبين الجناحين السماء . وفي النقش ،  
يظهر الاسم الحورى الملوكى منقوشاً داخل السرخ يملؤه الإله حور .

وفي عهد الملك جت ، نرى سياسة التوسع التجارى واستغلال المناجم والمهاجر  
واستخدام الطرق الصحراوية ، إذ عثر على اسم هذا الملك منقوشاً على صندوق أحد  
الطرق من إدفو إلى البحر الأحمر .

وقد خلفه على العرش الملك دن Den (عاسى - وديمو) الذى عرف عنه  
الكثير وخاصة من حجر بالرمو . وقد اتخذ لنفسه لقباً جديداً باستخدام رموز  
نبات السوت والنحلة (لقب النيسوت بيتى) أى ملك الوجه القبلى والبحرى . وقد  
عثر على عدة لوحات فى مقبرته بأبيدوس تمثله إحداهما وهو يقتحم حصناً ويهزم  
الليبيين . وقد عرف بمهاجمته للبدو فى شرق مصر ، فقد عثر على لوحة حاجية  
من أبيدوس يبدو فيها دن وهو يضرب زعيم البدو ويقرأ فى النص دأول مرة  
لضرب الشرق ، وربما كانت مهاجمته للبدو بغرض تأمين طرق التجارة لاستيراد  
المعادن من سيناء . ويوجد بالمتحف المصرى لوحة حاجية للملك عثر عليها

(١) موجود حالياً بالمتحف المصرى

بأيدوس تمثله وهو يحتفل بعيد الحب سد . وفيها يبدو الملك لأبسا تاج الوجهين وقد مثل وهو جالس على كرسى العرش ، ومثل مرة أخرى وهو يجرى بين سبع علامات موزعة ثلاثة ثلاثة في صفين عموديين ، مما يشير إلى الطواف الذي كان يقوم به الملك حول الجدار . ويقصد بالجدار الذي أقيم بالقرب من المسكن الذي أسست عليه منف . وكان دوران الملك حول هذا الجدار يحى ذكرى الظروف التي دفعت إلى إقامته ، وهي انتصار الجنوب على الشمال واتحاد البلاد . كما كان الهدف من الجدار هو صد هجمات الشماليين والحماية من غارات الليبيين .

ومن أهم الآثار في عهد الملك دن كذلك ، تشير إلى مقبرة حماكا بسقارة . وكان حماكا وزيرا وحاملا لأختام الوجه البعري ويحمل لقب المسيطر على قلب الملك . وقد احتوت مقبرته على العديد من الحجرات فوق سطح الأرض مما يشير إلى رفاهية أصحابها في ذلك العهد . ولو أن امرئ يميل إلى اعتبار تلك المقبرة هي مقبرة الملك دن الشمالية .

وقد خلف دن على العرش ابنه هديج إيب Adje-ib ( عربى - با ) الذي سهل حجر بالوس احتفاله ببعض الأعياد الدينية ومنها عيد الحب سد ، وتأسيس مدن في هذه ، ثم قيامه بعمل إحصاء شامل في البلاد كان يتسكرو كل عامين . ويعتبر أول ملك يرد اسمه في قائمة سقارة مما يدل على اعتراف الشمال به كأول حاكم شرعى من طينة . ويشير حجر بالوس كذلك إلى قيامه في العام الثانى من هذه بحملة ضد الأيرتير الذى يرجح بعض المؤرخين أنهم سكان مصر الأوائل الذين طوردوا منذ حكم أتباع حور . وقد قام هديج إيب بعد إحدى موجات هجومهم . ويشير ما نيتون إلى استمرار حكمه ستة وعشرين عاما .

أما الملك سمرخت Semerkhat ( سمبس - لارى نتر ) فقد ظهر على هيئة

كاهن في جدول أبيدوس ، كما ظهر اسمه يعلوه الإله حور على لوحة حجرية حتر عليها في مقبرته بأبيدوس . ولقبه يعني « الضارب » حيث أن اسمه أول اسم يرد على منحور سيناء بخلا بذلك انتصاره على البدو في وادي مغارة ، ولو أنه يعتقد أن هذا الأثر يخص الملك سنمخت من الأسرة الثالثة . وتشير الأدلة الأثرية التي تخلفت عن عصره ، من بدء المنازعات بين أفراد الأسرة المالكة . فقد سما اسم سلفه هديج إيب من الأواني العجيرية ، كما أن قائمة سقارة الملكية تجاهلت ذكر سنمخت ، مما يحمل على الاعتقاد بأن حكمه لم يكن مستقراً . ويبدو من النقوش الموجودة على الأواني العجيرية التي حتر عليها في مقبرته بأبيدوس ، هل منظر له وهو يحتفل بعيد الحب سد ، كما ظهر اسم « حنوكا » وهو موظف كبير في عصر هذا الملك على بطاقة سنمخت العاجية بأبيدوس . وقد دام حكم سنمخت تسع سنوات .

وآخر ملوك الأسرة الأولى هو الملك قاعا Kan ( قاع سنى ) ، وقد وجد اسمه مكتوباً على كثير من محتويات مقبرة كبيرة في سقارة منقوش عليها بعض أسماء الموظفين ووظائفهم . كما ورد اسمه على آثار في قبر أبيدوس . ولم يثر حول مقبرته على مدافن للتضحية البشرية مما يدعو إلى الاعتقاد بأن هذه العادة قد توقفت في هذه ، ولكن حتر على مقبرة جانيبنة تخص بعض النبلاء مثل « مركا وساي » . كما توجد بعض النقوش التي تظهر الملك قاعا وهو يحتفل بعيد الحب سد .



## الأسرة الثانية

من حوالي ٢٩٨٠ إلى ٢٧٠٠ ق. م.

لا يعرف على وجه التحديد الظروف التي أدت إلى تغيير الأسرة الأولى ودفعت إلى قيام الأسرة الثانية . وقد ذكر مانيتون أن الأسرة الثانية نشأت في طيبة، وأن الملوك الذين تولوا عرش هذه الأسرة كان أولهم حتب سخموى Hotep - Sekhemui ( حوتب ) الذي حكم ٢٨ عاما . وقد ظهر اسمه مع أسماء رع نب ونى نثر على تماثيل جرانيتي وجدت في منف . ولم يعثر على مقبرته بعد ، ولو أنه عثر على اسمه منقوشاً على أختام وجدت في دهليز سفلي بسقارة . ويشير مانيتون إلى حدوث زلزال في هذه في الدلتا مما أدى إلى هلاك الكثير .

وقد خلفه على العرش الملك رع نب Re-Neb ( نوب - نفر ) الذي يستدل من نقوشه على ظهور اسم الإله رع لأول مرة في أسماء الملوك . والنقش المذكور مدون على قطعة من آنية <sup>(١)</sup> حجرية نقش عليها اسم الملك داخل السرخ يعلوه رمز الإله حور . كما وجد اسمه كذلك على أختام طينية في سقارة، وعلى مقربة من طريق يؤدي للواحات الخارجية . وقد أشار حجر بالرمو إلى استيلائه على بعض المدن بالدلتا . كما ورد ذكره لحماية الضرائب والاحتفال بعيد الإله حور حامى الملكية ، وعيد الإله سوكر إله منف .

وتولى العرش بعد ذلك الملك نى نثر Ninétér ( نثرى مو ) الذي أشار حجر بالرمو إلى اهتمامه باللاهيات الدينية وإجراء الإحصاء . كما أنشأ مقرا يسمى « حور دن » . وتوجد إشارة إلى وجود حرب أهلية قام بها أهل الشمال مما

---

(١) Petrie, W. M. F., Op. Cit., p. 26, pl. VIII, 12.

اضطر إلى إخضاعهم وتدمير مدينة شمرع . ولم يعثر بعد على مقبرة نى ثر ولو أنه وجدت بعض الاختام والأواني بالقرب من الجيزة وقد نقش عليها اسمه .

وقد تلاه على العرش سنخم إيب . وفى هذه ، كثرت المنازعات ووصلت الأمور إلى درجة بحارلة تغيير نظام الدولة العام والثورة على عبادة حور .

ولقد سبقت الإشارة إلى أن ست كان المعبود الرئيسى فى الصعيد ، ولكن انتشار عبادة حور كادت تغنى على عبادة ست ، وخاصة عندما أصبح الملوك أنصاف الآلهة قبل بداية الأسرة الأولى يتجسدون حور ، بما يؤكد صلة الفرعون بالآله حور يجعله وريثاً له يحمل اسمه ويتجسد شخصيته . ولكن حدث نوع من الثورة ضد الإله حور عندما أعلن الملك سنخم إيب الحرب على الإله حور وعبد الإله ست ، وغير اسمه إلى برإيب سن Peribsen . ونرى فى آثار الملك برإيب سن هيمنة الإله ست فى هذه ، فقد عثر على لوحتين فى مقبرته بأبيسدوس يعلوهما رمز الإله ست بدلا من الإله حور التقايدى . ولعل هذا الحدث يكون منفرداً فى تاريخ مصر، حيث يستدل من هذه النقوش أن الإله ست اعترف به رسمياً فى عهد الملك برإيب سن . ويبدو أن عبادة ست قد استمرت زمناً طويلاً بعد موت برإيب سن . ويدهم هذا الافتراض ، النقوش الموجودة على خاتم (١) أحد موظفى برإيب سن، والى توضح أن الإله ست قد أعطى حكم القطرين إلى ابنه برإيب سن أى أن الإله ست الذى حكم الوجه القبلى قبل أنباع حور هو الذى ولاه على البلاد وليس الإله حور . كما أن العامل الرئيسى فى تصرف الملك برإيب سن ربما كان سببه أرواح الشعوب بعدم القدرة على بسط سلطانه على الدلتا . فمع وجود السلطة فى يديه ومع تمتعه بالجلوس على عرش الدلتا مع

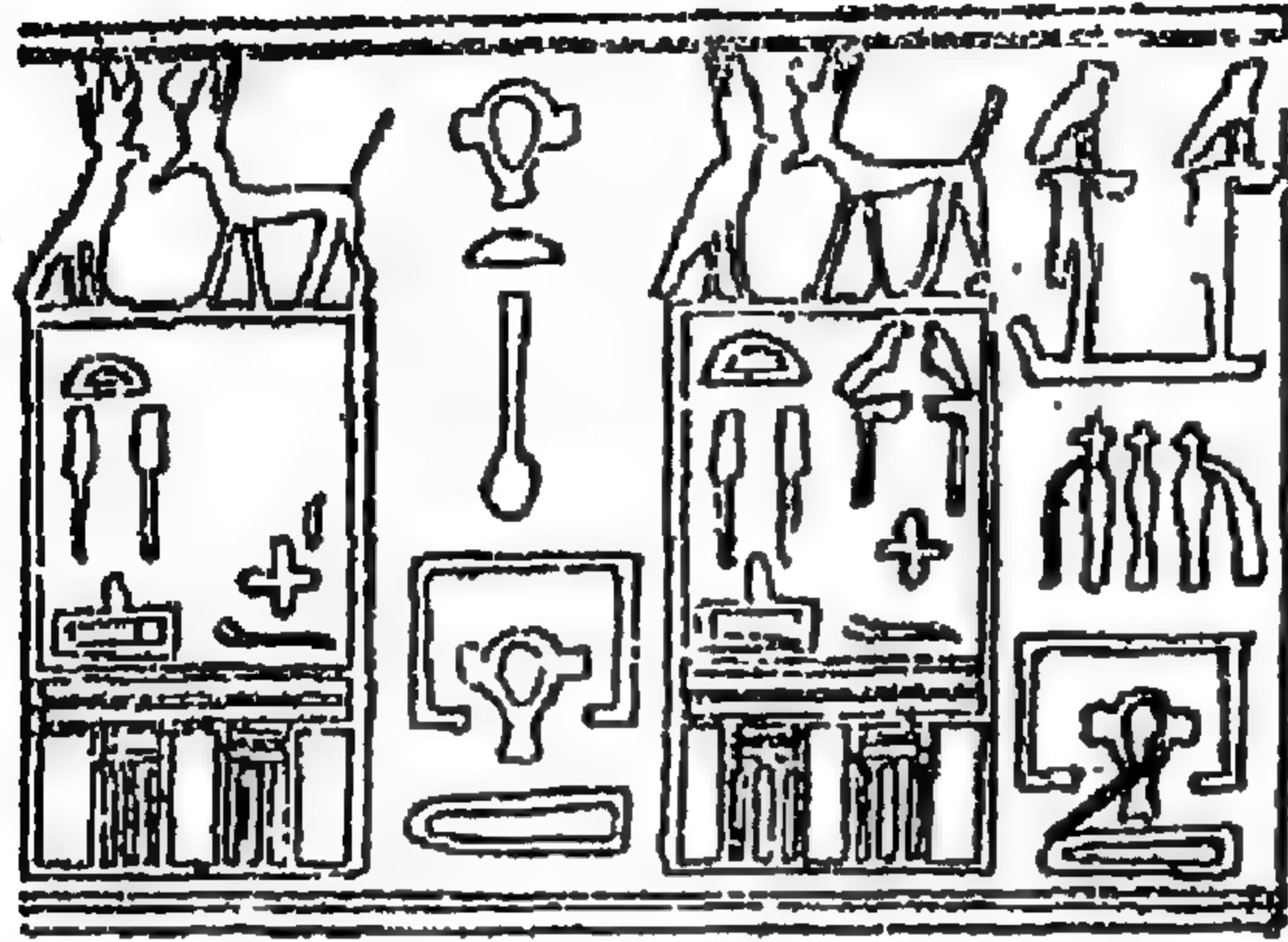
عرش الصعيد ، إلا أنه شعر بثقل النفوذ الحضارى لأهل الدلتا فغضب ، وأراد أن يؤكد جنوبيته بشكل قاطع فأزال الرمز المقدس التقليدى وهو الصقر رمز الإله حور ، ووضع رمزاً يعتبر بحق هو الرمز الجنوبي الأبرجد وهو الإله ست . ويرى بعض المؤرخين فى اسم السرخ الذى اختاره لنفسه وهو برايب سن ، أنه يعنى الذى يخرج قلوبهم ، أو بمعنى آخر الذى يقرر بطونهم . ولعل هذا الاسم بالذات يدل على مدى الغضب وحسب الانتقام من أهل الشمال فى الوقت الذى كان هو الحاكم الرسمى لهم . ولم يقف برايب سن عند هذا الحد ، بل استقر فى الصعيد وشيد قبره فى أييدوس وأيس فى سقارة . وما من شك فى أن أهل الصعيد وكهنة ست بالذات رحبوا بهذا التغيير .

وقد خلف برايب سن على العرش على ما يبدو الملك سندهى الذى لا يوجد له سوى تمثال برونزى يحمل اسمه . وقد أشارت قائمة الملوك بتورين إلى الملك نركا ، ولو أن قائمة سقارة وأييدوس تجاهلتا الاسم .

أما مايتون فقد أشار إلى نفر خبريس خليفة لنركا وذكر أنه حكم ٢٥ عاماً . وتشير أحد الأساطير من عهد إلفينسان النبيل عسلا . ثم تولى العرش بعد ذلك نخع سنخم Kha - Sekhem الذى هادت عبادة حور وتمجيده فى عهده . والذى لا نعرف حقيقة صلته بـ برايب سن هل هو ابنه ، أو زعيم من الزعماء اضطر لمواجهة ثورة الشمال ضد ما قام به برايب سن من الثورة الدينية . ولكن الشواهد الأثرية تشير إلى حملاته لإخماد ثورة الشمال . ويتضح ذلك من النقوش الموجودة على قاعدة تمثاليه فى المتحف المصرى ، ومتحف الأشموليان بأكسفورد ، وحل بعض الآوانى الحجرية التى كتب عليها دعام ومقاتلة العدر الشمالى داخل مدينة نخن . وتظهر الإلهة نخبت فوق علامتى بش ( أى الثور ) وسما ( أى رمز توحيد البلاد ) أمام الحور نخع سنخم . وفى أسفل المنظر يبدو نخع سنخم مع نص الذى



ينحضع البلاد الأجنبية ، . ويتوجه بعض المؤرخين إلى القول بأن خنع سنخم قد خلفه ملك آخر يدعى خع سنخموى Kha - Sakhemui استطاع أن يرضى كلا من الشمال والجنوب فاتخذ شعار الإلهين حور وست ( شكل ٤٠ ) .



شكل (٤٠) سرخ الملك خع سنخموى

ويعتقد كلا من ميللر Müller و نافيل Naville بأن الملك خنع سنخم غير اسمه بعد انتصاره على أهل الدلتا فأصبح خع سنخموى . ولكن زيتة Sethe يعارض هذا الإدماج ، ويفضل اعتبار كل من الملكين شخصيتين مختلفتين ، فيضع خع سنخم فى رايه فى الاسرة الثانية ويضع خع سنخموى فى الاسرة الثالثة .

وفىما يتعلق بلقب خنع سنخموى ، فهو يعنى الذى توج بالتاجين مما يدعم الزاى القائل بقيام نزاع بين أتباع حور وست فى أواخر أيام الاسرة الثانية ، مسبب عنه قيام فرضى قضى عليها هذا الملك ، فاتخذ الشعار الحورى مع شعار الإله ست (١) كنوع من المصالحة الوطنية مما أدى إلى استقرار وحيدة البلاد نهائيا فى هذه . وبعد أن كان اسمه خع سنخموى ، زيد عليه لقب « الإلهان »

(١) Petrie, W. M. F., A History of Egypt From the Earliest Kings to the XVI<sup>th</sup> Dynasty, London, 1924, p. 38.

في سلام ، . وقد شيد مقبرته بأبيدوس ، كما عثر له على مبيان أخرى في هيراكوبوليس (نخن) ، من بينها باب جرانيتي نقش عليه اسمه بالكامل وصورته مع الإلهة سشات إلهة الكتابة في احتفال ديني . وبموت هذا الملك ينتهي عصر الأسرات المبكر .

## مظاهر الحضارة في عصر الأسرات المبكر

### أولا - نظام الحكم :

استقرت المفاهيم المصرية القديمة بوجه عام خلال الألف الثالث ق.م . على دعامتين أساسيتين هما : نظام الملكية الإلهية وعقيدة الخلود . ويدفع ذلك إلى ضرورة البحث والتقييم عن أصول المفاهيم والاسس التي تنبئ عليها . وتعود أصول عقيدة الملكية المصرية القديمة إلى عصور ما قبل التاريخ ابتداء من مجتمعات العصر الحجري الحديث المستقرة وأثناء عصور ما قبل الأسرات . ولكن سرعان ما تبلورت مع بداية العصر التاريخي وبدأت تأخذ مكانها الفعال مع احتفاظها ببعض التقاليد المنتمية إلى عصور ما قبل الأسرات بشكل مباشر أو غير مباشر . وقد اختلف المؤرخون في تفهيم لسكيفية نشأة الملكية المصرية القديمة . فبينما يميل لارسون <sup>(١)</sup> وفرانكفورت <sup>(٢)</sup> إلى الاعتقاد بوجود فكرة الملكية الإلهية في عصر ما قبل الأسرات بطريقة غير منظمة ولسكنها

(١) Wilson, J. the Burden of Egypt, Chicago; 1951.

ترجمه للعربية ، أ . فخرى ، بعنوان « الحضارة المصرية » القاهرة ، ١٩٥٦ ، ص ٩٩ .

(٢) Frankfort, H , Op. Cit., pp. 15 — 23 .

وجدت قبولا لدى الإنسان المصرى القديم مع قيام الأسرة الأولى . يرى إرمان (١) أن الفرعون لم يصل إلى درجة التأليه ، وإنما أحاطته هالة من القداسة ، بمعنى أنه لم يكن إلها مثل بقية الآلهة تقام له المعابد وتقدم له القرابين وأن تسميته بحور أو باسم الإله العليّ لا يعمدو أن يكون مجرد طريقة مهذبة للتعبير عن الخضوع التام للملك . وتنبغى الإشارة كذلك إلى أنه بالرغم من أن الملك كان يعتبر نصف إله يسمو على باقي الكائنات الحية ، إلا أنه بالرغم من طبيعته الإلهية كان شخصا عاديا له أملاكه الخاصة ، ومخازنه (٢) ، ودرأوينه ، ومحكمته الخاصة (٣) . ويرى أبو بكر أن أول ذلك مؤا في مصر كان هو الحور نترخت زوسر مؤسس الأسرة الثالثة . ويميل إلى الاعتقاد بأن بداية المفهوم المصرى لعتيدة الملكية الإلهية تدرج على أساس الاعتقاد في بعض المظاهر التى التهمت بذلك الوهم الذى كان يتولى رئاسة مجموعة من البشر إما كرئيس الأسرة أو القبييلة ، على أساس أن مصر كانت تتكون من كيانات صغيرة متعددة في تلك الفترة ، وأن تلك المقاطعات كان يحكمها حكام ترتبط زعمائهم بنوع من أنواع القدسية ، ولكننا في رأيه لم تبلغ مطلقا مرتبة التأليه . ويمتقد أبو بكر كذلك أن الملك المصرى في تلك المرحلة لم يكن سوى بشرا عاديا هيأته انتصاراته وخبرته في تسيير شئون البلاد . لأن الملك لو كان إلهيا منذ الأسرة الأولى ، لما احتاجت الوحدة إلى كل هذه الحروب الطويلة التى استغرقت إزاء ثلاثة قرون كاملة .

(١) أ. إرمان ، المرجع السابق ، ص ٦٢ .

(٢) Mariette, A , Les Mastabas de l'ancien Empire, Paris, 1889, p. 100.

\_\_\_\_\_ , Ibid., p. 70 .

(٣)



ولو أننا نرى أن البداية الحقيقية لتلك المفاهيم المتمثلة في عقيدة الملكية الإلهية يمكن تتبع جذورها في تلك المرحلة منذ العصر الحجري الحديث .

ومما كان الأمر ، فإن أولى معالم نظام الملكية المصرية ، هو أن مصر كان يحكمها أساساً إله يضمن للبلاد الأمن والاستقرار . ومن هنا جاءت شخصية الملك المصري القديم مميزة عن كافة البشر في جميع الظواهر .

### الألقاب الملكية :

The Titulary and Other Designations of the king.

### أصل كلمة ملك :

يعتقد جاردنر<sup>(١)</sup> أن اللفظة الشائعة المعبرة عن الملك في مصر الفرعونية ، هي نسو ( شعار مملكة مصر العليا ) والأقل شيوعاً هي حاكم ( إتي ) . ومن التعريفات الشائعة عن ذلك كذلك نب ( سيد ) . وتوجد صفات أخرى تعبر عن الملك مثل ثرنقر ( الإله الطيب ) . ومن الصفات الملكية كذلك نب تاوى ( سيد الأرضين ) ، ومن الصفات الملكية أيضاً حرنب حح ( حور إله القصر ) . أما فيما يتعلق بكلمة فرعون ، فالأصل المصري القديم لها هو برعا ( البيت الكبير ) ، ثم أصبح معناها يطلق على القصر وسأكنه ، ثم حرف اللفظ إلى فرعو ، وأضاف اللفظ العربية إليه « ن » فأصبح فرعون . وبالنسبة للألقاب الملكية ذات المدلول الديني فتتكون من الألقاب العظيمة ( رن ور ) التي كانت تطلق على الفرعون يوم اعتلائه العرش . ومنها اللقب الحورى ، السيدمين ، حور الذهبى ، ملك

(١) Gardiner, A , Egyptian Grammar Being An Introduction to the Study of Hieroglyphs, London, 1969, p. 75.

مصر العليا ومصر السفلى ، ابن رع . وكانت هذه الأسماء الملكية تسبق عادة اسم الملك وكانت تلك الألقاب تدعم الصلة الإلهية وذلك بإظهار طبيعته المقدسة .  
اللقب الحورى : The Horus Name (شكل ٤١) كان يشير إلى الملك كتجسيد للإله حور . وكان اللقب يكتب داخل السرخ ، وأسفله تصميم واجهة قصر وأعلى السرخ صقر رمز الإله حور وفوق رأسه التاج ، وبجانبه قرص الشمس وعلامة الكوبرا ( الإلهة واجت ) . والتصميم يشير إلى أن حور يتمتع بشخص الملك الذى يسكن القصر ( ١ ) . ويشير بعض المؤرخين إلى أن الملكة كانت تجسداً للإلهة واجت ( ٢ ) .

و بالنسبة للقب النبى : The Nebty Name ( السيدتين ) ( شكل ٤٢ )  
فيشير إلى علاقة الملك بالإلهتين الرئيسيتين نخت وواجت فى الفترة التى سبقت الأسرة الأولى مباشرة عندما كانت مصر مقسمة إلى مملكتين . ويعنى اللقب النبى أن هاتين الإلهتين قد اتحدتا فى شخص الملك ، أو ربما كان يعنى أن الملك كانت تحفظه الإلهتان من ناحية ، وممثلا لمكانتهما الدينية القديمة من ناحية أخرى ( ٣ ) .

أما لقب حور الذهبى : The Golden Horus Name ( شكل ٤٣ ) ، فقد اعتاد المصرى القديم إذا ما أراد أن يظهر انتصار الملك على أعدائه أن يصوره كصقر يقف فوق العلامة الهيرغليفية الخاصة بالذهب ( حرونب ) . ويعتبر لقب حور الذهبى أكثر الألقاب الملكية خلافاً فى التفسير . ويتجه جاردنر إلى القول بأن التصميم الخاص بهذا اللقب ، إنما يشير إلى انتصار حور على عدوه

Gardner, A., Ibid., p. 72.

(١)

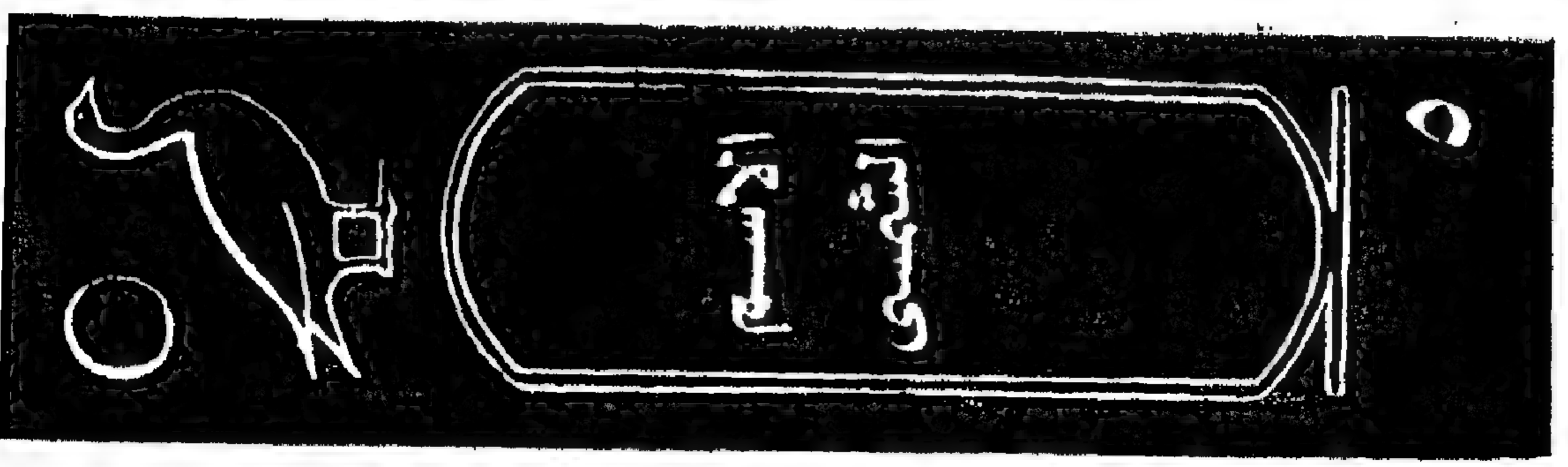
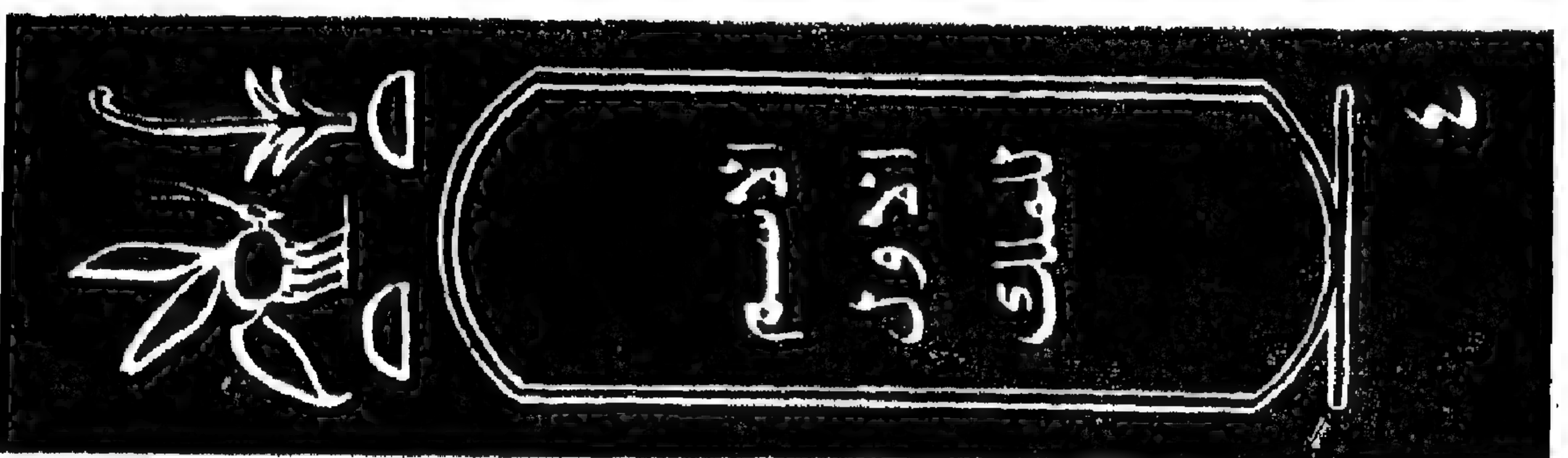
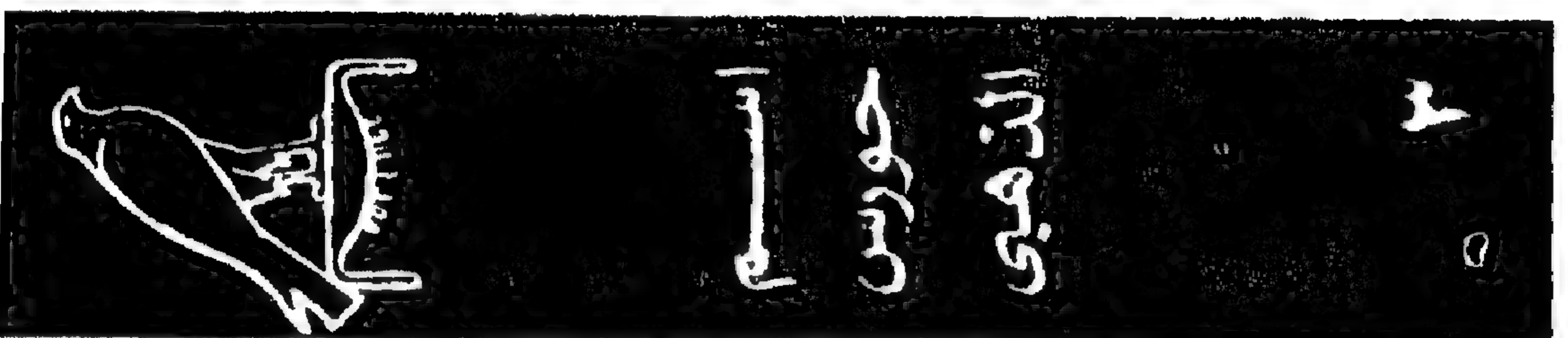
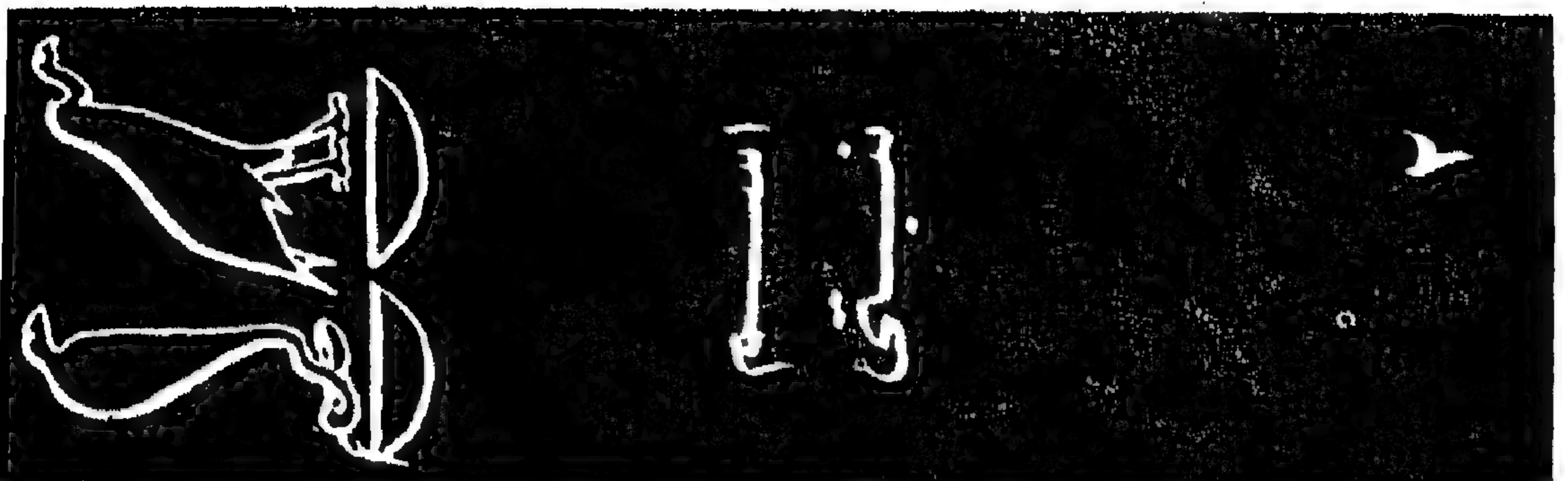
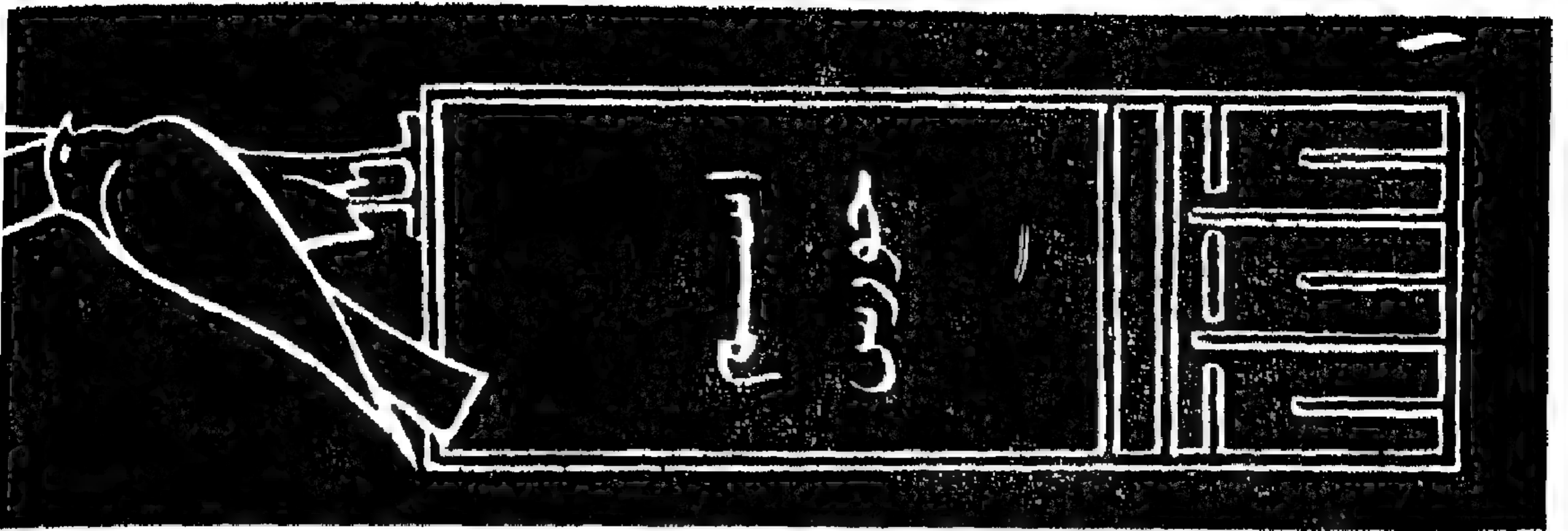
————, Ibid., p. 32.

(٢)

————, Ibid., p. 73.

(٣)







ست ، ويشير فرانكفورت بأن استخدام علامة الذهب في الألقاب الملكية  
للملوك الأسرات الثلاثة الأولى ، إنما يشير إلى تقديس الملك وذلك بتجسيده  
لخور الذي لا يفقد لمعانه مثل الذهب ، أو الذي يشع مثل الشمس . فالذهب  
هو لحم الآلهة ، وقال رع عند بداية كتاباته : إن جلدي من الذهب الخالص ،<sup>(١)</sup>

لقب ملك مصر العليا والسفلى (اللقب القيسوت يلقى) Nesut-Byt (شكل ٤٤)  
أى المنتسب إلى نبات سوت شعار مملكة مصر العليا والنحلة شعار مملكة مصر  
السفلى . فنبات سوت يفترض فيه أنه يشبه نبات الحنظل المصرى (شجع) وهو  
رمز شائع لمصر العليا ، أما علاقة النحلة بمصر السفلى فما زال غامضاً .

ويمكن الاعتماد على بعض الشواهد التاريخية المستقرة في استنباط امكانية  
كون الجدور الأولى لبعض الألقاب أن تحمل نفس الاتجاه ، ولكن في صورة  
مبكرة . ومن تلك الشواهد استخدام لقب ابن رع The Son of Re (سا - رع)  
(شكل ٤٥) الذى يؤكد صلة الملك بالإله رع . وقد دخل هذا اللقب ، في أسماء  
الملوك منذ عصر الأسرة الثانية مثل رع نب<sup>(٢)</sup> وفى أسماء ملوك الأسرة الثالثة  
ما يشير إلى أن الملك زوسر قد اختار لنفسه لقباً جديداً وهو رع نوب ومعناها  
رع الذهبى . ثم استعمل اللقب بعض ملوك الأسرة الرابعة مثل خع اف رع  
ومنكار رع ، ثم حمله بعد ذلك بعض ملوك الأسرة الخامسة . وكثيراً ما كان  
يجيء بعد هذا اللقب صفة أخرى أشار إليها ويلسون Wilson<sup>(٣)</sup> وهى رب

Frankfort, H., Op. Cit., p. 46. and Gardiner, A. H., (١)

"New Renderings of Egyptian Texts" the Temple of Wady Abbad  
(In) JEA, Vol. IV., London, 1917, p. 249.

Petrie, F., Op. Cit., p. 30. (٢)

Wilson, J., Op. Cit., p. 102. (٣)

التجليات أى الظهور الإلهى أو ربما رب التيجان . ويتلو ذلك غانة ملكية تحوى اسم الملك الذى عرف به منذ ولادته وهو يقابل اسم العائلة <sup>(١)</sup> .

### وظيفة الملك :

كان على الملك أن يتولى تنظيم شئون البلاد وإنشاء الدواوين ، وكان بصفته إلهاً هو الدولة وهو النقطة المركزية التى تتجمع فيها كل الخيوط التى تهيم على شئون الحكم فى البلاد . لقد كانت كلمته هى القانون الذى كان خاضعاً لرضائه الإلهى ووظيفته كإله ، ثم تلك الفكرة التى عبروا عنها بكلمة ماعت (\*) (شكل ٦) . ولما كان على الملك الكثير من الواجبات والأعباء فقد استعان بعدد من الموظفين كانت تتكون منهم الحكومة ويقومون على تنفيذ أوامر الملك ، وهو الذى يعينهم وهم مسئولون أمامه ، ويقاؤهم فى وظائفهم مرهون برضائه الإلهى . وكان القانون الذى تحكم به البلاد هو كلمة الملك ، كما كان القضاة يحكمون طبقاً للإرادة الملكية متخذين من النجارب والعادات المحلية أساساً لأحكامهم متمسكين بالعدل .

..... , Ibid., p. 102.

(١)

\* كانت فكرة الماعت تشبه فكرة الملكية الإلهية على أساس كونها من عوامل استمرار الحكم الملكى فى تلك المرحلة لأنها كانت الحق والعدل والنظام . وهى ذلك القوى الذى نبغ من عالم الآلهة وأصبح بمثابة المنظم للظواهر التى تم خلقها على سطح الأرض . ولما كان واجب الملك الأساسى هو تمكين العدالة على الأرض ، فإنه كان يعيد تثبيت الماعت عند توليته العرش . ويستدل من نقوش المعابد على تمثيل الملك وهو يقدم الإله دمية تمثلى لليلة العدل ماعت كدليل على قيامه بوظيفته بالنيابة عنها .

وكان من الواجبات الملقاة على عاتق الملك ، العمل على بناء المعابد وهي منازل خاصة بسكنى الآلهة ، حتى يمكن أداء الواجبات الدينية الخاصة بالآلهة فيها مما يكفل رضا الآلهة وحمايتهم للبلاد والمجتمع ، وذلك بتقديم القرابين وأداء الطقوس الدينية بواسطة الكهنة . وبالإضافة إلى ذلك ، فقد سجل حجر بالرمو الكثير من هذه الأعياد التي كان يحتفل بها الملوك (١) .



شكل (٤٦)

فقرة ٩١<sup>(١)</sup> عام س + ١

عبادة حور

مولد أنوبيس

العام الرابع

(١) Drioton, E., Les Fêtes Egyptiennes ( in ) La Revue du  
Caire, Buletin de Littérature et de Critique; Tome, XIII, Le. Caire,  
1944.

Breasted, AR, I, P. 57, L., 2.

(٢)



فقرة ٩٦ (١) عبادة حور

العام الخامس

فقرة ٩٧ (٢) تصميم المعبد - « قرة - الآلهة »

عيد سوكر

العام السابع

فقرة ٩٩ (٣) ظهور ملك مصر العليا

مولد مين

العام التاسع

فقرة ١٠١ (٤) أول حدوث لميدجت (\*)

ويستدل من دراسة هذه النصوص على اهتمام ملوك هذه المرحلة بالأعياد الدينية والتي كانت تعتبر تاريخاً ثابتاً لتسمية السنة التي أقيمت فيها ، وأهم هذه الأعياد كان عيد تقديس حور (٥) ، وكان هذا العيد يقام كل سنتين في معبده في نخن وذلك نظراً لمكانة حور ، إذ أنه كان أكبر الآلهة مقاماً عند المصريين أيام الأسر الأولى بل وقبلها . وكان هذا الاحتفال يقتضى استعمال مراكب كبيرة (٦)

(١) \_\_\_\_\_ , Ibid., p. 58.

(٢) \_\_\_\_\_ , Ibid., p. 58.

(٣) \_\_\_\_\_ , Ibid., p. 58.

(٤) \_\_\_\_\_ , Ibid., p. 58.

\* عيد ذكره حجر بالرمو عدة مرات ، وقد اخفى في المعبد الثينى ولا يعرف عنه شيئاً .

س . حسن ، مصر القديمة في مدينة مصر وثقافتها في الدولة القديمة والمعبد الإهناسي ، ص ٣

(٥) Breasted, J.H., A History of Egypt, London, 1933, p. 46.

(٦) س . حسن ، المرجع السابق ، ص ٣ .

يركب فيها الملك الإله لزيارة المعابد الهامة . ومن بين الأعياد الدينية التي كان يحتفل بها كذلك ، أعياد الآلهة العظيمة مثل عيد مولد مسوكر إله منف وروب الجبانة ، وعيد الإله مين إله المسافرين وموطنه كل الصحراء الشرقية ومركز عبادته في قفط .

كما اهتم ملوك تلك المرحلة بإنشاء المعابد الآلهة - فقد عثر في معبد حور على لوحات حجرية وصور لجانائ وأواني بارزة النقوش أهداها الملوك إلى المعابد . وأشهر هذه اللوحات لوحة نعرمر الشهيرة التي أهداها الملك نعرمر إلى معبد مدينة نخن .

كما يشير حجر الرمو إلى هذا الاتجاه

فقرة ١١٩ (١) ظهور ملك مصر العليا

شد الحبل المعبد - حور - رن ( العظيم )

فقرة ١٤٣ (٢) ظهور ملك مصر العليا

ظهور ملك مصر السفلى

شد الحبل المعبد / د ماوى - ال - آلهة ،

وكانت حالة البلاد الداخلية في عصر الأسرات المبكر تشير إلى حدوث بعض الاضطرابات الداخلية . وكان على الملك أن يكبح جماحها بإقرار الأمن والنظام في البلاد حيث أن استقرار حالة البلاد كان يرتبط ارتباطاً وثيقاً بصميم فلسفة النظام الملكي وذلك على أساس أن هذا الاستقرار يعتبر تعبيراً عن قدرة الملك في السيطرة الكاملة على أمن البلاد وحمايتها داخلياً وخارجياً . وأن حدوث

Breasted, AR, I, pp. 61 — 62.

(١)

—————, Ibid., p. 65.

(٢)

مثل هذا الاضطراب قد يزعم من ثقة المصري القديم في مكانة الجالس على  
العرش . ومن أجل ذلك ، حمل ملوك تلك المرحلة على اتخاذ بعض الإجراءات  
العسكرية ويعزز هذا الاعتقاد النصوص المصرية المسجلة للعمليات الحربية التي  
قام بها ملوك تلك الفترة . ولقد وردت إشارة موجزة على حجر بالرمو من عهد  
الملك ني ثر عن استيلاء هذا الملك على مدينة شمرع ومدينة بيت الشمال  
الموجودتين بالوجه البحري (١) . وأما من عهد الملك برليب سن ، فقد عثر على  
نقش مدون على بعض الأواني التي وجدت في مقبرته بأبيدوس (٢) ، والنص يشير  
إلى : « ... ست ، برليب سن ، حملة آسيا ... » (٣) .

ويشير نص مدون على حجر بالرمو إلى الاضطرابات التي حدثت بالبلاد  
أثناء حكم الملك نخع سنخم ؛ سطر ٨١ « عام محاربة الأعداء الشماليين ... تقدم  
الإلهة نخبت في مدينة نخن الثوار ، وتوحد مصر أمام حور نخع سنخم (٤) ... » .  
هذا وقد حارب الملك نخع سنخم الوجه البحري في سنة أسماساها « عام حرب  
وقصاص الوجه البحري ، حيث أسر حوالي ٧٢٠٩ أسيراً ، ودون ذلك في

Baile; J.A., Op. Cit., p. 89. (١)

Petrie, W. M. F., The Royal Tombs of the Earliest Dynasties, Part 11, London, 1901, PL. XXII. (٢)

Wilson, J.A., "Brief Texts of the Old Kingdom" (in) ANET, p. 227. (٣)

يعتقد ولسون أن ترجمة آسيا في هذا النص لا تعني بالتجديد المسكن الجغرافي لقارة  
آسيا ، وأنها كانت تطلق على المناطق الشرقية والشمالية الشرقية من مصر ، وأن ذلك قد  
يحمل على الاعتقاد بمسود اضطرابات في عهد هذا الملك وأنه أرسل الحملات لإخمادها  
في الدلتا .

Breasted, AR, I, p. 53 . (٤)



معبد حور بمدينة نخن، كما قدم إناما مرمريا (١) نقش عليه الاسم الملكي واسم ذلك العام، كما قدم تمثالين سجل عليهما عدد أسراء.

### الوزير :

كان منصب الوزير أعلى المناصب وأسماءها، وقد اتفق المؤرخون على وجود هذا المنصب وإن اختلفوا في الأسرة التي بدأ منها، فالبعض يرى أن وظيفة الوزير قد عرفت منذ الأسرة الأولى. وكانت شخصية الوزير إلى الملك نفسه أو هي بمثابة له. وكان يطلق عليه الكثير من الألقاب مثل رئيس عظماء الوجهين القبلي والبحري، وكان الثاني بعد الملك في ردهة القصر وكبير القضاة.

### حكام الأقاليم :

كانت مصر مقسمة إلى ستة وثلاثين إقليما منها عشرون إقليما في مصر العليا وستة عشر إقليما في مصر السفلى. وكان كل إقليم يتكون من مدينة والأراضي التي تجاورها. ونظراً لبعده تلك الأقاليم عن العاصمة، فإنها كانت تحتاج إلى رئيس يقيم فيها لتصرف الأمور. لذلك فإن الملك كان يعين على هذه الأقاليم حكاماً من قبله. وترجع نشأة حاكم الإقليم إلى اعتماد المصريين على الزراعة وفيضان النيل مما استدعى وجود موظف يشرف على أعمال الري مثل حفر الترع والقنوات وإقامة الجسور والتفتيش عليها، وربما كان هذا أصل وظيفة حاكم المقاطعة. وكان على حاكم الإقليم أن يتولى الإشراف على القضاء إلى جانب الأعمال الكتابية، وجباية الضرائب المستحقة، والإشراف على شئون الزراعة، وأن يحصل من الأرض على أحسن غلة ممكنة، وأن يساهم في شراء العام

(١) Breasted, J.H., A History of Egypt, London, 1935,

وخاصة في ثراء الخزينة الملكية . وعلى حاكم المقاطعة يقع أعباء التعداد ، وهذا الإجراء مثبت لأول مرة في عهد عديج إيب . وابتداء من الأسرة السانية ، كان يجرى بانتظام لكل عامين ويستخدِم في حساب سنَى الحكم ، وكان يدون ارتفاع فيضان النيل كل عام ، وذلك يتنبأ برخاء البلد واتخـاذ الاحتياطات الضرورية . كما كان حاكم الإقليم مسؤولاً عن الأمن وتنظيم جميع الأفراد لتجنيدهم وإرسالهم في حملات لتأمين حدود البلاد . وكان أيضاً يقوم بدور الوساطة بين الملك ورعاياه ، فكان يتلقى الأواصر الملكية وينقلها إلى سكان إقليمه .

أما من الناحية الدينية ، فقد جرت العادة على أن يكون حكام الأقاليم في الوقت نفسه كباراً لـكهنة الإله الرئيسي فيها . وكان لكل مدينة محكمة أو هيئة قضائية تسمى « حاجات » وتتكون من كبار الموظفين تسند إليها إدارة المدينة وإجراء الإحصاء ومراقبة الفيضان .

## الفن المصرى القديم فى عصر الاسرات المبكر

### ثانيا : الفن المصرى القديم

لم يقتصر الإنسان المصرى القديم على مجرد الإيمان بمعتقداته الدينية والسياسية ومنها نظام الملكية الإلهية فحسب ، بل دعم ذلك باستخدام كافة الوسائل التعبيرية سواء النصية أو المادية وذلك للتأكيد المادى المعبر عن اعتناقه لتلك المبادئ . وفى ذلك المجال ، لجأ الإنسان المصرى القديم إلى استخدام كافة الفنون ليعبر بها عما يجيش فى صدره من أحاسيس وأفكار وقيم . ومنذ تعرف المصرى القديم على الزراعة وأصبح له مجتمع تنظمه علاقات متقدمة ، وعندما اتحدت بلاده فى ظل مملكة يحكمها ملك يجمع كل السلطات فى يديه ، منذ ذلك الحين ، اكتسبت هذه الحياة المستقرة على المجتمع المصرى القديم مظاهر الإحساس بالأمن الكامل والتعاقب المستمر الرتيب وانبعثت الحياة المردهرة ، والشعور بالخلود . وكان من نتيجة ذلك ، أن أثرت تلك المظاهر على المفاهيم المصرية القديمة ، وكان الفن هو الأداة التى عبرت عن ذلك كله . ولقد ترك المصريون آثارا كثيرة معبرة عن تلك المفاهيم سواء فى مجالات العمارة أو النحت أو النقش أو غيرها من الفنون الصغرى والصناعات المختلفة .

ويلزم التعرض لبعض الحقائق التاريخية المتعلقة بنشأة الفن المصرى القديم فى تلك المرحلة . فثمة عاملان مهمان يؤثران فى تطور الفن ، أوامها يتعلق بمضمون هذا الفن وجوهره ، والآخر يرتبط بأسلوبه . أما بالنسبة لمضمون الفن ، فقد كانت الصورة فى مختلف أنواع تشكيلها نحتا أو نقشا أو رسما تحوى عنصرا سمويا فيما تمثله ، فكان التمثال ينحت ليكون بدلا عن الجسم المادى . وكانت



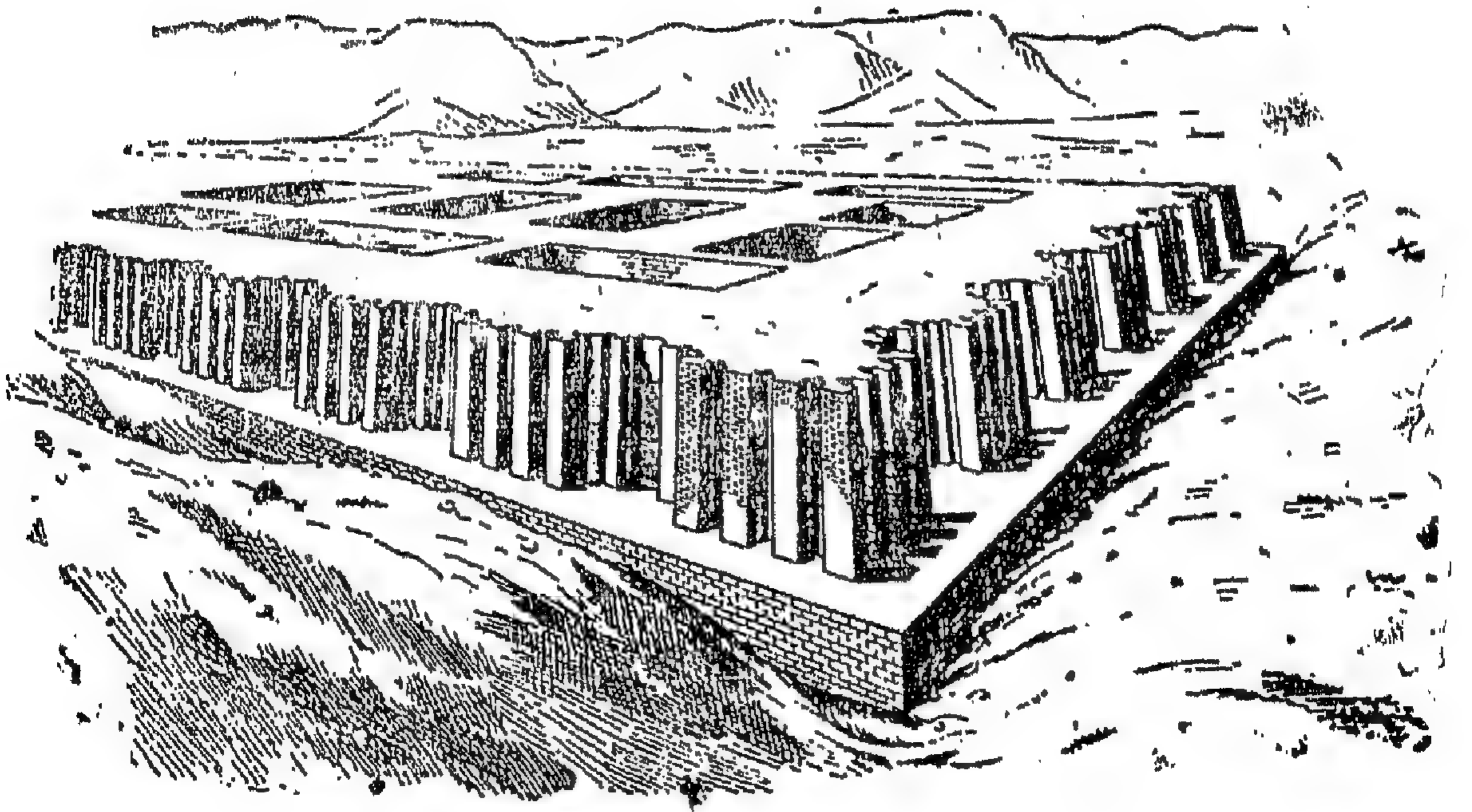
الصورة تنقش لتقوم مقام ما تمثله ماديا . وكان المعبد يشيد في الجبابة ليكون هنصرا تقوم فيه الـ دكا ، بأداء نفس الأنشطة التي كان يؤديها الإنسان الحي في معبد مدينة الأحياء . وعلى ذلك ، فقد كانت الصورة تمثل عند الفنان المصرى القديم نوعا من الخلق يتم عن جوهر ما تمثله . وفيما يتعلق بالأسلوب الفنى ، فقد كان هناك قواعد تحكم عمل الفنان المصرى القديم من ناحية الشكل . فقد كان ظهور الملك في الصورة أكبر حجما عن الأفراد العاديين ، بمعنى أنه كان يمثل دائما في العمل الفنى على نحو يتم عن مكانته ، فى يده العصا الطويلة أو الصولجان بينما الجميع يقتصرون عن حجمه وقامته . ومن الضرورى تلمس الأسباب التي دفعت الفنان المصرى القديم أن يراعى هذه النسبة فى أحجام الأفراد وفق أحجامهم فى المجتمع . وفى هذا المجال ، ينبغى الإشارة إلى أن النواة الأولى لهذا الفن ، جاءت فى الواقع أثناء تلك الفترة من التاريخ المصرى حين حاول الإنسان المصرى القديم أن يصل إلى وحدة سياسية تجمع بين قطرى مصر .

فبالنسبة للعمارة الدينية : يلاحظ أن الإنسان المصرى القديم ، بدأ يمارس الأداء الفعلى للمفاهيم والقيم المصرية ابتداء من العصر الحبرى الحديث ، حيث لوحظ على سبيل المثال فى جبابة حلوان العبرى (١) ، تواجد مقبرة أكبر حجما عن بقية العمار الدينية ، مما يستدل منه على كونها خاصة بأحد الحكام .

---

(١) Al - Omari (Prés d'Helouan), "Exposé Sommaire Sur les Campagnes de Fouilles", 1943 - 44 et 1948, (In) Ann. Serv., Vol. XLVIII, 1948, p. 368.

وهو كذلك على جنة المتوفى وبجوار يده غصا الرئاسة مما يدل على تمييز الحاكم  
 من باقى أفراد المجتمع ، كما يوضح وجود رئيس أو حاكم فى تلك الفترة المبكرة .  
 وسرعان ما ينمو ذلك الاعتماد ويصل إلى مداه فى نظام الملكية . ومن الممكن  
 لمس التماور التدريجى فى جبانات عصور ما قبل الأسرات وهى تلك المراحل  
 الهامة التى مهدت إلى بداية العصر التاريخى . وعلى سبيل المثال ، مقابر الكوم  
 الأحمر ( نحن ) وجبانة نقادة ومنها جبانة على شكل حرف T ، ( ١١ ) وأنتوير  
 مقبرة الملكة نيت حتب Nith - hotep فى نقادة من أعظم مقابر بداية الأسرات  
 ويتضح فيها ظاهرة الفجوات المنتظمة ( شكل ٤٧ ) . ومع بداية الأسرة الأولى ،  
 [ يلاحظ فى العمارة الدينية أن ملوك الأسرة الأولى ، قد درجوا على اتخاذ مقابر



( شكل ٤٧ )

ظاهرة الفجوات المنتظمة فى مقبرة الملكة نيت حتب بنقادة

لهم في أبيدوس (العراة المدفونة مركز جرجا) بنيت في أشكال مختلفة ، وذلك بجانب الآثار الملكية الأخرى التي وجدت لهم في سقارة ، وعلى سبيل المثال الملك حور عحا ( في أبيدوس وسقارة ) . وتعتبر هذه الظاهرة من المشكلات التي تعير علماء الدراسات المصرية القديمة . فربما كان سبب تواجد مقبرتين ملك واحد أحدهما في الجنوب وأخرى في الشمال ، لإظهار هيمنته على الوجه البحرى والوجه القبلى ، وربما تكون مقبرة الجنوب بمثابة ضريح رمزى Cenotafe أوضع فيه جثة الملك المتوفى بعض الوقت ، ثم تنقل بعد ذلك إلى الجبانة الملكية في الشمال وتبقى مقبرة الجنوب فارغة من الجثة ما عدا بعض الآوانى والأدوات الجزئية ، بينما تصبح مقبرة الشمال مقرة الأبدى . وربما تكون المقبرة الجنوبية مخصصة لدفن الآوانى السكانية ، التي كانت تخترى على الأحشاء الداخلية للملك المتوفى . ومن أهم المصاطب الملكية التي بنيت في عصر الأسرة الأولى ، والتي تتميز بوضوح عن المراحل الأولى لتطوير المقابر الملكية ، ما عثر عليه في شمال شرق جبانة سقارة على يد العالم الأثرى إمري (١) . وأقدم المصاطب في تلك المجموعة من ناحية التصميم هي مقبرة حور عحا ، وتتكون هذه المقبرة من حفرة مستطيلة مسقفة بالواح خشبية ومقسمة إلى خمسة أقسام منفصلة خصصت الوسطى منها لدفن الملك ، بينما خصصت الحجرات المجاورة لتخزين احتياجات الملك في العالم الآخر . وكان يعلو هذه الحجرات ، بناء علوى قسم داخله إلى سبع وعشرين حجرة صغيرة لحفظ بعض حاجيات الملك . وقد اتخذ هذا البناء العلوى شكل

---

Emery, W. B., Hor Aha « Excavations at Saqqara », (١)  
Cairo, 1939, pp. 4 — 7.



مصطبة لها واجهة ذات دخلات وخرجات وكانت المصطبة من هذا النوع صورة طبق الأصل من المنازل المعاصرة لها . ويشير ريزنر Relsner<sup>(١)</sup> إلى ارتباط هذه المصطبة من ناحية الشكل بتصميم القصور الملكية مما يؤكد الصفتين الدنيوية والأخروية لتلك العبائر . ويبدو هذا الاتجاه الفني في عمارة مقبرة بوجه عام حيث لوحظ وجود طراز واجهة القصر في مخلفات العمارة الدينية في الشمال ، بينما لا يوجد مثل هذا الطراز في مخلفات عمارة الأسرة الأولى في أبيدوس . وفي أثناء العصر النوبي ، أصبح الجزء العلوي من المصطبة يتكون من كتلة صلبة من الرديم عليه كساء من اللبن وهو الذي تطور بعد ذلك إلى الشكل الهرمي المدرج .

وكانت حجرة القربان تبنى في الجهة الشرقية من البناء العلوي للمصطبة . أما الباب الوهمي ، فكان يبنى في الحائط الغربي لحجرة القربان ويتخذ شكل الباب المستعمله روح الميت ، وفي بعض الأحيان كان يثبت في واجهة المصطبة . وكان يعتبر بمثابة الاتصال بين الجزء العلوي من المقبرة الذي تقدم فيه القرايين وتجرى الطقوس الجنزية ، وبين غرفة الدفن التي ترقد فيها جثة الميت . كما كان المصري القديم يعتقد أن هذا الباب يرشد الروح وهي في طريقها لزيارة جثمان صاحبها . وكان ينقش عليه ألقاب الميت واسمه ، ومن فوقها لوحة عليها صورة الميت مع أسرته أمام مائدة القربان . وكان البساط الوهمي يصنع من الحجر الجيري في أغلب الأحيان ، ولو أن بعضها كان يصنع من حجر الجرانيت . أما لوحة القربان التي كانت تثبت في أعلى الباب ، فكانت إما من الحجر الجيري أو من

---

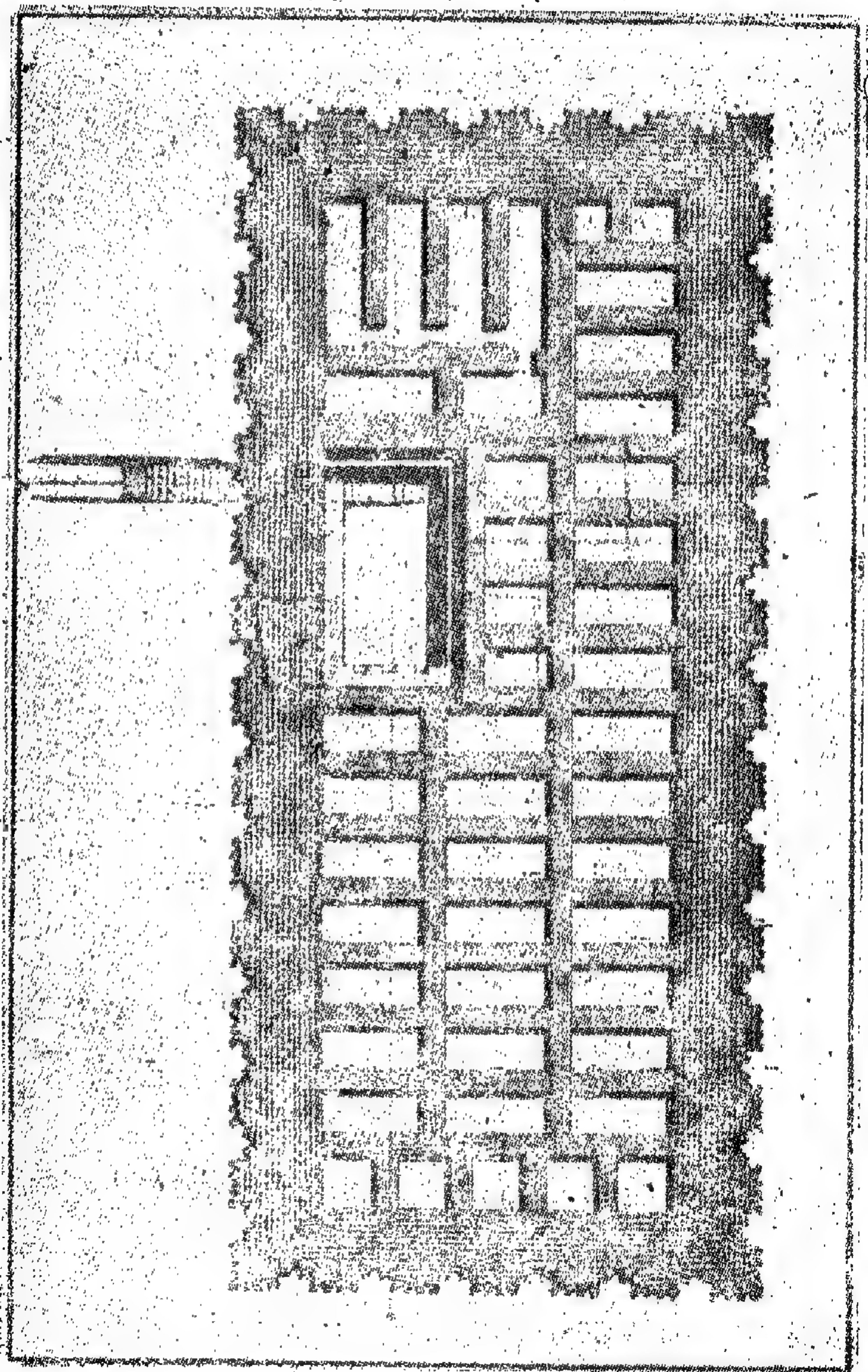
(١) Relsner, G. A., The Development of the Egyptian Tombs Down to the Accession of Cheops, London, 1936, pp. 5 — 6.

الخشب . وفي بعض مصاطب الأسرة الثانية ، لوحظ الاستعاضة عن تقديم الطعام والشراب الخاص بروح المتوفى ببعض المناظر التي تقاسول بعض جوانب من حياة المتوفى ، والتي تمتد بما يحتاجه في المقبرة . وقد سالت اللوحة الجنزية محل القرايين الفعلية التي كانت تقدم للمتوفى في المقبرة على مائدة القرايين أمام الباب الوهمي . وتحتوي اللوحة الجنزية على صبيغ سحرية تشير إلى تسلم القرايين إلى المتوفى مع بعض المناظر لصاحب المقبرة جمالسا إلى مائدة فوةها القرايين . أما تمثال الميت ، فكان يوضع في مكان بالمقبرة يعرف بالسرداب Sordab بجوار غرفة القرايان . والسرداب كلمة عربية ، معناها مبنى تحت سطح الأرض ، وسمى سرداب لأنه ليس به أبواب أو نوافذ أو أى فتحة سوى ثقب ضيق في أحد جدرانه .

هذا ولم يستخدم الحجر في بناء المقابر إلا بعد فترة ، إذ كان المصريون بطائنين في استخدامه . وكان أول ظهوره ملحقا بأبنية من الطوب ، فقد حاول الملك دن أن يجعل أرضية حجرة الدفن في قبره من بلاطات من حجر الجرانيت لتوضع كل منها إلى جانب الأخرى ليجمعل أرضية الحجرة الوسطى في قبره أكثر احتمالا . وفي الأسرة الثانية أقام الملك نخع سخموى حجرة في مقبرته بأيدوس كلها من الحجر الجيري . ويوجد من الأدلة ما يشير إلى تشييده معبدا من الحجر . ولقد عثر في سقارة عام ١٩٣٦ على طراز مقبرة أكثر تطورا ، وهي تخص كبير وزراء الملك دن المدهو ، حماكا . وتتكون هذه المقبرة من جزء مبنى فوق سطح الأرض ، أحد بداخله اثنتان وأربعون غرفة مخصصة لوضع الأغذية والأسلحة والأشياء المختلفة التي يحتاجها الميت . والجدران مبنية على هيئة واجهات القصور الملكية ذات الدخلات والخرجات (شكل ٤٨) .

أما فيما يتعلق بآثار التركة المنقوشة المنتمية إلى تلك المرحلة ، فقد سبق



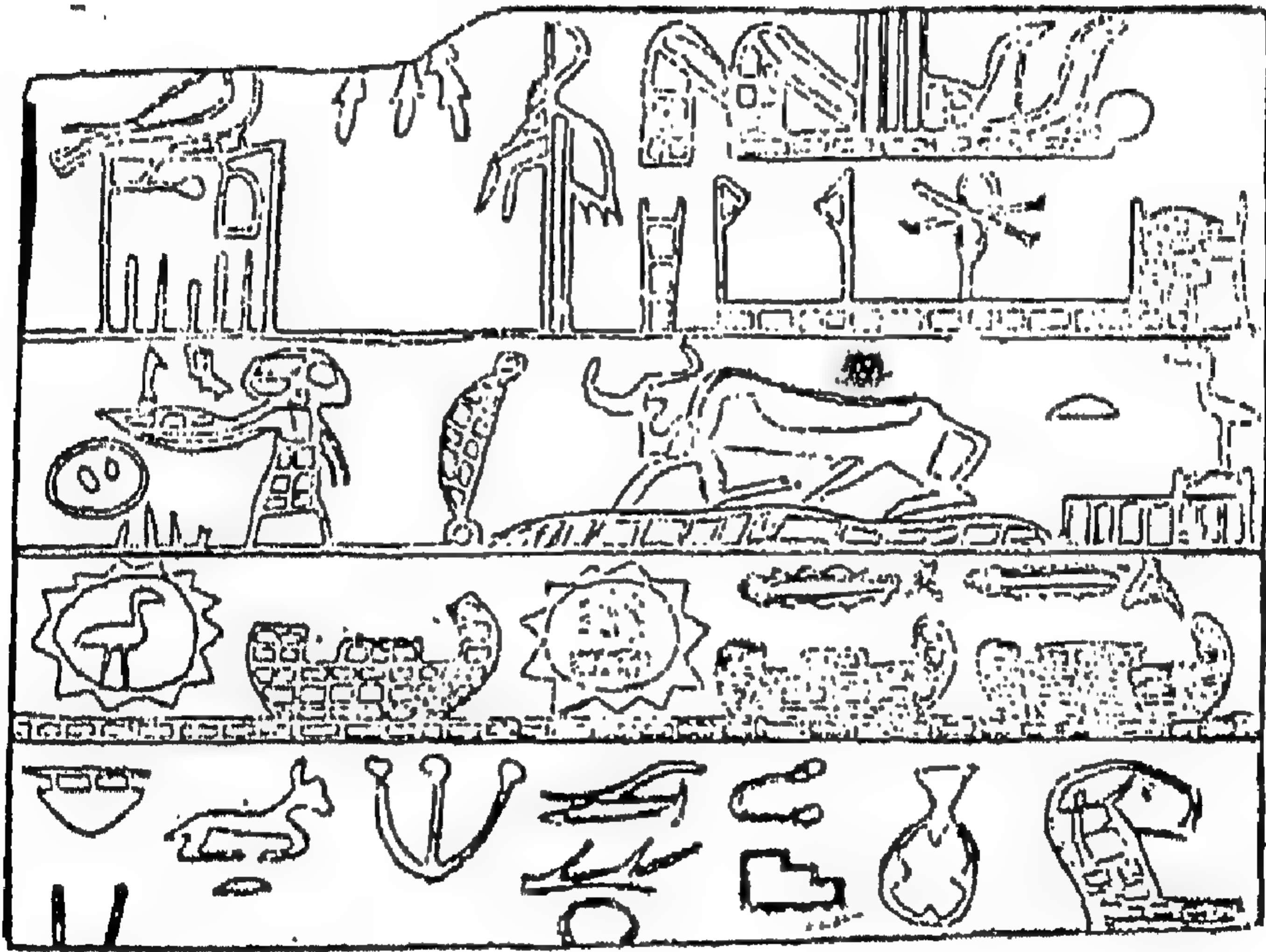


(شکل ۴۸)

مقبورۂ حما کا (مستطط افقی)



الإشارة إلى بعض النماذج من عصر الملك عقرب ومنها رأس دبوس. ومن آثار الملك نعرمر لوحته ودبوس قتاله. ومن عهد حور عحا، عثر بترى (١) على لوحة خشبية (شكل ٤٩) للملك أبيدوس. ويتضح في نقوش هذه اللوحة، أنها قسمت إلى أربعة أقسام: القسم العلوي منها يحتوي في طرفه الأيسر على الاسم الحورى للملك حور عحا داخل السرخ ويهيمن عليه الإله حور، وفي طرفه الأيمن يوجد رسم لمعبد أقيم في فثائه رمزا للإلهة نيت (\*). وتوجد أمام



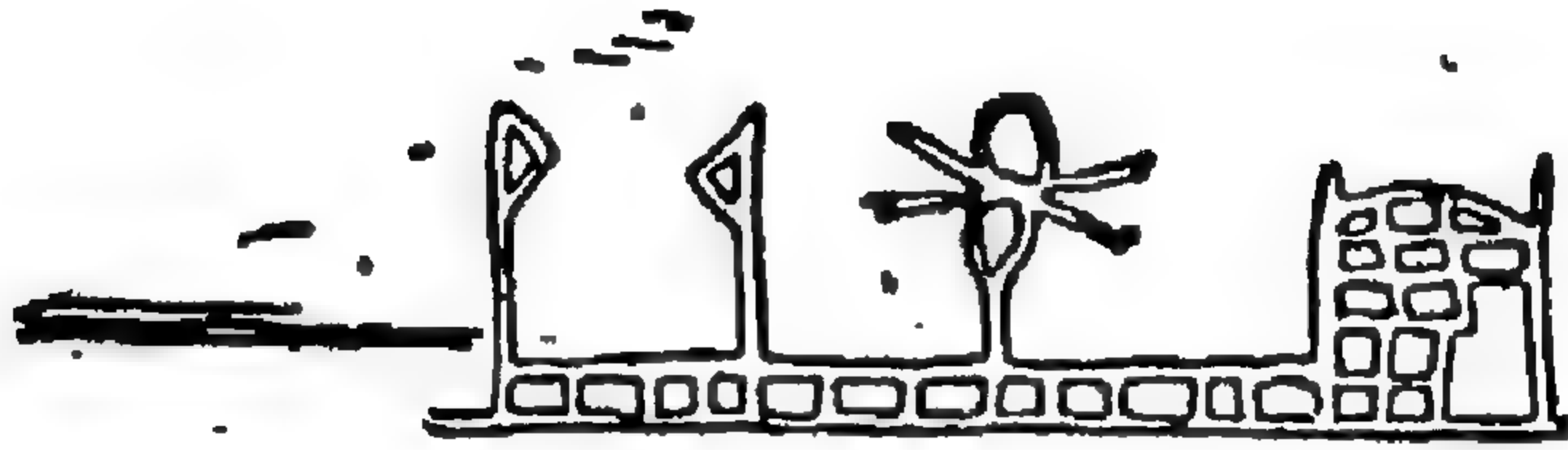
(شكل ٤٩)

لوحة خشبية للملك حور عحا من أبيدوس

Petrie, W.M.F., A History of Egypt from the Earliest Kings (١)  
to the XVIth Dynasty, London, 1924, pp. 13-14, Fig. 8.

(\*) حامية الدلتا ومعبودة سايس ورمزها درع وسهمان متقاطعان بما يشير إلى خصائصها  
كرية صيد وحرب

فناء المعبد ساريتان (شكل ٥٠) يعتقد برستد (١) Breasted أنها أصل المسلات التي شهدت في الأزمنة التالية أمام المعابد ، ولو أنه يعتقد أن الساريتين تعبران عن علامة نثر ( إله ) . أما القسم الثاني من هذه اللوحة ، فيشاهد الملك في طرفها الأيسر وهو قابض على وعاء ممزوج باسم مزيج الذهب أو الألكتروليم مقدما القرابين أربع مرات . ويرى في القسم الثالث نقش لسفن تسير في نهر . أما القسم الرابع من اللوحة ، فوحيى علامات هير وغليفية غير واضحة المعالم .



( شكل ٥٠ )

مقصورة الإله نيت

كما عثر أيضا في الكوم الأحمر على واجهة باب (٢) نقش عليها مناظر لاحتفالات إقامة المعابد والمنظر متآكل وناقص إلا أنه بالرغم من ذلك ، يستدل من نقوشه على انقسام المنظر إلى قسمين . ففي الجهة اليسرى ، يرى الملك حورعحا ممسكا بعصا وصوبلحان ويقف أمامه اثنا عشر رجلا يبدوون أصغر منه حجما وموزعون على ثلاثة صفوف ، وربما كانوا يمثلون الحاشية . وفي الجهة اليمنى من النقش ، تشاهد الإلهة سشات Seshat إلهة الكتابة والملك وجها لوجه ، وهما يدقان بمطرقة وتدا في الأرض . ومن عصر الملك جر ، فقد عثر على لوحة عاجية في أبيدوس تسجل زيارة الملك لبلدتي بوتو وسائس ( صا - الحجر

Breasted, J.H., op. cit., p. 46.

(١)

(٢) ١ . دريوتون ، ج . فاندويه ، المرجع السابق : ص ١٦٣ .

بغرب الدلتا ) كما عثر على لوحة خشبية في سقارة تسجل احتفالا دينيا يتصل بظاهرة التضحية البشرية ( \* ) Human Sacrifice . كما يستدل من نقوش لوحة الملك بخت ( ١ ) ( شكل ٥١ ) التي عثر عليها في مقبرته بأبيدوس والموجودة حاليا بمتحف اللوفر ( ٢ ) بباريس ، على اسم الملك مكتوبا بعلامة النعبان داخل السرخ ويعاوه الصقر . ويشغل الصقر ما يقرب من نصف المساحة المنقوشة مما يزيد في إبراز صورته ليبدو أقوى ما يكون حتى تتفق مع ما كان للإله حور من مكانة في عقيدة المصريين في تلك المرحلة .

أما من عهد الملك نخع سخم ، فقد عثر في ناحية الكوم الأحمر على ثلاثة أواني حجرية مصنوعة من الجرانيت والمرمر ومدون عليها نقوش ( ٣ ) . وتظهر الإلهة نجبت هيمن على العصاة ( Besh ) ، الذين أخضعهم الملك نخع سخم ( ٤ ) عند

( \* ) عثر على مقابر خاصة بالخدم وبعض أفراد الحاشية الملكية الذين دفنوا حول مقبرة الملك المصري القديم ابتداء من الأسرة الأولى . ويعتقد بعض المؤرخين أن أفراد الحاشية كانوا يقتلون أنفسهم يوم موت الفرعون أو بعد ذلك . ويغلب أن ظاهرة التضحية البشرية في مصر القديمة كظهر من مظاهر الولاء نحو الفرعون قد مورست خلال الأسرة الأولى ، كما يتضح في المقابر الملكية في أبيدوس وبصفة خاصة في مقبرة الملك جر ولكن هذا التقليد قد توقف بعد ذلك .

Reisner, G.A., Excavations at Kerma, I-III, Cambridge, 1924, pp. 141 ff.

Petrie, F., op. cit., p. 17. (١)

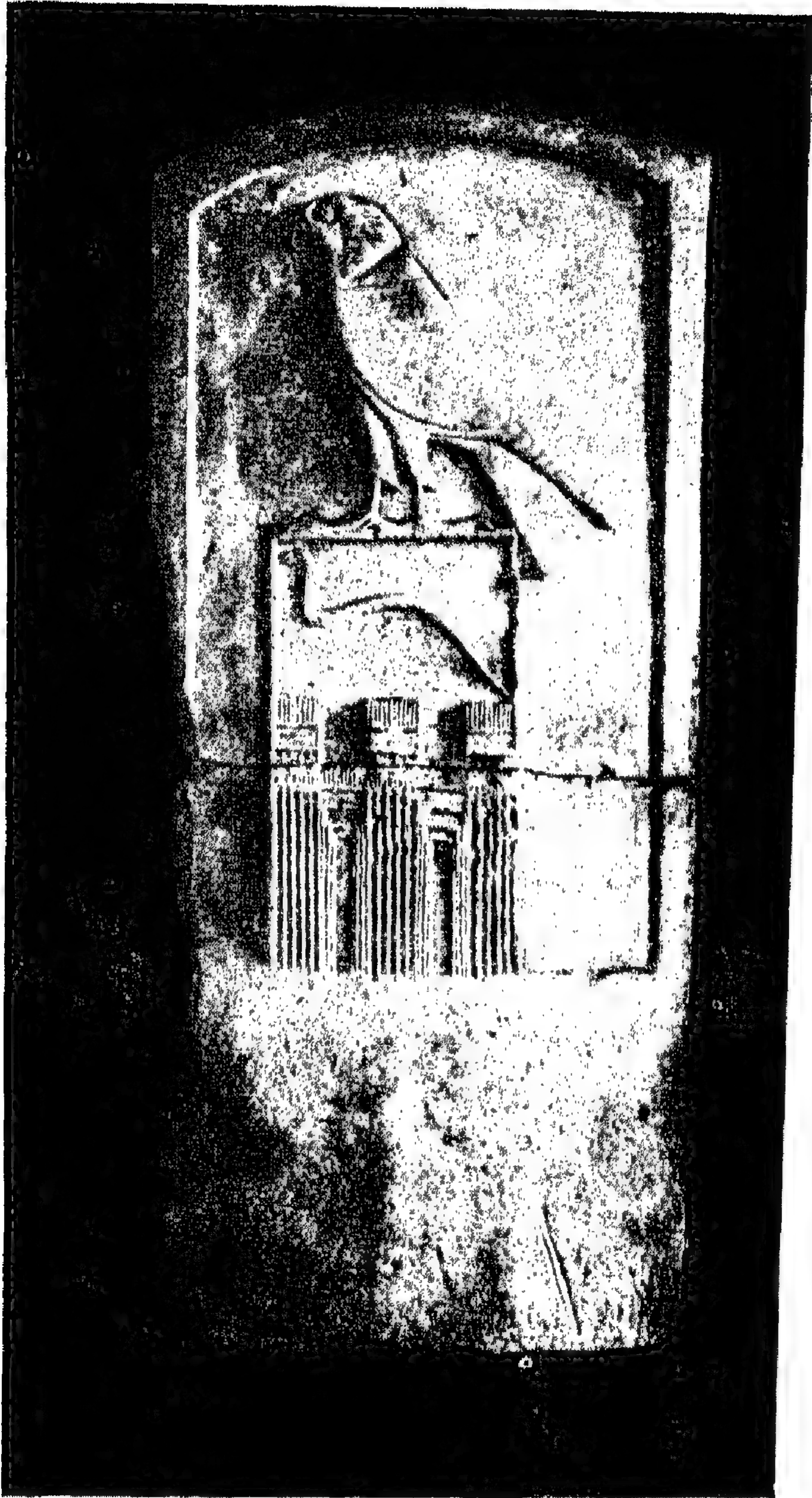
Boreux, Antiquités Egyptiennes, Catalogue Guido, I, Paris, (٢)

1932, pp. 227-228 et Pl. XXIX.

Quibell, J.H., op. cit., p. 11, Pl. XXXVIII, Fig. 2. (٣)

Petrie, F., op. cit., pp. 17, 35-36, Fig. 27. (٤)





(شكل ٥١)  
لوحة الملك جت

استرداده للدلتا . ويظهر في النقش مجموعة « سما » ، رمز التوحيد ، تأكيداً لهذا الغرض .

أما آثار التركة المنحوتة التي تخلفت في عصر الأسرتين الأولى والثانية ، فقد تقدمت صناعة التماثيل العاجية تقدماً ملموساً . ومن النماذج المعبرة عن هذا اللون من النتاج الفني ، تجدر الإشارة إلى تمثال عاجي لملك يحمل تاج الوجه القبلي ويرتدي رداءاً مطرزاً . وقد عثر على هذا التمثال في معبد أوزير في أييدوس (١) ، وهو موجود حالياً بالمتحف البريطاني بلندن . ويلاحظ نحت ملامح وجه هذا التمثال بدقة ، كما أن الرأس تميل إلى الأمام قليلاً ، إلى درجة يخيل للرائي أنه يمثل ملكاً ممسكاً . ولكنه ثبت بعد تنظيف هذا التمثال أنه ربما يمثل صاحبه وهو يعدو ، مؤدياً بعض الطقوس الدينية . هذا وقد ظهرت براعة الفنان المصري في عدد من النماذج المنحوتة في تلك المرحلة . ومن ذلك نشير إلى أقدم تماثيل (٢) ملكيين مصريين يعبران بالنحت عن صفة الملكية : والتمثالان يخصان الملك نخع سخم ، وأحدهما محفوظ بالمتحف المصري بينما يوجد الآخر بمتحف الأشموليان بأكسفورد . وكلا التماثيل يبدو فيهما الملك وهو يحمل التاج الأبيض ، ويرتدي الرداء الطويل ، مما قد يكون له صلة باحتفال الحب سد (٣) : وعلى الرغم من تاريخ هذين التماثيل وحالتهم السيئة ، إلا أنهما يشهدان بقوة التعبير في إبراز سمات الوجه ، كما يعتبران أولى التماثيل الملكية التي اتخذت الشكل التقليدي المعروف الذي صورت به تماثيل الملوك فيما بعد .

Smith, W.S., op. cit., p. 5, Pl. 1 a.

(١)

Smith, W.S., Ibid., p. 13.

(٢)

Petrie, F., op. cit., p. 35.

(٣)



هذا ولم تقتصر الانعكاسات الفنية على مجالات العمارة والنحت ، بل تعدته الى مجال الفنون الصغرى . وفي هذا المجال ، يلاحظ اهتمام المصريين القدماء بالزينة ، واستخدامهم العديد من المواد في محيط بيئتهم منذ عصور ما قبل التاريخ ، مما ساعد على ازدهار هذا الجانب من حياتهم . وقد ساعد المصريين القدماء على الإبداع في صناعة الحلى عوامل كثيرة كتوافر المعادن والأحجار شبه الكريمة<sup>(١)</sup> (اللازورد والعقيق الأحمر والفيروز وغيره) . ولم يقتصر استخدام الحلى على النساء بل أيضا استخدمها الرجال لما لها من وظائف فسكزية بالإضافة إلى كونها حللى للزينة . ومن ناحية أخرى ، صنع الفنان المصرى القديم حللى لها وظيفة دينية خاصة هادفة إلى ارضاء الآلهة ، أطلقت عليها اسم الحللى الجنزية ، تدفن مع الموتى في منازلهم الأبدية لتحقيق غرضا دينيا بحثا<sup>(٢)</sup> . وترجع نشأة اتخاذ الحللى إلى عوامل تتفق مع طبيعة الإنسان ، إذ أن راع الإنسان بالتزين أمر طبيعى . لذا نراه قد دأب على حب التزين حتى فى المجتمعات البدائية عندما كان يتزين بالحشائش وأوراق الأشجار والأصبغ يلون بها بعض أجزاء بشرته ، وبالأحجار الملونة يصنع منها حللى مختلفة الأشكال والألوان . والواقع أن الفكرة الأساسية لاتخاذ الحللى فكرة دينية وهى دفع أذى الأرواح الشريرة . وقد اتجه الإنسان أول الأمر إلى تزيين جسمه بالوشم ، ثم تبع ذلك مستخدما أدوات من الطبيعة يتزين بها كالاصداق أو البذور أو الأسنان ثم تلى ذلك بصناعة الحللى ليضمها حول المعصم أو الرقبة إما للحلى أو الزينة ، وإما على

Hayes, W. C., The Scepter of Egypt, New York, 1953, p. (١) 228.

Winlock, H. E., The Treasure of El-Lahun, New York, (٢) 1934, p. 23.



هيئة التائم . وهكذا يمكن القول بأن فكرة الزينة عند المرأة والرجل في مصر القديمة ، كانت ذات شقين :

**الشق الاول :** كان أساسه نوعا من أنواع المشاعر الدينية لوقاية الإنسان أمام قوى خفية شعر بتأثيرها ربما كانت السحر<sup>(١)</sup> أو ربما كانت بدافع ديني فالتائم في نظر المصري القديم تضمن بقاء الصيغ السحرية بدفعها مع الموتى فتعطيه بذلك نوعا من الوقاية . وكانت هذه التائم على هيئة حلى صغيرة بما كان يصنع من الحجر أو المعادن . وقد عثر عليها مع الجثث المحنطة وأمثال هذه التائم لم يكن يتخذها الموتى فحسب ، بل أن الأحياء أيضا كانوا يعلقونها بخيوط حول رقابهم ، وكانت مختلفة الأشكال<sup>(٢)</sup> .

**أما الشق الثانى :** فقد كان للتجميل في الحياة الدنيوية . وقد أشار إرماني إلى الأهمية الكبرى التي يعاقها المصريون القدماء على أدوات الزخارف والزينة التي استعملها الرجال والنساء على السواء منذ أقدم العصور . ولعل أقدم حلقة عرفها الإنسان هي عقد تختلف حباله بين دلائل من العظم وحلقات من الأصناف . ويلاحظ أن النتاج الفني الذي تخلف عن تلك المرحلة المبكرة ، جاء معبرا عن بداية تطور نظام الملكية . والدليل على ذلك ، اختلاف الانعكاسات الفنية بعد الوحدة السياسية وتحت حكم الملك عنها في عصر ما قبل الأسرات . وبالإضافة إلى ذلك ، فإن الملك كان هو المحور الرئيس الذي تركزت حوله الإحساسات

(١) Maco, A. C., and Winlock, H. E., The Tomb of Senebtisi (١) at Lisht, New York, 1916, p. 58.

(٢) أ. إرماني ، ه . رانسك ، مصر والحياة المصرية في العصور القديمة ، ترجمه وراجحه عبد المنعم أبو بكر وعمر كمال ، طبعة أولى ، القاهرة ١٩٥٣ ، ص ٣٨٧ .

الفنية بدليل إظهار صورته بطريقة مدروسة في النتاج الفني في الوقت الذي ظهر غيره من الأفراد الماديين في صورة مختلفة اختلافا كبيرا كما هو الحال في لوحة نعرمر<sup>(١)</sup>. ولقد دفع ذلك فناني تلك المرحلة باتجاههم نحو التقيد بالقيم وافتقارهم نسبيا لحرية التعبير بصورة تلقائية - ولكن الواقع أن الفنان كان متحررا في مجالات كثيرة وخاصة بالنسبة للأفراد ، أما بالنسبة للملوك فقد تمسك الفنان المصري القديم بنمط معين نظرا لنفوذ الملكية المطلقة آنذاك ، مما تطلب تعبيراً فنياً محافظاً . ويلبس الدارس لتطور فن العمارة وفنون النقش والنحت تلك القفزة السريعة في تقدم تلك الفنون في هذه المرحلة البكرة . وقد دعا ذلك بعض المؤرخين إلى التساؤل عن امكانية تواجده تأثيرات خارجية للحضارة المصرية . ولقد ساعد وجود بعض دلائل التأثيرات الأجنبية إلى هذا الاعتقاد . ومن ذلك ما هو فلسطيني الأصل مثل الفخار ذي الأيدي المموجة الذي سبقته الإشارة إليه ، وما هو سومري الأصل مثل يد سكين عاجية عثر عليها في جبل العرق . وكذلك وجود ظاهرة الفجوات المنتظمة في مقبرة نيت حطب التي عثر عليها في نقادة ، والتي ترجع إلى عصر حضارة العبيد في العراق القديم . وربما كانت تلك التأثيرات الأجنبية بسبب اتساع نطاق الصلات التجارية بين كل من العراق ومصر عن طريق وادي السهامات<sup>(٢)</sup> ، أو عن طريق وادي الطميلات<sup>(٣)</sup> وكذلك بين فلسطين ومصر عن طريق شرق الدلتا .

---

(١) Frankfort, H., Op. cit., p. 42.

(٢) بين القصر على ساحل البحر الأحمر ونقط على نهر النيل .

(٣) بين جنوب شرق الدلتا والبحر الأحمر .

# القَصَصُ الرَّابِعُ

## عصر الدولة القديمة

### الآسرات الثالثة إلى السادسة

من حوالي ٢٧٠٠ إلى ٢٢٠٠ ق . م .

#### الأسرة الثالثة

من حوالي ٢٧٠٠ إلى ٢٦٨٠ ق . م .

يرجح بعض المؤرخين أن الملك زوسر الأول ( نثرخت زوسر Netjer-er-khet Djoser ) ونثرخت ربما تعني ذو الجسد المؤله ، هو المؤسس الحقيقي للأسرة الثالثة وأنه قد فاز بالعرش عن طريق امه د نى ماعت حب ، التي ورد اسمها مكتوبا على بعض الاختام التي عثر عليها في بيت خلاف جنوبي جرجا وذلك على أساس أن هذه السيدة كانت أولا زوجة لملك مصر السفلى ، وأنها أنجبت من هذا الملك ابنا زوسر ، وأن زوجها قد ابقى مصرعه خلال معاركه مع خع سنخموى ملك الجنوب الذي تزوجها بعد انتصاراته على زوجها المقتول ، ونتيجة لهذا ، أصبحت حب ملكة مصر العليا والسفلى ، واستطاعت أن تورث ابنا زوسر الأول الحق الشرعى ليجلس على عرش الجنوب ، وأن يؤسس أسرة ملكية جديدة وبذلك أصبح زوسر لأول مرة يحوى في شخصه الصفة الإلهية عن طريق بنوته لملك الشمال . وبنوته للام الملكية ، واستطاع زوسر بهذا أن يحكم مصر بعد الارتفاع بنفسه الى مصاف الآلهة وقد جاءت المصرص المصرية القديمة تعبر عن ذلك الانجاء ، فقد



أشارت إلى ألقابه « الحور نثرخت ، ملك مصر العليا ومصر السفلى ، نثرخت ، الربتين ، نثرخت حور الذهبي زوسر :... (١) » .

تطورت العمارة الدينية في عصر الدولة القديمة وتجمعت ذلك بصورة واضحة في عهد الملك زوسر . وكانت مصر تبني مقابر ملوكها في عصر الأسرتين الأولى والثانية على شكل مصاطب مستطيلة الشكل ، حتى جاء إيمحوتب Imhotep وبني الهرم المدرج (٢) من الحجر الجيري ضمن مجموعة الملك زوسر الجنزية في سقارة . وقد ارتبط اسم إيمحوتب باسم الملك زوسر سواء أثناء حياته أو بعد مماته ، وكان يتولى العديد من الوظائف كالإشراف على الأعمال الإنشائية للملك ، وإدارة القصر ، ورئيس المثالين . وكان من أهم ألقابه ، الرجل الأول بعد الملك كما كان كبيراً لكهنة الشمس في مدينة هليوبوليس ، وربما تولى بعد ذلك وظيفة الوزير حيث أصبحت اللقب الرئيسي له في العصور التالية . وقد أله المصريون بعد وفاته وعبدوه وشيدوا له المعابد وبخاصة في العصر الفارسي وفي أيام البطالمة ، ولقب بابن الإله بتاح . والحقيقة أن إيمحوتب كان المحرك الأول للنهضة التي شملت البلاد ، وكان صاحب الفكرة في تشييد المعابر الدينية في تلك المرحلة .

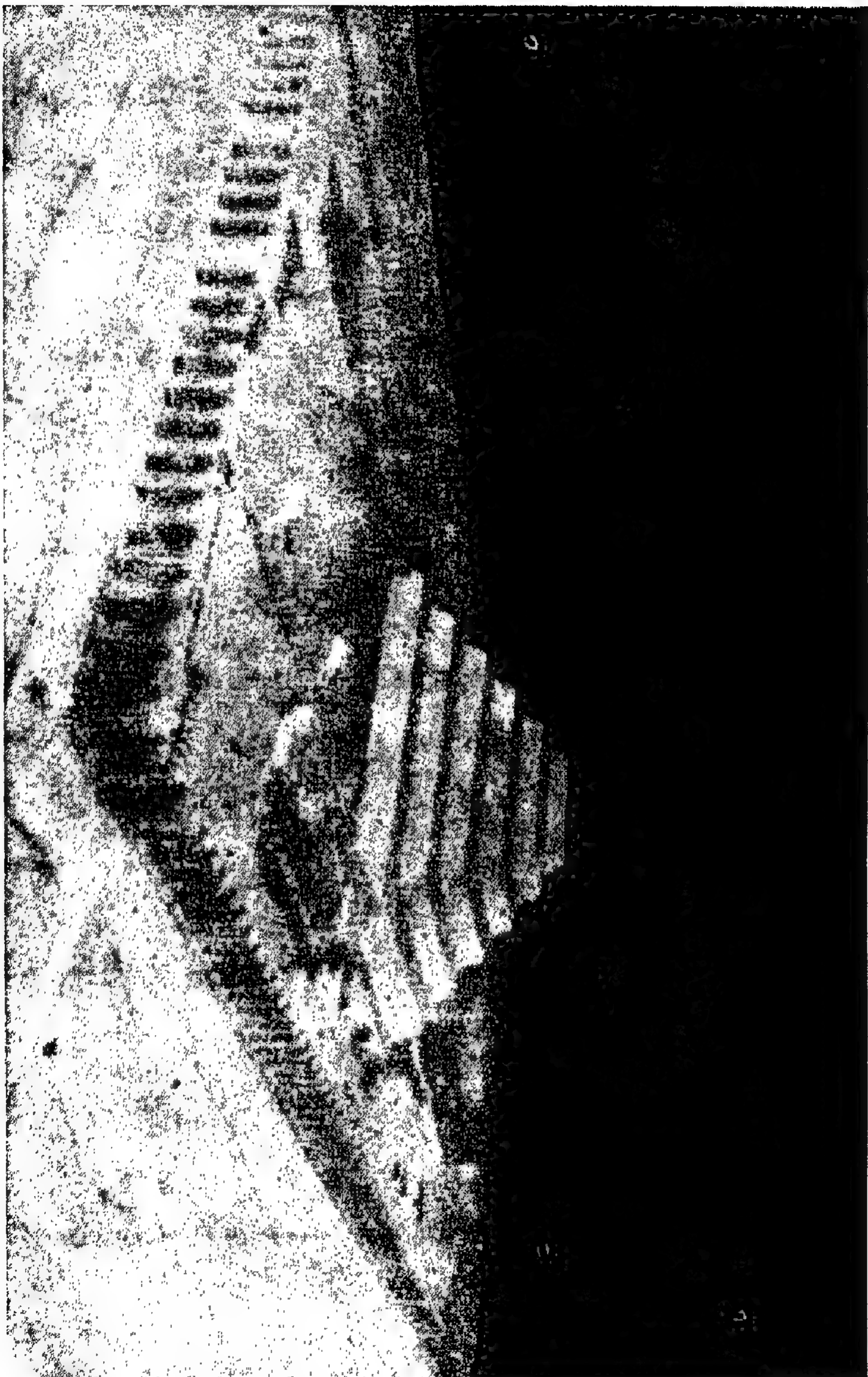
وتتألف المجموعة الجنزية (شكل ٥٢) من العديد من المعابر ذات الوظيفة

---

(١) Wilson, J.A., « The Tradition of Seven Lean Years in Egypt », (in) ANET, p. 31.

(٢) يستدل من فحص جزء من مومياء أثر عليها داخل الهرم المدرج أن الطريقة التي اتبعت في لفها والحفاظ عليها ترجع انتمائها إلى الدولة القديمة ، واحتمال كونها جزءاً من مومياء الملك زوسر نفسه

Derry, D.E., et Lauer, J.P., « Découverte à Saqqarah d'une partie de la momie du Roi Zoser », (in) Ann. Serv. XXXV, Le Caire, 1935, pp. 25-27.



(شكل ١٥٢)

نموذج لمجموعة الملك زوسر الجنترية



الدينية المرتبطة بنظام الملكية ، وأيضا ذات الوظيفة السياسية التي تتصل اتصالا وثيقا بذلك النظام . وقد شملت تلك المباني مجموعة كبيرة من المباني خاصة بمظاهر من أهم مظاهر الملكية وهو تجديد حياة الملك بشكل يؤكد بصوره دينية أمام الشعب خلال الاحتفالات الدينية ، والطقوس المختلفة التي تقام في تلك المجموعة ، قدرة الملك على القيام بوظيفته الإلهية بنجاح ، وذلك خلال احتفالات عيد الحب سد . ويرجع الفضل إلى كل من فيرت Firth وكوبيل Quibell ولوير Laufer في إيضاح الصورة التي كانت عليها تلك المجموعة الجنزية (١) وقت إقامتها . وفي هذه الصورة ، يبدو الهرم المدرج مصمما من ست درجات بصورة تدريجية فوق بعضها . ويقع مدخل المجموعة من الناحية الشرقية ، ويؤدي ذلك المدخل إلى عمريه أعمدة حجرية مستندة على حوائط . وتمثل الأعمدة سيقان البردي المحزومة من الناحيتين ، مما يؤكد أن نحتها بالحجر يعتبر تطورا في بناء هذه الأعمدة ، وأن الفنان المصري القديم قد حافظ على كثير من تقاليد العمارة النباتية الطابع . وبجانب الهرم المدرج ، يدخل في نطاق المجموعة الجنزية ، المعبد الجنزي الذي يقع في شمال الهرم . وكان يستخدم في الطقوس الهامة مثل تقديم القرابين والتراتيل . وبجانب معبد زوسر الجنزي ، تتضمن المجموعة المرداب ، ومبنى الحب سد ، والمقبرة الجنوبية . وتتكون مجموعة الحب سد من ثلاثة أجزاء مختلفة تماما ، وهي : - الفناء الرئيسي ( فناء الحب سد ) ، ويحيط به معسابد صغيرة ، كما تقع في نهايته منصة من الحجر ذات سلم مزدوج . ولقد كان وجود هذه المنصة هو الذي أوحى للعالم الأثري فيرت عند اكتشافه الفكرة بأنها قاعدة أو أساس لعرش ملكي مزدوج للاحتفال بعيد الحب سد . ويفترض



لوير<sup>(١)</sup> بوجود عدد من المقاصير ( المعابد ) التي تتعلق بمقاطعات مصر العليا ومصر السفلى ، وأنها صفت حول هذا الفناء للاحتفال بتتويج الملك بالتتالي كذلك للجنوب ، ثم كذلك للشمال ، وذلك على المنصة التي تقوم عليها مظلة مزدوجة . ويبدو أن الاحتفال بمرور ثلاثين عاما على الملك في الحكم كان بمثابة الفترة التي تستلزم بعد مرورها قيام الملك بتأكيد مقدراته أمام بعض الآلهة على استطاعته الاستمرار في الحكم . ويبدو أيضا أن هذه الآلهة لم تكن سوى الآلهة المحلية سواء في الشمال أو في الجنوب التي ساهمت بنصيب وافر في تمكين الملك لكي يهيمن على القطرين ، وينفذ الوحدة السياسية ، ويجلس على عرش واحد كذلك يمتد سلطانه على كل من الشمال والجنوب . والدليل على ذلك أن الملك كان يقوم برقصة أمام إحدى المقاصير الممتدة على الجانب الغربي الذي يمثل مقاصير آلهة مصر السفلى أو على الجانب الشرقي الذي يمثل مقاصير آلهة مصر العليا . وبعد الانتهاء من كل رقصة ، يسارع الملك إلى المنصة ليجلس على عرش مصر السفلى إذا كانت الآلهة تهيمن على جزء منه أو على عرش مصر العليا إذا كانت الآلهة تهيمن على جزء منه . وكانت هذه الرقصة تعتبر أهم جزء في الاحتفال<sup>(٢)</sup> على أساس أنها كانت تعبر عن قدرة الملك على السيطرة على البلاد . وقد كان على الملك أن يؤدي هذه الرقصة مرة كماكم لمصر السفلى وهو يرتدي التاج الأحمر ، ثم مرة أخرى كماكم لمصر العليا وهو يضع التاج الأبيض . وكان شعار الإله

(١) Lauer, J. P., Histoire Monumentale Des Pyramides d' Egypte, Tome I, Les Pyramides à Degrès (11<sup>e</sup> c Dynastie), Le Caire 1962, p. 145.

Frankfort, H., Op. cit., p. 85.

(٢)

أوبوات (١) يلزم الملك عند تأديته لخطوات هذه الرقصة ويحمله كاهن أرواح نحن (١). وكان يلي ذلك خطوة أخرى في الاحتفال يمسك الملك فيها بوصية تبين أحقيته في العرش كوريث شرعي لأسلافه ، ثم يقرر الملك أنه قد تسلم الوصية أمام الإله جب . وقد كانت ألوهية الملك تتأكد مرة أخرى في الاحتفالات الختامية لهذا العيد ، وذلك عندما يقوم الملك بتأدية رقصة الحب سد مرتين ، مرة كملك لمصر العليا ومرة كملك لمصر السفلى . وعند نزول الملك من منصة العرش كان يعلن عن تجديد الملكية إلى أركان السماء الأربعة ، فكان الملك يرفع على محفة ثم يتجه موكبه إلى معبدى الإلهين حور وست حيث يتناول كاهن من كلا المعبدتين القوس والسهم إلى كاهن سم وهو أعلى ألقاب الكهنوتية ، الذى يناولها بدوره إلى الملك حيث يقوم بتصويب سهم إلى كل من الأركان الأربعة للسماء وذلك ليظهر عودة قوته إليه وليؤكد استمرار الرقاهية للبلاد .

أما الجزء الثانى من مجموعة الحب سد ، فيتمثل فى القصر المعروف باسم قصر « ت » والذى يشبه فى تصميمه حرف « T » الأفرنجى . ويبدو أنه المكان الذى كان يلجأ إليه الملك بعد كل رقصة لكى يغير بعض رموزه التى كان يقبض عليها فى يده ، أو التاجين اللذين كانا يتزين بأحدهما فى كل رقصة وذلك حسب الإله الذى كان يرقص أمام مقصورته . ومن هنا فقد عرف باسم قصر تغيير ملابس الملك أو معبد « ت » .

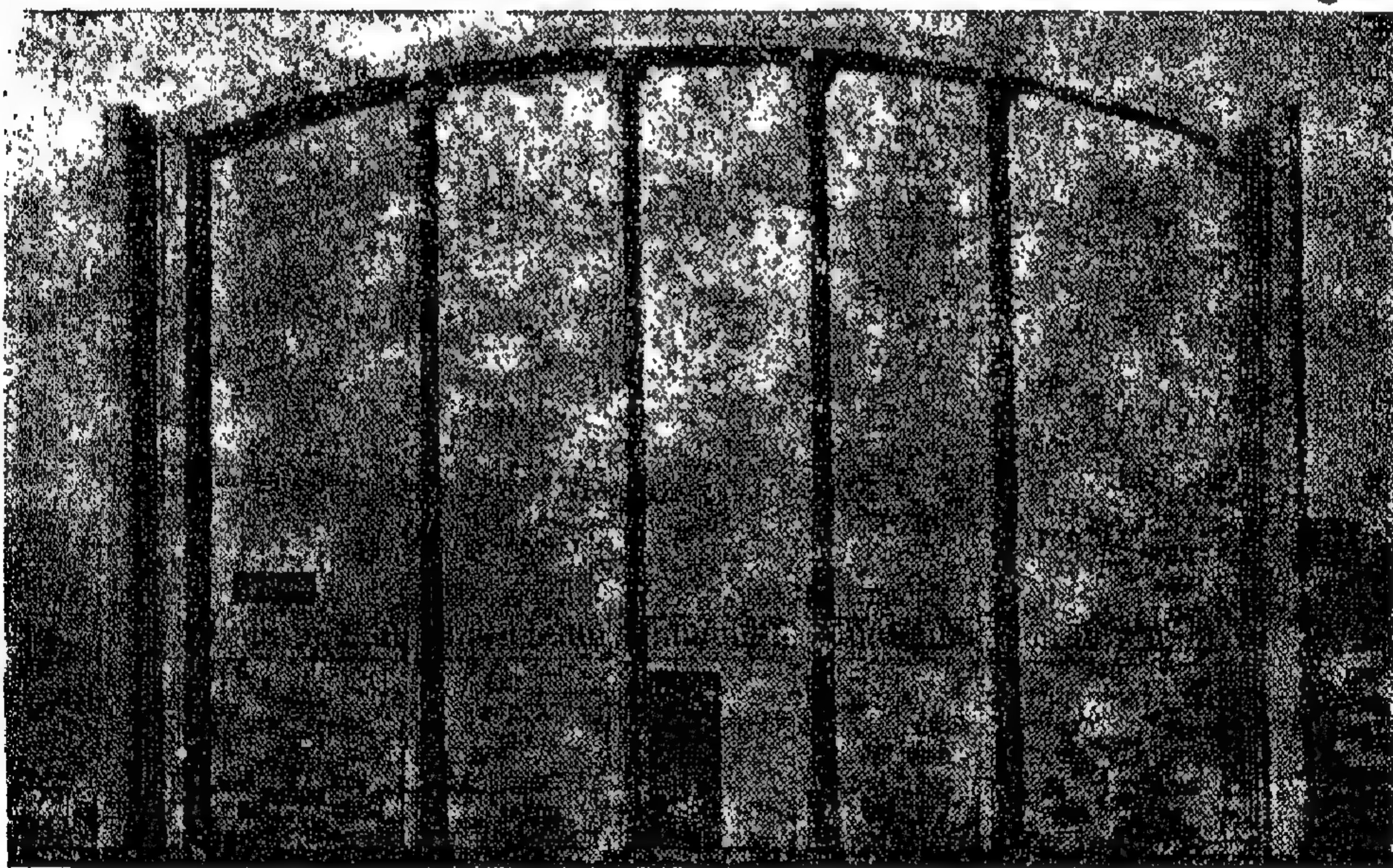
وفىما يتعاقب بالجزء الثالث من مجموعة الحب سد ، فيقع إلى الشمال من هو

---

(\*) فاتح الطرق وإله حرب ثم أصبح إله الموتى ، فاقترن بأنوبيس ووصف كاهن آوى يقف فوق لواء المقاطعة .



الأعياد حيث يوجد مبنى يعرف باسم بيت الجنوب (شكل ٥٣).  
 ويلاحظ فيه تزيين واجهته بأعمدة أربعة متصلة بالواجهة : ويدخل  
 أيضا ضمن المجموعة مبنى آخر يسمى بيت الشمال (١) (شكل ٥٤) ،  
 وبه أعمدة ذات تيجان من الطراز المعروف بطراز البردى . ومن المحتمل  
 أنه إذا كانت تلك المنشآت تتصل بالحب سد ، فإن المنشآت التي اتخذت  
 شكل حرف B بالفناء الأكبر جنوبى الهرم المدرج ، أنها تتعاقى هي الأخرى  
 برقصة الملك فى احتفالات الحب سد (٢).



(شكل ٥٣)

رسم تخيلى لواجهة بيت الجنوب

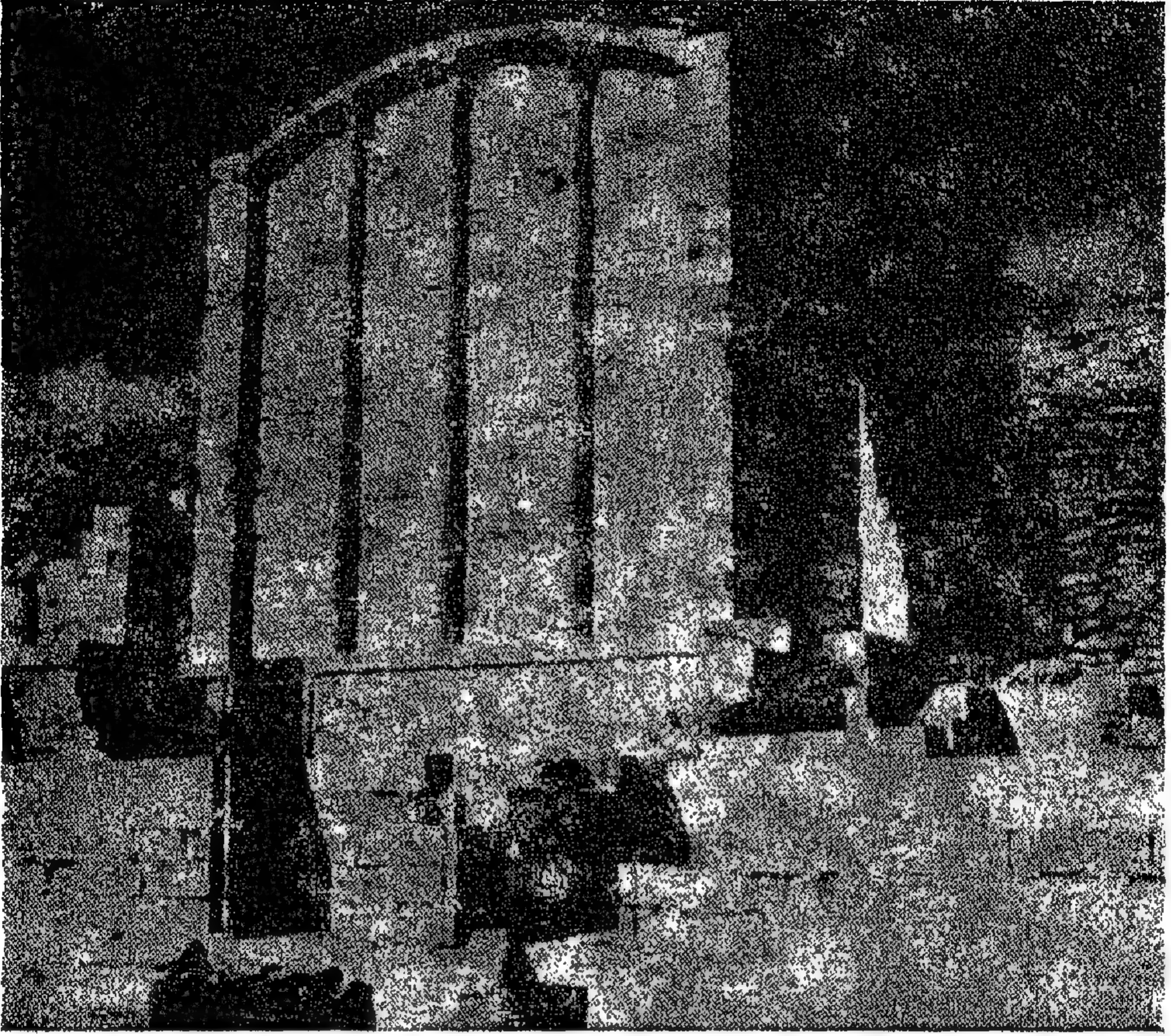
(١) يشير جاردنر Gardiner, A.H., « Horus the Behdetite as the God of Lower Egypt », (in) JEA, XXX, London, 1944, p. 30.

إلى الاستعدادات التي كانت تقام عند إقامة احتفالات الحب سد ، ومن ذلك إنشاء مزارات مؤقتة لاستقبال الآلهة ، وأنه كان يطلق على هذه المزارات بيوت الحب سد .

Lauer J.P., op. cit., p. 154.

(٢)





( شكل ٥٤ )

واجهة بيت الشمال لمجموعة زوسر الجنترية

ويذكر لو يبر أن إقامة مبنى عيد الحب سد ضمن مجموعة زوسر الجنترية ،  
لم تكن تهدف إلى الاحتفال بعيد الحب سد أثناء الحياة الدنياوية للملك ، وإنما  
هو تمثيل رمزي للاحتفال ال « كاه الملكية بعيد الحب سد بصفة دورية أثناء حياة  
الملك في العالم الآخر بغرض تأكيد سلطاته في الحياة الأخرى . وقد احتفل  
زوسر بأحد أعياد الحب سد بالرغم من أن فترة حكمه لم تزيد عن تسعة عشر  
عاما . ويذكر فخري ( ١ ) أنه كان يصعب على المؤرخ معرفة الأسس التي كان

---

( ١ ) أ . فخري ، المرجع السابق ، ص ٥٩ .



يقرر على ضوءها متى كانت تتجدد قواه، بينما يرى نافيل أن فترة الثلاثين كانت هي الفترة الطبيعية التي تفصل بين اعتلاء الملك للعرش وبين إقامة تنفال الحب سد. ويرى دريوتون (١) أنه ما دامت للملك صفته الإلهية، فإن الحب سد كانت له صفته الدينية كذلك بغرض تدعيم قدسية الملك. أما إنكفورت (٢) Frankfort فيميل إلى الاعتقاد بأن عيد الحب سد كان مناسبةظهار الارتباط الوثيق بين الملك وآلهة البلاد من ناحية، وبين الملك وممثلي من ناحية أخرى. ويرى أن مثل هذا الارتباط كان من شأنه أن يضمني الملك الصفة الإلهية، وأن يدعم أواصر الرابطة بين المجتمع الإنساني والقوى. ولا يوافق أبوبكر على هذه الآراء السابقة، على أساس أن إقامة مثل

---

من المرجح أن عدد سنوات الحكم الملكي لم يكن هو العامل الحاسم في إقامة هذا الاحتفال. بالتالي فيصعب معرفة الأسس التي كان الملك يقرر على ضوءها متى كانت تتجدد قواه Frankfort, H., op. cit., p. 79 فبينما يقرر هول

Hall, H. R., « The Lists of Kings, Dynasty I (in) the Cambridge Ancient History, Vol. I, Cambridge, 1928, p. 268.

من الملوك احتفلوا بعيد الحب سد بالرغم من أنهم لم يحكموا مدة الثلاثين عاما، يرى نافيل Frankfort, H., op. cit., p. 82 بأن فترة الثلاثين عاما كانت هي الفترة الطبيعية تفصل بين اعتلاء الملك للعرش وبين إقامة احتفال الحب سد. ومهما كان الأمر فقد ظل هذا ميد محتفظا ببعض المظاهر النيابية والدينية التي ارتبطت منذ البداية بغرض مساعدة الملك على تمادة سلطاته الإلهية الملكية.

١. دريوتون، ج. قالدييه، المرجع السابق، ص ١٦٣.

Frankfort, H., op. cit., p. 79.

هذا الاحتفال يتنافى مع كون الملك إلها ينتمى إلى عالم الآلهة ، يعيش أبديا وحياته لا تقدر بسنوات . ومعنى ذلك أن فكرة الاحتفال بعيد الحب سد تعنى أن الملك بشر وليس إله . ويستند في ذلك على أنه لما استقرت الفكرة في تقديس ملوك مصر ، لا يجد المؤرخ أى ذكر لاحتفالات الحب سد ولم يعد الحب سد على نفس النهج الذى قام به زوسر إلى ما كان عليه من الأهمية إلا بعد أن اهتز العرش من تحت المجالس عليه ، ابتداء من الأسرة الخامسة والسادسة وما تلاها .

وبالإضافة إلى مجموعة الحب سد ، كانت توجد مقبرة ثانية ضمن مجموعة زوسر الجنزية . وتدل النقوش الموجودة على هذه المقبرة ، على أن زوسر كان ينوى استخدامها لنفسه ، إلا أن غرفة الدفن فيها كانت لا تسع جثمان الشخص العادى إلا فى وضع مقرفص . ولما كانت هذه الطريقة فى الدفن تتنافى مع عادات دفن الملوك فى الأسرة الثالثة<sup>(١)</sup> ، فيحتمل أن تكون هذه المقبرة رمزية ، وأنها كانت تستخدم فى التضحية الرمزية للملك أثناء الاحتفالات بالعيد الثلاثينى ، أو أنها كانت مخصصة لدفن الأراى الكانوبية لحفظ أحشاء الملك الداخلية ، أو مدافن للذكاء الملكية ويرى بعض المؤرخين<sup>(٢)</sup> أن هذه المقبرة الجنوبية قد تطورت فى العصور التى تلت عصر زوسر لتصبح حرما جنوبيا . وبالإضافة إلى مجموعة زوسر الجنزية فى سقارة بما تحتويه من الحرم المدرج والمقبرة الجنوبية ، فقد شيد زوسر لنفسه مقبرة أخرى على شكل مصطبة فى بيبى خلاف<sup>(٣)</sup> ، وكذلك المقصورة الملكية بعين الشمس .

Edwards, L.E.S., Op. cit., PP. 70-72.

(١)

(٢) أ . فخرى ، المرجع السابق ، ص ٥٢ .

Pétrie, F., Op. cit. P. 42.

(٣)



ومن الأدلة النصية المعبرة عن تطور النظام الملكي في هذه المرحلة ، تلخيص الإشارة إلى نصوح لوحة المجاعة التي عثر عليها منقوشة على صخرة في جزيرة سنهيل جنوبي أسوان في عصر البطالمة ، وقد نشر هذا النص بروجش Brugsch<sup>(١)</sup> وفاندييه<sup>(٢)</sup> ، كما عني بدراسته ولسون<sup>(٣)</sup> . فقد كان الإنسان المصري القديم يعتمد على ضمان ترفير مياه الري من أجل استقرار المجتمع الزراعي الذي نعما فيه ، لذلك أدرك إنسان تلك المرحلة ضرورة انتظام فيضان النيل وذلك حتى يطمش على حياته . فإذا ما قصر النيل في فيضائه ، أدى ذلك بالتالي إلى عدم اطمئنائه وانتظاره لاحتمال توقع حدوث المجاعة وما يتبع ذلك من كوارث . وتلخيص الإشارة إلى اعتقاد المصري القديم في إرباط مصيره بالقوى الإلهية المسيطرة على مقدرات حياته ، وبدور الملك كوسيط بين المجتمع الإنساني وبين تلك الآلهة ، وذلك حتى يطمئن إلى استمرار رضا الآلهة ، وبالتالي يضمن استمرار الخير.

ومن النماذج المعبرة عن ذلك الانتجاع ، إرباط اسم الملك زوسر ودوره كوسيط بين الآلهة والشعب بنص لوحة المجاعة . يقول النص : ... لقد أصيب العرش بهزة ، وكل من في القصر تأثرت فلوبهم من حدث عظيم ، عدم ارتفاع النيل في همدى لمدة سبع سنوات . لقد شح النعم ، وجفت العواكه ، ونقص محصول الغذاء . لقد سرق كل رجل جاره . إنهم يتحركون بدون تقديم . إن

(١) Brugsch, H.k., Die Eiblichen Sieben Jahre der Hungersnoth, Leipzig, 1891.

(٢) Vandler, J., La Famine dans l' Egypte Ancienne, Cairo 1936, pp. 132 - 139.

(٣) Wilson, J.A., Op. cit., p. 31.

الطفل يعرى والشباب كانوا ينتظرون : إن قلوب الرجال المسنين كانت تعيش في أسف وأرجلهم منحنية ، يفترشون الأرض ، وسواعدهم مضمومة . رجال البلاط أعوزتهم الحاجة ، وأغلقت المعابد ، ولم يبق بالمزارات ( شئ سوى ) الهواء . وكل شئ وجد خاوياً . . . » . . . الكاهن الأعلى لى - م (حو) تب ابن بتاح جنوبي جداره : أين يولد النيل ؟ من يكون . . . الإله هناك ؟ من هو الإله ( ١ ) . . . » وعندئذ أشار الحاكم بأن الإله خنوم هو الذى يأتي بالنيل الطيب والنيل الرديء . . . خنوم هناك هو الإله . . . » وقد ذكر الحاكم بأن هذه الحاجة لا يمكن وقفها إلا بعد الحصول على رضى الإله خنوم إله منطقة الشلال .

ويستمر النص قائلاً إن الإله خنوم يظهر للملك زوسرى الرؤيا ويخاطبه بقوله . . . أنا خنوم صانعك . . . أنا أدرى بالنيل عندما يأتي للأراضى ، الذى يجلب الحياة إلى كل أنف كما يجلب للحقول . . . سوف يفيض النيل من أجلك ، بدون توقف وبدون أن نحرم منه ( من مياهه ) أى أرض . ستتمو المحاصيل ، . . . وستنتهى سنة الحاجة . . . » وعندما استيقظ الملك من نومة أصدر أمره . . . عطاء يقدمه الملك إلى خنوم ، إله منطقة الشلال ، والذى يشرف على بلاد النوبة ، مقابل وعوده الخيرة من أجل . . . » ( ٢ )

ويستنتج من ذلك بإصابة العرش بهزة نتيجة عدم ارتفاع النيل لمدة سبع سنوات ، وعندها شح القمح ونقص المحصول إلى أن أشار حاكم منطقة أسوان بأن هذه الحاجة لا يمكن وقفها إلا بعد الحصول على رضى الإله خنوم . ولقد قدس المصريون النيل وعبدوه تحت اسم حبي (شكل هـ) أى واهب الحياة ،

وتصوروه إلهًا يقطن عند الشلال الأول ، ورمزوا له بالإله خنوم . وعندما ظهر الإله خنوم للملك زوسر في الرؤيا ، وعده بالخير إذا أوقف لمعبده إيراد



شكل ( ٥٥ )

بعض الأراضي التي على شاطئ النيل فيما بين جزيرة الفنتين ( عند أسوان ) وتاكومبسو ( ١ ) Takompso ( جزيرة في النيل ) . وذهب زوسر وأغلق العطايا على معبد خنوم ، ولم يمض إلا قليلا حتى ارتفعت مياه النيل ونجحت مصر من المجاعة .

هذا وقد اختلف العلماء في شأن هذه القصة ، فيرى فخري ( ٢ ) أن كهنة الإله خنوم هم الذين ابتدعوا هذه القصة عندما وجدوا منافسة قوية من كهنة الإلهة إيزيس . وعلى ذلك ، فإنه يرى اعتبارها قصة مختلفة لا يقصد منها سوى الدعاية . أما فاندبيه ( ٣ ) ، فيرجح أن بعض محتويات هذه القصة مطابق للحقيقة

---

(١) يقدر برستد هذه المسافة بأنها تتراوح بين خمسة وسبعين وثمانين ميلا

Breasted, J., op. cit., p. 112.

(٢) أ . فخري المرجع السابق ، ص ٤١ .

Vandier, J., op. cit., pp. 39 f et 132 f.

(٣)



التاريخية ، ويحتمل أن يكون لها متن قديم مكتوب تعرض للتلأف ، وأن أحد الملوك البطالمة وهو فيما يعتقد زيته بطليموس العاشر قد استجاب لفكرة الكهان فأمر بتقديما من جديد وتجديد معبد نخوم في جزيرة سهيل . ولا يزال هذا التفسير مقبولا حتى الآن . وفي بحث نشرة بورجيه Borguet (١) عن هذا النص ، دال على أن الملك الذي حدثت في أيامه المجاعة هو بطليموس الخامس الذي حكم بعد زوسر بأكثر من ٢٥٠٠ سنة .

#### خلفاء زوسر:

كانت فترة حكم زوسر عصر ازدهار مصر ، فلم يخلفه على العرش من يمكن مقارنته به من الملوك . ويمكن الإشارة الى اسم الملك سنخمخت Sekhemkhet وقد عثر على مصطلبه غير كاملة ، يحيط بها سور لم ينتهى العمل بها ، وهى شبيهة بهرم زوسر المدرج وقد قام بالكشف عنها الأثرى زكريا غنيم فى عام ١٩٥١ بمنطقة سقارة . وقد عثر على العديد من المقابر تحيط بهذه المصطبة بما قد يشير إلى تقديس الملك سنخمخت ، ونعرف من أسماء الملوك الذين حكموا فى الأسرة الثالثة ، اسم سانشخت Sa-Nekhet ( زوسر الثانى ) الذى بنى لنفسه مقبرة فى بيت خلاف . ولقب سانشخت يعنى سيد الأرضين ، ويرجح أن عدم إتمامه لبناء مقبرته هو قصر مدة حكمه . وخلفه خع با Khaa-Ba الذى كشف بارزاتى Barsanti عام ١٩٠٠ عن هرم له بين أهرام الجيزة وأبى صير . وآخر ملوك الأسرة هو الملك حونى Huni ( حور ) ويرتبط اسمه بهرم ميدوم الذى أتته خلفه

(١) Borguet, P., La Stèle de la Famille à Saïd, Le Caire, 1954.

الملك سنفر (١) مؤسس الأسرة الرابعة والهرم يقع بالقرب من مدخل الفيوم، على بعد بضعة أميال من جنوب سقارة وقد سقطت أحجاره الخارجية، أما جوانبه فتبدو مائلة ويرجع للهرم معبد وادى لم يكتمل الكشف عنه بعد.

ويجاءت تشييد أهرامات ميدوم ودهشور كان يشيد دائما هرا صغيرا جانبا، وربما أكثر من هرم واحد، وذلك في الجهة الجنوبية من الهرم الاصل. ويقارن بعض العلماء بين وظيفة هذه الأهرامات الجانبية وبين المقبرة الجنوبية بالمجموعة الجنزية لوسر. وذلك على أساس استخدامها كدفن للأواني التي تحترق على أحشاء الملك وأنها كانت مدافن لل ملكية. ويميل فخرى (٢) إلى القول بعدم وجود ما يثبت إحدى هاتين النظرتين حتى الآن. هذا بأنه لم يكن هناك أواني كانوبية حتى عهد الأسرة الخامسة بل كانت الأحشاء توضع في صندوق مربع مقسم إلى أربعة أقسام مثل صندوق أحشاء الملكة حتب حرس.

ومن الشخصيات الهامة التي عاشت أيام الأسرة الثالثة وأوائل الأسرة الرابعة أحد حكام الأقاليم ويدعى «متن»، ويمكن الاستدلال من نقوش مقبرته الموجودة حاليا بمتحف برلين عن الكثير من التنظيم الإداري للبلاد في ذلك الوقت وأيضا وظائفه، والأقاليم التي كانت تحت سيطرته.

(١) Badawy, A., Architecture in Ancient Egypt and the Near East, The Mitt Press, Cambridge, 1966, P. 51.

(٢) أ - فخرى، المزج السابق، ص ١٢٨.

## الأسرة الرابعة

من حوالي ٢٦٨٠ إلى ٢٥٠٠ ق. م.

سنفرو Snefru : يعتبر مؤسس الأسرة الرابعة، ولا يعرف على وجه الدقة الظروف التي انتقلت خلالها شرعية الجلوس على العرش، والحق المقدس للسلطة من آخر ملوك الأسرة الثالثة إلى هذا الملك. فربما اكتسب الملك سنفرو مركزه الشرعي لاعتلاء العرش بزواجه من الأميرة حتشب حرس Hetep heres<sup>(١)</sup> التي كان لها حق وراثة العرش، وكانت تلقب بابنة الإله، وهي ابنة الملك حوني.

ومن التقاليد الملكية التي كانت متبعة في البلاط الملكي في تلك الآونة، ما ورد في بردية بطرسبرج والتي عثر عليها جولينيشف Golénischeff<sup>(٢)</sup>، وقد قام بدراسة جاردنر<sup>(٣)</sup> وإرمان<sup>(٤)</sup>. والبردية موجودة حالياً بمتحف لشهراد في روسيا. وتحتوي على نصوص السكاهن المرتل نفرتي Neferti، وهو يدعي أنها أقيمت أمام الملك سنفرو. وتتضمن أن الملك عندما استدعى مستشاره، طالب منه: ... اذهب واحضر إلى أعضاء المجلس الرسمي لمقر المدينة الذين خرجوا ليقدموا تحياتهم في هذا اليوم، فدخلوا عليه في الحال وعندئذ كانوا على

(١) أ. فخري، نفس المرجع، ص ١٠٩.

Golénischeff, W., Les Papyrus Hiéroglyphiques no. 1115, (٢) 1116 A, et 1116 B de l'Ermitage Impérial à St Pétersbourg ( St. Petersburg; 1913 ).

Gardiner, A. H., "New Literary Works from Ancient Egypt", PAP, Petersburg 1116 B, Recto. (in) JEA, 1, 1914, pp. 100 — 100.

Erman, A., L'E, pp. 110 — 115. (٤)



فلونهم أمام جلالاته مرة أخرى (١) . . .

وأما بالنسبة لأولاد الملك فقد كان «... يشاهد الملك في قاعة قصره وهو  
مالس على عرشه العجيب وصولاً لجمانه في قبضته ، ثم يرفع يده نحو أولاده  
يقفوا أمام هذا الملك ، ثم ينزل يده مشيراً نحوهم فيجلسون ثانياً (٢) . . . » .

وتشير نقوش سيناء «... أنه أصبح الإله القوي لهذه المنطقة (٣) . . . » .

كما توجد نقوش أخرى تحتوى على ألقابه منها «... ملك مصر العليا والسفلى ،  
محبوب الإلهتين : سيد الصدق ، حور الذهب ، سنفر الإله العظيم ، ماحق القناعات ،  
لاستقرار ، الحياة ، الصحة ، كل البهجة إلى الأبد . حور : سيد الصدق (٤) . . . » .  
قد ورد ذكر اسمه في الدعوات والتوسلات التي كان يتلوها العمال في سيناء  
مع أسماء الآلهة المحلية الأخرى مثل حتحور وسوبد (\*) ، كما ورد اسم سنفر  
على نقوش أمنمحات الثالث على صخور وادي مغارة في سيناء مع أسماء  
لآلهة (٥) . وبالإضافة إلى ما سبق ذكره ، ينبغي الإشارة إلى أن ملوك الأسرة

---

Wilson, J.A., "The Prophecy of Neferti", (in) ANET, (١)  
p. 444. and Gunn, B., "Notes on Two Egyptian Kings Concerning  
King Snefru", (in) JEA, Vol. XII, London, 1926, pp. 250 ff.

Breasted, J H., The Dawn of Conscience, New York, 1933: (٢)  
رجه للمربية سليم حسن ، وراجعه عمر الاسكندري وعلى آدم بعنوان « فجر الضمير » ،  
ص ٨٥ .

Breasted, A R, 1, p. 75. (٣)

Breasted, Ibid., pp. 75 — 76. (٤)

(\*) إله يبعد في شرق الدلتا .

Breasted, G. A., A History of Egypt, London, 1935, p. 49. (٥)

الثانية عشرة الهرة بعد وفاته ببحرالى سبعة قرون ، بل وكانوا يعبدونه جنباً إلى جنب مع الآلهة الأخرى مثل أوزير وسوكر وغيرهم من الآلهة (١) ، كما أن بعض ملوك الأسرة الثانية عشرة اختاروا منطقة دهشور بالذات لتشييد أهرامهم فيها حتى يكونوا على مقربة منه .

وقد ازدهرت الثروة المعدنية في عهد ، بالإضافة ، إلى تفوق التجارة المصرية في شرق البحر الأبيض ، فقد أرسل سنفر وأسطولا بحرياً لإحضار كتل من خشب الأرز من جبال لبنان . ولقد بقي حتى الآن الكثير من تلك الأخشاب داخل هرمه المنحني في دهشور ( جنوب سقارة ) وما زالت هذه الأخشاب في حالة جيدة . وقد تم العثور على أطلال معبد مصرى قديم وسط مدينة جبيل ، الأمر الذى يؤكد ازدهار الصلات الاقتصادية والحضارية المصرية الفينيقية (٢) . ويشتهر سنفر أيضاً بحملاته التى أرسلها إلى حدود مصر الجنوبية لإعادة الأمن ، وقد عاد جيشه بسبعة آلاف من الأسرى ، ومائتى ألف رأس من الثيران والأغنام ، كما أقام التحصينات وأرسل الحملات لتأمين حدود مصر الشرقية . ولقد جاءت سياسة سنفر في التوسع التجارى مع حملاته في جنوب البلاد وشرقها وتنظيم البلاد في الداخل بنتيجة طيبة انعكست بالتقدم في فن العمارة ، فقد ازدهرت في عهده التشييدات المعمارية ، وأقام هرمين بدهشور أولهما الهرم الجنوبي (٣) أو المنحني ، وثانيهما الهرم الشمالى أو الحقيقى ، ويعتبر سنفر هو

---

Petrie, F., Op. Cit., p. 49. (١)

El Nadoury, R. S., "The Date of the Egyptian Shrine at Byblos", Bulletin of the Faculty of Art, Vol. XXII, Alexandria, 1968, pp. 1 ff.

Fakhry, A., "The Southern Pyramids of Snefru" (in) (٢) Ann. Serv., 11, Fasc 11, Le Caire, 1951, pp. 509 — 522.

أول من بنى الهرم الحقيقي الذي تطلب مجسوداً أشق ووقتها أطول .  
وبذكر برستد (١) أن الفكرة وراء بناء الهرم الحقيقي كانت تعود إلى  
ارتباط ذلك برمز الشمس . وفي متون الأهرام ما يشير إلى صعود الملك إلى السماء  
راكباً أشعة الشمس كما جاء في الفقرات ٨-٥ ، ٥٢٣ . ولكن يبدو أن الهرم  
هو التمثيل الضخم لقمة المسلة ، وهذه القمة بالذات اعتبرت الوسيط بين  
إله الشمس وبين الناس . ومعنى ذلك أن الشمس ترسل بأشعتها إلى قمة المسلة  
وتعكس وتنزل على الأرض وما عليها من مخلوقات متعددة ، وذلك يتعارض  
مع رأى القائل بأن الملك كان يتساق أشعة الشمس التي تهبط على الهرم .  
ويشير إدواردز (٢) Edwards إلى أن اختلاف تصميم الهرم من الشكل  
المدرج إلى الشكل الحقيقي لا يبدو أن يكون بسبب الشكوك التي أحس بها الملك  
في فاعلية السلم للوصول إلى السماء ، إذ أن تلك النقطة كان يصحها اختلاف في  
التصميم ، وإقامته معبداً من الناحية الشرقية لتواجه الشمس وليس على الناحية  
الشمالية واختيار الناحية الشرقية ، يبدو طبيعياً في عبادة الشمس ، بينما اختيار  
الناحية الشمالية لا يرجع ما يفسره . ولا شك في أن هذا كله يحمل دليلاً قاطعاً  
على أن العقيدة المصرية القديمة لم تتكون بصورة تلقائية ، بل تألفت العديد  
من السمات حتى تتجمع التجارب المختلفة وتتسامل مع المتطلبات الإنسانية ،  
وأن ذلك قد أدى في النهاية إلى تكوين عقيدة كاملة تتماشى مع الظواهر  
البيئية . وقد حكم سنفرو أربعة وعشرين عاماً ، وتولى أبناؤه المناصب الرئيسية  
في البلاط .

---

Breasted, J.H., The Development of Religion and Thought (١)  
In Ancient Egypt, New York, 1912, p. 72.

Edwards, L.E.S., Op. Cit, pp. 293 - 294. (٢)



وتوجد محتويات مقبرة زوجته حثب حرس بالمتحف المصري ، وتتكون من حلى وسرير مصفح بالذهب ومحفة وبعض أدوات الزينة الذهبية . وقد اكتشفت محتويات هذه المقبرة شرق الهرم الأكبر في الجيزة بواسطة بعثة هارفارد بوسطون الأمريكية عام ١٩٢٦ ، على الرغم من أنها كانت مدفونة في دهشور على مقربة من هرم سنفر و بما يحمل على الاعتقاد بنقل محتويات المقبرة إلى الجيزة . ويعتبر تابوت الملكة حثب حرس من أهم توابيت الملكات وهو مصنوع من المرمر المصري ، وصندوق أحشائها من المرمر كذلك ويتخذ طراز تابوتها .

خوفو ( خنوم خوفو Khnum - khufu - كي-وبس ) كان خوفو أحد أبناء سنفر ومن زوجته الأولى الملكة حثب حرس . ولقد استمرت سلطنة الملك المركزية في هذه بل ووصلت إلى أوج عظمتها . وفي الاستطاعة تقديم بعض الأدلة الأثرية والنصية التي تدعم ذلك الاتجاه . وتشير نقوش سيناء إلى القاب الملك خوفو . يقول النص : ... خنوم خوفو ، الإله العظيم ، ... له كل الحماية والحياة (١) . ... هذا ويتضح في اسم خوفو الحماية الإلهية للملك حيث يعنى اسمه ( خنوم يحميه ) (٢) .

ولقد استمرت السياسة الإنشائية التي وضع سنفر أساسها في عهد خوفو . وكان السبب الرئيسى في تخليد اسمه في التاريخ هو الهرم الأكبر بالجيزة الذى يعتبر أضخم مبنى هرمى من ناحية الحجم ومن ناحية الماهرة الفنية ، حيث يبلغ ارتفاعه ١٤٦ متر وطول ضلع قاعدته ٢٣٠ متر . وقد ذكر هيرودوت أن بناء الأجزاء السفلى والممرات الصاعدة قد استغرق عشرين سنوات . أما الهرم نفسه ، فقد استغرق بناؤه عشرين عاما ، كما ذكر أن عدد العمال قارب مائة

Breasted AR, 1, p. 83. (١)

Breasted, A History of Egypt, p. 116. (٢)

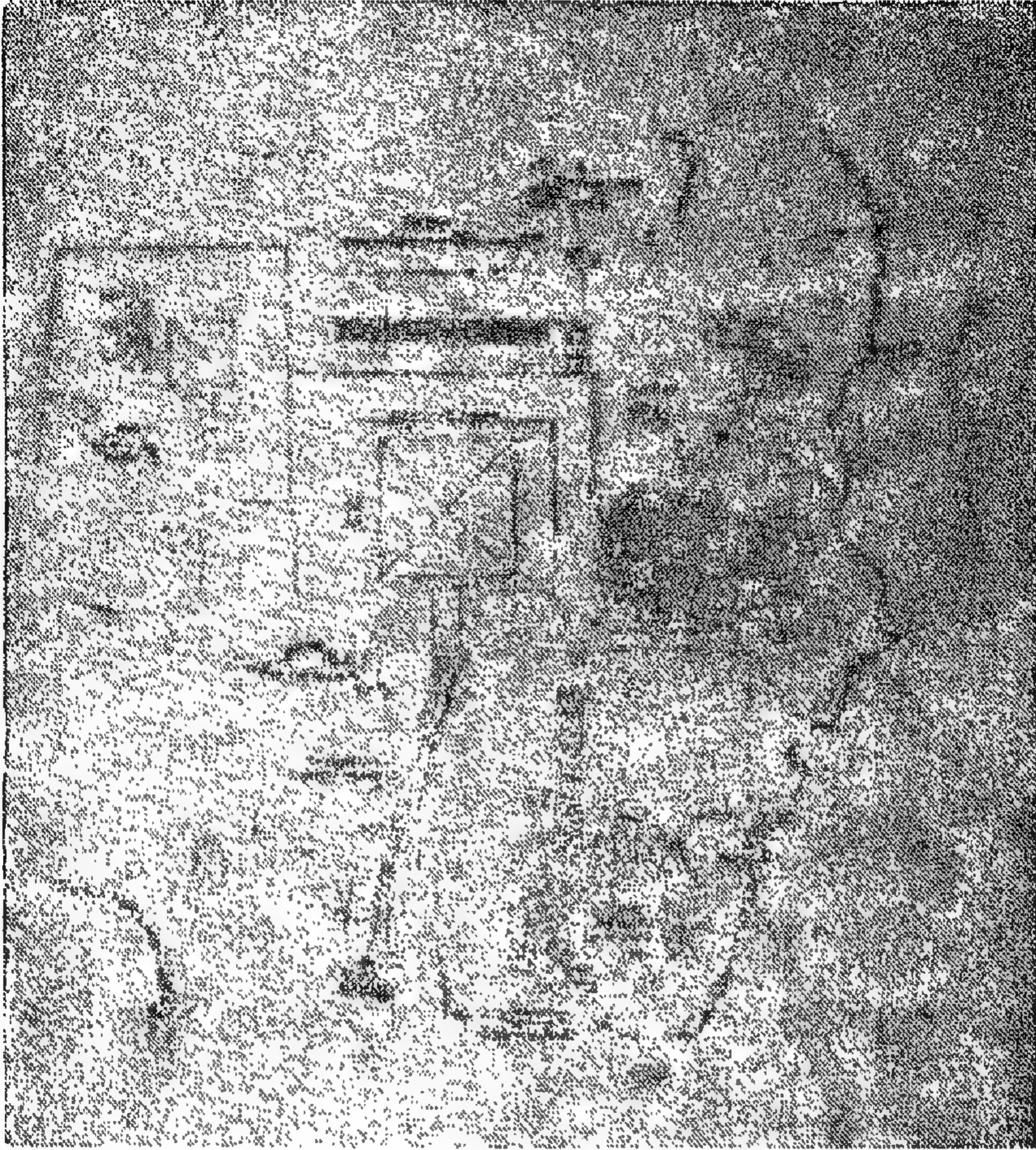
الف ، وكانوا يعملون ثلاثة أشهر كل عام ، وأن شكل الهرم وطريقة بنائه والمجهرات الضخمة التي بذلت في تشييده ، تعكس تصميمًا قويًا على أن خدمة الملك كانت أهم واجب يؤديه الإنسان المصري القديم في تلك المرحلة . فقد كان الملك هو المحور الذي يدور حوله كل شيء في نظام الدولة . وعلى ذلك ، فلم يكن هناك ما يستدعي استعداد الشعب أكثر من تشييد الهرم ليضمن حياة خالدة للملك . ومن الأدلة الأثرية المعبرة عن الارتباط الوثيق بين الملك وأفراد الشعب ، اتجاه المصري القديم إلى إقامة مقابره حول مقبرة الملك ، ويتمثل ذلك بصورة واضحة في الجبانات الغربية والشرقية والجنوبية حول هرم الملك خوفو في الجيزة<sup>(١)</sup> ( شكل ٥٦ ) فقد كان يعني حول هرم الملك مقابر لكبار رجال البلاط والأمراء ، وكان الدفن في هذه المقابر يعتبر تفضيلاً خاصاً من الملك . فكثيراً ما كان الملك يساعد بعض الجديرين من رجال البلاط في تجهيز مقابرهم والإنفاق عليها<sup>(٢)</sup> . وفي الإمكان الاستدلال على بقاء الفرق الشاسع بين الملك وبين رعاياه بصورة واضحة في تلك المرحلة على أساس الفارق بين حجم هرم الملك الضخم ومصابط الأفراد البسيطة المقامة بجواره . وتنبئ الإشارة إلى رأى إنجلباخ Engelbach<sup>(٣)</sup> الذي يؤكد أن بناء الأهرام كان نوعاً من الإحسان الاستبدادي قام به ملوك تلك المرحلة نحو رعاياهم بغرض توسيع الملك في إقامة المنشآت العامة ، وأهمها بطبيعة الحال تشييد هرمه . وبذلك فإنه

(١) Reisner, G. A., A History of the Giza Necropolis, Vol. I, London, 1942, p. 21.

(٢) أ . لومان ، ديانة مصر القديمة ، ص ٢٨٨ .

(٣) Engelbach, «An Essay on the Advent of the Dynastic Race in Egypt and its conquest», (in) Ann. Serv., Tomb XLII, Le Caire, 1943, pp. 193 ff.





شكل ( ٥٦ )

جوانبه الخيزة ويلاحظ تواجد مقابر الأفراد حول الأهرام

يهيئ عمالا للأيدى العاملة ، ويقضى على مشكلة البطالة . ويعمل هذا الاتجاه بسبب رخاء مصر تحت حكم هذا الملك بالإضافة إلى تدعيم وحدة البلاد مما نتج عنه الأمن والاستقرار وازدياد عدد السكان زيادة مفاجئة أكثر مما تتحمله موارد البلاد الاقتصادية آنذاك ، فتسبب عنه نوعا من البطالة . وبالرغم من أن هذا العمل قد يكون الدافع إليه هو الرغبة في القضاء على مشكلة البطالة ، إلا أن ذلك التبرير قد لا يكون هو الدافع لبناء الأهرام ، إذ أن المعقول أن يكون التمسك بخدمة الملك هو السبب الرئيسى في تحمس الإنسان المصرى القديم طمعا في الجزاء الأبدى .



وقد يؤخذ على خوفو أنه حرم على الأفراد إقامة الأبواب الوهمية والتمثيل ونقش غرف القربان ، إلا أن الدافع لذلك ، قد يكون الرغبة في اقتصار إقامة التماثيل وتقديم القرايين على الملوك ، وأن ذلك قد يعطى لنظام الملكية المصرية القديمة مركزها القوى عندما يظل الفرق شاسعا بين الملوك والأفراد . أما ما أثير من اغلاق خوفو لمابد الآلهة في عهده ، فلم يقد عليه دليل . وعلى التقيض من ذلك ، فإنه قد جاء في رواية من عهد البطلمة أن خوفو شيد معبدا لحتحور بمدينة دندره (١) .

خلفاء خوفو : ظهر الصراع بين أفراد الأسرة المالكة من أبناء خوفو حيث تزوج هذا الملك أكثر من زوجة ، وكان له أبناء من كل منها . ونشب النزاع المير بين الأبناء تؤيدهم الأمهات وبعض رجال البلاط كل منهم يطالب بأحقية في العرش . فالملكة مرسنخ الثانية Meresankh II التي ربما كانت من أصل ليبي وأمها الأميرة حتب حرس الثانية كانت زوجة لولي العهد كاوعب الذي تأمر أخوه جد ف رع Djedef-Re عليه لقتله ليتولى العرش ، وكان ابنا لزوجته ثانوية . وقد نجح في مؤامراته وتولى العرش وتزوج من حتب حرس الثانية زوجة كاوعب . وقد خلفت بعض التماثيل من عهد الملك جد ف رع ومنها تماثاله الموجود بالمتحف المصري ، وكذلك تماثاله الموجود بمتحف اللوفر والذي تدل قسماته على القوة بما يوحى بصورة ملك قوى . وقد عثر كذلك في المعبد المختزى للملك جد ف رع على تماثيل لاثنتين من أبنائه وهما على هيئة الكاتب . وكانت وظيفة الكاتب في الدولة القديمة من الوظائف الهامة بدليل

Breasted, G. A., op. cit., p. 119.

(١)

(\*) على الشاطئ الغربي للنيل في الإقليم السادس من أقاليم الوجه القبلي .

الاعتقاد بأن الملك نفسه سيكون كائن الإله رع بعد موته . ولما كان الملك  
إلهاً في حياته الآخروية ، فقد كان له الحق في أن يكون له هو الآخر كنبه في  
حياته الآخروية (١) . وقد بنى جدف رع هرمًا في أبي رواش (شمال أهرام  
الجيزة) ، ويظن أن هذا الهرم لم يكتمل بناؤه في عهده ، ربما بسبب عدم  
قدرة الملك على إتمام بنائه . وذلك لانخفاضه في إحدى المناسبات الفردية  
على العرش ، والتي بدأت تأخذ طريقها بعد انتهاء عهد الملك خوفو ، إذ استمرت  
المؤامرات حول جدف رع . وبعد ثماني سنرات يخفى جدف رع ويخلفه على  
العرش خع اف رع Khaa - ef - Ro (خفرن) الذي تزوج من ابنة كارعب  
وسحب حرس الثانية وهي مرسمنخ الثالثة . واستمر ازدهار التشييدات المعمارية  
في عهد الملك خع اف رع . ويتضح ذلك في مجموعة الهرم الثاني بالجيزة ، والتي  
تعتبر من أكمل المجموعات الهرمية التي حث عليها إذ أن عناصرها بقيت مكتملة  
على مدى السنين . وبالرغم من أن حجم هذا الهرم أقل قليلاً من هرم خوفو ،  
إلا أنه احتفظ بكسوته الخارجية ، وخاصة في الجزء العلوي حتى الآن . ومن أهم  
الآثار الملحقة بهرم الملك خع اف رع يوجد المعبد الجنزي شرقي الهرم ثم الطريق  
الجنزي المؤدى إلى معبد الوادي .

وقد كشفت حفائر مصلحة الآثار عامي ١٩٢٦ ، ١٩٢٦ على أن تمثال  
د أبو الهول ، كان يحمل ملاح وجه الملك خع اف رع . ولكنه كان تمثالا للإله  
حامى الجبانه . وقد اعتبر المصريون أبو الهول بالنسبة لهم إلهاً أطلقوا عليه  
حورام اخت أو حور في الأفق وفي اليونانية حرماخيس Harmakhis . ولقد

(١) م . أ . شكرى ، الفن المصرى القديم منذ أقدم عصوره وحتى الدولة القديمة ،

زاد الاهتمام بأبو الهول في العصور المتأخرة من التاريخ المصري حيث كانت تقام له الأعياد في العصر الروماني . وتوجد لوحة أمام أبو الهول تخص الملك تحوتمس الرابع تعرف باسم لوحة الحلم . وكانت يشار إلى أبو الهول كإله معبود يدعى د برحول ، وربما كان هذا اللقب هو أصل اسمه الحالي . وفي الدولة الحديثة كانت توجد معسكرات أسرى الحروب الآسيوية التي كانت تقدم له اللوحات والقرايين .

وبعد وفاة خع اف رع ، استمر النزاع بين أفراد العائلة المالكة . وتشير الوثائق التاريخية إلى ذلك الصراع ، قبل أن يتمكن منكار رع من استعادة عرش أبيه . وقد عُثر على بعض أسماء ملوك الأسرة الرابعة منقوشا على أحد الصخور في وادي الحـامـات بالترتيب التالي : خرفو ، رع دد ف ، خع اف رع ، حور دد ف ، با اف - رع . ويتضح من هذا النقش ، أنه في الفترة بعد موت خع اف رع تولى العرش حور دد ف الذي عُثر له على مقبرة في الجيزة ، ثم با - اف - رع الذي لم يُعثر له على مقبرة . ومهما كان الأمر فإنه يصعب البت فيما إذا كان قد حكم بين خع اف رع ومنكار رع ملك واحد من أخوة خع اف رع أم حكم ملكان . ويمكن القول أن الأمور قد استقرت في عهد الملك منكار رع Menkaure حيث عادت البلاد إلى حالتها الطبيعية . وقد شيد هذا الملك الهرم الثالث وهو آخر مجموعة من أهرامات الجيزة . وهو يصغر كثيرا في الحجم عن الهرمين الآخرين ، ولكن تصميم معبدته الجزئي كان يهدف إلى جعله ضخما ، إلا أن منكار رع مات قبل الانتهاء من وضع كساء الهرم . وقد قام خليفته شبسكاف بإتمام بحرخته الهرمية بصورة سريعة إذ أتمها بالطوب الني . وإذا اعتبرنا حجم الهرم مناسبا مع قوة صاحبه جاز لنا أن نستنتج أن قوة منكار رع قد ضعفت بالمقارنة بقوة خع اف رع . وقد انعكس ذلك على باقي النتاج الفني



المتمثل في النحت حيث نلمس في ملامح الوجه لثمايل منكورع بأنها لا توحى به  
ثمايل خع اف رع من العظمة والقوة . وعلى الرغم من هذا التغير في التساج  
الفنى ، إلا أن ألقاب الملك استمرت تعبر عن الارتباط الوثيق بمقيدة الملكية  
الإلهية في عهد منكورع ، ويستدل على ذلك من النص الذى وجد على تابوته .  
يقول النص : ... أوزير ملك مصر العليا ومصر السفلى ... منكورع له الحياة  
إلى الأبد ، المولود من السماء ، ابن دنوت ، وورث دجب ، المحبوب منه . تمتد  
أملك دنوت ، جناحيها فوقك باسمها دسر السماء لقد جعلتك معبودا باسمك والإله  
يا ملك مصر العليا ومصر السفلى ومنكورع ، له الحياة إلى الأبد (١) ...

ومن الأدلة الأثرية الهامة التى تخلفت من عهد الملك منكورع ، تشير إلى  
النقوش التى وجدت على عتبة مقبرة رموكا بالجيزة . وكان رموكا كبيرا الحكمة  
الملك منكورع وكبيرا الحكمة هرمه . السطر الأعلى : ... إن الذى يحب الملك  
والإله أنويس الذى على قمة جبل ، لا يأتى بأذى لمحتريات هذا القبر ، من القوم  
الذين سيصعدون إلى الغرب ، أما من جهة هذا القبر الأبدى .

السطر الأوسط : فانى قد أقتته لأنى كنت مقربا لدى الناس والملك ولم يحدث  
قط أنى اغتصببت أى شىء من أى إنسان لهذا القبر لأنى أذكر يوم الحساب فى  
الغرب . وقد أقتته .

السطر الأسفل : هذا القبر مقابل أجور من الخبز والجمعة التى أعطيتها  
للعمال الذين أقاموه تأمل !! لا نزاع فى أنى أعطيتهم أجورا من السكتان الذين  
كانوا يطلبونه ، وقد دعوا الله لى من أجل ذلك ... (١)

(١) أ . فخري ، المرجع السابق ، ص ٢١٤ .

(٢) Hassan, S., With the Collaboration of Abdel Salam A. S., Excavations at Giza (1930 — 1931), Cairo, 1936, p. 173.

ويستدل من تحليل هذا النص، على أن رموزاً كاهن الملك منكاور رع لم يستشر العمال في بناء مقبرته بل أعطاهم أجرهم كما تدل النقوش على بداية الخوف من يوم الحساب في الآخرة مما يدل على وجود دافع ديني يدفعهم إلى حسن معاملة الأتباع. ومن ناحية أخرى فقد انعكس ثراء صكبار الأفراد وازدياد مكاتبتهم السياسية والاجتماعية على آثارهم من حيث السعة والفضامة وتعدد النقوش.

كما نقش على مقبرة دبحنى فى البجيزة، نص يقص فيه هذا الموظف الكبير عن زيارة الملك منكاور رع لمواقع العمل فى مقابر المائة المالكة، وأن جلالاته أصدر أمراً بأن ينحصر خمسون عاملاً لبناء مقبرة دبحنى خادمه الأمين. كما أصدر الملك أمره لبعض العمال الذين كانوا يحضرون الحجر الجيري لأحد المعابد، بأن يحضروا الأبواب الوهمية الضرورية لمقبرة دبحنى وذلك ... من حجر طره.

يقول النص : "... كان ملك مصر العليا والسفلى، منكاور رع له الحياة الأبدية، عندما كان جلالاته على الطريق بجانب الهرم جر (هرم منكاور رع) الذى يتفقد العمال فى الهرم ... وهما حضر قائد الـ "بحرية"، والثنان من كبار كهنة منف ورجال العمل، واقفين ليتفقدوا العمل فى (الهرم المقدس، ...)". رجالاً قد خصصوا للعمل فيها كل يوم<sup>(١)</sup> ... وتنبئ الإشارة كذلك إلى أنه جاء فى نقوش دبحنى أن الملك أمر بإحضار بايين وهميين من الحجر وكذلك واجهة المقبرة وتمثال بالحجم الطبيعي لتقام فى مقبرته، ... أنه لابد من إحضار حجر طره ... بالإضافة إلى بايين وهميين، وواجهة لهذه المقبرة ... وعلى كبير

بنائى الملك الذى حضر — أنه قد « أحضر » لأجل تمثالا أضخم بكثير من حجمى الطبيعى (١) ... » هذا وقد هنر على العطايا التى أمر بها الملك فى مقبرة ديجنى عند السكشف عليها فى عام ١٩٣٤ بالجيزة . ويستدل من هذه النصوص أن كبار الموظفين بدءوا فى الإحساس بأن لهم هم الآخرين فرصة فى حياة أبدية بدافع من أنفسهم ، وليس عن طريق تعلقهم بالملك . وعلى هذا الأساس ، فقد بنوا منار لهم الأبدية على بعد مئات الأميال من مقبرة الملك بالرغم من استمرارهم فى تأكيد الطاعة العامة للملك . وهذا بطبيعة الحال يعتبر تناقضا لما كان عليه العرف من التصاق مقابر النبلاء وكبار الموظفين حول هرم الملك عندما كانت سلطة الملك فى أوج عظمتها .

وتغير بعض النصوص المصرية القديمة إلى مظاهر التغير فى علاقة الملك بأفراد رعيته . ومن ذلك السماح لأبناء المقربين من كبار موظفى الفرعون بتلقى تعاليمهم مع أطفال الملك فى القصر وفى القاعات الخاصة وفى الحرم الملكى ، مما يدل على نوع من تقرب الفجوة بين هؤلاء الأطفال وبين أبناء الملك . يقول النص « ... فى عهد منكاورع الذى تعلم مع أطفال الملك فى القصر الملكى ، فى الجناح الخاص فى داخل الحرم الملكى وكان مقربا لدى الملك أكثر من أى طفل ، بتاح شيسس (٢) ... » . ثم استمر هذا الاتجاه فى عهد خايفته شيسسكاف Shesepkaf الذى تابع سياسة التقرب إلى رعاياه فقد خطا خطوة تعتبر الأولى من نوعها فى التاريخ الفرعونى حيث زوج ابنته « معات خع » ، من بتاح شيسس . يقول النص « ... فى عهد الملك شيسسكاف ، الذى تعلم بين أطفال الملك فى القصر الملكى فى

Breasted, *Ibid.*, p. 95. (١)

————— *Ibid.*, p. 117, L. 1 (٢)



الجنّاح الخاص ، في داخل الحرم الملكي ، وكان مقرباً لدى الملك أكثر من أي شاب . أعطاه جلالته كبرى بناته دمات خمر كزوجة له ، لأن جلالته أراد أن يكون بصحبته من أي أحد (١) . . . . . ونستنتج من النص أن هذا الزواج خروج على التقاليد التي كانت تؤمن بها تلك الأسرة الملكية . وزيادة على ذلك ، فإنه يمكن تصور خطوة مثل هذا الزواج على العرش نفسه فقد كان العرش ينتقل عن طريق المرأة . فالمرأة ملكة بحق المولد والملك ملك بحق الزواج . إن المصاهرات التي بدأت تأخذ طريقها بين الملوك وبين بعض كبار موظفيهم ، تعبر عن بداية الضعف الذي أخذ طريقه في نظام الملكية .

وقد ورد اسم شيسسكاف على حجر بالرمو ومعه من الألقاب ما يدل على اهتمامه بعبادة الآلهة . يقول النص :

الملك شيسسكاف

السنة الأولى

...

ظهور ملك « مصر العليا »

ظهور ملك « مصر السفلى »

اتحاد القنطين

طواف الحائط

عيد سنكات

مولد أوربات

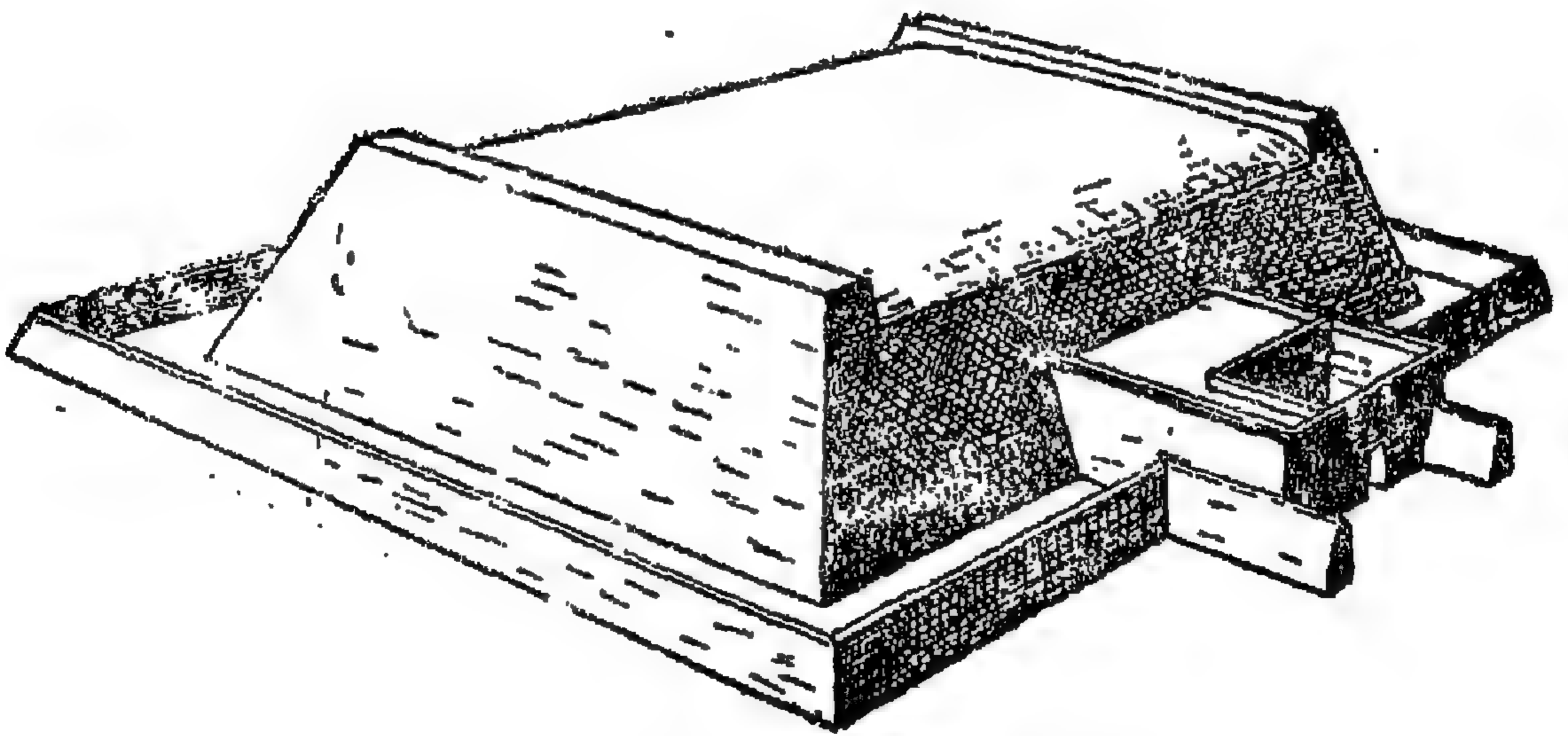
الملك يعبد الآلهة التي وحدت الأرضين. (٢)

(١) Ibid., pp. 116, 117.

(٢) Ibid., p. 67.

ويستدل من دراسة هذا النص على احتفال الملك بعيد التبريج وعلى اهتمامه بأعياد الآلهة المختلفة وأن ذلك يدعم كسب رضى هذه الآلهة مما يعنى الصفة الإلهية على حكمه ، كما يؤكد استمرار دور الملك فى رعايته لمعابد تلك الآلهة .

ولقد قام الملك شبسسكاف بإتمام المجموعة الهرمية للملك منكار رع ، ولكنه شيد لنفسه مقبرة ملكية لم تتخذ الشكل الهرمى مثل من سبقوه من ملوك الأسرة الرابعة ، فقد بنى مصطبة ضخمة على شكل تاورت (شكل ٥٧) ، وذلك فى منطقة سقارة القبالية فى منتصف المسافة بين الهرم المدرج فى سقارة وأهرام سنفرى فى دهشور . وقد جعل شبسسكاف لهذه المقبرة كل الملحقات التى تتبع الهرم . وقد قام جيكييه <sup>(١)</sup> Jéquier بتأليف هذه المصطبة ، وأثبت أنها شيدت لتكون



( شكل ٥٧ )

رسم تخيلى لمصطبة فرعون

قبرا للملك شبسكاف ، وربما يستدل من اتجاه شبسكاف إلى المدبر ل غن الشكل الهرمى في بناء مقبرته وابتداع شكل المصطبة ، إلى محاولة تخلي هذا الملك عن عقيدة الشمس ، ربما لاقتناعه بفكرة أقل روحانية أظورها في بناء قبره .  
وهي أن يخلد في القبر نفسه بدلا من السماء ، باتخاذ القبر شكل تابوت . ويتجه سليم حسن (١) إلى القول بأن هذه الحركة كانت موجهة ضد كهنة هين شمس الذين أخذ سلطانهم يزداد حتى على سلطان الملك . وربما كان شبسكاف بوضعه لهذه الفكرة ، يحصن نفسه ضد هؤلاء السمكة أو ربما يوجد احتمال آخر لعدم قدرة خزانة الدولة على تمويل مشروع بناء الهرم . وهم بما كان الدافع ، فإنه لا يمكن الجزم بأن حركة شبسكاف تحمل دلالة نحو مناهضة عبادة رع بدليل أنه أنتم بناء هرم والده منكور رع . وأن من تبعه من الملوك أقاموا معابد الشمس الإله رع ، كما استمروا في بناء قبورهم متخذين شكل الهرم .

وفي الإمكان ملاحظة التدرج في أحجام مقابر ملوك الأسرة الرابعة وأن ذلك يرتبط ببداية تقلص نفوذ الملك حيث يمكن ملاحظة الفرق الهائل في الضخامة والروعة ما بين هرم خوفو الذى يمثل أوج الأسرة الرابعة ، ومقبرة شبسكاف الذى يمثل آخر ملوك هذه الأسرة . ولعل السبب الاساسى لهذا التطور ، هو أن موارد البلاد لم تكن تستطيع أن تقدم كل ما تتطلبه هذه الإنشاءات وخاصة إذا ما أراد كل ملك أن يفوق من سبقه في ضخامة حجم هرمه . وبالإضافة إلى ما سبق ، فإن محاولة موظفى الأقاليم التنصل من التزاماتهم بإرسال العمال لبناء هرم الملك ، يساعد على الوصول إلى التباين الواضح في العبارة الدينية في هذه المرحلة .



ومع اقتراب نهاية عصر الأسرة الرابعة ، بدأ نظام الملكية المصرية القديمة يواجه بعض المخرج مما أدى إلى مرور هذا النظام بمرحلة تطورية جديدة . ويمكن إرجاع أسباب بداية التخلل من مفهوم هذا النظام إلى عدة عوامل دينية واقتصادية وسياسية .

ففي المجال الديني ، كان الملك يحكم مصر ليس بحقه الإلهي فحسب ، بل بحق مولده الإلهي . فالملك في نظر المصري القديم كان إلهاً يرضى أن تكون الأرض موطناً له إلى حين . ومن أجل هذا ، كانت الكهنة في مصر دعامـة العرش . ثم ظهر نوع من التنافس بين الكهنة حول محاولتهم التقرب من الملك والحصول على المنح والإعفاءات . وكان هذا التنافس على أشده في هذا المجال بين كهنة الإله رع في هليوبوليس ، وكهنة الإله بتاح في منف . وقد تمكن كهنة الإله رع من الفوز في تلك المعركة حيث كانوا يحاولون الأفراد بالسيادة الدينية بل وفرض سلطانهم على المجال السياسي كذلك . ويؤكد ذلك بعض الطواهر التي نلسمها في عصر الأسرة الرابعة . ومن ذلك إدخال ملوك تلك الأسرة اسم الإله رع ضمن أسمائهم فمن المعروف أن لقب ابن الشمس ، قد ظهر بين ألقاب الملك جدف رع ونخع اف رع ومنكار رع . وقد سبق ذكر اسم رع في قوائم الملوك قبل ذلك مثل رع نب ولقب الملك زوسر رع نب هكذا كان موقف الكهنة من الملك في مصر . ومع مضي الوقت ، نشأت طبقة أصبحت بفضل تقوى الشعب وكرم الملوك السياسي ، أعظم ثراء وأفقر سلطاناً من أمراء الإقطاع بل ومن الأسرة المالكة نفسها ومن الملك ذاته وكان لهم من المكانة والسلطان ما يفوق سائر الطبقات .

أما المجال الاقتصادي ، فقد اتجه ملوك تلك المرحلة إلى الإسراف في إخضاع الثروة القومية بالبلاد للتشييدات المعمارية الضخمة التي نفذوها . وكان كل ملك يحاول

شبيد هرم أو أهرامات له . كما كان من المفروض في تلك الأهرامات أن تخاد على الدهر . ونتج من قشييد هذه المباني الضخمة تهديد الاقتصاد القومى للبلاد . أدت هذه الأعباء الاقتصادية الضخمة في النهاية ، إلى تخرج نظام الملكية .

وبالنسبة للنزعة الفردية ، فإن الخلافات بين أفراد البيت المالك سواء في عهد خوفو وما بعده ، كانت سببا في حدوث الصراع السياسى مثل ذلك الصراع الذى حدث بين جدف رع ونخع اف رع من أبناء خوفو . ويحتمل امتداد هذا الصراع إلى صفوف السكينة وإلى الشعب كذلك . وبعد موت نخع اف رع ، مستمر الخلاف مرة ثانية بين فرعى الأسرة بدليل أن الفترة بين حكم نخع اف رع منكور رع حكم فيها ماسكان فى مدى خمس سنوات ، كما ورد فى بردية تورين . يشير ريزنر<sup>(١)</sup> إلى إمكان تنازلهما عن الحكم ، كما يشير إلى دفعهما عند موتهما مصاطب عادية فى جبانة الجيزة .

وبعد موت شبيدسكاف ، عاد النزاع إلى البيت المالك حيث استولى جدف - بتاح لى العرش وحكم سنتين . وفى هذه المرحلة الدقيقة من عصر الأسرة الرابعة ، ظهرت بيعة من الأسرة المالكة تدهى نختكاواس Khent-kau-ss التى يرجح أن تكون ابنة منكور رع وزوجة شبيدسكاف ، أو ربما تكون قد تزوجت من سركاف الذى أسس الأسرة الخامسة وأصبحت بذلك أما لساخو رع ونفر - كارع ، لأن اسمها وجد فى هرم نفر ايركارع بابى صير ( بالصفة الشرقية

(١) حاول ريزنر تحديد هذين الملكين ومعرفة اسميهما باللغة المصرية من الكتابة اليونانية

Reisner, G. A., Mycerinus, the Temples of the Third Pyramid  
Giza, Cambridge Mass, 1931, p. 246.

جنوب سقارة) ويعتقد بأن خنتكاواس لم تجلس على العرش ، وأنها لم تدفن في هرم وإنما دفنت في قبر على هيئة النابوت . ومهما كان الأمر فقد جاءت ثورة شيشكاف على كمنه رع ، كعامل هام في إنهاء عهد الأسرة الرابعة .

## الأسرة الخامسة

من حوالي ٢٥٠٠ الى ٢٣٥٠ ق.م.

ابتداء من الأسرة الخامسة ، أصبحت العادة المتبعة أن يقرن اسم الملك بالإله رع ، مما يؤكد ازدياد نفوذ الإله الشمسي في تلك الفترة التي أصبحت عبادة الشمس فيها الديانة الرسمية للبلاد . وقد خرجت الأسرة الخامسة على الشعب بأسطورة أثرها مکتوبة على بردية تعرف باسم وستكار<sup>(١)</sup> ، وهي موجودة حالياً بمتحف برلين ، لتقنع الإنسان المصري القديم في أصلها المقدس . ويرجع إرمان أنها كتبت في عهد الهكسوس ، وتنسب إلى الإله رع إنجاب أبناء يتنبأ لهم باحتلاء العرش ، وهم الملوك الثلاثة الأول للأسرة الخامسة . وتتلخص هذه البردية في إخبار أحد السحرة ويدعى ددي(\*) للملك خرفو بأن زوجة الكاهن

---

(١) Erman, A., Die Maerchen Des Papyrus Westcar, 2 Vols., (١) Berlin, 1890 & Erman, A., L A E.

(\*) يعيش في ددسنفرو وهي مدينة بالقرب من ميدوم الحالية مركز الواسطي بمحافظة



وسر ، أحد كهنة رع والدهى درد - ددت ، سوف تنجب ثلاثة أبناء للإله ، وأن الإله أخبرها أنهم سيأرسون الملكية في البلاد ... هي زوجة أحد كهنة الإله رع في ساخنو ( على الضفة الغربية من النيل تجاه مدينة هليوبوليس ) هي تنجب ثلاثة أولاد وأنه ( رع ) قال عنهم أنهم سيدأون هذه الوظيفة لخيرة ( الملك ) في هذه البلاد بأسرها وأن أكبرهم سناً سيصبح كبيراً لكهنة هليوبوليس (١) ... وفي أحد الأيام ... دعا الإله رع الإلهات إيزيس ونفتيس مسخنت وسخنوم قائلاً : ... اذهبا وخلصوا رد - ددت من الأطفال الثلاثة ... والذين سيأرسون هذه الوظيفة الممتازة ( الملكية ) في هذه الأرض كلها ... فذهب هؤلاء الآلهة وذهبن في صورة بشرية على هيئة راقصات ... وذهبا إلى بيت رع وسر ... وطلبوا منه أن يروا زوجته ... فأدخلهم منزله وهناك دخلوا على رد - ددت ... وأخرجن إلى الدنيا ثلاثة أطفال طول كل واحد منهم ذراع ، وكل واحد منهم ذو عظام قريية ، وأعطت إيزيس لكل واحد منهم اسمه ، بينما أنبأت مسخنت لكل واحد منهم بأنه سيكون ملك البلاد بأسرها ، وكان سخنوم يمنح الصحة لجسد الطفل ، وهؤلاء الأطفال الثلاثة هم وسررف ( أوسركاف ) ، ساحرع ( ساحورع ) ، كوكو ( نثر إيركارع ) وفقاً لنطق إيزيس لأسمائهم ... وعندما تركت الإلهات الدار وأنبأن الكاهن رع وسر بالآباء الثلاثة ، شكرهن وأعطاهن مكياجاً من الشعير يحميهم سخنوم ... وبعد أن ساروا في طريقهم من حيث أتوا قالت إيزيس للآلهة الأخرى : ... كيف نأني إلى رد - ددت دون أن نضع هؤلاء الأطفال معجزة نعالها إلى أيديهم الذي بعثنا ( ٢ ) ولذلك فقد صاغوا ثلاثة أيجان ملكية وضعوها في الشعير ، ثم

أثاروا عاصفة شديدة ، ورجعوا إلى رد - ددت وطلبوا أن يضعوا الشعير في حجرة مقفلة حتى يعودوا ليأخذوه ، وبعد أربعة عشر يوما ، أمرت رد - ددت خادمتها بأن تجلب بعض الشعير مما تركه الأجانب ( الإلهات ) غير أن الخادمة هادت مندومة لأنها ما كادت تفتح الحجرة التي كان فيها الشعير حتى سمعت فيها أصوات غناء وموسيقى ورقص وصياح (٢) وعلى الجملة كل ما يصنع الملك (١) ...

ويستدل من تحليل موضوع بردية وستكار أنها أوردت بعض تفاصيل عن المولد الإلهي للبلوك . فقد جاء في إحدى الفقرات أن الأطفال الثلاثة أو سركاف وساحورع ونفر إيركارع هم أبناء الإله رع ، وفي فقرة أخرى أن رع هو أبوهم . وعلى أن الإلهات لمساعدات في عمليات الولادة (٢) هن الإلهات « حقة » ، التي جعلت عملية الوضع ، « وإيزيس » ، التي كانت تنطق باسم كل مولود بعد ولادته ، « ومسخنت » ، التي كانت تعلن ممارسته الملكية لحظة ولادته ، « ونخوم » ، الذي كان يمنح جسده الصحة .

ويمكن اعتبار قصة المولد الإلهي لأبناء الإله رع الثلاثة لها مغزاها التاريخي ، فهي محاولة نسجها الفكر الديني الحليوبوايقاني حول كهنه الإله رع لتجعل منهم أبناءا لهذا الإله ليكتسبوا بذلك شرعية وحقا إلهيا في الحكم . وربما يكون أو سركاف قد استطلع بمساعدة كهنه الشمس ، أن يصل إلى العرش ويتزوج نخنت كاواس ليصبح جلوسه على العرش شرعيا في نظر الشعب . ويكاد يتفق

Erman, A., LAE, p. 46. (١)

Blackman, A. M. "Notices of Recent Publications", (In) (٢)  
JEA; Vol. X, London, 1924, p. 146.

المؤرخون<sup>(١)</sup> على أن خنت كاواس كانت أما للملكين هما ساحورع وافرأيركارغ ، وبذلك لا يكون ملوك الأسرة الخامسة منقصبين للعرش بل ملوكا شرعيين . ومن ناحية أخرى ، يدل موضوع هذه البردية على بداية تقلص سلطة الملك المطلقة ، وازدياد نفوذ كهنة الإله رع في هليوبوليس مع قيام الأسرة الخامسة بهذه الطريقة . ويعتقد إرمان<sup>(٢)</sup> أن هذه الأسطورة تعكس المرحلة التي تم فيها انتقال القوة من الملك ذي السلطة المطلقة إلى الملك ذي الاتصال التعاوني مع كهنة هليوبوليس . ويعتقد بعض المؤرخين بأن قيام الأسرة الخامسة بهذه الطريقة كان ضربة لسلطة الملكية ، إذ بدأت تفقد الشيء الكثير باقتساب ملوكها للإله رع . ولو أنه من ناحية أخرى ، يمكن القول بأن هذه الخطوة لا تعتبر ضربة بل تعتبر تأكيداً لسلطة الفرعون ، على أساس الاعتقاد بأن انحدار الملوك الثلاثة الأول لهذه الأسرة من صلب الإله نفسه يعتبر تأكيداً لاحقيتهم في العرش . والواقع أن نفوذ هؤلاء الملوك كان من المتروك أن يزيد ، ولكن حدث غير ذلك ويعود السبب في هذا إلى أن هذه الأسرة قامت بدافع من كهنة عين شمس ، مما يجعل على الاعتقاد بأن ملوك هذه الأسرة كانوا يدينون بالولاء للإله رع ، ثم لسكنته الذين ساندوهم بما كان له أثر في إضعاف نفوذ الملك . وبذلك يكون الإله رع قد نجح في تحدي السلطة المطلقة التي كان يتمتع بها الملك . ومن الأدلة الأثرية التي تدعم هذا الانحياز ، أن عمارة الأسرة الخامسة في أبي صير ، تضمنت إقامة المسلات والمعابد المكشوفة التي كان ارتفاعها

Borchardt, L., "Hnt - K. W. S., Die Stammutter der 5 ten (١) Dynastie" (mit einer abbildung Sblat) (In) Ann. Serv. XXXVIII, Le Caire, 1938, pp. 209 - 215.

Erman, A., LAE, pp. 36 ff. (٢)



يفوق مستوى الهرم . ويتجه ولسون<sup>(١)</sup> إلى القول بأن سلطان الملك في الأسرة الرابعة كان فوق سلطان رع ، بينما كان الإله رع صاحب الأمر والسلطان في الأسرة الخامسة عندما ضعف مركز الفرعون . وهذا يجعلنا أن نتساءل عما إذا كان في الإمكان القول بأن رع أصبح منافسا لفرعون في أن صار سييدا للبلاد ؟ أم أن المسألة كانت إحلال رع كإله للدولة على أن يكون هو سيد الآلهة ولا منازع له ، في حين بقي سلطان الملك هو هو بعينه . وما يدعم هذا الرأي ، أن النصوص المصرية استمرت تعبر عن نفوذ الملك وتخلوده حتى في تلك المرحلة ، دون اعتبار للتغيرات التي جرت نتيجة تفكك هي الهيكلية المركزية . وتؤكد متون الأهرام ذلك ، وعلى سبيل المثال الفقرات التالية :

١٤٦٦ دج ، د... لقد ولد الملك حين كانت السماء لم تخلق بعد وحين كانت الأرض لم تخلق بعد... (٢)

١٤٦٦ ده ، د... وقبل أن يخلق الناس وقبل أن توجد الآلهة ، وقبل أن يكون هناك موت... (٣)

١٤٦٨ دب ، د... والملك سوف لا يقتل من أجل أعدائه... (٤)

١٤٦٨ دج ، د... الذين سوف لا يموتون بسبب الملك ، والملك هذا سوف لا يموت من أجل ملك... (٥)

(١) Wilson, J., Op. Cit., pp. 87 - 88.

(٢) Sethe, K., Die Altaegyptischen Pyramidentexte, Leipzig, 1910, p 302, no. 1466 c.

\_\_\_\_\_ , Ibid, p. 303, no 1466 d. (٣)

\_\_\_\_\_ , Ibid, p. 303, no. 1468 b. (٤)

\_\_\_\_\_ , Ibid, p. 303, no. 1468 c. (٥)

١٤٦٨ دد... وأولئك سوف لا يموتون من أجل ميت ، والمالك سوف  
لا يموت من أجل ميت ... (١)

١٤٦٩ دأ... المالك نهم لا يخبر ... (٢)

وأول ملوك الأسرة الخامسة هو أوسركاف Userkaf الذى يعتبر أول من  
بنى معبدا للشمس فى أبى صير ، أما هرمه فيقع فى الناحية الشمالية الشرقية لمجموعة  
زوسر الجنزية . وقد أشار حجر بالرو إلى اهتمام أوسركاف بتشييد معبد  
الإله حتحور فى مدينة بوتو فى الدلتا ، وأنه أوقف بعض الاراضى لمعبد الإله  
رع . وقد نصب أوسركاف أحد زعماء طمنسا الجبل بمحافظة المنيا ويدعى  
نى كاعنخ كاهنا الإله حتحور ، وأوكل إليه حق الإشراف على أوقاف شخص  
يدعى خنوكا . وقد أوصى نى كاعنخ قبل وفاته بتقسيم المنحة الملكية على أولاده.  
وأشير نقوش بتاح شبس إلى نفوذه فى عهد الملك أوسركاف حيث يقول  
النص د... المقرب إلى أوسركاف كبير كهنة منف ، المقرب إلى الملك أكثر من  
أى عادم ، هو ينزل فى كل سفينة للبلاط ، هو دخل بطرق القصر الجنوبي فى كل  
أعياد التتريج ، بتاح شبس (٣) ... ويستدل من دراسة هذا النص على  
السماح لبتاح شبس بدخول القصر الملكى ، ومشاركته فى الأعياد الملكية مما  
يعبر عن التقارب بين الملك وبين أفراد الرعية .

أما ساحو رع Sahu Re فقد خاف أوسركاف على العرش ، وحكم أربعة  
عشر عاما ، وبنى حرما فى منطقة أبى صير . وبالرغم من أنه لم يعتن بتشييد

\_\_\_\_\_ , Ibid., p. 303, no. 1468. d. (١)

\_\_\_\_\_ , Ibid., p. 303, no. 1469 a. (٢)

Breasted, AR, I, p. 118, L. ٥. (٣)

هرمه ، إلا أنه اهتم بتجديد معبده الجزى ، وعلى تزيين قاعاته ، وتدل النقوش  
التي عثر عليها على جدران معابده ، أن مصر تعرضت في أيامه إلى غزو من  
الليبيين ، ولكن ساحورع هزمهم كما أرسل حملة نحو الجنوب ، وقد ترك  
رئيس الحملة اسم ساحورع منقوشا على أحد الصخور عند توماس في بلاد  
النوبة ، ويشير حجر بالرمو إلى إرساله حملة إلى بلاد بونت (\*) . وقد عادت  
هذه الرحلة بحملة بالذهب والبخور والخشب والابنوس . وفي هذه انشأت مصر  
صلات تجارية مع جيرانها في الشرق والجنوب فقد دلت الرسوم الموجودة في  
أحد مقابر دشاشة (مركز بيا بمحافظة أسيوط) على مهاجمة أحد حصون جنوبي  
فلسطين .

وتشير نقوش بتاح شبس إلى استمرار الارتباط الوثيق بين الملك وبعض  
الأفراد يقول النص : ... المقرب لساحورع ، المبعوث عند الملك من أى خادم  
كأمين سر لكل عمل التي يرغب جلالته في إنجازها ، الذي أسعد قلب  
سيده كل يوم ، بتاح شبس ... (١) . وتدل دراسة هذا النص على استمرار  
التقرب إلى الرعية في عهد ساحورع إلى الحد الذي سمح فيه هذا الملك لبتاح شبس  
أن يكون سميره يسلي قلبه كل يوم . ونلاحظ مثل هذا الاتجاه في النصوص المدونة  
على اللوحة الجزية لـ د نى هنج سخمت ، كبير أطباء الملك ساحورع ، فقد عثر  
على هذه اللوحة في مقبرة نى هنج سخمت بسقارة (\*\*). يقول النص : ... رئيس  
الأطباء نى هنج سخمت تحدث في حضرة جلالته : ليت شخصك ، المحبوب من  
رع ، يأسر بأن أمنح بابا وهميا من الحجر لقبرى هذا في الجبانة ... (٢) .

(\*) أى الصومال وأريتريا في ناحية وجنوب بلاد العرب في الناحية الأخرى .

(١) Ibid., p. 118, L. 5.

(\*\*) بالرغم من بساطة هذه المقبرة إلا أنها كانت مزينة بياب وهمى من حجر طرة الأبيض .

(٢) Ibid., p. 108.



أمر جلالاته بأن يوتي له بباين وهميين من حجر طرة ، وأن يوضعا في قاعة  
 مجلس البيت - وساحورع - يضىء - ب - التيجان ، وأن على كاهنى منف  
 العظيمين وصناع ال ... يبين لهم بأن العمل الواجب عليهم يجب أن يؤدى في  
 حضور الملك نفسه . وقد استمر العمل في الحجر كل يوم ، وكان يفحص ما أنجز  
 يوميا في البلاط . وقد قام جلالاته لون ... وضع عليهما ، وقد طلاههما باللون  
 الأزرق (١) .

وقال جلالاته لرئيس الأطباء في هنج سخمت : « ما دامت أنفى سليمة ،  
 وطالما الآلهة تحبني ، فإنى أتمنى لك أن تذهب إلى الجبانة بعد عمر طويل مكرما .  
 وقد دعوت الملك كثيرا وصليت لكل إله من أجل ساحورع ... » (٢) .

ويتبين من دراسة هذا النص أن رئيس الأطباء دونه على باب وهمى أهدها  
 إليه الفرعون بالرغم من أن المهاجر الموجودة في طرة كانت قاصرة على الملوك ،  
 ولم تكن في مقدرة الأفراد أن يتناولوا على مجرد الرجاء في الحصول على القطع  
 اللزمة منها لإقامة مقابرهم إلا كهبة من الملك لمن شاء من رجال المشايخة .  
 وبالإضافة إلى ذلك ، فإن قيام الملك بالإشراف شخصيا على إعداد مقبرة  
 في هنج سخمت وفحصه المنجزات اليومية وتلويته وصقله للمقبرة ، يعتبر دليلا  
 على تحول جديد في سلوك الملوك نحو الأفراد بصورة لم نألفها في المرحلة السابقة ،  
 عند ما كانت التقاليد الملكية لا تسمح بمثل هذا التقارب بين الملك والرعية ،  
 ولا بهذا العطف الزائد الذى يتخذه المظهر الإنسانى .

وقد خلف ساحورع على العرش أخيه نفر إيركارع Nefertir-ka-Re

(١) Ibid., p. 109.

(٢) Ibid., p. 109.

ويشير خجر بالرمو عن حبه للكمينة والمعابد ، وعن تقديمه منح الأوقاف للألهة ، كما أصدر مرسوما ملكيا بإعفاء فلاحى المعابد ورجال الدين من القيام بأى عمل آخر . وهذا يدل على بدء ظهور سلطة الكمينة فى عهد . وتشير نقوش بتاح شبس إلى مركزه فى عهد الملك نفر إيركارع ، حيث يقول النص : ... التابع للملك نفر إيركارع ، الأكثر قربا إلى الملك من أى خادم ، وعندما أتى عليه جلالاته لاسم ما سميع جلالاته له بأن يقبل قدمه ، ولم يسمح جلالاته له بأن يقبل الأرض ، بتاح شبس ... (١) .

ويستدل من ذلك أن أكثر شرف ناله بتاح شبس كان بلا شك سماح الفرعون له بأن يقبل القدم الملكى بعد أن كان يتعذر عليه تقبيل الأرض بين قدمى ملكه (٢) . وتدل نقوش واش بتاح على نفس الاتجاه . وكان واش بتاح من وظائفه القاضى والوزير المعمارى ، ومقبرته بأبى صير بناها ابنه ولكن معظم نقوشها بلى ، وإن كان مابقى منها يبين أن الابن يذكر ما حدث لأبيه فى عهد نفر إيركارع . والكتل المنقوشة موجودة حاليا بالمتحف المصرى تحت أرقام ١٥٦٩ ، ١٥٧٠ ، ١٦٧٣ ، ١٧٠٢ . يقول النص : ... نفر إيركارع جاء لي شاهد جمال البناء ... أعجبوا كثيرا جدا أكثر من كل شئ ، حينئذ أتى عليه جلالاته من أجل هذا . ولاحظ جلالاته ... أنه لم يصغ ... وعندما سميع أولاد الملك والأصدقاء الذين كانوا من رجال الحاشية ... استولى على قلوبهم الملح ... وقد حمل إلى البلاط ، واستدعى جلالاته أولاد الملك والأصدقاء ، والكمينة المرتلين ورئيس الأطباء ... جلالاته قد أحضروا له صندوق مخطوطات ...

(١) Ibid., p. 118.

(٢) Breasted, J. H., A History of Egypt, p. 76.

ذكروا أمام جلالته أنه مات ... وكان قاب جلالته وخزيئا ، أكثر من أى شيء ، وقال جلالته أنه سيفعل كل شيء حسب رغبة قلبه ، وعاد إلى حجراته الخاصة ... صلى للإله رع ... أمر بالكتابة على مقبرته ... وأن يصنع له تابوت من خشب الأبنوس المرصع لم يصنع لواحد مثله من قبل ... أمر جلالته أن يحفظ أمامه ... (١) .

ويستدل من هذا النص على أن الملك نفر إيركا رع ذهب مع طائفة يروما للتفتيش على بناء كان يقوم واش بتاح بممارته ، وأعجب الجميع بالبناء . والتفت الملك ليدح وزيره الأمين ، واسكنه لاحظ أن الوزير لم يصغ ، فنبه الحاشية إلى ذلك . رحل الوزير المريض فورا إلى البلاط ، واستدعى الأطباء والسكينة . واسكن الوزير مات فاستولى الملح على قلوب الجميع ، وحزن جلالته عليه حزنا كبيرا واعتكف في حجراته يدع الإله رع . وعملت الاستعدادات لدفن واش بتاح ، وأمر الملك بأن يصنع له تابوت من خشب الأبنوس المرصع لم يصنع لواحد مثله من قبل ، وأن يعطر جسده في حفرة جلالته . وأمر الابن ببناء قبر أبيه منحة من الملك وتسجيل الحادث على جدران المقبرة .

أما عن رع ور ، فقد كشفت حفريات جامعة القاهرة عن مقبرته في عام ١٩٢٩ بالقرب من أبو الحول من الجهة القبلية . وكان رع ور يحمل أكثر من ثلاثين لقبا منها لقب كاهن سم (أعلى درجات الكهنوتية) وكان له خدام وموظفون بنوا مقابرهم داخل مقبرته أو حولها ، وأمنهم مرسو هنج الذى كان مديرا لماليته . ولم تكن مقبرة رع ور تقل عن مقابر الملوك إذ كان بها مالا يقل



هن ١٢٠ تمثالاً ، ه حجرة وقد وجدت قصة رع ور منقوشة على الحجر الجيرى الصلب الذى نصب فى واجهة جدار أحمد سراديبه . ( ١٢ . ه ) ،  
والى كان يوضع فيها تماثيله بمقبرته . والنص مدون على سطر أفقى وعشرة أعمدة  
رأسية . يقول النص :

« ... ملك مصر العليا ومصر السفلى نفر لميركا رع ، يظهر كذلك مصر السفلى  
فى يوم احتفال عيد خاص ببحر السفينة المقدسة »

وكان رع ور فى ملابسه الرسمية يتبع خطوات جلالاته  
وكان كاهن سم ... عصا الفرعون التى كانت فى يد جلالاته لطمت ساق  
الكاهن سم رع ور . فقال جلالاته  
« هل أنت بخير هكذا نطق جلالاته . ثم قال جلالاته ،  
« إنه أحب رجل عندى ... »

وأنه بخير ، إنه لم يصب بأية ضربة . إنه أخص الناس بعطفي .  
جلالاته يفضلوه عن أى رجل آخر . أمر جلالاته بتدوين الحادث على مقبرته  
بالجبانة كما طلب جلالاته بأنه لا بد من تدوين تسجيل لذلك . سجل الحادث فى  
حضور الملك شخصياً (١) . والنص يشير إلى أن الملك كان  
يقوم بافتتاح عيد خاص ببحر سفينة الوجه البحرى ، وكان رع ور بملابسه  
الرسمية . وتصادف أن كان بجوار مولاه ، فضربت عصا الفرعون ساق رع ور  
دون قصد . وعندما لاحظ الملك ذلك استاء استياءاً شديداً واعتذر عما بدر منه

Hassan, S., With the Collaboration of Boghdady, F, (١)  
Excavations at Giza, Oxford; 1952; pp. 18 — 19.

نحور رع ور . وقال له أنت أحب رجل عندي وأخص الناس بعطفي . ولم يكتف الملك بذلك ، بل أمر بأن ينقش هذا الحادث مصحوبا باعتذار الملك على لوحة حجرية أقيمت في مقبرة رع ور بالجيزة . ان روح العطف هذه الصادرة من الملك الإله تعتبر نوعا من الضعف ، وهذا ولا شك يتعارض مع سلطة الحكم المملكي المطلق . وربما تكشف هذه القصص في نفس الوقت عن ناحية أخرى لها خطورتها ، وهي رغبة الملوك في اشتراء الولاء من الرعية ، مما دأبهم إلى الحرص على مجاملتهم لا كتساب قلوبهم . كما أن كثرة التمايل والسراديب في مقبرة رع ور إنما تدل على الحرية الشخصية في تلك الفترة ، مما يعتبر خروجاً على التقاليد المرحية ، فقد كانت التقاليد الملكية تحتم على رجال الحاشية أن يتبعوا نظاماً معيناً في بناء مقابرهم ، فإذا ما خرجوا على هذا التقليد فإن ذلك يعتبر تعبيرا غير مباشر عن الضعف المملكي الذي ظهرت بوادره في تلك الآونة . ولم يكن قبر رع ور هذا هو الذي نلمح فيه ثراء كبار الكهنة والموظفين ، بل توجد نماذج مماثلة في مقابر كل من سقارة والجيزة وأبي صير مما يعبر عن فخامة تلك المقابر .

وقد حكم بعد نفر إير كا رع ، شبس كا رع ، رع نوفراف ولكنهما لم يتركا آثاراً هامة . ثم جاء للعرش ني أر سر رع Niusor - Re الذي جالس على العرش ما يزيد عن اثنين وثلاثين عاما ، وبنى حرما في أبي صير ، ومعبيدا للشمس بأبي جراب\* وفي الإمكان ملاحظة نقوش جدران هذا المعبد التي تعبّر عن مراسم العيد الثلاثيني . كما تدل نقوش المعبد كذلك على الحروب التي قام بها ضد سوريا وليبيا ، ولو أن بعض المؤرخين يتجهون إلى إنكار تلك الحروب وأن نقوشها قد جاء تقليداً لمناظر معبد ساحو رع .

\* بحوار أبي صير باللغة العربية جنوب سقارة .

وننبغي الإشارة إلى أن الهبات والعطايا الكثيرة التي كانت تقدم لبعض الموظفين كانت سببا في ظهور الإقطاعيين . وأكبر مثل على ذلك مقبرة الموظفين د تي ، التي احتوت على سرداب جميل وهو ان بالأعمدة ، كما أن نقوشها كانت تمثل الحياة اليومية بطريقة تختلف تماما مع الأفكار التي كانت سائدة من قبل ، والتي لا تنسب إليهم أي تفكير إلا عن الموت أو التمني .

وقد خلف ني أوس رع من كاوسور Menkaohor الذي أرسل حملة إلى سيناء ، وبني لنفسه حرما ربما كان في منطقة سقارة إلى الشرق من هرم تي . ثم حكم بعده جد كا رع Djed - Ke - Re ( إزي - ددخمو ) الذي اهتم باستغلال المناجم والمهاجر ، كما قام بإرسال الحملات إلى بلاد النوبة ووادي الحمامات ووادي مغارة في سيناء حيث اكتشفت أربعة نقوش باسمه : وفي أحد النقوش يقول النص : ... العام الذي يلي المرة الرابعة لتعداد كل الحيوان الكبير والصغير ، عندما جعل الإله ، الحجر الثمين ( ربما يكون حجر بالرمو ) يوجد في المنجم السرى د لوحة ، يخط الملك نفسه ، حور : ددخمو ، ملك الوجه القبلي والبحري ، محبوب الإلهتين . ددخمو ، حور الذهبي ، جد كا رع ( إزيدي ) يعيش أبديا . بعثة ملكية قام بها قائد السفينة د ني حنخ - خنخيخت ، إلى المرتفع الذي كان اسمه د مالاخيخت (١) ، ويستدل من دراسة هذا النص على أن القائد ني حنخ خنخيخت يعتبر أول قائد حملة معروف نقش اسمه بجوار اسم الملك ولعل في تصرف هذا القائد ما يعتبر نوعا من تحدى السلطة المطلقة التي كان يتمتع بها الملك .

كما يوجد نص آخر يعبر عن نفس الانحاء ، والنص عبارة عن أمر من الملك د جد كا رع إلى كبير القضاة والوزير والمشرف على الديوان الملكي شيس رع



يقول النص : ... لقد أطلع جلالتى على هذا الخطاب الفائق الجمال الذى أرسلته  
إلى البلاط فى هذا اليوم الجميل الذى أفرحت فيه قلوب لوزى بما يحبه .  
لقد سر جلالتى سرورا كبيرا بهذا الكتاب الوارد منك لأنك تفهم كيف تقول  
ما يروق لجلالتى . وأن كل ما تقوله لطيب لى إلى أقصى حد ، وأن جلالتى  
ليعلم أيضا أنك تحب أن تقول كل ما يستطيعه جلالتى . أيا شمس رع ، لى  
أقول لك قولا أردده إلى ما لانهاية . انت يا محبوب سيده ، يا من يكافؤه  
سيده ، يا حبيب سيده ، يا مستشار سيده ، حقا إن رع ينمى الحب لى لأنه قد  
أعطانى إياك بحق حياة لوزى الأبدية لأن أبديت أية رغبة لجلالتى بكتاب اليوم  
لقضى لك جلالتى حاجتك فى الحال ... (١)

ويستدل من هذه الرسالة التى كتبها الملك جد كا رع إلى وزيره شمس رع،  
ردا على رسالة من الأخير أرسلها إليه فى أحد أعياده ، على مدى التطور فى  
القيم الجديدة التى تظهر فى الأسرة الخامسة . فهذه الرسالة من فرعون مصر  
إلى وزيره الذى ينتمى إلى صفوف الشعب أنها تدل على أن الملك نزل من عليائه،  
وأخذ يظهر مشاعره الإنسانية نحو مريوس له استحق الثناء . وقد كتب الملك  
الرسالة بالفاظ مهذبة وأحاسيس مرهفة تبعده بما لا يدع مجالاً للشك عن  
السلطة المطلقة . ويذكر أيضا عن نفس الانجاء تلك النصوص المنقوشة على مقبرة  
سنم إيب ، والتى عثر عليها بالقرب من هرم خوفو . وكان سنم إيب يشغل  
منصب الوزير وكبير المماريين وكبير القضاة فى عهد الملك جد كا رع . ويتضح  
من دراسة النص على مكانة سنم إيب عند الملك فقد كتب جد كا رع بخط يده

Sothe, k., *Ürkunden des Alten Reichs*, I, Leipzig, 1932, (1) pp. 60 — 62. and Quibell, J. E., *Excavations at Saqqara*, [Le Cairo, 1907 — 1908, pp. 79 f.

إلى سنزم إيب خطابين يظهر فيهما ارتباطه وإعجابه به . . يقول النص ...  
جلالاته بنفسه كتب بأصابعه ليثني على لاني أنجزت كل عمل أمر جلالاته بعمله  
بغاية الإتيان والكمال كما يريد قلب جلالاته نحوه ... (١)

... جلالاتي قد اطلع على خطابك ، الذي أرسلته لتخبرني ... على خطة  
المشروع ... لأجل قصر إيزي نبيت ( اسم القصر ) ... (٢) وقد دون ابن سنزم  
إيب على مقبرة والده ما يشير إلى أن الملك قد خصص له أوقافاً أبدية كما أنه  
أمر بإحضار تابوت له في مقبرته . وأن ذلك لم يكن معهوداً ولا معمولاً به  
في العصور التي كان الملك فيها مطلق السطة لا يجرؤ أي بشر حتى على مجرد  
الاقترب منه . ونتيجة لذلك التغيير أخذت الهوة التي كانت تفصل بين الملك  
وكبار موظفيه في المراحل السابقة تضعف شيئاً فشيئاً .

وأخر ملوك الأسرة الخامسة هو الملك أوناس ( ون - اس ) ، ولو  
أن بعض المؤرخين يميلون إلى اعتباره أول ملوك الأسرة السادسة وترجع شهرته  
إلى بداية كتابة متون الأهرام منذ عهده داخل أهرام الملوك بل وبعض المانكات  
بما أمد المؤرخون بالكثير من المعلومات عن عقائد المصريين القدماء . ومتون  
الأهرام تطلق على مجموعة من الصيغ الجنائزية التي تضمن للملك مكاناً ممتازاً في  
في العالم الآخر . ويعتبر هرم أوناس بسمارة أول هرم نقتت به من الداخل  
نصوص دينية ، ثم جاء بعده ملوك الأسرة السادسة . هذا ، وقد هتماسيرو  
Maspero على هذه النقوش عام ١٨٨٠ . والنصوص بها كثير من الصيغ السحرية  
التي يمكن عند تلاوتها أن تحافظ على روح الملك وتحميه وبها ما يدل على خلود

Breasted, J. H., AR, I, p. 122. (1)

, lbld., p. 123. (2)

الملك وعلى اتحاده بآله الشمس رع . وقد كانت هذه النصوص في الأصل امتيازاً جوهرياً للملك ، ولكنه سرعان ما امتد إلى الملكة والأسرة المالكة . ولعل هذا التطور يوضح أن الإيمان بالرهبة المتوفى قد امتد إلى الطبقة العليا من المجتمع بعد أن كان قاصراً على الملك وحده . وهذا التطور كان نتيجة حتمية لضعف الفرعون .

ويتبين لنا من دراسة تاريخ الأسرة الخامسة ، أنها شهدت تطوراً كبيراً في العقيدة ، كما شهدت تطوراً أكبر في مركز الملكية . فبالنسبة للعقيدة ، فإنه على الرغم من أن عبادة الشمس بقيت كما هي الديانة الرسمية للبلاد ، فقد بدأ الإقبال بتزايد بين الشعب بالعقيدة الأوزيرية ، وكان الملوك يسبقون على أنفسهم لقب أوزير .

وفيما يتعلق بمركز الملكية ، فقد لوحظ أنه مع بداية الأسرة الخامسة ، تكونت في مصر مجموعة من أصحاب الكفايات الممتازة أخذت تتطامع إلى تدهيم موقعها بالنسبة للحاكم ، واكتشف هؤلاء ما كانوا عليه من قوة ، كما شعروا بنوع من الاهتمام بالنفس أخذ ينمو تدريجياً حتى بدأ يشكل خطراً على الجالس على العرش . ومن ناحية أخرى ، كان للهزة التي أصابت العرش كنتيجة طبيعية لإخضاع الثروة القومية للتشييدات المعمارية من جهة ، ونظراً لقيام هذه التشييدات الضخمة على اكتاف المتخصصين من المصريين من جهة أخرى ، أن ضطر الملك ليقابل خطر الإفلاس وخطر المشاعر القومية عند بعض المصريين لي أن يغير في الاتجاه العام لسياسة الدولة ، فسمح لتلك الكفاءات بأن تصل إلى المناصب التي كانت رقعاً على أعضاء البيت المالكة .



## الأسرة السادسة

من حوالي ٢٢٥٠ إلى ٢٢٠٠ ق.م.

أشار مانيتون Manetho إلى اهتمام الملك تتي Teti أول ملوك الأسرة السادسة بالإعلاء من شأن الإله بتاح إله مدينة منف ، والابتعاد في نفس الوقت عن كهنة الشمس . وربما يرجع تقربه إلى كهنة منف إلى اعتماده عليهم في الوصول إلى العرش . وبما يدعم هذا الاتجاه ، نقش على أحد تماثيله يحمل لقب المحبوب من بتاح إله منف . وكان مقر حكم هذه الأسرة كثر سبقها من الأسرات منذ الأسرة الثالثة على الأقل في العاصمة منف . وقد بنى تتي هرمه بالقرب من هرم أوناس . ويذكر مانيتون أنه لم يمت ميتة طبيعية ، بل قتله حراسه . ولا نستبعد هذا الاحتمال على ضوء النزاع بين قوتي كهنة منف وكهنة أون . وقد حكم تتي اثني عشر عاما وخلفه على العرش الملك أوسر كا رع user - ka - Re الذي لم يحكم سوى أربع سنوات ، ثم أعقبه بعد ذلك بيبي الأول Pepi ( بي مزي رع ) الذي حاول التوفيق بين الإلهين ، بتاح و رع ، فحاول ترخية كهنة أون ، فأضاف اسم رع إلى ألقابه ، وأصبح يسمى بي مزي رع . وقد دام حكمه خمسة وعشرين عاما استعادت خلالها الفنون المصرية القديمة رقيها ، كما أعادت مصر صلتها بالأمم المجاورة . وقد بنى هرمه في سقارة على مقربة من مصطبة شبسكاف . وقد تزوج من الملكة إمتس ، كما تزوج ابنتي أمير منطقة أيديوس ونجم حمادى ومن أشهر أعماله ، حملاته ضد فلسطين .

ومن الشخصيات الهامة التي عاشت في عصر بيبي الأول ، أوني Uni وتوجد بالمتحف المصري لوحة من الحجر الجيري نقش عليها تاريخ حياة أوني ، وهذه

الكتلة تحمل رقم ١٤٣٥ ، وقد عثر عليها في أبيدوس . وقد نشرها كل من بورخارت وبرستد<sup>(١)</sup> و يعتبر أهم وثيقة تاريخية خلفتها الأسرة السادسة . ويظهر فيها تاريخ حياة أوني وأعماله المختلفة . فقد بدأ حياته في عهد الملك تى ، ثم رقى حتى أصبح مديرا لمكتب الزراعة ومديرا لأراضي الملك . ثم انتقل بعد ذلك إلى عهد الملك ييبى الأول الذى عاصر حكمه ويشير النص إلى سيرته في عهد الملك الأخير ... جلالة رقبانى إلى رببة رفيق وكاهن أصغر لمدينة - هرمه - وبينما كان مركزى هو ... نصبنى جلالة قاضيا لنخن وأحببنى أكثر من أى من خدامه . وقد « حققت » لوحى مع كبير القضاة والوزير ، فى كل مسألة خاصة باسم الملك ، وتخص الحرم الملكى وكذلك ، المحاكم القضائية الستة ، وذلك لأن الملك أحببنى أكثر من كل مسئول عنده ، وعن أى خادم لديه .

وحينئذ ... رجوت الجلالة الملكية أن تأمر بإحضار تابوت لى من الحجر الجيرى من طره . وسمح الملك بأن يقام حامل خاتم ملكى ومعه فضيلة من البحارة تحت امرته لى يحضروا لى هذا التابوت من طره . وقد وصل معه فى سفينة كبيرة تخص البلاط ومعه غطاؤه ، الباب الوهمى ... ولوحة قربان . لم يفعل قط الخادم آخر ، لأنى كنت فى منزلة فائقة فى قلب جلالته ، لأنى كنت محببا لقاب جلالته<sup>(٢)</sup> ... وبينما كنت قاضيا تابعا لنخن ، هبنى جلالته كسمير وحيد ، ومدير الأوقاف الملكية ... محل المديرين الأربعة الذين كانوا هناك . ولقد

(1) Borchardt, L., Denkmäler Des Alten Reiches ( Catalogue general du Musée du Caire, Berlin, 1937 ), 1, 115 ff, Pls 29 — 30.

Breasted, AR, I, p. 141. (2)

عملت هذا حتى أن جلالاته أثنى على (١) وعندما أقيمت دعوى قضائية سرية في الحرم الملكي ضد الملكة إمتس ، سمح جلالاته لي بالدخول ليكي أحقق وحدي . لم يكن هناك رئيس قضاة أو وزير بالمرّة ولا نبيل بالمرّة ... ولكن كنت وحدي لأنني كنت عظيما ، ... ولأن جلالاته أحبني . وقد كنت وحدي الذي يقوم بالكتابة ، وهي قاضي واحد تابع لنحن ، على حين أن وظيفتي كانت رئيس أوقاف الفرعون . ولم يحدث قط من قبل أن فردا مثلي حقق أسرار الحرم الملكي إلا أن الملك أعطاها إياي لتحقيقها لأنني كنت ذا مكانة عظيمة في قلب جلالاته عن أي مسئول عنده ، عن أي نبيل عنده ، عن أي خادم عنده (٢) ... وقد أرسلني جلالاته على رأس الجيش على حين فيه الأسراء وحيث حاملي الخاتم الملكي والمرافقين الوحيدين للقصر وأصحاب التلاع العظيمة ، ورؤساء القلاع المنتمين إلى الوجه القبلي والوجه البحري ، ومديري القوافل ومدير السكينة للوجه القبلي والوجه البحري ... وأقد كنت الذي وضعت لهم الخطة ، بينما كانت وظيفتي هي الرئيس الأعلى للأوقاف الملكية في ... وقد تم من فاحية جزيرة الشمال ... واستعرضت أعداد هذه القوات ، ولم يحدث بالمرّة لأي خادم أن استكشفها ... (٣)

ويستدل من ذلك أن بيبي الأول قد عين أرنى في وظيفة قاضي نحن ، ورئيسا لمجلس الستة . ووصلت ثقة الملك به إلى بأن سمح له بأن يحقق في قضية زوجته الملكة إمتس ، ثم أسند له تجنيد جيش بلغ عدده عشرات الآلاف من

\_\_\_\_\_ , Ibid , p. 141. (١)

\_\_\_\_\_ , Ibid., p. 142. (٢)

\_\_\_\_\_ , Ibid., p. 143. (٣)



جميع بلاد الوجه القبلي ، من الفنتين في الجنوب إلى أقصى مقاطعة في شمال الصعيد ، ومن القبائل النوبية مثل مدجا (١) وواوى (٢) وإيام (٣) ومن أرض التمهو (٤) . وأنه سار على رأس هذا الجيش لإخماد ثورة قامت ربما في فلسطين ، كما أخذ ثورة أخرى في ملك البلاد مستخدما جيشين أحدهما جيش برى والآخر بحرى كان على رأسه حيث نجح في قمع ملك الثورة .

كما تشير نقوش أونى كذلك في عهد بيبي الأول إلى التأهب لمحاربة البدو ... أعلن جلالاته الحرب على الآسيويين الذين فوق الرمال ، وجمهر جلالاته جيشا من عشرة آلاف ؛ من كل الوجه القبلي ، من الفنتين جنوبا إلى أفروديتوبوليس (٥) شمالا ، ومن أراضي الشمال على الجانبين بأكما (٦) ...

وتظهر من نقوش يرجع عهدا إلى عصر بيبي الأول وجدت بوادى مغارة ، اسم شخص يدعى نخبو وهو أحد الأفراد الذى اكتسب أهميته في ذلك الوقت .

كما تشير نقوش زاو التى دونت على لوحة بأبيدوس على زواج الملك بيبي الأول من شقيقى زاو . وكان زاو هذا ينتمى إلى عائلة من الصعيد . فأبوه هو نخوى وأمه نبت . يقرل النص :

(١) فى منتصف الطريق عند وادى حانا قرب الشلال الثانى .

(٢) تمتد جنوبا من الشلال الأول إلى مسافة كبيرة .

(٣) منطقة بالنوبة .

(٤) وهم الليبين

(٥) الإقليم ٢٢ من أقاليم مصر العليا .

(٦) Ibid., p. 142.

الملكة الأولى : « ... زوجة - الملك ، الهرم : ، مري رع - يظل  
جميلا ، « المحبوبة جدا ، عظيمه الممتلكات ، رفيقة حور ، ... أم الملك ،  
الهرم ، : من رع - يضيء - و - يكون - جميل ، مري رع -  
عنخس ... ، (١)

الملكة الثانية : « ... زوجة - الملك ، الهرم : ، مري رع - يظل -  
جميلا ، « المحبوبة جدا ، المحفوظة جسدا ، ابنه الإله ، عظيمه الممتلكات ،  
رفيقة حور ، ... أم الملك ، الهرم : نفر كارع - يظل حيا ،  
« مري رع - عنخس ... ، (٢) .

وقد كان من رع ابنا للملكة مري رع عنخس الأولى ، أما بيبي الثاني فكان  
ابن الملكة الثانية مري رع عنخس (٣) . ويتضح من دراسة النص على استمرار  
المصاهرة بين ملوك تلك المرحلة وبين بعض العائلات المصرية التي لم تكن  
تنتمي إلى الدم الملكي ، كما فـعـسـل بيبي الأول عندما تزوج ابنة « خوى ، ثم  
تزوج اختها .

من رع الأول Meri - en - Re ( حتى إم ساف ) تولى الحكم بعد  
موت أبيه بيبي الأول . وتشير نقوش أونى إلى سيرته في عهد الملك من رع :  
يقول النص « ... سيدى ، الذى له الحياة الأبدية ، عينى ، وساك على  
الجنوب ... ، (٤) .

(١) Ibid., p. 158.

(٢) Ibid., p. 158.

(٣) Sethe, K, Urk., I, pp. 117 — 118.

(٤) Breasted, AR, I, P. 147, L., 32.

ويستدل من ذلك أن الملك عينه حاكما على الجنوب ، وكان أيضا يكلفه  
حضر الجرائيت اللازم لهرمه ومعابده من منطقة أسوان ، والمرمر من محاجر  
تنوب بمحافظة أسيرط . وأولى الإشراف على تسهيل الاتصال بين مصر والبلاد  
واقعة إلى الجنوب منها حيث شق بعض القنوات في منحسور الشلال الأول  
لتسهيل سير السفن . وقدس كرمه الملك مرن رع ، حيث حضر بنفسه نهاية  
هذا العمل ، وقدم القرايين الإله خنوم إله منطقة الشلال ، وقدم له زهاء أسوان  
قبائل النوبة ولاءهم .

وأنبغى الإشارة كذلك إلى سيرة نخبو المهندس المعماري في عهد مرن رع .  
قول النص : ... وجد في جلالته بناء أعاديا ، ثم رقاني جلالته كبناء متقل ،  
م إلى وظيفة بناء ممتاز ، ثم رئيس فرقة ، وبعد ذلك رفعتني جلالته إلى وظيفة  
مهم ، وبناء ملكي ، ثم إلى وظيفة مابوق ملكي ، ثم مصمم معماري ملكي ...  
قد فعل جلالته هذا لأنه كان يعطف على كثير ... (١)

وهذا يدعم الرأي بأن عصر الأسرة السادسة كان مجالا لظهور نشاط الأفراد  
بإتاحة الفرصة للبعض أن يتطاع للحصول على مركز أعلى . بل كان في استطاعة أي  
نحس لديه خبرة أن يصل إلى أعلى المراتب وليحصل على سلطة مستقلة رغم ولاءه  
لكامل الملك . ولقد زاد الاهتمام في تلك المرحلة بجنوب البلاد ، حيث بدأت الحملات  
توجه نحو الحدود المصرية الجنوبية . وعندما كان أوتى حاكما على الوجه القبلي : وجه  
مرخوف أحد حكام الفنتين على رأس ثلاث حملات ورد ذكرها في تاريخ حياة

---

Dunham, D., "The Biographical Inscriptions of Nekhebu (١)  
in Boston and Cairo" (in) JEA, Vol. XXIV, London, 1938, pp. 141



مخرّج خرف المنقوشة على واجهة قبره في أسوان في عهد الملك مرن رع . يقول النقش  
 « ... أرسلني جملاته الآن مرة ثالثة إلى بلاد إيام ، فخرجت ... إلى طريق  
 الواحات ، ووجدت حاكم إيام ذاهبا إلى أرض التمحر وهدأته ، حتى شكر جميع  
 الآلهة لأجل الملك ... » (١)

وكانت أولى الحملات في صحبة أبيه إرى إلى بلاد إيام . أما الحملة الثانية ،  
 فيذكر فيها أنه خرج من الفنتين إلى المناطق التي لم يسبقه إلى اختراقها أحد من  
 قبله ، كما يصف البلاد التي مر بها . وفي حملته الثالثة ، يذكر أنه سار على درب  
 الأربعين وهو الذي يربط بين وادي النيل وغرب السودان ، واتصل فيها بالتمحر  
 حيث أصلاح بين زعيم قبيلة إيام وقبيلة التمحر الذين كانوا في نزاع مستمر .

وبعد وفاة مرن رع تولى العرش أخوه بيبي الثاني (Noferkare - نفر كا رع) ،  
 وقد جلس على العرش وعمره ست سنوات ، وكان خاله زاو وزيرا له ، وصاحب  
 النفوذ الأول في البلاد وأهم ما تم من أعمال في السنوات الأولى من عهد هذا  
 الملك ، هي الحملات التي كان يرسلها إلى جنوب البلاد ، وتذكر نقوش بيبي نخت (\*)  
 المدونة على لوحة في قبره عن حملته التي كلفه بها الملك بيبي الثاني لتأديب بلاد  
 إرمت في النوبة ، ثم حملته الثانية إلى تلك البلاد لتهديم الحصاة فيها . ويشير بيبي  
 نخت إلى حملته التأديبية ضد الآسيويين وهم بدو الصحراء الشرقية الذين  
 كانوا قد ذبحوا مدير القافلة د عن هنتخت ، الذي كان يقوم ببناء سفينة إلى بلاد

(١) Breasted, AR, I, p. 153 .

(\*) مقبرته تجاه أسوان ، والنقش مدون على واجهة باب وعلى سبعة أعمدة على كل

من جانبي المقبرة .

بونت وقد قام بيبي نخت بقتل عدد كبير من البندو ، ويذهبهم ذلك ، النص التالي :

د .. والآن أرسلني سيدي إلى بلاد الآسيويين لكي أحضر له السدير الوحيد  
د قائد ، البحارة مدير القافلة عن عنخت الذي كان يقوم ببناء سفينة إلى بلاد  
بونت ، وقد داهم الآسيويون ... فذهبوه هو وفصيله الجند الذين كانوا معه ، (١)  
بعد ذلك ، تجد النقش موشم . وكل ما يفهم منه أنه قام بإنجاز المهمة التي أرسل  
من أجلك . فيقول : لقد ذهبت خائفا منهم أنا وجنود الجيش الذين كانوا معي .

وقد لوحظ في عهد بيبي الثاني استمرار محاولة كسب تأييد الكهنة الأفوايا ،  
ليسندوا العرش الذي كان على وشك الانهيار . ولكي يشتري ولاء الكهنة ،  
بدأ في تخصيص هبات دائمة للصرف على معابدهم وذلك بإصدار عدد من براءات  
الاعفاءات ، وأصدر مراسيم خاصة لإعفاء بعض المعابد . وتوجد ألواح من  
الحجر الجيري تذكر أوقافا تتعلق بالإله مين . والأرقام من ١٠٠ — ١٠٢ منحها  
الملك بيبي الأول . أما رقمي ١٠٣ ، ١٠٤ فتتعلق بالأوقاف التي منحها الملك بيبي  
الثاني لصالح الإله مين في قفط . وفي هذه البراءة يقول النص د ... وكيل كهنة  
الإله مين في قفط ... وجميع عبيد الأرض العاملين في بيت الإله مين وسدنة  
المعبد وأتباع وحراس مين وعماله ، ومهندسا المعبد اللذان يقمان هناك ، لا يسمح  
لجلالته أن يطلب منهم أي شيء للملك وكذلك قطعان الماشية ... أنهم مدفون  
من أجل مين سيد قفط ابتداء من اليوم وهو أمر جديد صدر بأمر من ملك  
الوجه القبلي والوجه البحري ( بيبي الثاني ) إلى أبد الأبد . أما فيما يتعلق بأي

حاكم للوجه القبل يجرؤ على استدعائهم إلى مكتب إدارة الملفات الملكية أو إلى مكتب رئيس المراجعة أو إلى أى مكتب ختم (رسمى) ليفرض عليهم عملا لا تقصر فإنه شخص حلت عليه اللعنة وتحقق عليه كفة الحياة ... (١)

وبالإضافة إلى التقرب من الكهنة ومحاولة شراء ولاءهم ، استمر التقرب إلى كبار رجال الدولة في محاولة لكسب تأييدهم . ولقد استطاع هؤلاء الحكام العمل على الاستقلال بأقاليمهم وعلى سلخ بعض السلطات السياسية والدينية من الفراعين . كما أن هؤلاء الحكام قد اعتمدوا على حماية الآلهة المحلية تشبها بالملوك فكانوا يستندون إلى أنفسهم رئاسة الكهانة ، كما اتخذوا صفات الملوك في كثير من نواحي حياتهم .

ومن ناحية أخرى ، يلاحظ بداية التغيير في ظاهرة دفن رجال البلاط بجوار قبر الملك . فقد بدأ يتحول تدريجيا عندما بدأ حكام الأقاليم في بناء مقابرهم بأقاليمهم ، وأصبح هؤلاء الحكام على ثقة من أن لهم هم الآخرين فرصة في حياة أبدية بدافع من أنفسهم ، وليس عن طريق تعاملهم بالملك والتصاقهم به . وفي نقوش زاو(\*) من عهد ييبي الثانى ما يشير إلى أنه طالب من الملك أن يدفن في إقليمه وليس بجوار قبر الملك . يقول النص : ... أنشأت هذا القبر في أبيدوس في إقليم ثيبس (ثنى) لأنى أحب المنطقة التى ولدت فيها ... (٢)

(١) ع . زايد ، مصر الخالدة ، مقدمة في تاريخ مصر الفرعونية منذ أقدم العصور

حتى عام ٣٣٢ ق م ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

Hayes, W. C., "Royal Decrees From the Temple of Min at Coptus", (in) JEA, Vol. 32, London, 1946, pp. 3 ff.

(\*) فى جبل المرج فى مقابر دير الجبراوى شرق النيل ، شمال أسيوط .

(٢) ج . واسون ، الحضارة المصرية ، ترجمة أحمد فخري ، القاهرة ، ١٩٥٦ ،

ص ١٧٤ .



ويضيف زار إلى ذلك بقوله ... والآن أوصيت أن يكون دفنى فى نفس  
القبر مع والدى حتى أكون فى صحبته فى مكان واحد . ولم يكن ذلك عن عجز  
منى لبناء مقبرة ثانية ، ولكنى فعلت ذلك رغبة منى فى رؤيته كل يوم لأنى أريد  
أن أكون معه فى مكان واحد . (١) .

ولقد نتج عن ذلك الاتجاه الجديد ، أن حصل النبلاء على ما كان للملك من  
امتيازات فى الحياة الآخروية .

ولعل من أبرز التطورات الدينية التى صاحبت انهيار سلطنة الفرهون انتشار  
العقيدة الأوزيرية التى وإن كانت معروفة منذ أيام الأسرة الأولى ، إلا أن  
ازدياد نفوذها وتعلق جميع المصريين بها لم يحدث إلا فى أواخر الأسرة الخامسة .  
فقد كان أوزير يمثل الحاكم العادل وهو ملك الدنيا الثانية الذى لا يعترف إلا  
بالحق والعدل ، ولم يكن يفرق بين الغنى والفقر . ولعل هذا التطور الدينى يختلف  
تماماً مع ما كان سائداً فى العصور السابقة حين كان الملك يرقى فى هرمه الضخم  
يحيط به كل ما قام على خدمته فى الدنيا الأولى من رجال البلاط ، بينما لم يتمتع  
العامة والفقراء بمثل هذا الحق . ومن هنا ما كادت عقيدة أوزير تظهر ، حتى  
أقبل عليها الناس من عامة الشعب الذين كانوا فى أشد الحاجة إلى دين يأخذ  
بمكافأة الطيب دون النظر إلى مركزه الاجتماعى ، ولقد أدى ذلك فى النهاية إلى  
تعميم الحقوق الدينية بجانب الحقوق المدنية لكافة أفراد الشعب ، وانعكس ذلك  
فى نصوص الأهرام التى لم تعد قاصرة على الملوك ، بل تشمل النبلاء وأفراد  
الشعب من استخدامهم فى مقابرهم الخاصة . كما تكرر ذكر الإلهة ماعت فى  
فى النصوص المعبرة عن العدالة الاجتماعية والرغبة الجماعية فى تطبيقها .

خلفاء بيبي الثاني ، يبدو أن الأسرة السادسة قد انتهت بمجموعة من الملوك الضعاف . ويتجه ما نيتون إلى اعتبار الملكة نيتوكريس آخر ملوك تلك الأسرة ، ولو أن بردية تورين تعتبرها الفرعون الثاني أو الثالث بعد بيبي الثاني . وعلى ذلك فلا يوجد شك في مكانتها تاريخيا . واسكن من المستبعد أن تكون هي الملكة نيت Neith التي كشف جيكييه عن هربها في سفارة لأن هذه الملكة كانت كبرى بنات بيبي الأول ، وكان من الممكن أن تكون إحدى زوجات بيبي الثاني منذ بداية حكمه الطويل . ومهما كان الأمر ، فإن بردية تورين قد اعتبرت عهد خلفاء بيبي الثاني ثمانية ملوك .

ومن الواضح أن الملوك منذ أواخر الأسرة السادسة وخاصة منذ عهد بيبي الثاني قد فقدوا تماما كل ما كان لديهم من سلطة مطلقة ، ولعل أهم دليل على ذلك ، ما ورد في نص إيبورور Ipu - wer من اتهامات علنية ضد الملك الذي يظن أنه بيبي الثاني . ويعتبر إيبورور أحد المفكرين الاجتماعيين الذين عاشوا تلك الفترة وأظهروا مشاعرهم تجاه الحاجة الماسة إلى وجود حاكم عادل . فالف مجموعة من المقالات الاجتماعية والحقائق ضمنها بعض النصائح التي ترمي إلى إيجاد تغيير في ذلك العهد الإقطاعي ، وإلى التحذير من الإهمال في الأخذ بالإصلاح . وأعقب ذلك ردا من الملك ، ثم تلاه تعقيب من إيبورور على رد الملك . والنص موجود بمتحف ليدن بهولنده ، ويعرف بورقة ليدن الأولى تحت رقم ٢٤٤ . وقد ضاع أولها وهشم آخرها وبها فجوات كثيرة . وبقيت كذلك إلى أن طالع لنبجة Lange <sup>(١)</sup> الدانمركي بمقال كشف عن مضمونها عام ١٩٠٣ وقال إنها تنبؤات حكيم مصري . وهي تصور لنا عهدا كانت البلاد في حالة فوضى

(١) Lange, H. O., Prophezeiungen eines "Agyptischen

Weisen, SPAW, 1903, pp. 601 — 610.

وأرتباك وقد قام جاردنر<sup>(١)</sup> بدراسة وافية . كما ترجمها إرمان<sup>(٢)</sup>  
وتناولها بالشرح برستد<sup>(٣)</sup> .

يبدأ النص في تصوير حالة البلاد السيئة بالقول : ... ية — قول ( حراس )  
الباب : دعنا نذهب لنذهب . الغسال يرفض حمل حمله ... [ وصائدوا ] الطير  
قد جهزوا أنفسهم للمعركة ... [ ورجال من ] الدلتا يسرون حاملين الدروع ..  
الرجل ينظر لابنه نظراته إلى عدوه ... والرجل الفاضل يذهب وهو حزين بسبب  
ما حاق بالأرض ... وأصبح الأجانب مهترئين في كل مكان ...<sup>(٤)</sup> ، ثم يمضي  
إبيور قائلا : انظر ، إن الذي دفنوه كصقر فوق نقش . وما أخفته الأهرام  
أصبح فارغا .

انظر الآن ، لقد وصل الأمر إلى الحد الذي جعل قلة من لا يتحملون  
المسئولية يحرمون البلاد من الملكية<sup>(٥)</sup> ... ، ثم يتهم إبيور الملك بأن حكمه  
كان نموذجاً للفناء : ... السلطة والمعرفة ، والعدل تتجمع فيك ، إنه من  
المحير أنك لا تظهر في البلاد غير الفوضى وضوضاء المنازعات . انظر ، كل  
شخص يطمح الآخر . الناس يمثلون لما تأمر به . إذ سار ثلاثة أشخاص في

---

Gardiner, A. H., The Admonitions of an Egyptian (١)  
Sage, Lelprig, 1909.

Erman, LAE, pp. 92 — 108. (٢)

Breasted, J.H., The Dawn of Conscience, New York, (٣)  
1933, pp' 193 — 200.

Wilson, J.A., "The Admonitions of I Pa — Wer", (In) (٤)  
ANET, p. 441.

————— , Ibid., p. 442. (٥)



طريقتهم ، فلا يبقى منهم غير اثنين : فالعدد الأكبر هو الذى يقتل من هم أقل عددا . فهل أصبح الراعى يحب الموت ؟ ... إن هذا يعنى فى الحقيقة أنك سميت حتى يحدث ذلك ... وأنت كنت كاذبا فى قولك .. ليلتك تتذوق بعض هذا البؤس بنفسك ... » (١)

ويستدل من تحليل هذا النص ، على أن إيبورور اتهم الفرعون الجالس على العرش فى تلك الفترة ، بأنه المسئول الأول عن الاضطرابات والفوضى التى سادت البلاد . كما تمنى للفرعون أن ينال جزءا من البلاء « ليلتك تتذوق بعض هذا البؤس بنفسك » . وكان من المتوقع أن ينزل الغضب الإلهى على إيبورور جزاء تعديه على الملك ومحاسبته له . ولكن الملك رد على الاتهام بأنه حاول حماية شعبه من الأجانب . وعندئذ اتهمه إيبورور بعدم الكفاية والجهل فيقول إيبورور « إذا كنت تجهل ذلك فإنه لأمر القاب . لقد فعلت ما هو صالح إلى قلوبهم جعلت الشعب يعيش بينهم . يسترون وجوههم خوفا من الغد ... » (٢) . وهكذا فقد سمحت روح الديمقراطية فى ذلك العصر بأن يتقدم رجل من العامة بمثل تلك النصيحة للملك ، ونستطيع أن نستنتج من هذا على أن مكانة الفرعون لم تعد كما كانت .

سبقت الإشارة إلى بعض العوامل الحاسمة التى أدت إلى انهيار نظام الملكية فى تلك المرحلة . وبالإضافة إلى ما سبق ، يمكن القول بأن تواجده بعض الاخطار الخارجية على حدود مصر الشرقية متمثلة فى التسللات السامية الوافدة إلى شرق الدلتا عن طريق شبه جزيرة سيناء ، قد أضاف إلى مواجهة نظام

(١) Ibid., p. 443.

(٢) Ibid., p. 444.

الملكية بأزمة كبيرة ، هل أساس أن مفهوم ذلك النظام كان يكفل الأمن والاطمئنان لأفراد الشعب وأن عدم تحقيقه لذلك ، يؤدي بالتالى إلى انهياره . كما ينبغي الإشارة إلى ظهور بعض الاختتام على هيئة ذر (١) ، مما يحصل على الاعتقاد بدخول عناصر أسيوية الأصل إلى مصر في تلك المرحلة . وقد يدعم ذلك ما تحدثت عنه النصوص المصرية مثل نص لبيور عن وجود الأجانب داخل البلاد . وربما يذهب ذلك إلى التساؤل عن تأثير ذلك في انهيار نظام الملكية المطلقة ، وهل كان ذلك بسبب داخلي بحث كالأسياب التي سبقت الإشارة إليها ، أم كان بسبب خارجي نتيجة غزو أجنبي للبلاد . وفي هذا المجال ، يذكر ولسون (٢) بأن موضوع الغزو الأجنبي للبلاد يعتبر في واقع الأمر خلطا بين السبب والنتيجة على أساس أن انهيار نظام الملكية المطلقة قد أدى بدوره إلى انهيار البلاد داخليا ، فتركت الحدود مفتوحة لا يدافع عنها أحد مما سمح للأسيويين المهاجرين بالتدفق إلى الدلتا ، ولكن ولسون لا يجيب على السؤال أى جيش محارب لصحراء سيناء لغزو مصر في تلك المرحلة .

## مظاهر الحضارة في عصر الدولة القديمة

### أولا : النشاط الإداري

من الواضح أن التعقيدات المعمارية الضخمة في الدولة القديمة لم تكن تتم لولا وجود إدارة قوية منظمة تنظيما دقيقا . ولقد رأينا كيف أن الملك كان حل

(١) Frankfort, H., Egypt and Syria in the first Intermediate Period, Problem and Method (in) JEA, Vol. XII, London, 1926, pp. 80 ff.

(٢) ج . ولسون ، الحضارة المصرية ، ص ١٩٥ .

رأس الدولة ، ورأينا نظام المركزية المطلقة يستمر على ما كان عليه في عصر الاسرات المبكر ، ورأينا أن لقب سارع يظهر بصفة منتظمة منذ عهد نفر إيز كارع مالت ملوك الأسرة الخامسة ، مما يدعم ارتباط العرش بالسكمانية نتيجة لازدياد نفوذ الكهنة مما أدى في النهاية إلى ضعف نفوذ الملوك . وكان البلاط الملكي يزخر بالعديد من الشخصيات التي تقوم بالخدمة في القصر ، وكان يطلق لقب شبيت ( المحيطون بالفرعون ) على رجال البلاط . ومن بين هؤلاء سمر و ، وم السمراء والأصدقاء . وكان كامن الملك الأكبر بلقب ، إيز بنخ نزو ، ( المعروف من الملك ) ، بينما كان السكاهن المرآل بلقب خري حبت . ولا نستطيع التحقق من الوسيلة التي كان يباشر بها الملك إدارة الحكم حيث أن بعض النصوص تشير إلى رغبات الملك .

وكان يلي الملك في السلطان شخصية تعتبر الممثلة له وهي الوزير ( ثاني ) ، وكانت هذه الوظيفة الكبرى تستند في أول الأمر إلى أحد أبناء الملك . ولكن نتيجة لبعض المرات الاجتماعية التي أصابت الملكية في النصف الثاني من الدولة القديمة ، منح الملوك لكبار أفراد الطبقات العليا بتولي منصب الوزارة . وكان الوزير رئيسا اعظماء الوجهين البحري والقبلي ، وكبيرا للقضاة ، ومشرفا على إدارتي بيتي الخزينة ومخزني الغلال ، وعلى السجلات الملكية التي كانت تحفظ فيها الأوراق الهامة كالمراسيم والعقود والوصايا ، كما كان يشرف على جميع أشغال الملك . ويتضح من النصوص المصرية القديمة أهمية وظيفة الوزير التي لم يكن بين وظائف الدولة في جميع عصور التاريخ المصري ما هو أعز عند الشعب منها . فلقد اعتقد المصري القديم أن الوزير يجب أن يتساوى في الحكمة مع الإله تحوت رب الحكمة ، ولذا اعتبر الوزير كاهنا له . ومن أجل هذا ، تناقل الناس الكثير من الحكم التي اعتقدوا أنها وردت على ألسنة الوزراء . وأشهر هؤلاء بتاح



حوتب وزير أوتاس وكاجنى أحد وزراء الأسرة السادسة . على أنه في الوقت الذى كان الوزير فيه هو رئيس كل شئ . يبدو أن طريقة الإدارة في القطرين المنجدين لم تكن متشابهة . فبينما كان يحكم الصعيد عظماء عشرة الوجه القبلى ، فإننا لم نجد شيئاً مماثلاً كعظماء الوجه البحرى ، فالقطران احتفظا بنظامهما التقليدى حتى بعد الاتحاد .

أما بالنسبة للنظام الإدارى في الأقاليم ، فقد كان الملك يعين حاكماً من قبله يحمل لقب « حديج مر » أو لقب « ششم » ، يضاف إليه لقب رئيس المأموريات . كما يلقب كذلك « حقا حتا » ( حاكم القصر الكبير ) و لقب « ساب » ( قاضى ) ، وبذلك كانت تتمثل في الحاكم السلطتين التنفيذية والقضائية ، كما كان يطلق عليه كذلك لقب « كاهن ماعت » . وكانت توجد طبقة أخرى من الحكام يطلق عليهم لقب « حاقى ها » ، حيث كانوا من كبار رجال الدولة ، ولم يكونوا من طبقة الموظفين ، وكان الملك يمنحهم المقاطعة كربة .

ونجد حكام الأقاليم في النصف الأول من الدولة القديمة يخضعون لرغبة الملك القوى ، ويؤدون واجبهم في إدارة شئون إقليمهم ويرسلون إلى بيت المال نصيبه ، كما كان بعض هؤلاء الحكام ينقلون من إقليم إلى آخر . وكان لكل إقليم من أقاليم البلاد محاكمه الخاصة ، ومخازن غلاله الخاصة ، وجيشه الخاص . وكان يربط بين هذه الأقسام ، الخزينة العامة التى كان لها أملاك في جميع أقاليم البلاد ، ويشرف عليها مندوب الخزينة وهو حاكم الوجه القبلى ، وكان يلقب « أمير شمو » . وإلى جانب خزانة الأقاليم المختلفة كانت توجد في العاصمة إدارة مالية مركزية ، وكانت هذه الخزينة تستخدم موظفين مختلفين مثل المشرف وكتبة الخزينة مع رئيسهم الأعلى . كما وجدت إدارات أخرى مركزية مشابهة

مثل مخازن الغلال وإدارة الإشراف على الأراضى الزراعية والإدارة العليا للقضاء  
التي كان يرأسها كبير القضاة ، وهي وظيفة انحصرت دائما في أيدي الوزراء في  
الدولة القديمة . كما كان كبار القضاة أيضا يسيطرون دائما على إدارة الخزينة .  
ويلاحظ في نظام الدولة القديمة أنه كلما كان سلطان الملك قويا ، كانحكام  
الأقاليم مجرد موظفين إداريين . ومع مرور الزمن ، ظهر ضعف واضح في  
نفوذ الملوك في النصف الثاني من الدولة القديمة وتنازل الملوك عن ممارسة  
حقهم في نقلحكام الأقاليم أو عزلهم ، بل سمحوا لأبناء هؤلاء الحكام بأن  
يعينوا في مراكز آبائهم ، مما أدى إلى تمتع هؤلاء الحكام بسلطات واسعة ، وزاد  
في تقوية الروابط بينهم وبين مقاطعاتهم و ضعف صلتهم بالبلاط الملكي تدريجيا .  
وقد انتهزحكام الأقاليم الفرصة ، وتصرفوا بوحى من أنفسهم ، واعتبروا  
أقاليمهم بمثابة دولة صغيرة للحاكم فيها ما للفرعون من سلطان وحقوق . وهكذا  
نشأت أسرات أمراء الإقطاع في الأقاليم ، وأصبح لاكثرهم سلطة واسعة مثل  
حاكم الفتين الذي كان له بلاط خاص به .

وهكذا أخذت تتكون بمرور الزمن فئة أرستقراطية منحكام الأقاليم  
الذين عملوا على الاستقلال بأقاليمهم . ولقد ظهرت هذه اللامركزية بوضوح في  
عهد الملك بيبي الثاني . وقد أدى ذلك بجانب عوامل أخرى إلى إضعاف سلطة  
الملوك ثم انهيار الدولة القديمة نفسها ، وقيام الثورة الاجتماعية ( عصر الفترة  
الاولى ) وإزاء هذا ، رأى الملوك أن يحاولوا تقوية نفوذ الحكومة المركزية  
في أقاليم الوجه البحرى والقبلى عن طريق تعيين حاكم عام بالقب بحاكم الصعيد  
حتى يمكنه الإشراف على تنفيذ الالتزامات المفروضة على الأقاليم كتأدية الضرائب ،  
ويكون بمثابة نائب الملك في هذا الجزء البعيد من المملكة . ويلاحظ قرب نهاية  
الدولة القديمة أن الكثير منحكام المحليين كانوا يتمتعون بالقت حاكم الصعيد ،

على أساس أنهم يحكون رقعة أوسع من إقليمهم الصغير . ويرجع هذا إلى تغيير نظام منح القاب الوظائف ، إذ أصبحت ألقاب شرف بعد أن كانت القاب حقيقة تؤدي أصحابها أعمالهم . كما يعتبر من أسباب هذا الإكثار في منح الألقاب ظهور اللامركزية ، وادعاء الحكام المحليين بأنهم أصحاب السلطة ، أو ربما يرجع إلى التوسع في الحكومة وما يترتب على ذلك من ازدياد عدد الموظفين . وبذلك أصبح لقب حاكم الصعيد ليس له أهمية ، حتى أدى الأمر إلى إلغاء هذه الوظيفة . وبذلك فشل ملوك تلك المرحلة في استعادة حكمهم المركزي على الدولة . وعلى ذلك فيمكن القول بأنه اعتباراً من النصف الثاني من الدولة القديمة ، انتقلت الإدارة من حكومة مركزية بها موظفون خاضعون للإدارة المركزية ، إلى حكومة إقطاعية حاول كل أمير إقليم أن يستقل بإمارته .

أما فيما يتعلق بالسلطة القضائية في البلاد ، فكان الوزير يحكم مركزه هو الرئيس الأعلى للقضاء أو القاضي المسمى ، بينما كان يحكم المقاطعات يقومون بتمثيل سلطاته في الأقاليم . وكانت إدارة العدل الرئيسية في العاصمة هي التي تدير محاكم البلاد ، وبها إدارات مختلفة في العاصمة . وكان من بين موظفي هذه الإدارات من يحمل لقب « سجدج » ( قاضي ممتاز ) و « ساب ش » ( كاتب قضاء ) و « ساب ليمي ريش » ( مدير الإدارة القضائية ) . ومنذ الأسرة الخامسة ، أصبح رجال المحكمة العليا الستة يحملون لقب « مدور خيت » ( قاضي المدنين ) وكانو يعملون تحت إشراف الوزير ويختارون من بين أعضاء مجلس العشرة وأهمهم القاضي « قم نخن » وكان يلقب رئيس الأسرار الذي ينطق بأحكام محكمة الستة . وبجانب هؤلاء كان هناك مستشارون ، وحرى ششتا ( القائمون على الأسرار ) وبالإضافة إلى الموظفين القائمين بالأعمال الإدارية ، كان هناك غيرهم ممن يقومون بأداء الخدمات في معابد الآلهة ، أو معابد الملوك



الجنزية أو مقابر الأفراد . وفي الاستطاعة القول ، بأن نظام الإدارة في الدولة القديمة ، يعتبر امتدادا لعصر الأسرات المبكر مع بعض التعديلات التي استلزمها التطور الطبيعي ، مما نهم عنه ازدياد عدد الموظفين .

### ثانيا : الانعكاسات الفنية

وصل النتاج الفني في أوائل عصر الدولة القديمة إلى أوج عظمته ، ويتضح هذا سواء في التركة الهرمية الضخمة أو في النقش أو في النحت .

ففي مجال العمارة ، ومع بداية هذا العصر حدث تطور هام في تصميم المقابر الملكية ، فقد أعقب الهرم المدرج اتخاذ الشكل الهرمي الناقص ثم الشكل الهرمي الكامل في عهد كل من سنفر وخنوفو ونخع اف رع ومنكاورع . وقد روعي في بناء الهرم الأسس الهندسية العملية ، فمسد كان على المشرف على بناء الهرم استكمال العناصر الأساسية التالية كإعداد الموقع وتخزين المواد المطلوبة للبناء على مقربة من الموقع ، ورفع الأحجار إلى الارتفاع المطلوب ، وأخيرا وضع الأحجار في أماكنها ليكون هيكل الهرم متيناً . وبطبيعة الحال كان يختار الموقع قريبا من العاصمة والنيل ، وذلك حتى يتسنى سهولة إشراف الملك بنفسه على البناء من ناحية ، ومن ناحية أخرى يسهل نقل الأحجار إليه .

ومن الأشياء التي تستلفت النظر في تشييد الأهرام عدم استخدام أي نوع من الآلات التي نراها لتحريك الكتل الكبيرة من الأحجار . فالعجلات لم توجد في ذلك الوقت لتستخدم في العربات اللازمة لنقل الأحجار أو في الآلة الرافعة (الواش) . وكان المصري القديم يستخدم طرقا صاعدة تبنى من التراب والطوب ثم تزال فيما بعد لأجل تحريك الأحجار ، كما استعملوا المونة المسكونة من الجبس والرمل لتساعد في انزلاق الأحجار بوضعها على السطوح المساء ،

فقد استقر الكتل في أماكنها . وكانوا يحسبون تفصيلات كل عملية ، فيحسبون هدم وإعادة بناء الطرق اللازمة لجر الأحجار ، كما راعوا الدقة المتناهية في قياس وقطع الأحجار اللازمة .

هذا وقد عثر على المآوى الخمسة لمراكب الملك خوفو<sup>(١)</sup> ، حفرت ثلاث منها في الأرض إلى الشرق من الهرم الأكبر ، بينما نفرت الحفرتان الرابعة والخامسة إلى الجنوب منه . وكانت هذه المراكب جزءاً من الأثاث الجنزى الذى كانت تزود به المقابر الملكية لاستخدامه في العالم الآخر . وكانت هذه المراكب تستخدم في الأغراض الآتية :

مركب تقام عليها طقوس التتريج أثناء تولية العرش في حياة الملك . كما توجد مركب أخرى يستعملها الملك لزيارة مدينة بوتو ( وتتميز هذه المدينة بقديستها طرال التاريخ الفرعونى ) . ومركب ثالثة تستعمل لزيارة الملك إلى مدينة سايس ومعبودتها الإلهة نيت . أما المركب الرابعة فكان يستعملها الملك لزيارة مدينة هليوبوليس ( التى كانت عاصمة مصر المتحدة أيام الوحدة الأولى ، كما كانت مركز لمدرسة لاهوتية أثرت في العقائد المصرية وإلهها رع ) . وبالنسبة للمركب الخامسة ، فكانت تستخدم لنقل الجثة بعد تحنيطها ، وإجراء المراسيم وذلك من العاصمة هنف إلى المقبرة الملكية في الجيزة .

وكثيراً ما توصف هذه المراكب على أنها مراكب شمس ، والحقيقة أن هذه التسمية ليست صحيحة . لأن مراكب الشمس كان لها شكل خاص ، فهي ترتفع

(١) كانت هذه السفن موضع دراسة مستفيضة نشرها سليم حسن في عام ١٩٤٦ عند نشر نتائج حفائر موسم السدس<sup>٩</sup> في منطقة أهرام الجيزة (موسم ١٩٣٤ - ١٩٣٥) .

Hassan, S., Excavations at Giza, Vol. VI, Part 1.

إلى أعلى وتنتهى بمنصة مربعة يتدلى منها ستارة تلمس سطح الماء، ومؤخرة القارب بها بروز. كما كانت مراكب الشمس تحتوى على رموز دينية خاصة مقامة فيها. وذلك كله لم يتوفر فى مراكب الملك خوفو، مما يدعم الاعتقاد بأن تلك المراكب تمثل فى الواقع نوعاً من أنواع المراكب التى كانت تستخدم فى الحياة اليومية :

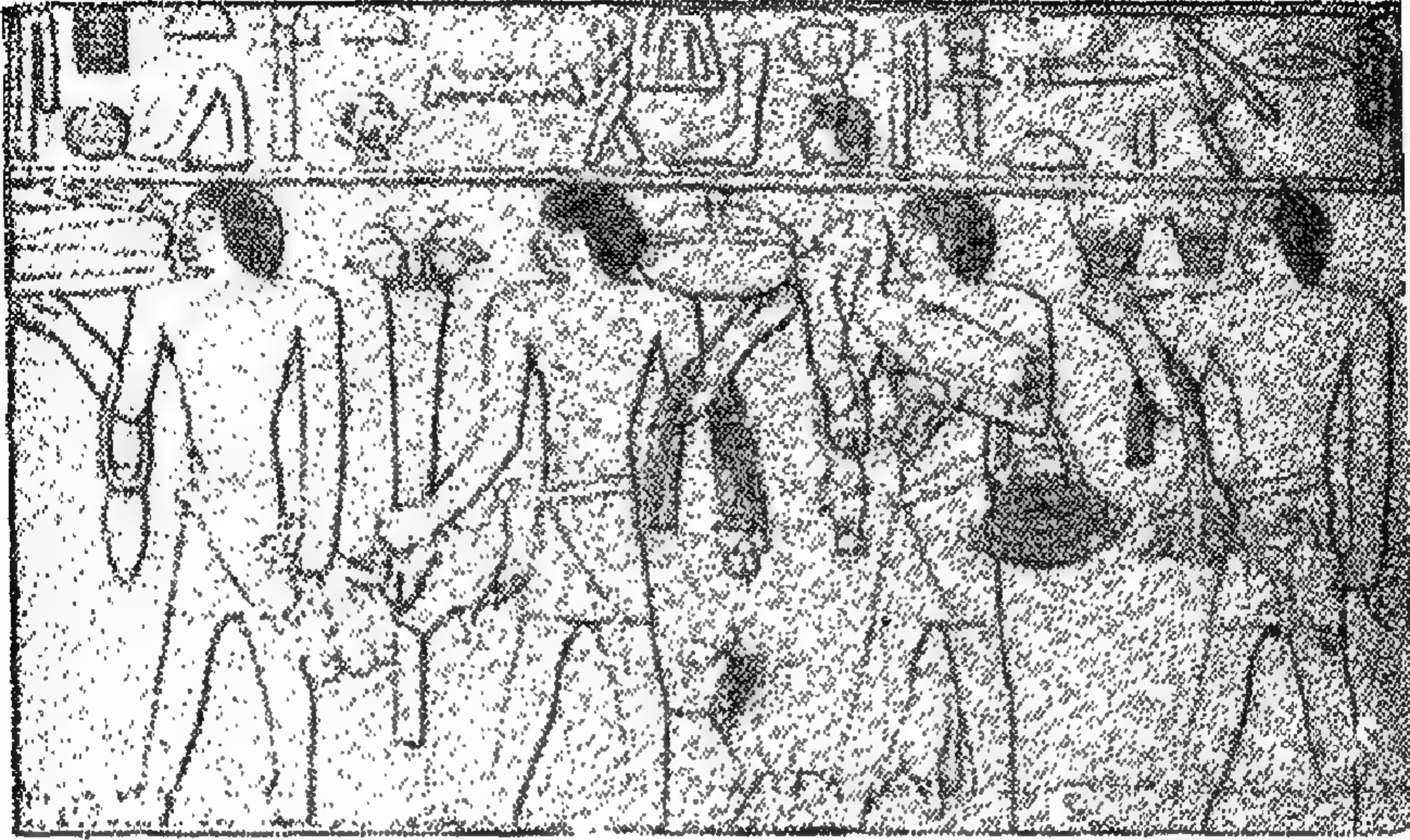
هذا وقد عثر كذلك على مراكب خمسة للملك نخع اف رع وعلى مركب واحدة للملك جد ف رع وكذلك على مركب واحدة للملكة خنت كاواس منقوشة فى الصخر فى الجنوب الغربى من مصطبتها فى منطقة البحيزة ( ١ ) :

أما بالنسبة لمقابر الأفراد، فقد انعكست على تصميمها تلك التغيرات التى حدثت فى النصف الثانى من الدولة القديمة. فبينما كان الاتجاه هو اقتراب مقابر الأفراد ورجال البلاط من هرم الملك فى النصف الأول من الدولة القديمة، إلا أنه يلاحظ محاولة استقلال كبار الشخصيات والحكام فى الأقاليم بمقابرهم بعيداً عن مقبرة الملك، كما يلاحظ كذلك انعكاس ثراء كبار القوم وازدياد مكانتهم السياسية والاجتماعية على آثارهم من حيث السعة والفخامة وتعدد النقوش. ومن النماذج المعبرة عن ذلك الاتجاه من مخلفات الأسرة السادسة تنبغى الإشارة إلى مقبرة مروكا بسقارة، والتى تميزت بكثرة القاعات واحتوت على اثنتين وثلاثين غرفة، وبهو أعمدة به تمثال لمروكا، وأمامه مائدة قرابين، كما امتلأت جدران هذه المقبرة بالمناظر المنقوشة ( شكل ٥٨ ).

---

11 Reisner, G.A., A History of the Giza Necropolis, the Tomb of Hetep-Heres, the Mother of Cheops, Vol. II, Cambridge, Massachusetts, 1955, Fig. 2.





### شكل (٥٨)

نقش من مقبرة مروكا يبين حملة القرايين

أما بالنسبة لفن النقش ، فقد بلغ درجة كبيرة من الإتقان والاهتمام بالتفاصيل. ومن النماذج المعبرة عن نقوش الملك زوسر ، توجد ست لوحات (١) متشابهة ومنقوشة في ظهرسته أبواب وهمية في المقبرة الجنوبية بسقارة. والنقش على اللوحة يمثل الملك وهو يخطو في حركة رشيقة ومن خلفه علامتا الحياة والفلاح (عنخ) ، لكل منهما ذراعان تقبضان على مظلة. ويعلو رأس الملك صقر يقدم له رمز الحياة. وتتميز هذه اللوحات بالدقة المتناهية حيث حاول الفنان إبراز الملامح الحقيقية للملك وهو يؤدي إحدى الطقوس الدينية التي ربما تكون مرتبطة بعيد الحب سد (شكل ٥٩). كما توجد على جدران المقصورة الملكية التي أقامها الملك زوسر بعين شمس - والتي تبقى منها أجزاء محطمة محفوظة الآن في متحف تورين (٢) - بايطاليا - نقش ، يمثل المعبود جيب إله الأرض ، مما يستدل

Smith, W. S., op. cit., pl. 31 a.

(١)

Ibid., p. 134, Figs. 48-53.

(٢)



منه على الاهتمام بالآلهة وعبادتها في المرحلة التي اتجه فيها النظام الملكي نحو الاستقرار. ويتضح في نقوش تلك المرحلة بوجه عام الطابع الفني المصرى الذى استكمل خصائصه ، وخاصة في الإنتاج الفنى الذى كان فى خدمة الملك ، وليس فى ذلك الإنتاج الذى كان يتصل بالأفراد. ومن الأدلة على ذلك أن نقوش اللوحات التى كانت تتوسط الأبواب الوهمية لبعض الأفراد



شكل ( ٥٩ )

الملك زوسر وهو يؤدى بعض الطقوس الدينية



كانت رديئة الصنع ، ولم يعن فيها بتمثيل أجزاء الجسم ، كما أنها كانت مزدحمة من غير تنسيق . ومن أمثلة الأبواب التي تتوسط الأبواب الوهمية ، لوح الأميرة سحفر الموجود بالمتحف المصرى . ولو أن هناك أيضا اللوحات الخشبية لحزى رع والتي تنتمى إلى نفس الفترة ، ولكنها تدل على دقة وجمال الأسلوب الفنى للنقش (١) .

وقد عثر فى معبد سنفرو بدهشور على نقش يمثل الإلهة سخمت ( إلهة المعارك الحربية ) وهى تنفث (٢) الحياة فى أنف الملك ( شكل ٦٠ ) .



( شكل ٦٠ )

الإلهة سخمت تنفث الحياة فى أنف الملك سنفرو

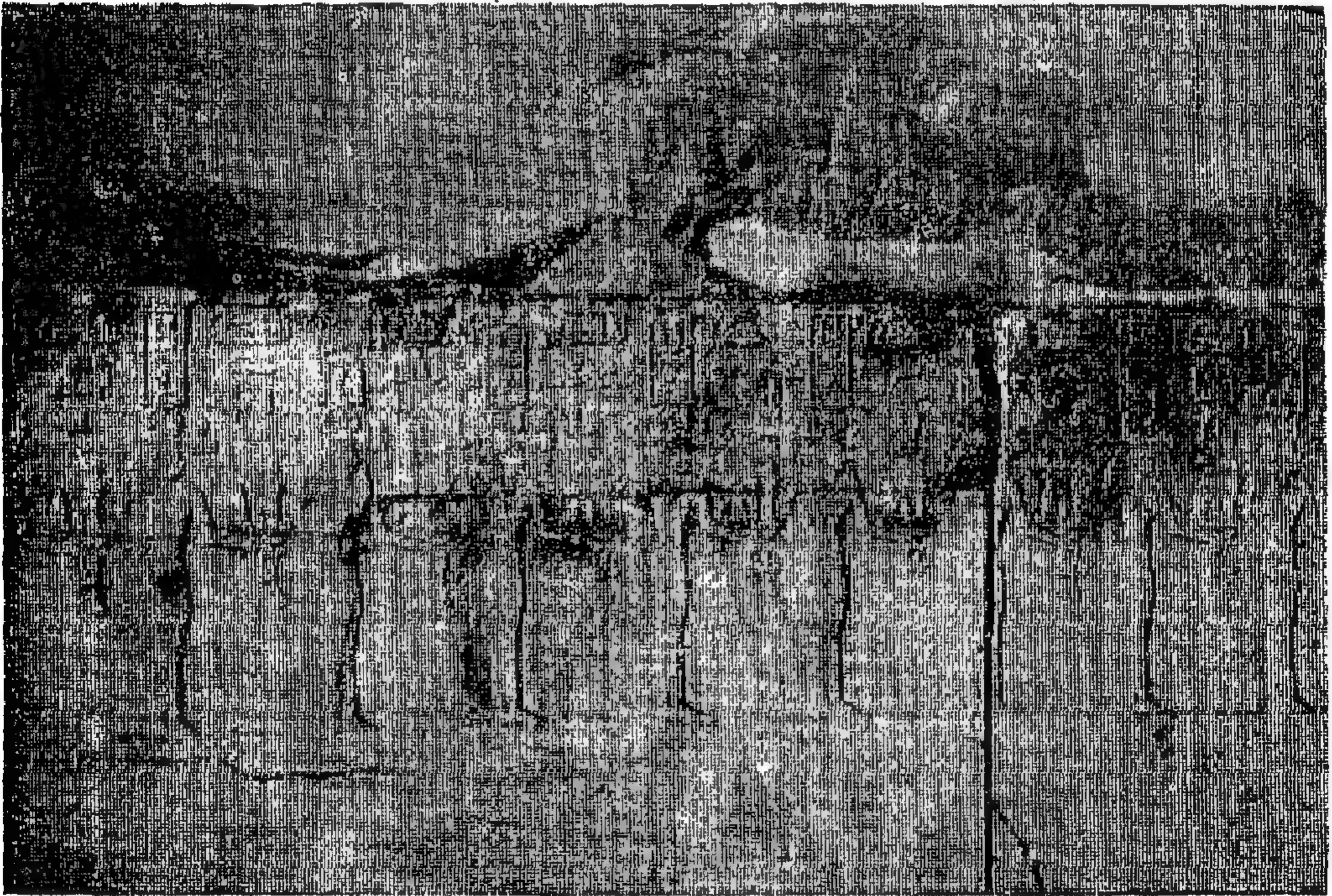
(١) Ibid., p. 142, Pl. 32 a.

(٢) م . أ . شكرى ، المرجع السابق ، ص ٨٩ .



كما توجد نقوش يظهر فيها نساء تحمل كل من مائدة قربان على إحدى يديها بينما تحمل علامة الحياة ( شكل ٦١ ) في اليد الأخرى ، وهن يمثلن الأوقاف الملكية التي كرس في أداء الطقوس الجنائزية . وكذلك نقش لسنفرو في صحبة الآلهة المختلفة على جوانب الأعمدة القائمة في مؤخرة المعبد السابق الإشارة إليه .

كما يلاحظ بالنسبة لنقوش خوفو أنها تتميز بالدقة وبداية النقش الغائر على الأحجار الصلبة مثل الجرانيت ويتضح ذلك في نقش لهذا الملك يبدو فيه لايسا تاج الوجهين ، ويحميه الإله تحوت في صورة طائر . وتظهر كذلك ألقاب الملك نخنوم (١) خوفو في النقش الذي يمثل الملك مرتديا التاج الأحمر ،



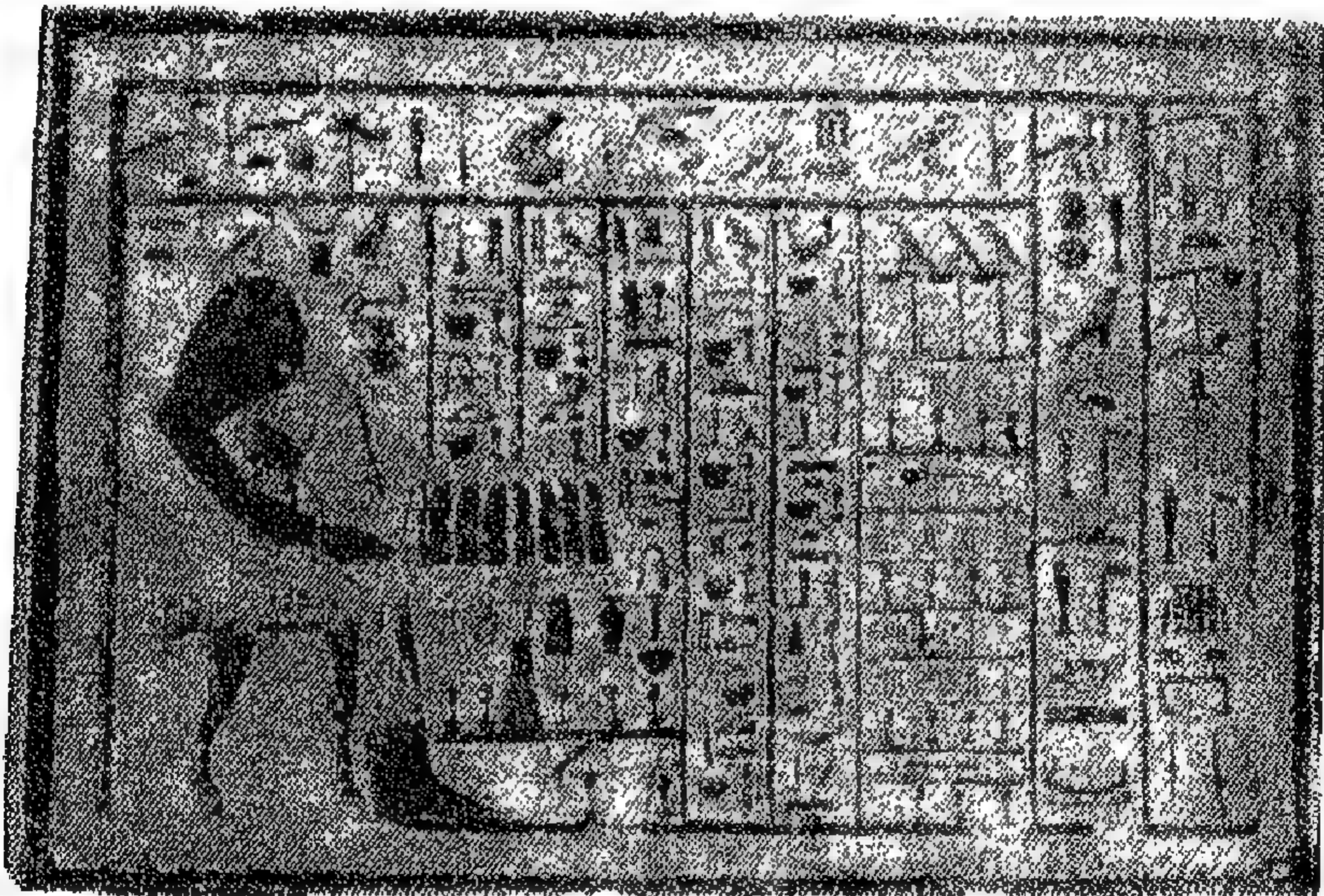
( شكل ٦١ )

نقوش من معبد الوادي لهرم سنفرو بدهشور تمثل حاملات القرابين



جالسا على العرش وممسكا بالعصا والصولجان ، وتحت العرش رسم نباتي الوجهين تربطهما علامة « سما » رمز التوحيد (١) .

أما النقوش التي تمثل مناظر الحياة اليومية ، فقد اختلفت في عهد خوفو الذي أمر بالاعتصار على اللوحات التي كانت تتوسط الأبواب الوهمية في مقابر الأفراد وكبار الموظفين عوضا عن نقش غرف القربان مثل لوحات حم أيونو (٢) بهلد سهايم بألمانيا ، وبمنفرت (٣) (شكل ٦٢) الموجوده بكاليفورنيا ، وهي تمثل الميت وكأنما يتناول طعامه وشرابه . وفيما يتعلق بنقوش الملوك منكاورع ،



(شكل ٦٢)

لوح قربان بمنفرت

Smith, W. S., op. cit., p. 145, f. 54. (١)

Junker, H., Grabungen, Auf. Dem Friedhof Des Alten (٢)

Reiches, Band I, Die Mastabas Der IV Dynastie Auf. Dem West Friedhof, Leipzig, 1929, p. 175, Taf. XXVII.

Smith, W. S., op. cit., pl. 32 B.

فتكاد تقتصر على ألقابه ، واسمه منقوشا نقشا غائرا ، إما على حجر الجرايت أو على جانبي وظهر مقعد لتمثال مهشم . ويوجد صقران ينشران أجنحتها فوق اسمين للملك . وفي أسفل النقش الأخير إلها النيل يعقدان نبات الشمال والجنوب من علامة الترحيد .

أما عن فن النحت في النصف الأول من الدولة القديمة : فقد كان للملك زوسر عدة تماثيل يعتبر أهم ما حفظ منها تمثاله الذي عثر عليه في السرايب ضمن مجموعة الجنتزية . وتنبغي الإشارة إلى أن زوسر يعتبر أول من أقام تمثالا بالقرب من مدخل معبد الجنتزي . ويمثل تمثال الملك زوسر تطورا في فن النحت حيث يتميز عن تمثال الملك نخع سمخم الذي سبقت الإشارة إليه - من ناحية تعبيرات الوجه والزي وطريقة نحت الجسم ، مما يعتبر تعبيرا فنيا عن صفة الملكية في هذا التمثال . وفي صناعته ما يشير إلى الدقة والإتقان ، وإن كانت تقاليد الماضي وقيود عصره تظهره بلون من العنف والوقار وحشمة الملوك . والتمثال موجود حاليا بالمتحف المصري .

وقد عثر على تمثال عاجي (١) للملك خوفو بأبيدوس يمثلُه وهو جالس ، وهو حاليا بالمتحف المصري (٢) . كما عثر على تماثيل لجندف رع حجمهما أقل من الحجم الطبيعي ، وذلك في معبد الملك بأبي رواش (شمال البحيرة) ، أحدهما بالمتحف المصري والآخر بمتحف اللوفر ويبدو في تلك التماثيل قدرة الفنان على التعبير . وتنبغي الإشارة كذلك إلى تمثال نخع اف رع (٣) الموجود حاليا بالمتحف المصري والمصنوع

———— Ibid., p. 20. (١)

———— Ibid., p. 32. (٢)

Michalowski, K., L'art de l'Ancienne Egypte, Paris, 1968, (٣)  
p. 361, Fig. 195.





شكل (٦٣) تمثال الملك خفرع



من حجر الديوريت والذي عثر عليه في بئر بمعبد الوادي بجوار أبو الهول ،  
وتبدو في ملامحه الكبرياء والشعور بعظمة الملك . ويمكن ملاحظة أن تحت  
الصقر خلف رأس الملك (شكل ٦٣) يؤكد السلطة المطلقة للملك من ناحية ،  
ويشير إلى الحماية الإلهية له من ناحية أخرى . وتجدر الإشارة أنه لا شيء  
في تاريخ النحت في العالم كله يعادل هذا التمثال .

وفي عهد منكاورع ، بدىء في صنع عدد كبير من التماثيل (١) التي  
يقف فيها الملك بين الإله حتحور من ناحية وإلهة إقليم ابن آوى (أسبوت) من  
ناحية أخرى (شكل ٦٤) وقد عثر ريزنر على بعضها ، إلا أن معظمها وجد  
مهمشاً ماعدا أربعة تماثيل توجد حالياً بالمتحف المصري .

أما مجموعات الست ، فتتكون كل منها من ثلاثة تماثيل . ويحتمل أن  
يكون هناك أربعون مجموعة منها بقدر عدد المقاطعات ، ولكن ريزنر لم يجد  
منها سوى أربعة : ثلاثة منها بالمتحف المصري ، أما المجموعة الرابعة فهي  
موجودة حالياً بمتحف بوسطن . وتمثل الأخيرة حتحور في الوسط وإلى  
اليسار يقف الملك منكاورع حاملاً دبوس وإلى يمين حتحور توجد إلهة تمثل  
مقاطعة هرموبوليس (٢) . ويظهر في هذه المجموعات قدرة الفنان المصري  
القديم على التعبير عن شخصيات تلك المجموعات وكذلك في إظهاره للعناصر  
التشريحية لجسم الإنسان بنسب بلغت حد الكمال .

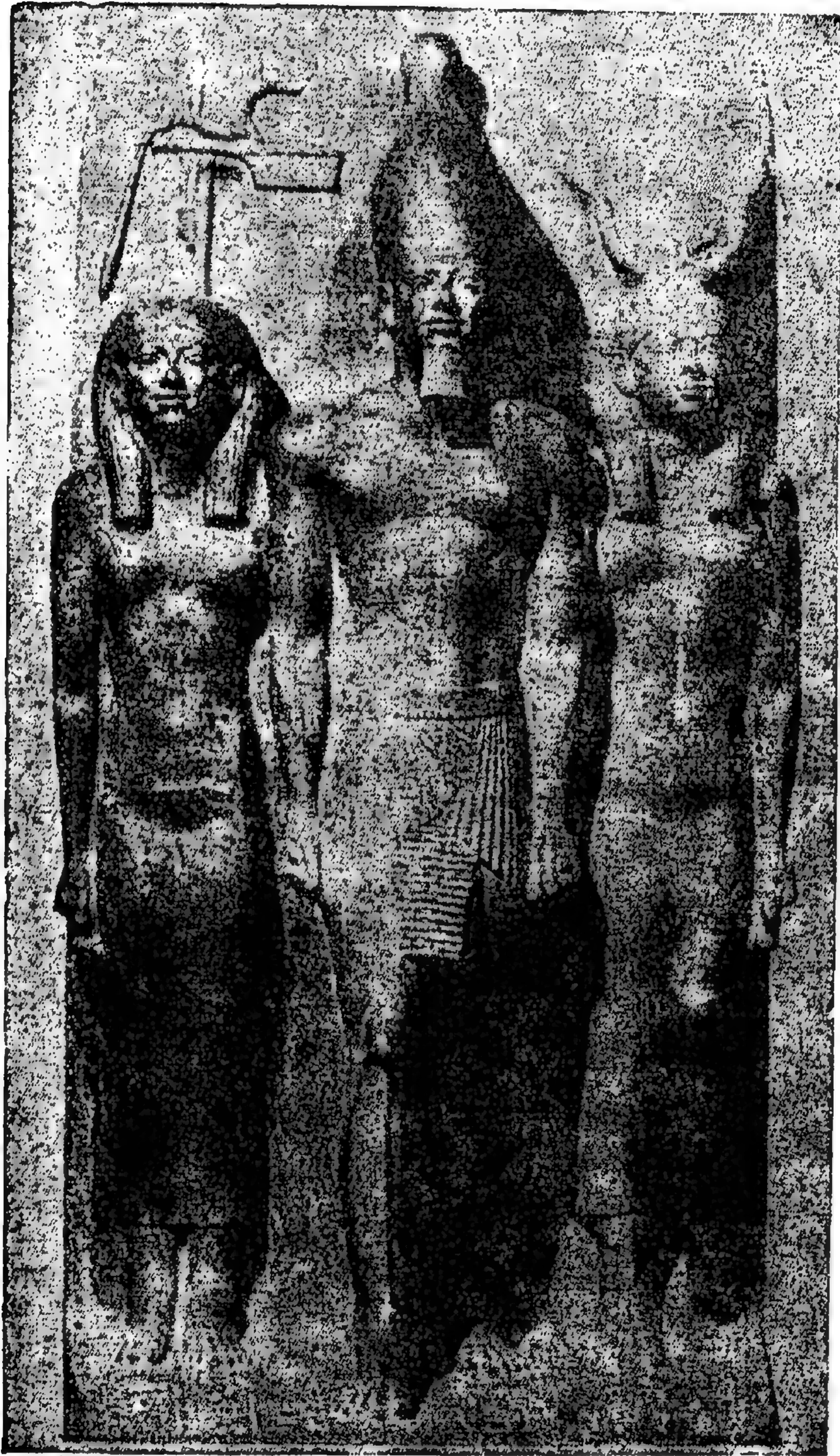
أما تماثيل الأفراد من الأسرة الرابعة فكانت قليلة ، ولعل أشهرها وأجملها

Ibid., p. 35.

(١)

(٢) الإقليم الخامس عشر في الصعيد





(شكل ٦٤) منكاو رع بين الإلهة حتحور  
والهة إاقليم ابن آوى



النثال المزدوج المشهور الأمير رع حتب ( يرجع أنه ابن سنفرو ) وزوجته نفرت <sup>(١)</sup> ( شكلا ٦٥ ، ٦٦ ) والنشالان مصنوعان من الحجر الجيري الملون . وكذلك النثال المعروف بشيخ البلد وهو من الخشب .

أما بالنسبة لنماثيل المجموعات للأفسراد ، فقد ظهرت تماثيل الزوجة مع زوجها وسدهما ، أو مع أطفالهما في أوضاع مختلفة ، الكبار جلوس أو وقوف ، وقد يجلس الأب وتقف الأم . ومع ذلك ، فمن المؤكد أنه كان هناك الكثير من المحاولات التجريبية في نطاق القوانين المتبعة في القواعد المرهية في هذا الفن . ويمس الإنسان بأن هؤلاء الفنانين لم يشعروا بأنهم مغلولوا الأيدي أمام ما يمليه عليه هذا الفن ، ومن هنا عبرت تماثيل ونقوش أوائل الدولة القديمة عن الغرض المطلوب ، عبرت عن عزة النفس والسلطان والحياة الخالدة بنجاح . وبلاشك أن ما أخرجه الفنان المصري في هذا العصر كان أكثر مصرية وأكثر نجاسا وأكثر رونقا .

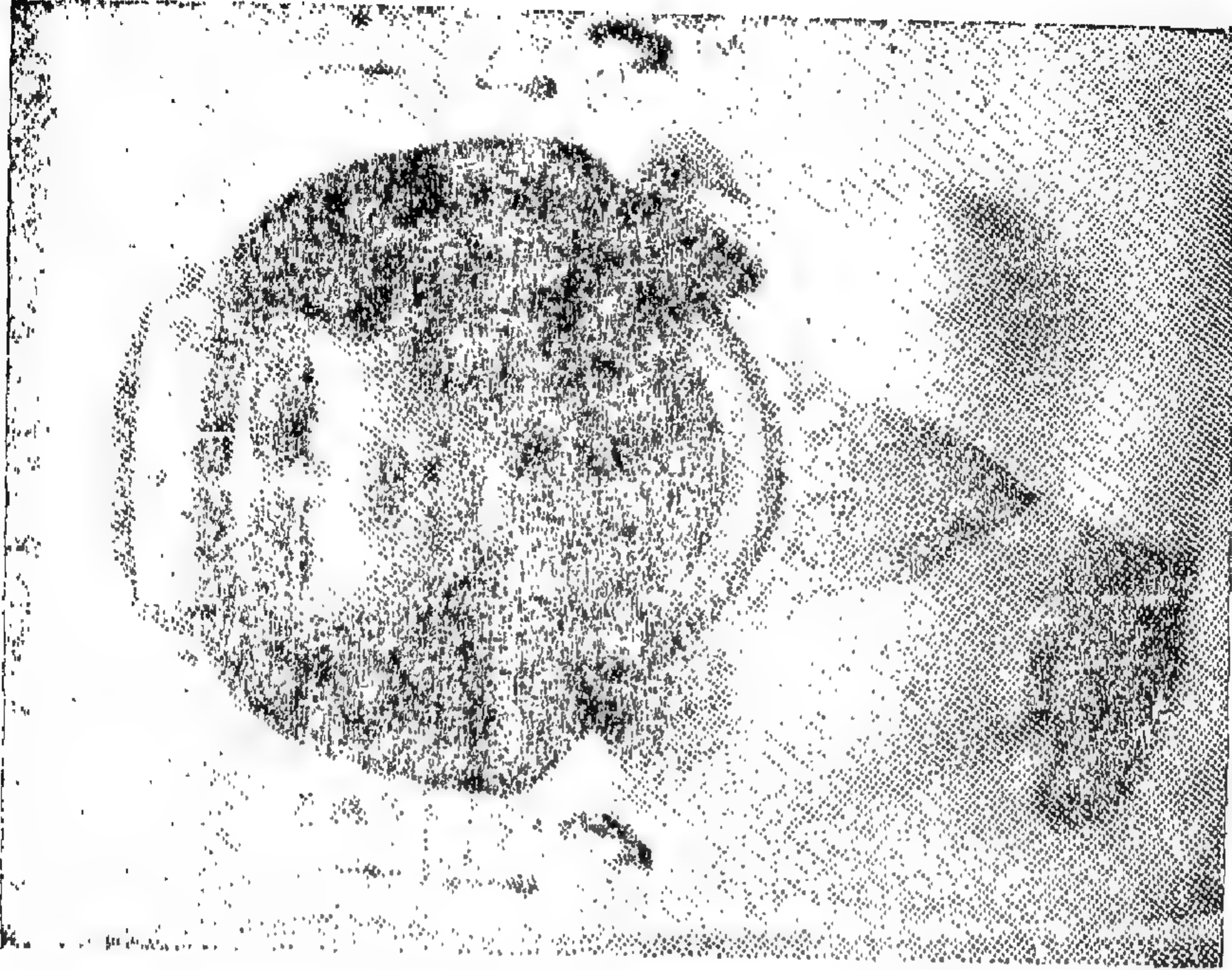
وبالنسبة للنقش في الأسرة الخامسة ، فقد استمر الاحتفاظ بدقة الخطوط والقدرة الفنية ولاسيما في نقوش كل من ني أوسر رع (٢) وأونس مثل نقش معبد الشمس للملك ني أوسر رع بأبي حراب . كما يوجد تماثيل للملك في احتفالات عيد الحب سد ، والنقوش مدونة على كتل من الحجر الجيري (٣)

---

(١) ; Ibid., p. 362, Fig. 197, 198.

(٢) Borchardt, L., Das Grabdenkmal Des Königs Ne - User Ré, Leipzig, 1907.

(٣) Frankfort, H., Kingship and the Gods, Chicago 1949 pp. 24 — 26,

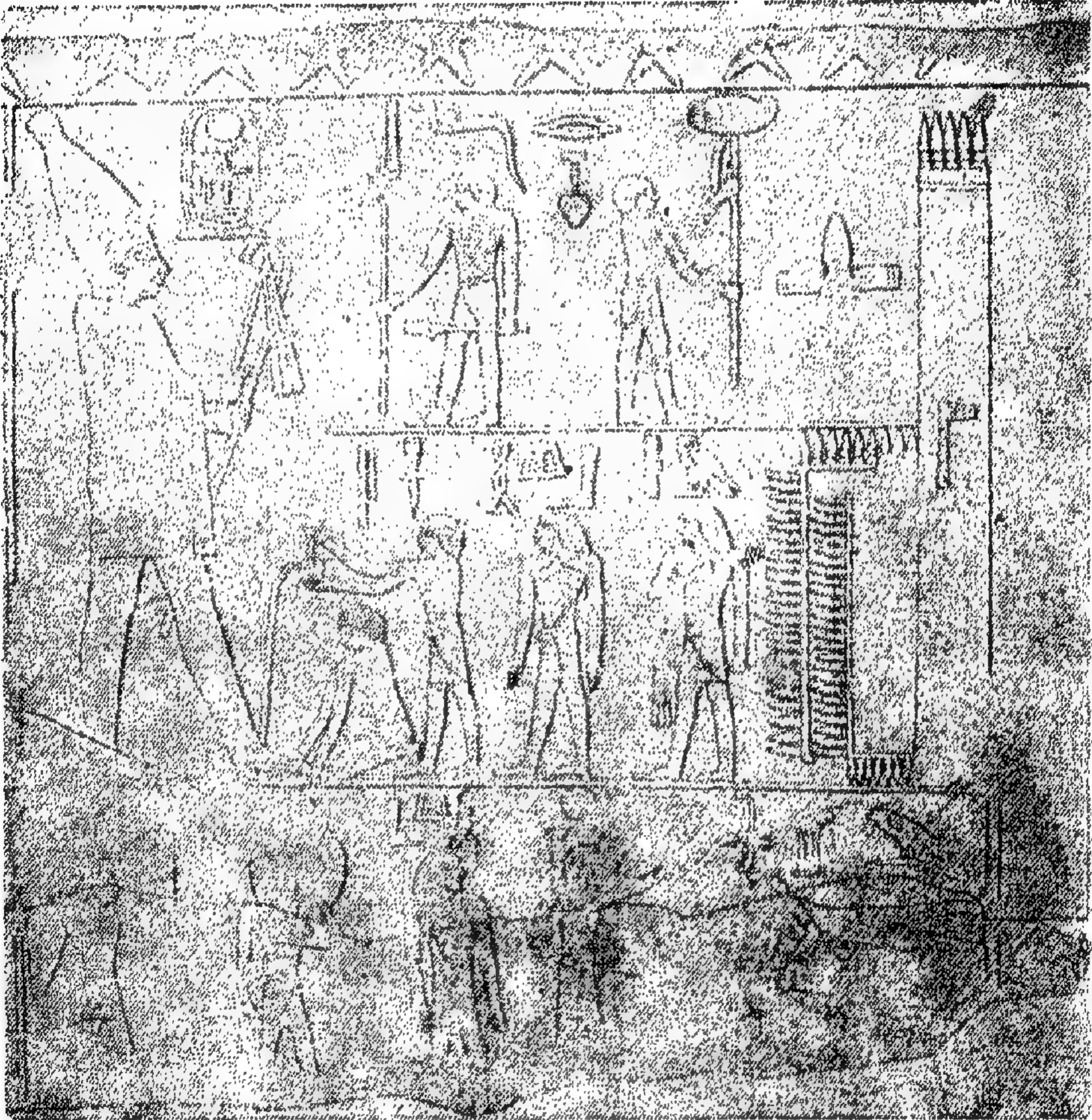


77.70 > 77.71





وتمثل الملك وهو ملتف بعباءته وفي يده رموز الإله أوزير . ويلاحظ التفاف الكهنة حول الملك حيث يهيمون بتطهيره ( شكل ٦٧ ) وتمثل بعض النقوش



( شكل ٦٧ )

الملك في أوسر رع أثناء قيام الكهنة بتطهيره في احتفال الحب سد

المحفورة أشكالاً تمثل الولايات وهي تحضر القرايين . ويمثل نقش آخر زحافة تجر وقد كدست فوقها القرايين . ويوجد نقش آخر على لوح بمتحف برلين يمثل الملك في أوسر رع جالسا على العرش وخلفه تقف الإلهة واجت .



وفىما يتعلق بالنقوش الملكية من عصر الأسرة السادسة ، فإنه لم يعثر على  
نقوش لكثير من ملوك هذه الأسرة نظرا لأن أغلب نقوش معبد تى فى  
سقارة قد تلف ، كما أنه لم يتم الكشف بعد عن معابد كل من بيبى الأول  
ومرن رع . وتدل بعض النقوش الملكية الموجودة على معبد تى بسقارة على  
أنها قد استمرت على تقاليد نقوش الأسرة الخامسة دون اختلاف  
جوهري . ومن تلك النقوش ، يوجد نقش للملك تى جالسا فى رداء عيد  
الحب سد (١) .

أما أواخر الأسرة السادسة ، فأهمها نقوش المعبد الجبلى للملك بيبى الثانى فى  
سقارة . ولقد تبقى منها ما يدل على إيفاد بعض الحملات الحربية نظراً لوجود  
صور للأسرى وتسجيل للغنائم . ومهما كان الأمر ، فإن نقوش الأسرة السادسة  
فى مجموعها تعتبر أقل دقة وصدق تمثيل عن مثيلاتها فى العصور السابقة ، ولكنها  
تتميز بتنوع الموضوعات وبالتحرى فى كثير من النيود التى كان يلتزمها الفنان  
من قبل ، بحيث يشاهد فيها ازدياد الحركة وقلة الحمود الفنى فى الأوضاع .

وبالنسبة للنقش فى الأقاليم ، فيلاحظ ضعف القدرة الفنية والاتجاه إلى  
الاختصار فى نقش الأشكال . ويتضح ذلك فى نقوش المقابر بأسىوط كما فى

دشاسة (١) والشيخ سعيد (٢) وبعض المقابر في ميرودير الجبراوى (٣) .

أما بالنسبة لفن النحت في عصر الأسرة الخامسة : فقد قلت تماثيل الملوك من حيث عددها وإتقانها ، وزادت تماثيل الأفراد . وقد عثر كويل في معبد أوسركاف في الناحية الشمالية الشرقية لمجموعة زوسر الجتزية ، على تمثال لرأس الملك أوسركاف (٤) وهو مصنوع من حجر الجرانيت الأحمر ، ويتميز ببساطة مسطحات ملامح الوجه . أما باقي التماثيل الملكية من عصر هذه الأسرة ، فهي صغيرة الحجم وليست لها أهمية فنية كبيرة .

وبالنسبة لفن النحت في عصر الأسرة السادسة : فيبدو فيه الحفاء في الوجه ، وعدم دقة الأداء الفني بوجه عام كما يتضح في تمثال الملك تي (٥) ، الذي عثر عليه كويل في سقارة في بئر رقم ٢٧٦ شرقي المعبد الجتزي لهرمه . وهو مصنوع من حجر الجرانيت الوردي ، والتمثال يمثل الملك واقفا مرتديا تاج الصعيد . وقد اتجه الفنان إلى استغلال كافة المواد المتوفرة في بيئته للتعبير عن مفاهيمه . ولم يقتصر على الحجر بمختلف أنواعه في صناعة التماثيل ، بل استخدم البرونز . وقد عثر في الكوم الأحمر على تماثيل (٦) للملك بيبى الأول وابنه

Petrie, W.M.F., Deshasheh, London, 1898, Tomb 2. (١)

Davies, N. de G., The Rock Tombs of Sheikh Said, London, 1901, Tombs 3, 6, 15, 18, 20, 22. (٢)

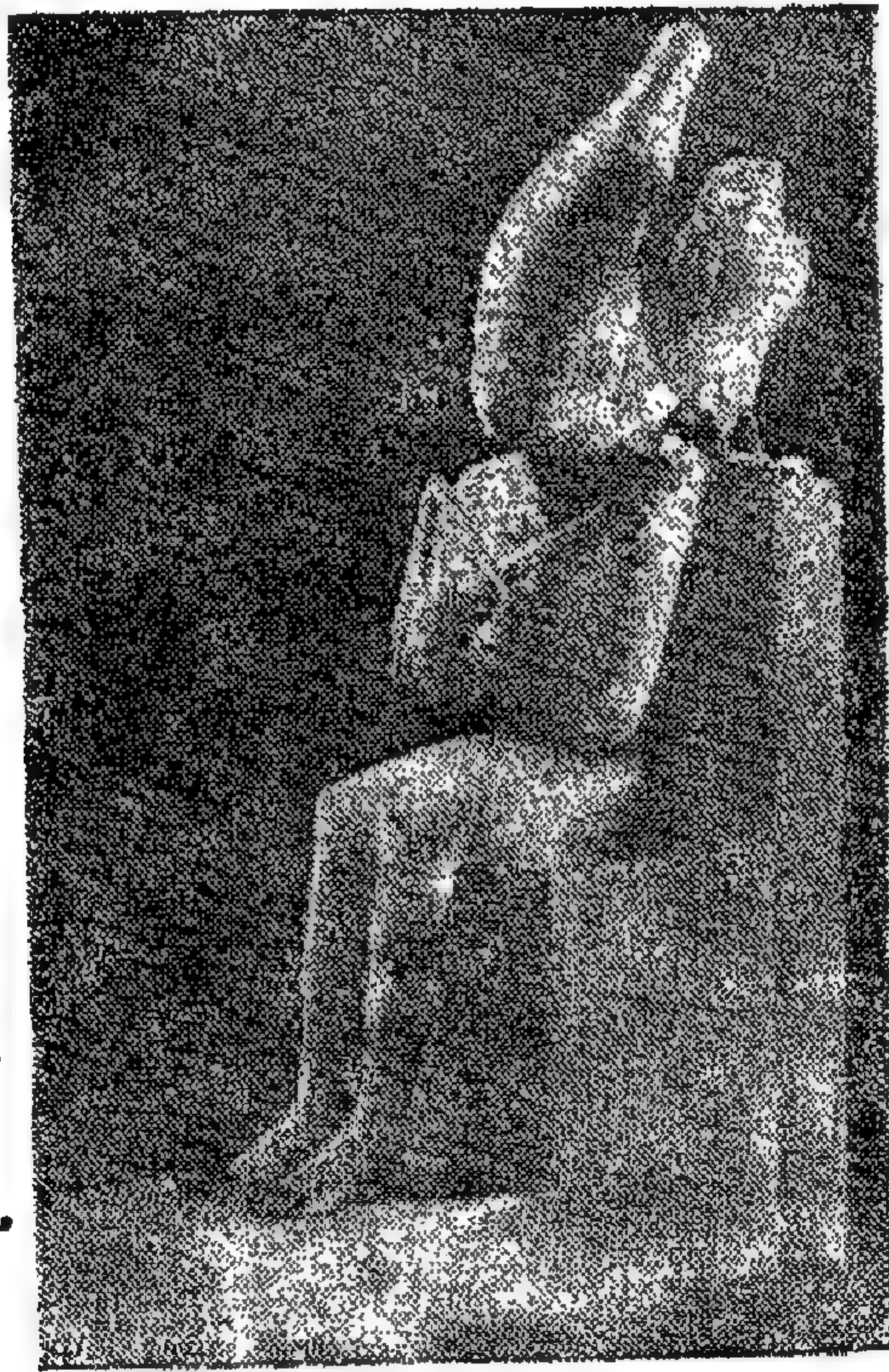
\_\_\_\_\_, The Rock Tombs of Deir El Gebrawi, London, 1902, Tombs 8 and 12. (٣)

Smith, W. S., op. cit., p. 46, pl. 17 A. (٤)

Ibid., p. 82. (٥)

= Quibell, J. E., Hierakonpolis, 11, London, 1902, pl. L. (٦)

مصنوعان من البرونز ، وهما موجودان حاليا بالمتحف المصرى . كما يوجد تمثال للملك بيبي الأول مصنوع من المرمر ، ويظهر فيه الملك جالسا ولابسا رداء الحب سعد ، وعلى ظهر الكرسي صقر يعلو الملك ( ١ ) ( شكل ٦٨ ) . وهذا التمثال موجود بمتحف بر وكان . ويلاحظ الاختلاف الواضح فى تصميم التمثال وفى وضع الصقر إذا قورن بتمثال نخع اف رع ( الذى يبدو فيه كبر حجم الصقر بطريقة ملحوظة ) . كما عثر لبيبي الثانى على تمثال



( شكل ٦٨ )  
تمثال الملك بيبي الأول

== يعتقد بيكى Baikie, J., op. cit., p. 161. أن التمثال الخاص بالإبن ربما كان يخص مرن رع أوتفر كارع . ولو أن يرى يعتقد أن التمثالين يخصان الملك بيبي الأول .  
(١) Michalowski, K., op. cit., p. 370, Fig. 257.



صغير (١) من المرمر على هيئة طفل يجلس القرفصاء واصبعه في فمه ،  
ولا يستره سوى عصاية حول رأسه ، والتمثال موجود حالياً بالمتحف  
المصرى .

أما بالنسبة للفنون الصغرى في الدولة القديمة ، فيلمس البارز لتطور  
فن صناعة الخلي في تلك المرحلة تقدم الإبداع الفنى ، والتحكم الدقيق في  
الزخرفة والتنويع بين الذهب والأحجار شبه الكريمة التي يستخدمها الصانع  
المصرى القديم في صناعتها . ويؤكد ذلك ما أشار إليه ريزنر (٢) ، من  
أن صندوق الأساور المذهب الخاص بالملكة حتب حرس قد احتوى على  
حلقات منقوش عليها اسم حتب حرس أم ملك مصر العليا والسفلى .  
وقد صنعت هذه الأساور من الفضة والذهب والنحاس ، ورصعت  
بالأحجار شبه الكريمة كالفيروز الأزرق واللآلئ والعميق الأحمر . ومما  
يجدر الإشارة به في هذا الصدد أن ريزنر اتجه إلى الاعتقاد بأن هذه الحلقات  
ماهى إلا حلل ، ولو أن الأثرين يميلون اليوم إلى اعتبارها أساور لإحلاخيل  
ويستدل من حجم هذه الأساور أن عادات الدولة القديمة قد جرت بلباسها  
في السواعد (شكل ٦٩) . وبجانب تلك الأساور وإحلاخيل ، عثر في مقبرة  
حتب حرس على قطع من الأثاث على جانب كبير من إتقان الصناعة ومن  
النماذج التي عثر عليها أسرة مطعمة بالذهب ، وكذلك مسند للرأس مغطاة  
بالذهب والفضة والالكتروم ( شكل ٧٠ ) .

Smith, W. S., op. cit., p. 82. (١)

Reisner, G. A., op. cit., p. 43. (٢)





( شكل ٦٩ ) أساور و خلاخيل من  
الفضة مرسومة بججارة ملونة من مقبرة  
الملكة حتب حرس



(شكل ٧٠)  
مسند رأس حطب حرم



## الفصل الخامس

### عصر الفترة الأولى أو الثورة الاجتماعية

الأسرات السابعة إلى العاشرة

من حوالي ٢٢٠٠ إلى ٢٠٥٠ ق . م .

بوصول الحالة في البلاد على النحو الذي شرحه إيبور ، انتقلت مصر إلى عصر الفترة الأولى ، ويتضمن الأسرات السابعة والثامنة في منف ، والتاسعة والعاشرة في أهناسيا (١) ، وذلك قرب نهاية الألف الثالث ق . م . ولقد عادت اللامركزية إلى التواجد في هذا العصر كنتيجة لتفكك نظام الملكية المركزية ، كما وصل التدهور السياسي إلى درجة أن مجموع ملوك الأسرة السابعة بلغ سبعون ملكا حكم كل منهم يوما واحدا في رأى مانيتون . ثم تلتها في منف أسرة حاكمة جديدة بلغ عدد ملوكها خمسة عشر ملكا . وكانوا يعتمدون على تأييد حكام الأقاليم عن طريق مصاهرتهم ومنحهم بعض الامتيازات . ثم قام نزاع بين أمراء أهناسيا وآخر ملوك الأسرة الثامنة ، انتهى بتأسيس الأسرة التاسعة على يد أختوى الأول ( مري - إب - رع ) الذي اتخذ عاصمة ملكه في أهناسيا ، ولكن حالة الفوضى استمرت في البلاد أثناء عصر هذه الأسرة .

وقد تلت الأسرة التاسعة أسرة أخرى حاولت القيام ببعض النشاط . ومنذ ذلك الوقت الذي تأسست فيه الأسرة العاشرة ، ظهر في طيبة أمراء أقوياء وحاولوا انتزاع الملك من ملوك أهناسيا ولكن لم تكن الأمور أمامهم سهلة نظرا

---

(١) أوهيرا قلوبوليس جنوب شرق اليوم .

لوقوف أمراء أسبوط وأرمنت إلى جانب ملوك أهناسيا . ومن ملوك الأسرة العاشرة ، قام الملك خيتي Khety (أختوى الرابع) بمحاولة تطهير الدلتا والتخلص من أمراء طيبة ، فحدثت حرب بينه وبين أمراء طيبة وحلفائهم في إقليم نينيس انتهت بانتصار أهناسيا في أول الأمر ، ولكن الطيبين استعادوا حصن نينيس ثم استولوا على مدينة كرم أشقواو ( في حدود إقليم أسبوط ) وفي عهد الملك الأهناسي مري كارع Meri - Ka - Re ابن خيتي ، استأنف حاكم طيبة ويدعى منتوحوب الثاني الحرب حيث استولى على أسبوط والاشمونين ، ثم يموت مري كارع ويخلفه نب كارع خيتي الثالث Neb - Kaure Khety III (أختوى الخامس) الذي لم يبق طويلا في الحكم نظرا لأن طيبة عادت هجرها وقضت على أسرة أهناسيا . وبذلك بدأت الأسرة الحادية عشرة والتي تبدأ بها الدولة الوسطى .

والواقع أن عصر الفترة الأولى يمثل أقصى مظاهر الصراع بين نظام الملكية المركزية المطلقة من ناحية ، والزعمة الانفرادية والإقطاعية واللامركزية من ناحية أخرى . وقد اضطرت الملكية المركزية إلى تعديل قيمها وتدعيمها ببعض جوانب العدالة الاجتماعية والديمقراطية . وهكذا انهار مركز الفرعون وضعفت حالة التقديس التي كان يحاط بها الفرعون أو يحيط بها نفسه ، في الوقت الذي حلت فيه اللامركزية بدلا من المركزية المطلقة ، ولم يعد الفرعون هو ذلك الإله المترفع ، وإنما أصبح يتحدث عن ضعفه وعن خطاياہ كما يتحدث بقيمة الناس من رعاياه . ولقد تأثرت مظاهر الإنتاج المادي وذلك بسبب استمرار الضعف الواضح في نظام الملكية ، وفي مثل هذه الظروف لا يتوقع من أولئك الملوك أن يبنوا أهرامات لأنفسهم .

ويرى بعض العلماء (١) أن بعض ملوك الأسرة الثامنة قد شجعوا في بناء  
أهرامات وقد عثر على اثنين منها في جبانة منف ، منها هرم لمبى المتواضع في  
سقارة الجنوبية ، وهرم نخوى في دارا بصر الوسطى . ويرجح أن الأخير كان  
مشيذا كتلة واحدة من أحجار صغيرة واستخدام طمس النيل في بنائه ، ولا  
يوجد به دهايز أو عم أو ردهة . ويشير دريوتون (٢) إلى أن مقابر ذلك العصر  
في منطقة منف لم تستطع مقاومة الزمن ، وذلك بسبب وداعة البناء . ولكنه  
على الرغم من هذا التدهور الفنى فى الممار الدينية فى تلك المرحلة ، إلا أنه يستدل  
من الأبواب الوهمية التى عثر عليها على استمرار استخدام الهندسة فى ذلك العصر  
على الأقل فى منف . أما فى بقية البلاد ، فكان القبر المنحوت فى الصخر هو  
الطراز السائد . وأما بالنسبة للأسرتين التاسعة والعاشره اللتين ظهرتا فى أهناسيا ،  
فيشير فخري (٣) إلى أنه قد عثر على جبانات هذه الأسر ، ولكنه لم يعثر على  
مقابر للملوك حتى الآن . ولم يعرف على وجه الدقة عمسا إذا كان ملوك تلك  
الأسرتين يدفنون فى أهرامات أم أنهم كانوا يكتفون بالدفن فى المقابر العادية .

أما فيما يختص بالنتاج الأدبى ، فتعتبر بردية لينتجراد (٤) من أهم الوثائق  
القديمة التى تبين حالة البلاد فى أواخر أيام الأسرة العاشرة . وهذه البردية  
تحتوى على وصية نختى ملك أهناسيا لابنه مرى كارع حيث يتحدث بلغة تتميز  
بالتواضع غير المألوف عند الملوك ويبدأ النص بعد المقدمة بتحذير من الملك

(١) أ. فخري ، المرجع السابق ، ص ٢٨٩ .

(٢) ل. دريوتون ، ج . فاندبييه ، المرجع السابق ، ص ٢٤٧ .

(٣) أ . فخري ، المرجع السابق ، ص ٢٨٧ .

(٤) موجودة حاليا بمتحف لينتجراد بروسيا تحت رقم ١١١٦ أ وقد قام بنشرها



لابنه مري كارع من أى تابع له يسبب الشقاق بين الناس د... اطرده ، اقتله ،  
 اجمع ذكراه وأتباعه الذين يحبونه ... ، ثم ينصح ابنه باستخدام اللباقة فى  
 حديثه مع الآخرين د... لأن اللسان كالسيف والرجل ، ... (١) . ثم يتحدث  
 عن الشباب ، فيطالب ابنه بالتقرب منهم ، وأن يكافئهم بالماشية . ولكنه فى  
 نفس الوقت يحذره من التفرقة بين ابن الغنى وابن الفقير ، وحيث أن كل  
 إنسان يكافأ بعمله . وقد حاول أن يبرر موقفه فى حديثه عن  
 الحرب بين طيبة وأمناسيا على الأراضى المقدسة فى أيسدوس ، ذا كرا أن  
 انتهاك حرمة المقابر المقدسة لم يكن يعلمه ، وأنه لم يحط علما بها إلا بعد وقوعها ،  
 ومع ذلك فقد استحق العقاب من الآلهة . وفى تلك الوصية بدأت تعليمات ملك  
 مصر العليا وملك مصر السفلى لابنه مري كارع يقول النص : د... مصر تحارب  
 فى الجبانة بتكسيرها للقبور ، بواسطة ... إني فعلت ذلك ، وحدثت نفس  
 الشيء الذى يحدث لمن يخالف أوامر الإله ... أنظر لقد حدثت كارثة فى  
 همدى ... غزيت الأقاليم الشينية . لقد حدث هذا فى الواقع بسبب ما فعلت ،

== Golénischeff, W., Les Papyrus Hiéroglyphiques no. 1115, 1116 A, et 1116 B de l'Ermitage Impérial à st. Pétersbourg (St. Petersburg, 1913), Pls. IX — XIV.

كما عني شارف بدراسة وافية عام ١٩٣٦

Scharff, A., Der Historische Abschnitt der Lehre für König Merikarê (SBAW, 1936, Heft 8).]

وقد ظهرت لهذه البردية ترجحات كثيرة فى اللغات المختلفة نظرا لما تمتاز به من متانة

الأسلوب وجمال المانى .

Wilson, J.A., "The Instruction For king Meri - Ka - (١)  
 Re. (in) ANET, p. 415.

ولقد عرفت ذلك بعد حدوثه . أنظر ، إن جزائي كانت بسبب ما فعلت ...  
فالضربة تدارى بضربة مثلاً ... » وفي نفس الوصية يعترف الفرعون أن سعادة  
أى إنسان لا تتوقف على رضا الفرعون عليه وإنما على ما قدمه من خير في  
الدنيا . ويرى الملك خفى أن الحياة الطيبة في الدنيا هي العماد الأساسى الذى  
ترتكز عليه الحياة في الآخرة فيقول : « ... وكذلك تذهب الروح إلى المسكان  
الذى أمره ولا تمجد في سيرها عن طريق أمها ... » (١)

ويستدل من دراسة هذا النص على ظهور قيم جديدة ، فهذه الوصايا جاءت  
على لسان الملك نفسه . ومن هنا ندس مدى ما وصل إليه تأثير الثورة الاجتماعية  
في تدهيم القيم الإنسانية وتحقيق العدالة الاجتماعية وتعميق الآثار الفكرية في  
حياة الملك آنذاك . وينفرد عصر الانتقال الأول بأنه العصر الوحيد في تاريخ  
مصر الفرعونية الذى صور فيه الفرعون كأى إنسان آخر ، فهو خير معصوم  
وهو يخطئ . ولقد أدى ذلك في نهاية الأمر إلى إحلال الملكية العادية بدلا من  
الملكية المطلقة ، واتجهت النصوص إلى تأكيد هذا التحول الذى انعكس على  
القيم المصرية المختلفة سواء السياسية أو الدينية ، والتي ترتب عليه تطبيق العدالة  
الاجتماعية بين كافة أفراد الشعب المصرى القديم . ومن تلك النصوص المنبغى  
الإشارة إلى قصة القسروى النصيح (٢) the Eloquent Peasant ، التى وقعت

(١) Ibid., p. 415.

(٢) عشر على أربع نسخ من هذه القصة ، ثلاثة منها موجودة بمتحف برلين تحت أرقام  
١٠٤٩٩ «ر» ، ٣٠٢٣ «بأ» ، ٣٠٢٥ «ب٢» وقد نشرها فوجلزنج .

Vogelsang, F., Kommentar zu den Klagen des Bauern (Sethe  
Untersuch., VI), Leipzig, 1913.

خبراتها في أواخر الأسرة العاشرة في أناسيا وربما تكون أحداث هذه القصة قد وقعت في عهد الملك لب كا و - رع خيتي الثالث والقصة تتناول شكوى فلاح يدعى خوان أنوب Rhun - Anub من سلب أحمد المتصاين برجال البلاط المسمى تحوت نخت Thut - Nakht لسلمه . وتمثل القصة نوعا من الأدب الراقى ، وتتناول صررة ما حدث له في تسع شكاوى تقدم بها إلى رئيس حجاب الملك « رنسى بن مرو » Merns' Son Rensl . ولما لم تهدي شكواه ، بدأ يهاجم رئيس الحجاب ويتهمة باتهامات خطيرة . وفى بداية شكواه ، يقول النص : « ليتك عندما تسافر فوق بحيرة العدل ، يسهرك النسيم العليل ، ولا تقطع عاصفة قلوبك ، ولا يتلصقاً قاربك ... حتى السمك ( الهيااب ؟ ) يأتي إليك وتضطاد أسمن الطيور لأنك أب لليتيم ، وزوج للأرملة ، وأخ للطلقة ، ومنذر لمن لا أم له .. زعيم خلا ( قلبه ) من الجمع ، وعظيم لا يرتكب الإثم ، رجل يحطم الباطل ويضع الحق في نصابه ويلبى نداء من يستغيث ، فليتك تسمع عندما أنحدث ... » (١) ويزيد الفلاح قائلا : « ... إن الذى يوزع الحق يجب أن يكون منصفا ، ومدققا ومضبوطا مثل كفتى الميزان أو مثل الكيل ، أو مثل تحوت ... إن تحقيق العدالة هو مثل استنشاق هواء الأنف . عاقب من يستحق العقاب ، فلا يقارن بك أحمد فى ذمتك هل تخطئ كفتا الميزان ؟ هل يتساهل تحوت ؟ فتفعل أنت السوء . فإذا جعلت من نفسك قرينا

= Suys, E., Étude sur le Conte du fellah Plaideur (Rome, 1933).

كما قام بترجمتها كل من جاردنر وإرمات

Gardiner, A. H., "The Eloquent Peasant", (in) JEA, Vol. IX, London, 1923, pp. 5 - 25. & Erman, LAE, pp. 116 - 131.

Wilson, J.A., "The Protests of the Eloquent Peasant", (١) (in) ANET, p. 408.



لهؤلاء الثلاثة ، إذا تساهل هؤلاء الثلاثة كنت أنت ( أيضا ) متساهلا ... ،  
ونرى الفلاح يضع دستوراً للأخلاق عندما يذكره . إذا مشى الباطل ، يضل  
الطريق ، إنه لا يعدى في قارب التعدية ، إنه لا يتقدم ... إن الذى يقضى بالباطل ،  
لا أولاد له ، وما من أحد من ورثته يبقى على الأرض ... والآن فالعدالة باقية  
إلى الأبد ، وتصحب من يفعلها إلى الجنة . وعندما يموت ويدفن ، لن يمسى  
اسمه من الأرض ، بل ستبقى ذكراه حادثة بأعماله الطيبة ، هذا هو المبدأ الذى  
أمر به الله ... ، وعندما يشق الفلاح تقدم بشكواه التاسعة قائلا : ... أنظر !  
لنى أشكو إليك ( ولكنك ) لم تسمع نهـل تريد منى أن أذهب وأشكوك إلى  
( إله الجنة ) أنوبيس ... ، ثم استطرد الفلاح قائلا : « .. لنى تواق إلى الموت  
كما يترق الظمآن عندما يقترب من الماء وكما يشتاق الرضيع إلى ابن أمه ... ،  
ولكن رنى ، رئيس الحجاب عندما رآه بادره بالقول : « لا نخف أيتها  
القروى . أنظر ! إنك ستقيم معى . » وعندما أقسم القروى « سوف أكل حبرك  
وأشرب من جعنتك ما حبيت » . وكافأه رنى بأن انتقم له من تحوتى نخت  
وعرضه عن كل ما فقده « فأعطيت ممتلكات تحوت نخت إلى هذا الملاج » . (١)

ويتضح من أحداث هذه القصة بأنه كان هناك إيمان بالعدالة الاجتماعية لكل  
من حاصر تلك المرحلة ، حتى أفقر الناس كان من حقه أن يطالب ذوى النفوذ  
من المحكام بإنصافه ، وأن يؤكد في شكواه أن الموظفين الذين ينتمون إلى ذوى  
النفوذ لم يكن من حقهم أن يظلموا الضعفاء دون أن تنالهم يد العدالة . وما من  
شك في أن الحافظ لا تتماش آداب تلك المرحلة ، إنما يعود في الواقع إلى نوع من  
الوهى الاجتماعى بعد الثورة التى قامت في نهاية الأسرة السادسة . وقد اتى هذا

النوع من الأدب إقبا لا كبيرا في أيام الدولة الوسطى ، حيث وجدت بعض النصوص التي تدل على أن كل إنسان كان صاحب حق في عطايا الآله ، لأن الآله الخلاق ذكور ... خلقت الأربع رياح التي يستطيع كل إنسان أن يستقيها كزمنه الذي يعيش في عصره . هذا هو العمل (الآل) ... وخلقت الفيضان الكبير حتى أن نارحل الفقير حقوقه مثل الرجل العظيم . وهذا هو عمل ( آخر ) ... وخلقت كل إنسان مثل زميله ... (١) ،

ويظهر بوضوح في تلك النصوص على أن آثار الثورة التي امتدت إلى النواحي الاجتماعية ، والقيم الدينية سواء في الحياة الدنيا ، أو الآخرة ، قد امتدت أيضا إلى النواحي الإنسانية والأخلاقية .

---

(١) Wilson; J.A., "All Men Created Equal in Opportunity",

(in) ANET, pp. 7 — 8.

وجدت هذه النقوش منقوشة على أوتة توايت خشبة في البرشا (الاطال العرف).

لنهر النيل شمال أسبوط .

# الفصل السادس

## الدولة الوسطى

### الاسرات الحادية عشرة الى الثانية عشرة

#### الاسرة الحادية عشرة

من حوالي ٢١٣٥ إلى ٢٠٥٠ ثم من ٢٠٥٠ إلى ١٩٩٠ ق.م \*

نشأة حكام طيبة وتأسيس الأسرة : عندما ضعفت الحكومة المركزية في منف وبدأت سلطة حكام الاقاليم تقوى ، نشأت في طيبة سلطة حاكمة . وعند قيام الاسرة العاشرة في أهناسيا ، أعان حكام طيبة عصيانهم لأهناسيا وبدأوا يتطلمون إلى السيطرة لحكم البلاد بأسرها . ومؤسس الاسرة الحادية عشرة ، هو إنيوتف الأول Inyotef I ( سهرتاوى ) . وقد ورد ذكره في لوحة الأجداد بالكرنك التي أقامها تחותمس الثالث على أنه الحاكم والامير . ولم يكتب اسمه في الخانة الملكية سوى في أواخر أيام حكمه عندما عرف باسم إنيوتف الأول . وله لوحة موجودة الآن بمتحف القاهرة تصفه بأنه السيد العظيم لإقليم طيبة الذي حاز على رضا الملك والحاكم ، وله هرم في جهة الطارف بجبانة طيبة . وقد خلفه في الحكم إنيوتف الثاني ( واح عنخ Uah - Ankh ) الذي حكم على الأقاليم الخمسة الجنوبية في الصعيد ، وبدأ في التوسع شمالا حيث

---

\* تتعاصر المرحلة الأولى من هذا التاريخ مع حكم الأثانة في طيبة ، بينما تبدأ المرحلة الثانية من التاريخ مع اكتمال الوحدة السياسية .



هاجم الإقليم السادس وضعه إليه ، وبذلك أصبح تحت حكم إنيوتف الثاني ستة أقاليم في الصعيد .

وقد أحسن إنيوتف الثاني إدارة تلك الأقاليم التي كانت تحت امرته كما بنى لنفسه قبرا يعلوه هرم وأمامه لوحة ذكرها في بردية أبوت ، التي تشير إلى سرقات مقابر الملوك في الأسرة العشرين . وقد اهتم إنيوتف الثاني بتشييد معابد الآلهة . وقد تلاه على العرش ابنه إنيوتف الثالث ( نخت نب تبي نفر Nakht - neb - tepi - nofer ) ولم يبق شيء يذكر من عهده سوى لوحة أحد موظفيه وهي مرجودة الآن بمتحف المتروبوليتان بنيويورك . وتعتبر هذه اللوحة من أهم آثار ذلك العصر حيث يظهر فيها أول اسم في ذلك العصر يدخل فيه اسم الإله آمون في تركيب أسماء الأفراد . وقد حكم إنيوتف الثالث ثلاث سنوات .

وما أُرِ اعْتلى العرش منتو حوتب الأول Montou hotpe I ( سمنخ - إب - تاري ) إلا وأراد ملوك أهناسيا استرداد إقليم أي ، وكان ذلك في عهد ملكهم خيتي حيث نجحوا في ذلك . وقد حكم منتو حوتب الأول ثمانية عشرة عاما ومات قبل أن يتم قبره وخلفه في الحكم منتو حوتب الثاني ( نب - حبت - رع Nob - Hapt - Re ) الذي يعتبر أهم وأقوى ملوك الأسرة الحادية عشرة حيث استعاد إقليم أي ، وسقطت أهناسيا بأكملها في عهده . وبذلك يكون هو أول ملك من ملوك طيبة ، دانت له مصر بالسيادة كلها . وقد غير اسمه من د حورس قترى حرت ، إلى لقب د سماتاري ، أي د موحد الأرضين . أما اسمه الذي تركه على آثاره فهو لقب د نب - حبت - رع ، وقد وجد هذا الاسم في معبد الرمسيوم بين اسمي مني مؤسس الأسرة الأولى وأحمر مؤسس الأسرة الثامنة

هشرة إشارة إلى أهميتهم التاريخية . ومرت طيبة في عهد منتو حوتب الثانى  
بمرحلة ازدهار ، فأعاد لافن بعض مظاهر النهضة بعد أن كان قد أصابه الضعف ،  
كما بدأت نهضة معمارية فى عهده . وكان من بين أعماله إرسال بعثة إلى وادى  
الحمامات من ثلاثة آلاف شخص ، وصلت إلى شاطئ البحر ، وجمعت أخشابا  
من شمال النوبة ، حيث صنعت سفنا وذهبت بها إلى برنت . وأثناء عودتها سالت  
نفس الطريق وأحضرت بعض الأحجار القيمة لصناعة التماثيل . ولا يقتصر أمر  
العناصر النوبية التى جاءت إلى مصر على الجنوب فحسب ، وإنما يلاحظ أن  
بعض الأميرات من البيت الملكى الطيبى من أصل سودانى . وتوجد لمنتو حوتب  
الثانى مقبرة ومعبد جنزى فى منطقة الدير البحرى . وفى العام الثلاثين من  
حكمه ، احتفل بعيد الحب سد ، وأجرى بعض التعديلات فى معبده الجنزى ،  
وأقام بعض التماثيل التى تمثله فى صورة المعبد أوزير .

وقد خلف منتو حوتب الثانى ابنه منتو حوتب الثالث ( نب - خرو - رع  
Neb - Kheron - Re ) الذى استمر على شاكلة أبيه فى التشييدات المعمارية  
والاهتمام بإرسال الحملات لجلب الأحجار اللازمة له بآثرهم . ولا شك فى أن  
استطاعة البعثات المصرية من الذهاب إلى تلك الجهات يعنى بكل تأكيد أن  
العناصر الجنوبية التى كانت فى أول أمرها شديدة على المصريين أخذت تهدأ  
هذه البعثات ، وأصبحت فى حالة لا تمكنها من مقاومة النفوذ المصرى . وربما  
كانت نتيجة اختلاط المصريين والنوبيين أن جمعهم جميعا ميول وأهداف مشتركة  
كما أدى هذا إلى شيء كبير من التفاهم بينهم .

وبعد انتهاء حكم منتو حوتب الثالث ، أعقب حكمه ملوك آخرون لم يكن  
لهم أعمال تذكر يحتمل أن يكون منهم قارع - لانيوتف ، واج - قارع -  
سجرسنى ، إيبى خنت إب رع ، ثم جاء منتو حوتب الرابع ( سمنخ - قارع

والذي سار على سياسة أسلافه بإرسال البعثات إلى المهاجر وبخاصة إلى وادي الحمامات تحت إمرة وزير أمنمحات وإلى وادي الهودي جنوب شرق أسوان وذلك للحصول على الجمشت . ولا نستطيع الجزم عما إذا كان أمنمحات الذي ذهب إلى وادي الحمامات قد حاول الاستيلاء على العرش حتى يضع نهاية للاضطراب الذي بدأ منذ وفاة متوحيوب الثالث . ولكن المؤكد أن مؤسس الأسرة الثانية عشرة هو نفس الشخص ( أمنمحات الأول ) ، فأني بذلك حكم طيبة وبدأ حكم أسرة جديدة .

### الأسرة الثانية عشرة

من حوالي ١٩٩٠ إلى ١٨٠٠ ق م .

أمنمحات الأول : Amenemhet I ( سحتب - إب - رع ) اتخذ عاصمة جديدة لحكمه قريبة من منف ، وسماها دالت تاي ، ( يحكم القطرين ) ، وهي تقع حالياً على مقربة من الجيزة . وقد سار أمنمحات على سياسة أسلافه فاهتم بجنوب البلاد ، وربما يكون هو الذي أقام المركز التجاري في مدينة كرمه في شمال السودان بعد أن أتم تشييد حصن سمنة جنوب الجندل الثاني . كما اهتم بالحدود الشرقية والغربية بالبلاد فبنى التحصينات ، وما زال حطام إحداها باقياً حتى اليوم في وادي النطرون . وعلى الرغم من محاولة أمنمحات الأول تنظيم الأمور الداخلية في البلاد حيث ترك حكام الأقاليم الموالين له في مناصبهم ، إلا أنه لقي بعض المصاهب من خصومه . وتصور بردية تفرروهر<sup>(١)</sup> حالة البلاد وما

---

(١) البردية محفوظة تحت رقم ١١١٦ «ب» بمتحف ليتجراد وقد قام بدراستها

جولينشف

= Golénischeff, W., Op. Cit.



يتظرها من فوضى . وتبدأ البردية بالمقدمة التي تصف الفوضى المنتشرة في البلاد في تلك الآونة . يقول النص :

« انصت يا قلبي وانع تلك الأرض التي فيها نشأت ... لقد أصبحت هذه البلاد خرابا ، فلا من يهتم بها ، ولا من يتكلم عنها ولا من يذرف الدمع . فأى حال عليها تلك البلاد ؟ لقد حجبت الشمس فلا تضيء حتى يبصر الناس . » وقد كان من جراء تعطيل أعمال الري العظيمة العامة أن « أصبح نيل مصر جافا فيمكن الإنسان أن يخوضه بالقدم وصار الإنسان عندما يريد أن يبحث عن ماء ( يقصد النهر ) لتجرى عليه السفن يجد طريقه قد صار شاطئًا والشاطئ ماء . وكل طيب قد اختفى ، وصارت البلاد طريقحة الشقاء بسبب طعمام البدو الذين يغزون البلاد . وظهر الاعداء في مصر . فانهدر الآسيويون إلى مصر... وسأريك البلاد وهي مغزوة تتألم . وقد حدث في البلاد ما لم يحدث قط من من قبل ... فالرجل يجلس في عقر داره موليا ظهره عندما يكون الآخر يذبح بجواره ... سأريك الابن صار مثل العدو ، والآخر صار خصما ، والرجل يذبح والده ، وكل قم مأوه ( صياح المتسول ؟ ) ، وكل الأشياء الطيبة قد ولت ، والبلاد تحتضر ... وأملك الرجل تغتصب منه وتمطى الاجنبي ... »

« وسأريك أن المالك صار في حاجة الاجنبي في غنى ... وأن الأرض قد نقصت وفي الوقت نفسه تضاعف حكامها ، وصارت الحبوب شحيحة في حين أن

كما قام بترجمتها جاردنر ولارمان

Gardiner, A. H., "New Literary Works From Ancient Egypt", Petersburg 1116 B, Recto. (In) JEA, 1, 1914, pp. 100 — 106 and Erman, LAE, pp. 110 — 115.

وكانت هذه البردية من القطع التي يجري تجميعها لطلبة المدارس في الدولة الحديثة .

المكيال صار كبيراً ، وتكال الحبوب [ أى بجاني الضرائب ] حتى يطفح الكيل ... ،  
 « سأريك البلاد وقد صارت مغزوة تألم ، وأن منطقة عين شمس لن تصير  
 بعد مكان ولادة كل إله ، . ثم يحسارل نفرو وهو إقتناع الشعب بأن الآلهة  
 اختارت أمنمحات الأول لإيقاظ مصر . يقول النص : « سيأتى ملك من الجنوب  
 اسمه أمينى Ament ، وهو ابن سيدة نوبية الأصل ، وقد ولد فى الوجه القبلى ،  
 وسيتمسك التاج الأبيض ، ويلبس التاج الأحمر ، فيوجد بذلك التاج المزدوج ،  
 سينشر السلام فى الأرضين ( مصر ) على الوجه الذى يحبه أهلها ... »

« وسيفرح أهل زمانه ، وسيجعل ابن الإنسان اسمه باقياً أبداً الأبدى . أما  
 الذين كانوا قد تآمروا على الشر ودبروا الفتنة فقد أطبقوا أفواههم خوفاً منه ،  
 والاشيرون سيقتلون بسيفه ، واللوبيون سيحرقون بلهيبه ، والثوار سيستسلمون  
 لنصائحه ، والعصاة سينضمون لبطشه ، وسيخضع المتمردون للصل الذى  
 على جيده » .

« وسيقيمون « سور الحاكم » حتى لا يتمكن الاشيريون من غزو مصر ،  
 وسيستجدون الماء حسب طريقةهم التقليدية لكي تردى أنعماءهم . والعدالة  
 ( ماعت ) ستعود إلى مكانها ، والظلم ينفى من الأرض فهنيئاً لمن سيرى ذلك  
 ومن سيكون من نصيبه خدمة ذلك الملك ، (١) .

وقد اهتم أمنمحات الأول بطيبة وإلهها آمون ، فأقام له المعابد ، واهتم  
 كذلك بالتشييدات المعمارية ، فبنى هرما له فى ائت تاوى ، وقد استخدمت فى

---

Wilson, J.A., "The Prophecy of Neferti", (in) ANET, (١)  
 pp. 444 — 446.

تشييد هذا الهرم أحجار أخذت من معابد بعض ملوك الأسرتين الرابعة والخامسة . كما قام بتشديد الكثير من المعابد في سيناء وفي شرق الدلتا ، وبخاصة في الحفنة مركز فاقوس ، وفي تل بسطة قرب الزقازيق . كما شيد معبدا في الفيوم .

ولما كان أمنمحات الأول قد تولى العرش بعد أن كان وزيرا ، لذلك نراه يشرك معه ابنه سنوسرت الأول في الحكم حتى يطمئن على ملكه . ولكن مسئولية الحكم ظلت تقع على عاتق أمنمحات إلى أن قتل بسبب النزاع على العرش ، وكان ذلك أثناء غياب ولي عهده سنوسرت الأول .

ومن الأدلة الأثرية التي تلقى بعض الضوء التاريخي على نهاية الملك أمنمحات الأول ، تشير إلى برديتين ، إحداهما هي بردية سنوهي Snuhe والتي تعبر عن أحب القصص إلى قلوب المصريين القدماء . وفي الواقع فإن القصة احتوتها خمس برديات <sup>(١)</sup> وما لا يقل عن سبعة عشر لحاف ( أوستراكا ) يقول النص : ... وكان جلالته قد أوفد جيشا إلى أرض التمسو ( الليبيين ) بقيادة أكبر أبنائه الإله الطيب سنوسرت الأول وكان في طريق عودته ومعه الأسرى

---

(١) أهم تلك البرديات محفوظة بمتحف برلين تحت أرقام ٣٠٢٢ ، ١٠٤٩٩ ، وقام بنشرها جاردنر

Gardiner, A. H., in Berlin. Staatlichen Museen. Hieratische Papyrus, V. Die Erzählung des Snuhe ... ( Leipzig, 1909 ), pls. 1 — 15.

كما قام بدراساتها ماسيرو

Maspero, G., Les Mémoires de Sinouhi (Bibliothèque d'Étude, 1, Cairo, 1908).



من التحنوت\* الليبيين وكل (أنواع) الماشية التي لا حصر لها .

وأرسل القصر الملكي إلى الحدود الغربية وسلا ليخبروا ابن الملك بما حدث في القصر . وقد قابله الرسل في الطريق ووصلوا إليه عند حلول المساء . لم يتباطأ لحظة واحدة ، طار الصقر ومعه أتباعه ، ولم يذعر ذلك بين جيشه ، ومع ذلك فقد وصلت رسالة إلى أبناء الملك الذين كانوا مدبري ذلك الجيش ، واستدعى أحدهم ونظر لاني (كنت قريباً) فقد سمعت أصواته عندما تكلم بعيداً ، فملع قابي وتدل من الذراخان وأصاب القشعريرة كل أطرافه ، فأخذت أعدو لأجد مخبأ ووضعت نفسي بين شجرتين حتى أبعاد نفسي عن يكون سائراً في الطريق .

ثم يروي سنوهي عن نفسه أنه هرب عندما تواترت أنباء موت أمنمحات الأول واتجهت جنوباً ، ولكن لم يكن في نيتي الوصول إلى القصر ، لاني ظننت أن النزاع سيبدأ ، ولم أكن أعتقد في أني قادر على الحياة بعد كل هذا ... واستطاع سنوهي أن يصل إلى فلسطين ثم إلى لبنان حيث مكث هناك سنوات . ولما سأله أمير رتنو\* العليا عن سبب مجيئه إلى تلك البلاد ، أخذ بعيد عليه قصته ذاكرًا له أنه عندما سمع بموت الملك أمنمحات ، ارتعدت فرائصه ولم يعد لقلبه وجود في جسمه ، بل حمله بعيداً في طريق البوادي . ثم يستدرك قائلاً ومع ذلك فلم يتحدث عنى أحد بسوء ، ولم يبهق في وجهي أحد ، ولم أسمع كلمة سياب ، وقد مكث في تلك البلاد حيث بدأت القلاقل تنشر فيها عندما بدأ بعض زعماء القبائل حقا - نخاسوت يهاجمون الناس فعيته أمير رتنو العليا قائداً للجيش

---

(\*) بدأ ظهورهم منذ أواخر الدولة القديمة على حدود مصر الغربية ، وكان يميزهم

وجود ريشتين مثبتتين فوق رؤوسهم .

(\*) فلسطين وسوريا في ذلك الوقت .

للقضاء على تلك الاضطرابات ، بما زاد في مكانته وشهرته . ولما هارده الحنين إلى مصر ، أرسل إلى الملك سنوسرت الأول وزوجته يستعطفهما ويستأذنهما في المجيء فرد عليه الملك مرحبا بعودته إلى البلد الذي نشأ فيه وإلى القصر ... حتى يقبل الثرى أمام البابين الكبيرين ، ويعيش بين أمناء القصر ... ووعده سنوسرت بأن يفعلوا له كل ما يليق به وأن يحضروا جهته كما ينبغي أن تكون ... سيكون لك موكب جنازة في يوم دفنك ، وسيكون تابوتك من الذهب ، ورأسه من اللازورد . ستكون السماء فوقك وستوضع فوق زحافة . ستجرك الثيران ويسير المرتلون أمامك ، وستؤدي رقصة ال ( مور ) عند باب قبرك . وسيقرؤون لك ما تتطلبه مائدة قراييك ، وستذبح لك الذبائح أمام مذبحك . وستكون أعمدتك من الحجر الأبيض بين ( مقابر ) الأبناء الملاكيين ، وهكذا لن تموت في الخارج ، وإن يدفنك الآسيويون ، وإن يضعوك داخل جلد شاه ... ففكر فيما يحدث لحقتك وعد .

وعاد سنوهي إلى مصر وظل في خدمة سنوسرت الذي عفا عنه وأغدق عليه الهدايا ... كان الملك هو الذي أمر بعمل ذلك . ولم يحدث أن عملت هذه الأشياء لرجل فقير مثلي .

( وما نذا ) أعيش يغمرنى فضل الملك حتى يمضي يوم الوفاة <sup>(١)</sup> ... .

أما البردية الأخرى <sup>(٢)</sup> التي تشير إلى نهاية حكم أمنمحات الأول ، فهي التي

(١) Wilson, J. A. , -The Story of Si - Nuhse-, (in) ANET. (١) pp. 18 — 22.

(٢) قام بدراستها ماسيرو

|| Maspero, G., Les Enseignements d'Amen - emhat ler à Son

تشتمل على نصائح هذا الملك لابنه سنوسرت الأول . والمنازل البردية أعمال الملك أمنمحات الأول وتحذيره لابنه من يخزنون العهد ، ويقابلون الإحسان بالإساءة . يقول النص : ... كن على حذر من أتباعك ... لا تثق في أخيك ولا تعرف لك صاحباً ، ولا تقرب إليك شخصاً ... إنني أعطيت الفقير وأطعمت اليتيم وحققته أهداف من لا أمل له ولكن لمن العطف كان خيانة ... ، ويستمر أمنمحات في ذكر جمود الذين أغدق عليهم النعم ثم يقول : ... كنت مجهداً وكنت أميل إلى النوم وسمعت الأسلحة تتحرك ... وقت لا حارب وحيداً ولا حفظت أنه شغب يدور بين الحرس المتلاحمين ... واستطعت أن أرد المعتدين ... ولكن لا شجاع في الليل ولا قتال لمن كان وحده ... والنجاح لن يتم دون حامي ... إذن لقد تمت المؤامرة بالنجاح ... ، ويستمر النص فيذكر أن ذلك حدث كله عندما كان سنوسرت بعيداً . وما يثير الدهشة والاشمئ في نفس الملك خيانة أتباعه وحاشيته الذين عاونهم ، ووضع كل ثقتهم فيهم ، فردوا ذلك بالتآمر على حياته ثم هرب يثير إلى ما قام به من أعمال إنشائية مثل قصره الذي شيده وزينه بالذهب ، وكانت أبواب حجراته من النحاس ، والسقوف محلاة باللازورد . ويذكر أيضاً أعماله الحربية ومنها غزواته لإقليم راوات في النوبة ، وتأديبه للأسسيويين ، وإخضاع البلاد لسلطانه

file Sanouasrit Ier (Cairo, 1914).

كما ترجمها لورمان

Erman, LAE, pp. 72 — 74.

وأحدث ترجمة لها هي التي نشرها واسون

Wilson, J. A., «The Instruction of King Amen-Em-Het», (In) ANET, pp. 418 — 419.



وتأمين حدودها - ويختتم نصائح لابنه د أيها الملك سنوسرت ... لتسر أقدامك ... تأمل ... لآتى جهدت في البداية وأنت تسيطر في النهاية ... ، ثم يتمنى لابنه النجاح ويوصيه بعمل الخير وإقامة التماثيل والمعابد .

سنوسرت الأول Sen - uertl ( خبير - كا - رع ) سار على سياسة أبيه في التوسع في حدود مصر الجنوبية . واعتمد نفوذه إلى بلاد كوش بالنوبة العليا ، مستهدفاً بذلك تأمين حدود مصر والحصول على ذهب النوبة ، كما أرسل البعثات إلى الواحات . وشيد هرمه ومعبده الجزى في اللذيت بالقرب من العاصمة لآمت تاوى . وقد عثر على تماثيل من خشب الأرض لسنوسرت الأول في مقبرة كبيرة كهنة أون ويدعى أحموتب . كما تشير لوحة مرسى ابن منخة الموجهة حاليًا بمتحف اللوفر إلى تكليفه بتصميم هرم الملك سنوسرت الأول د ... الذى كانت تطاول أعمدة السماء ببحيرته التى تصل إلى النهر وبواباته العالية ... وهو مصنوع من حجر طره ... ، ويعتبر من أهم أعمال سنوسرت الأول ، تشييده لمعبد الإله رع في مدينة هليوبوليس ، وإقامة مسلتين من الجرانيت . ومن أهم آثاره كذلك ما وجد في الكرك حيث شيد بناءً خصيصاً لسفينة الإله آمون رع . وقد امتدت رعاية سنوسرت الأول بمعابد الآلهة إلى أنحاء مصر ، فشملت تشييد أو تجديد المعابد في كثير من بلاد الدلتا والصعيد ، وأعطى اهتماماً واضحاً للفيوم .

أما فيما يتصل بنشاطه الحربى ، فقد أبدى اهتماماً خاصاً ببلاد النوبة ، وبدأت كلبة كوش تتردد بكثرة في النصوص مما يدل على امتداد النفوذ المصرى إليها . فنرى في نص الأمير أمينى ابن خنم حثبه أنه يصغ من قبل الملك سنوسرت الأول للتنقيب عن الذهب من بلاد النوبة وزود نفسه بالجند الأكفاء وحاد نحو بلاد الذهب . كما قام على رأس بعثة أخرى مكونة من ستائة جنسى إلى مناجم

الصحرَاء الشرقية على طريق فقط . وكان سنوسرت خريصاً على استخراج الذهب والنحاس من المناجم سيناء حيث تشير إلى ذلك آثار سرباة الخادم . هذا وقد عثر في وادي الهردي على لوح د سيمو ، رئيس خزان سنوسرت الثاني يشير فيه إلى وصوله إلى تلك المنطقة . وقد قام سنوسرت بإرسال بعثتين إلى بلاد بونت ، يشير إلى أخبصار البعثة الأولى منها لوح حجري موجود حالياً بقاعة النويك بانجلترا ، أما البعثة الثانية فكانت بقيادة نخوم حتب وقد سجلت أخبارها أيضاً على لوح حجري موجود حالياً بانجلترا .

**أمنمحات الثاني ( نوب - كا - رع Noub - Ka - Re )** قبل وفاة سنوسرت الأول بثلاث سنوات أشرك معه في الحكم ابنه أمنمحات الثاني . والظاهرة أن مصر أفادت من الهدوء الذي نعيم على النوبة في عهد أمنمحات الثاني ومن استجاب الأمن في مصر ذاتها . وعلى ذلك نجد أمنمحات الثاني يوجه عنايته لاستغلال المهاجر والمناجم في سيناء والنوبة ، كما أرسل بعثة إلى بلاد بونت . وتبادل الهدايا مع أسراء سوريا ، أي أن مصر في ذلك الوقت أقامت علاقات ودية وتجارية مع الأقطار الشمالية ومع بلاد بونت .

وفي عهد خلفه سنوسرت الثاني ( نخع - خيبر - رع Khaa - kheper - Re ) استمرت العلاقات الودية مع البلاد الآسيوية . ويشاهد في مقبرة أحد الأمراء في عهد هذا الملك ويدعى د نخوم حتب الثالث ، ( ويرجح أنه حفيد نخوم حتب الذي طاصر أمنمحات الأول ) نقوش تظهر جماعة من الآسيويين بزمامة شخص يدعى د ابشاي ، قادمين إلى مصر وقد أحضروا معهم الهدايا . وقد كان الغرض من قدومهم أن يقيموا في المنطقة الشرقية من الدلتا حيث سمح لهم الفرعون بذلك . وربما كان الآسيويون قد تعرضوا لظروف قاسية في بلدانهم أو ربما كانت الجماعات التي كانوا مستوطنين فيها قد أصابها الجذب

والجفاف فأتوا إلى مصر . ومنذ عهد سنوسرت الثاني ، نجد نصوصا على جدران بعض القلاع تثبت ارتفاع منسوب النيل وقت الفيضان في عهد مختلفة ، وربما كان ذلك مرتبطا بمشروعات الري التي بدأها سنوسرت الثاني في منطقة الفيوم . وقد شيد هرمه في اللاهون ( بجانب الفيوم ) وعلى مقربة منه أقيمت مقبـرـة سابر البلاط . ولعل ما عثر عليه المؤرخون والآثريون في مقبـرـة سابر أميرات الدولة الوسطى سات حتحور ومريت وخنوويت من دهشور وسات حتحور أونيت في اللاهون ليعطينا فكرة واضحة عن التطور الجمالي الذي تكشف عنه صناعة الحل ، فمذه الصكـور تضم عدة قلائد يختص سنوسرت الثاني بأبدها .

وقد ترك العرش لابنه سنوسرت الثالث ( خع - كا - رع Khua - Ka - Re ) وقد حكم هذا الملك ما يزيد على ثمانية وثلاثين عاما ، وكانت العائلات القوية في البلاد تحمل الضغينة للحكام السابقين ، بالرغم من أن منمنحات الأول قد أبقى الكثير منهم في أقاليمهم على أن يقوموا بدفع الضرائب وتقديم الولاء وإرسال رجالهم للحرب ، ولكن بمرور الوقت ، أخذ هؤلاء الحكام يستعينون نفوذهم . لذلك بدأ سنوسرت الثالث بالقضاء على نفوذ هؤلاء الحكام لإزالة كل أثر للإقطاع وأصبح حكام الأقاليم مجرد موظفين عاديين . ولقد تركزت جهود سنوسرت الثالث الحربية في بلاد النوبة وفي صحراء مصر الشرقية للقضاء على القبائل المغيرة ، كما أقام الكثير من التشييدات مثل المعابد ، وشيد هرمه في منطقة دهشور . وقد عثر على مجموعة كبيرة من حلى الأميرات على مقربة من هرمه . وقد خلفه على العرش ابنه أمنمحات الثالث ( ني - ما - رع Ni - Maat - Re ) الذي انصرف إلى التشييدات المعمارية واهتم بالري واستصلاح الأراضي ولا سيما في إقليم الفيوم . وقام ببناء الجسور وشيد القناطر عند منطقة دهشور في هواره ، كما بنى الكثير من المعابد مثل معبد مدينة



ماضى فى الجنوب الغربى من إقليم الفيوم ، وبنى معبدا آخر فى مدينة شدت ( وهى مدينة الفيوم حاليا ) . وشيد هرمه عند بلدة هــوارة ، وبنى معبده إلى الشرق من هرمه . وقد عثر عام ١٩٥٦ على مدفن الأميرة نفروبتاح ابنة أمنمحات الثالث .

وعلى ذلك فى الاستطاعة القول بأن عصر هذا الملك كان عصر هدوء واستقرار ، وأنه يعتبر استكمالاً للنهضة العمرانية فى البلاد . ولقد واصل بعثاته الاقتصادية والتجارية إلى سيناء للحصول على كنوزها حيث وجهه إلى تلك الجهات أكثر من عشرين بعثة . كذلك وجه بعثاته إلى وادى الحمامات للحصول على الأحجار اللازمة للتشييدات المعمارية والتماثيل . ولم يقتصر أمنمحات الثالث على ذلك فحسب ، وإنما اشتملت بعثاته صحراء النوبة الغربية للحصول على الديوريت ، وقد عثر على ألواح هناك تشير إلى تلك البعثات . وخلفه على العرش أمنمحات الرابع ( ماعت - خرو - رع ) Maat - khoron - Re الذى ورد اسمه على جدران معبد مدينة ماضى . وقد استمرت البعثات إلى المهاجر فى النوبة ووادى الهودى جنوب شرق أسوان . وتذكر بردية تورين أنه حكم تسعة أعوام ولا يعرف على وجه الدقة مكان دفنه . ويرجح أنه مدفون فى أحد الهرمين اللذين ما زالت بقاياهما قائمة حتى الآن إلى الجنوب من دهشور . ويحتفظ المتحف اليونانى الرومانى بالاسكندرية بتمثال له عثر عليه فى منطقة أبى قير . ويشير عصر هذا الملك إلى بداية الانحيار فى عصر الدولة الوسطى .

وآخر ملوك الأسرة الثانية عشرة الملكة سوبك - نفرو Sobek - Nofron ( سوبك - كا - رع ) وهى ابنة الملك أمنمحات الثالث . وقد شيدت هرمها فى هــوارة بالقرب من هرم أمنمحات الثالث ، كما عثر على اسمها مكتوبا على بعض

الكتل الموجودة في أهناسيا ، سوبك كارع ، ، وربما كان هــهـذا هو اسمها عند  
ولا يتم للمرش . ولا يوجد من آثار تخصها سوى جمل وخاتم اسطوانى .  
وتقدر بريدية تورين مدة حكمها بثلاث سنوات ويحتمل أن تكون نهاية الأسرة  
الثانية عشرة نتيجة لحادث اضطرابات داخلية ومنازعات بين أفراد الأسرة  
المالكة . وكان من نتيجة انهيار هذه الأسرة ، أن دخلت مصر فى عصر  
الفترة الثانية التى بدأت بعد موت الملكة سوبك نفرو وتمرضت فيها مصر  
للزوال الأجنبى .

## مظاهر الحضارة في عصر الدولة الوسطى

### أولاً : نظام الإدارة

عند قيام الأسرة الثانية عشرة حاول مؤسسها أمنمحات الأول أن يعيد للبلاد وحدتها وأن تسترد الملكية سلطتها المركزية بعد أن كان نظام الإقطاع قد مكن لبعض الحكام من الاستقلال بمقاطعاتهم . ومن أجل ذلك اتجه إلى إخضاع حكام الأقاليم للتاج ورسم حدود الأقاليم المختلفة حتى يتمكن من تنظيم مملكته . وتشير النصوص <sup>(١)</sup> المصرية القديمة إلى محاولات الملك في هذا الاتجاه فتصف إشرافه بنفسه : «... كان مشرقاً كإله الشمس أتوم نفسه لكي يزهر الباطل ويهر ما تخرب ويرده إلى ما كانت عليه ويعيد إلى كل مدينة ما اغتصبته الأخرى منها ، ويجعل لكل مدينة حدودها التي انفصلها عن الأخرى وقد أرسى أحجار الحدود ثابتة كالسما ... » .

**Newberry, P.E.; Beni Hassan, vol. 1, london, 1893, Taf. (1)**

وعلى الرغم من تلك المحاولات فإن حكام الأقاليم استمر تفوذهم الواسع داخل أقاليمهم ولا سيما في النصف الأول من عهد الأسرة الثانية عشرة . فقد اتسعت سلطاتهم وأصبح على حاكم الإقليم أن يقود جيش الإقليم كذلك . كما كان لكل إقليم خزائنه وموظفيه ومشرقيه سواء على الجند - سود أو مخازن الغلال أو الصحراء . هذا بالإضافة إلى وجود بلاط صغير بجانب حاكم الإقليم . وتشير النصوص المصرية القديمة إلى الطريقة التي كان يدير بها حاكم الإقليم شئون إقليمة . ويتضح ذلك في نقوش مقبرة أميني <sup>(١)</sup> حاكم الإقليم السادس عشر في عهد سنوسرت الأول ، يقول النص : ... انى لم أستعمل القوة مع أية ابنة من بنات الاهالى ، ولم أظلم أية أرملة ، ولم أقبض على عامل ما ، ولم أطردها ما ولم يكن هناك رئيس ... أخذت منه عماله أثناء العمل . ولم يكن هناك فقير ... ولا جائع في عصرى . وعندما حلت سنوات المجاعة حرمت جميع أراضي الإقليم من الحد الجنوبي حتى الشمال ، وأبقيت الاهالى أحياء وأعطيتهم طعاما حتى لم يوجد بينهم جائع واحد ، وقد أعطيت الارملة كما أعطيت المتزوجة ، ولم أوتر العظيم على الصغير ... .

وتسجل النقوش الموجودة على الجدران الخارجية لمعبد سنوسرت الأول في الكرنك التقسيم الجغرافى والإدارى للأقاليم في البلاد . وكانت أقاليم الجنوب تبدأ من أسوان وتنتهى عند أطفيج في جنوب منف بينما كانت أقاليم الشمال تبدأ من منف وتشمل الدلتا . وقد اقتضت طبيعة البلاد الجغرافية والسياسية تقسيم الإقليم الجنوبى الى قسمين : أحدهما من أسوان الى أسيوط ، والثانى من القوصية شمال أسيوط الى أطفيج .

(١) Ibid., Taf. 8, 18 ff. 15.



وقد أخذت سلطة حكام الأقاليم تضعف تدريجيا إزاء المجهودات التي بذلها ملوك الدولة الوسطى للقضاء على سلطة الإقطاع، حتى تم نهائيا القضاء على آخر نفوذ للإقطاع في عهد سنوسرت الثالث، ولم يتبقى لحكام الأقاليم غير ما صوره من حطف الفرعون عليهم، وانتهت بذلك تلك الدويلات الصغرى التي كانت قائمة في كل إقليم واستطاع الملوك بذلك من إيجاد طبقة أخرى من حكام الأقاليم خاضعين للعرش. وقد استمرت الإدارة المركزية للبلاد في العاصمة كما استمر منصب الوزير كما كان في عصر الدولة القديمة. وكان هناك عدد من الإدارات أهمها إدارة الخزينة وإدارة الأملاك الملكية يعاونهم جيش كبير من الموظفين الذين ازداد عددهم زيادة ملحوظة في جميع مصالح الحكومة وازداد شأنهم من قبل.

#### ثانيا : الانعكاسات الفنية

مع قيام عصر الدولة الوسطى أضيفت إلى مظاهر الفن بعض العناصر الفنية الجديدة. وفي الإمكان ملاحظة ذلك في كافة نواحي الإنتاج الفني سواء في أساليب العمارة أو النقش أو النحت أو الفنون الصغرى.

ففي مجال العمارة : انعكست النهضة السياسية والاقتصادية التي بدأت منذ أواسط الأسرة الحادية عشرة على العمارة الدينية. ويلاحظ على العمارة في عصر الدولة الوسطى اتجاه بعض الملوك إلى العودة إلى الشكل الهرمي في بناء مقابرهم في طيبة. وقد سار على نهجهم متوحيوب الثاني والذي يجمع في تصميمه بين هرم الملك ومعبدته في وحدة معمارية واحدة وأمنححات الأول. أما رجال البلاط فقد أقاموا مقابرهم حول هرم الفرعون على هيئة المصطبة. وكانت مادة البناء عادة من اللبن، أما الحجر فقد استخدم في الكسوة الخارجية. وتعتبر من

أهم مقابر الدولة الوسطى مقابر حكام الأقاليم التي تتضح في مقابر البرشا ومير  
وبنى حسن . ولو أننا نلاحظ أن ذلك الوضع بدأ يتغير تدريجياً فأخذنا نلاحظ  
صغر حجم هذه المقابر مرة أخرى في الوقت الذي صارت فيه مقابر الملوك أكبر  
حجماً وأكثر مظهراً . وعلى أية حال فإن جدران المقابر كانت في هذا العصر  
مزينة بموضوعات مختلفة ، بعضها يمثل المناظر المألوفة في الحياة اليومية مثل مناظر  
العمال ومناظر الحفلات الموسيقية ، ومناظر الأعياد الدينية التي يقوم فيها الكهنة  
ببعض الطقوس الدينية ، وكذلك مناظر الصيد . كما نشاهد مناظر لسفن ذاهبة  
أو آتية من أبيدوس ، لأن العادة المتبعة في عصر الدولة الوسطى هي نقل مومياة  
الميت إلى أبيدوس لزور المعبد أو لتدفن هناك بعض الوقت حيث توجد  
مزاراة الإله أوزير .

وقد أقام ملوك الدولة الوسطى المعابد الآلهة التي كانت تتميز باحتوائها على  
قاعات ثلاثة متتالية ، وفي آخر تلك القاعات يوجد ناورس<sup>(١)</sup> على قاعدة  
مرمرية . ومن نماذج معابد الآلهة التي تختلفت من عهد أمنمحات الأول ، حث  
على أطلال معبد في شمال شرق القاهرة ، كان يتكون من فناء وبهو وثلاث  
مقصورات<sup>(٢)</sup> . وقد أقام سنوسرت الأول معبدتين أمام معبد أمنمحات الأول .  
أما أمنمحات الثالث وأمنمحات الرابع فقد أقاما معبدا صغيرا لإلهة الحصاد  
« رنوت Renenut » وإله التمساح « سوبك والإله حور<sup>(٣)</sup> » في مدينة ماضي .

---

(١) Vandier, J., Manuel d'archéologie Égyptienne, t. 11, p. 862 sq.

(٢) Drioton, E., Du Bourguet, Les Pharaons à la Conquête de l'art, p. 169.

(٣) Naumann, R., Der Tempel des Mittleren Reiches in Medinet Madi, Mitteilungen des Deutschen Archäologischen Instituts, Cairo, 8, (1939), s. 185 ff.

أما فيما يختص بجواسق اليوبيل ، فقد عثر في طود جنوبي الأقصر على بقايا معبد من عهد الأسرة الحادية عشرة . وتدل نقوشه على استخدامه في الاحتفال بيوبيل أحد الملوك . وقد عثر كذلك في الكرنك على أحجار جوسق سنوسرت الأول الذي احتفل فيه بيوبيله ، وهو ينتمى إلى طراز المعبد المحاط بالأعمدة . أما جوسق أمنمحات الثالث فيتميز بمساعدة كبيرة جرانيتية استبدلت بدلا من المنصة .

وبالنسبة للنقش ، فقد دلت التركة المنقوشة على ازدهار ذلك الجانب الفني سواء في النقش البارز أو الغائر أو في فن التلوين . ومن نماذج النقش ، تشير إلى نقوش الملك منتوحوب الثاني ، وآثار الملك سنوسرت الأول على جدران معابده في الكرنك ، والتي سجل فيها الفنان احتفاله بعيد الحب سد .

ولم تقتصر تلك المهارة الفنية في النقش على العمارات الملكية ، بل امتدت إلى حكام الأقاليم وكبار رجال الدولة . فقد نتج عن تنافس حكام الأقاليم ، أن ارتفع مستوى الفن في تلك الأقاليم على أساس أن النهضة الفنية اعتبرت انعكاسا لسلطة هؤلاء الحكام .

وبالإضافة إلى تقدم فن النقش بنوعيه ، فقد تقدم الرسم بالألوان فوق للملاط تقدما ملموسا .

وفيما يتعلق بالنحت ، فقد اتجه في بداية الأمر إلى التقييد بالقواعد الفنية المرسية في فن الدولة القديمة وفي بداية عصر الدولة الوسطى . فلم يكتف الفنان في تلك الآونة بالواقع ، بل كان يضيف عليه شيئا من الهبة والوقار . ومن النماذج المعبرة بوضوح عن ذلك الاتجاه ، تشير إلى تماثيل سنوسرت الأول بملاحه الجاده . ولقد اتجه فن النحت بعد ذلك إلى التحرر من تلك القواعد



الفنية ، والاتجاه إلى الأسلوب الواقعي . ومن النماذج المعبرة عن ذلك الاتجاه الأخير ، تشير إلى تماثيل سنوسرت الثالث ( عند سنة ) بملاحه الجادة المعبرة عن الروح العسكرية ، وتمثال أمنمحات الثالث بوجهه الهادئ المعبّر عن حياة السلم .

وبجانب تماثيل الملوك ، كانت هناك تماثيل الأفراد التي صمدت من مختلف الأحجام ، وفي كفة الأوضاع دون التقيد بصور صاحبها . ويلاحظ في تماثيل الأفراد في الدولة الوسطى تأثيرها بروح عصرها ومدارسها الفنية . كما يلاحظ أن تماثيل كبار الموظفين قد تأثرت بالثراء الواسع الذي هيا لفن النحت نصيبا من الازدهار ، ومن ثم جاءت التماثيل معبرة عن مظاهر القوة والسلطان . ولم يقتصر فن النحت على تلك التماثيل فحسب ، بل كثرت كذلك التماثيل الخشبية . ومهما كان الأمر في الاستطاعة القول بأن فن نحت التماثيل في عصر الأسرة الثانية عشرة سواء الملوك أو الأفراد جاء غاية في الروعة . ولقد تعدى هذا الازدهار في فن النحت إلى فن التصوير ، حتى أنه يلاحظ في عصر الأسرة الحادية عشرة ظهور فنان يدعى « إرتزن » ، ويقب ، رئيس الفنانين الرسام والمثال ، وكان يقول عن نفسه ( انه فنان لا يضارعه في فنه أحد وهو يعد الأول فيما يحذقه ) ، وذلك على أساس نبوغه في حرية التعبير بالرسم وفي التعرف على القواعد الفنية المرعية في تلك الآونة . ولم يقتصر الأمر على هذا الفنان ، بل ظهر سواه من الفنانين في ذلك العصر منهم ( رسام محاسن في القصر الملكي ) ، وآخر ( رئيس فنانى جبانة أبيدوس ) (١) .

أما الفنون الصغرى مثل صناعة الجلي ، فتمتاز الأسرة الثانية عشرة بما

(١) أ. لومان ، ه . رانكة ، المرجع السابق ، ص ٤٨٦ .

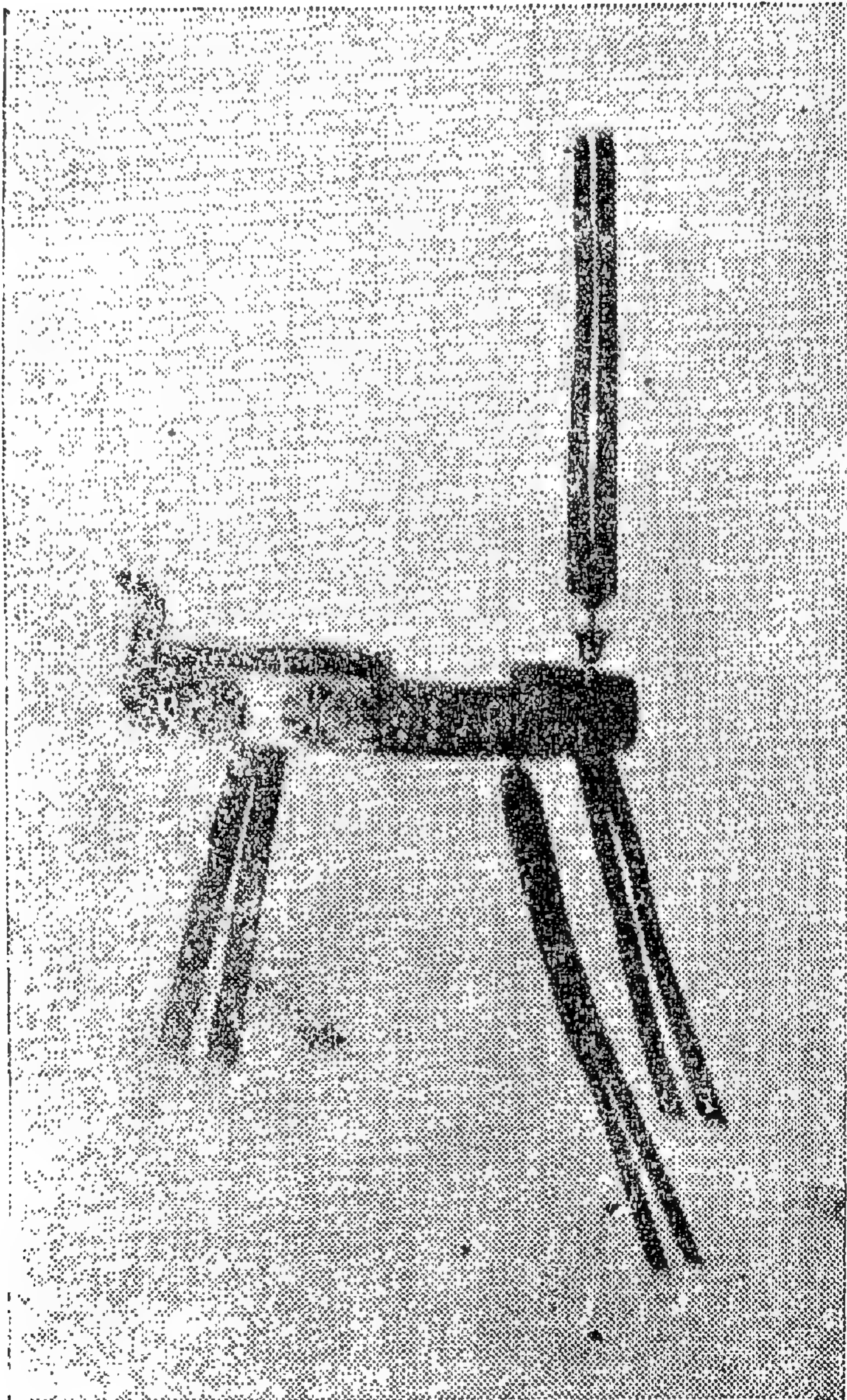
أنتجه صانعو الحل وخير شاهد عليها الآثار الذهبية التي تضمنتها كنوز دهنشور  
(اكتشفها دي مورجان De Morgan<sup>(١)</sup> ماى ١٨٩٤ ، ١٨٩٥) وتخص  
الأميرات سات حتحور Sat - Hathor ومريت Merit وخنوميت Khnumet ،  
وكذلك كنوز اللاهون (اكتشفها بترى وبرتون Brunton عام ١٩١٤)  
وهي تخص الأميرة سات حتحور أونيت Sat - Hathor Inuit . ومنها تاج  
(شكل ٧١) للأميرة يتكون من شريط دائرى من الذهب يلتف حول الرأس  
وهليه وريدات مطعمة بأحجار ملونة . وتوجد من الخلف زهرة لوتس من  
الذهب تخرج منها ريشتان من الذهب أيضا هما رمز الإله آمون ، وتسدل  
علامة أشرطة إلى أسفل ، إثنان على جانبى الوجه ، والثالث إلى الخلف .  
والأشرطة مشبكة بخطاطيف كما أن الريشتين زهرة اللوتس موضوعة في  
فجوات يمكن إخراجها منها<sup>(٢)</sup> . ويوجد من حل الدواة الوسطى بالمتحف  
المصرى ، سلاسل صغيرة من الذهب لها حلقات بسيطة يتدلى منها دلايات تحمل  
رموزا دينية كرمز الحياة وعنخ ، ورمز الخلود دجد ، ورمز السعادة دواس ،  
وجدت بمقبرة الأميرة خنوميت (شكل ٧٢) وهذه النماذج تعتبر من أجمل ما  
أنتجه فن الصياغة القديم ، ونشير أيضا إلى تاج الأميرة خنوميت الذى يشبه في  
تركيبه إكليل من الزهور ذات خمسة فروع من الفيروز تتوسطها قطعة صغيرة  
من العقيق الأحمر . وقد نظم الصانع الملوكى هذه الزهور في أسلاك ذهبية  
تمسكها من حين لآخر حلقة تتكون من أربع زهور لوتس مرتبطة ببعضها .

(١) De Morgan, J, Fouilles à Dahchour, Mars-Juin/1894  
& 1894 — 1895, Vienne, 1903.

(٢) م . سرى ، مصر ومجدها الفايبر ، ص ١٠٩ — ٢٠٤ .



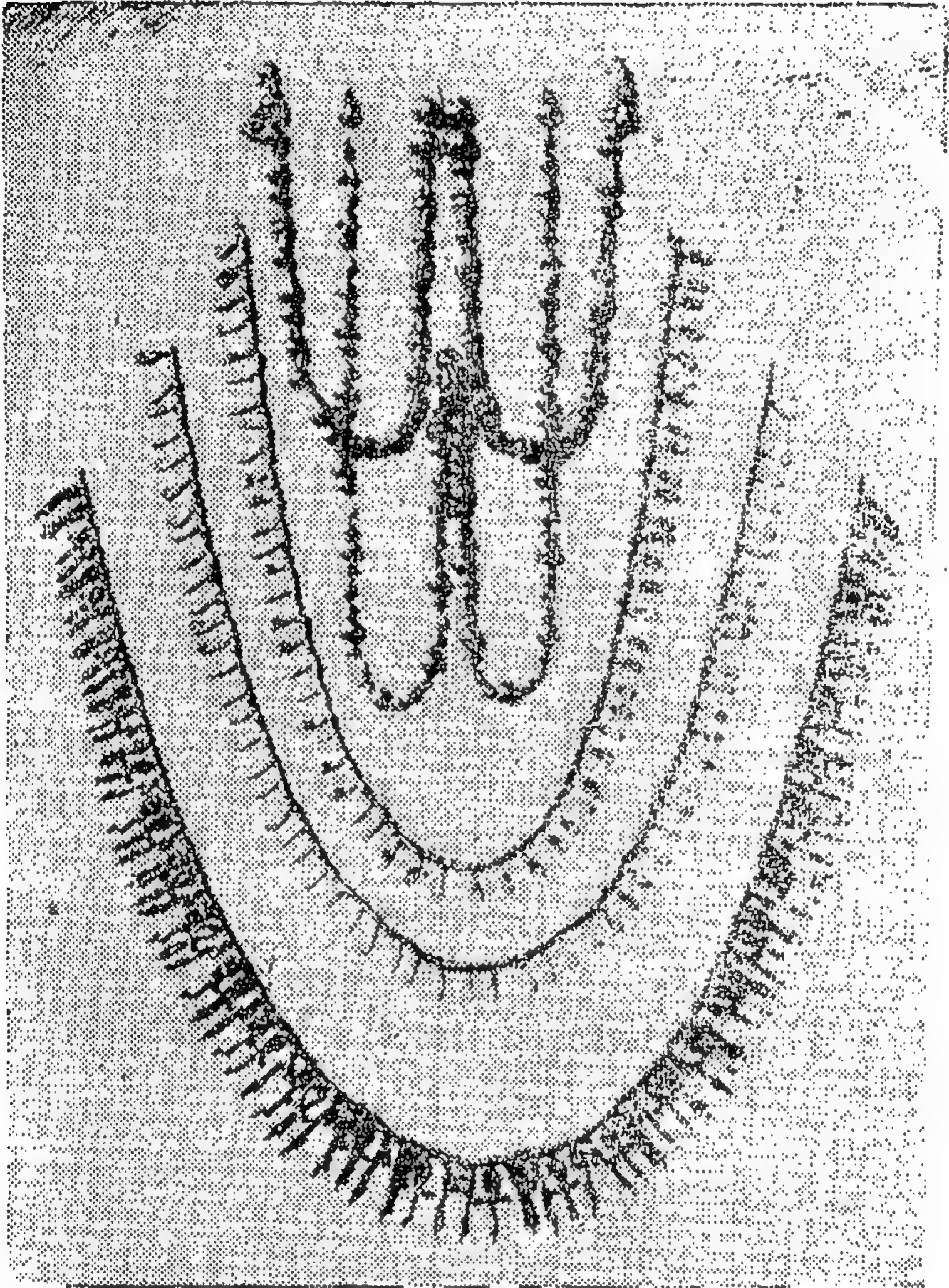
وتوجد قلادة جميلة مطعمة بأحجار وعلينا اسم الملك سنوسرت الثاني وسجلت  
بمقبرة الأميرة سات حتحور أونيت وأمدد فيها الأسلوب الفني التعبيري في عهد  
الأسرة الثانية عشرة . فقد حفر أحد وحميرها بينما طعم الوجه الآخر وبها رسم  
تخطيطه مساحة مفرغة وفي وسطها الحافة الملكية لسنوسرت الثاني دنع خبر رع ،



شكل ( ٢١ )

تاج الأميرة سات حتحور أونيت من اللاهون





( شكل ٧٢ )

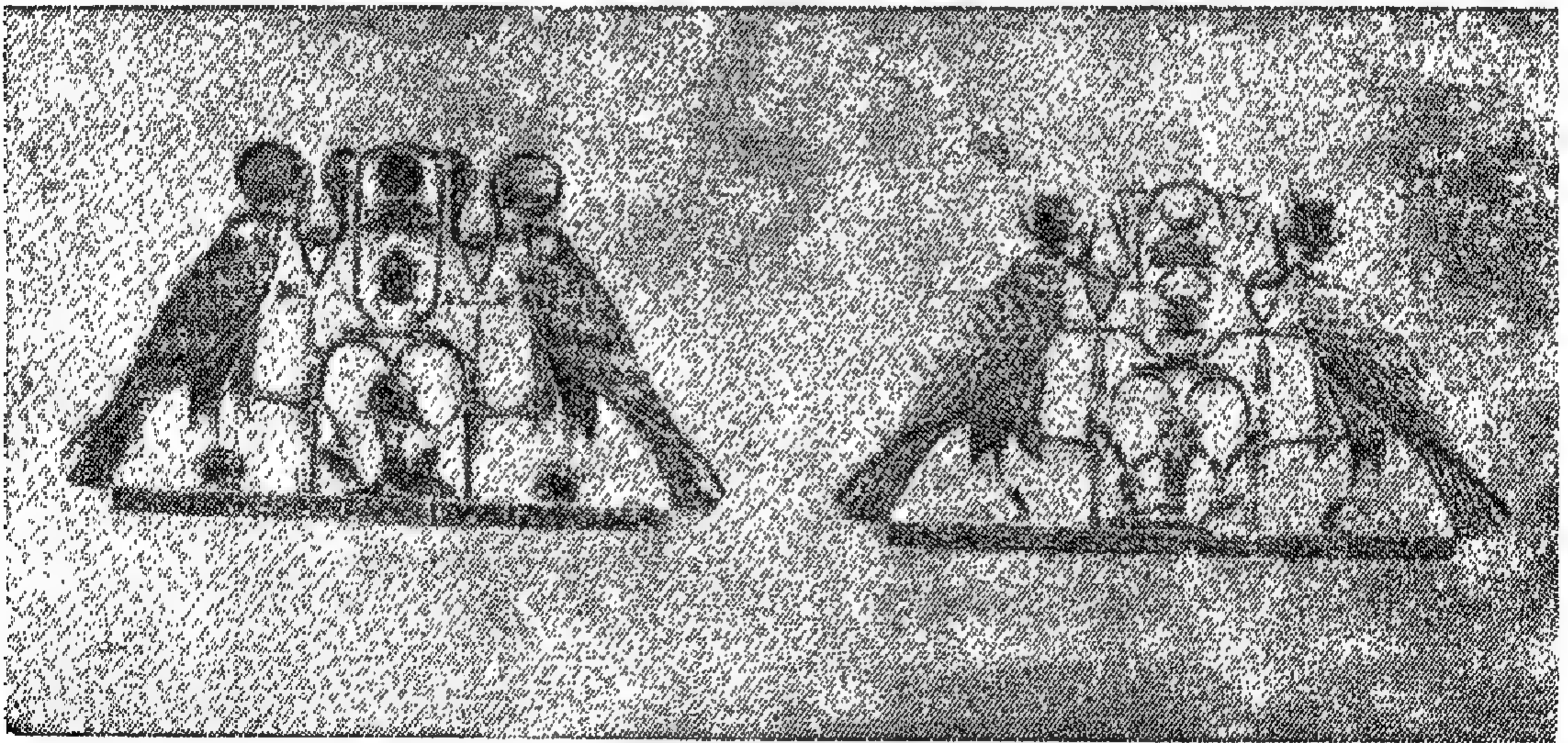
عقد الامة خنوميت به رموز دينية

تحملة كمي رجل ويجلس القرفصاء يمثل إله الزمن ويتبدل من كونه الأيمن  
ضفدع صغير ، وهو رمز المائة ألف وحل الجانبين الإله حور رابضا فوق رمز  
الأبدية وحاملا قرص الشمس ، وبحواره الكوبرا يتبدل منها هنج رمز



الحياة (١) (شكل ٧٣) والتصميم في مجموعه بما يحمله من رموز إلهية وملكوتية يعبر عن الرغبة في أن يمنح إله الشمس للملك الحياة الأبدية . ويلاحظ أن قدمي الصدر قد صنعنا منفصلتين وأن مخالبها قد شكلتا بمنتهى الدقة . كما عثر له على صدرية (٢) على شكل واجهة قصر يتوسطها الحانة الملكية « نعب نخبر رع » وعلى جانبيه حوز يرتدى تاج الوجهين وتحميه الكوبرا تتدل منها علامة الحياة « عنخ » (شكل ٧٤) .

وقد عثر كذلك على قلادة تخص الملك سنوسرت الثالث (شكل ٧٥) وكانت دقيقة لدرجة تدل على ما ذهب إليه من تطور هذه الصناعة ودقتها في هذه المرحلة من مراحل تطور الفنون داخل هذه الحقبة الفنية . ولقد وصفها مرجريت مري (٣) بأنها مصنوعة من لويحة سميكة من الذهب قطع فيها الرسم



(شكل ٧٣)

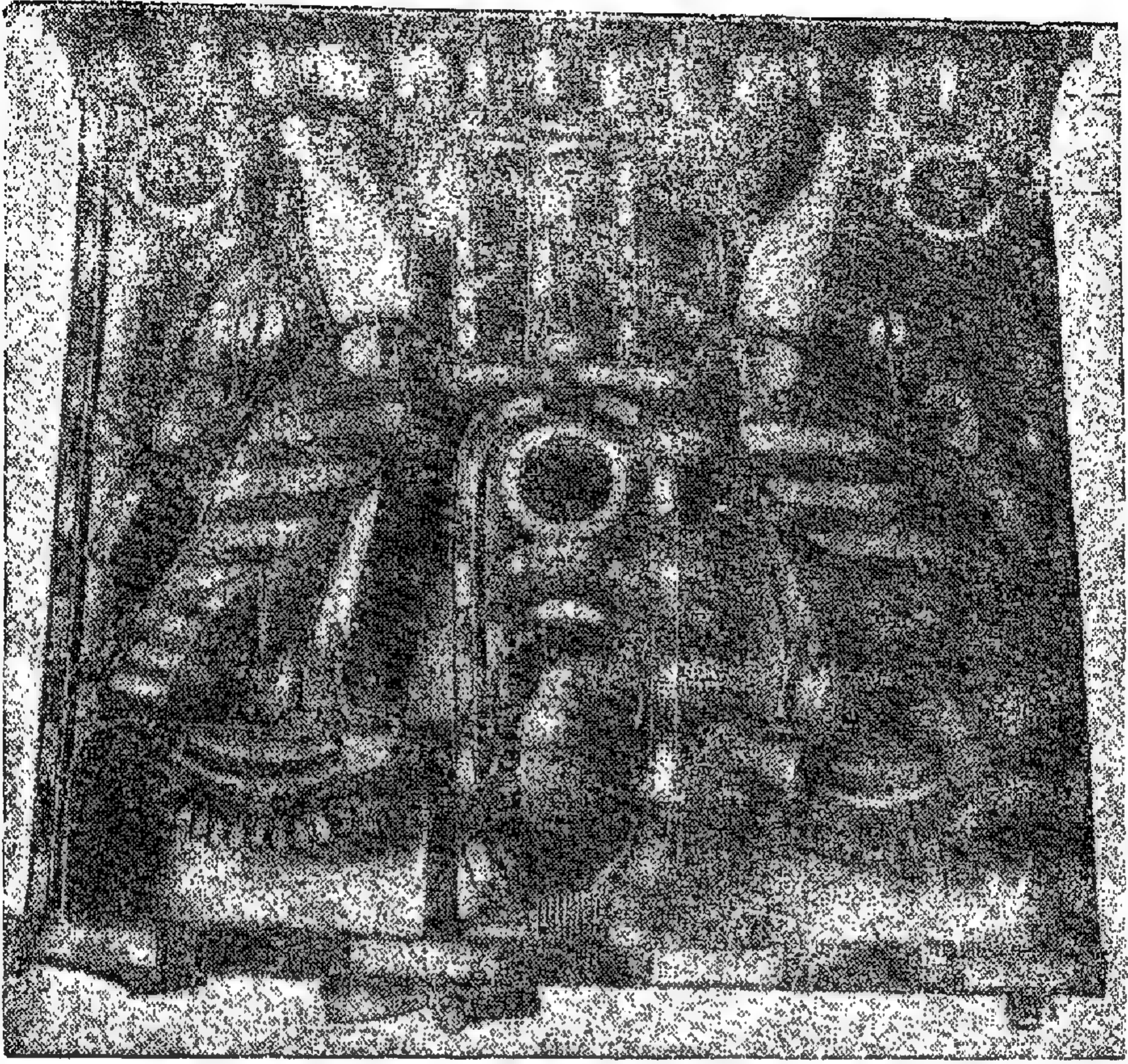
صدرية الأميرة سات حتحور أونيت عليها اسم سنوسرت الثاني  
منظر أمامي وخلق الصدرية

(١) Brunton, G. Lahun I, The Treasure, London, 1920, p. 44.

(٢) Michalowski, K., op. cit., p. 440, Fig. 791.

(٣) م. مري ، المرجع السابق ، ص ٤٠١ .





شكل (٧٤)

صدرية لسنوسرت الثانى

ورتب بطريقة تجعله بالرغم من ظهوره لأول وهلة وكأنه أضعف الحلية كثيرا إلا أن نقط الأجزاء المختلفة تجعلها قوية جدا ، فإن اللوتس المائل مثلا ربط إلى جناح العقاب وذيل الأسد . وعندما تم قطع لويحة الذهب فان سلكا رفيعا من الذهب لح حول كل خط من خطوط الشكل الخارجى وحول كل تفصيل . أما سلسلة الفجرات التى حدثت فقد ملئت بقطع اللازورد والفيروز والعقيق التى تناسبها ، ثم مسح السطح جميعه بصقله لكى يضم السلك الذهبى لأحجار الدقية ضما محكما فى أماكنها . وعندما يتم ذلك فإن المنظر يكون جميلا كمنظر المينا المطعمة ذات الحواجز . وقد نقش ظهر الحلية بالرسم الذى فى صدرها .





شكل (٧٥)

صدرية لسنوسرت الثالث

أما القلادة الثالثة (شكل ٧٦) فتخصص أمنمحات الثالث. وقد اتجه الصانع المصرى فى صناعتها إلى تصميم آخر يختلف عن تصميم القلادتين الأخرتين ، فمحمجها قد شكل أكبر من اللازم لكى يحوى صورة للملك وهو يحارب (١). وقد أشار ونلوك Winlock (٢) إلى صور الملك داخل إطار القلادة وعلى ذلك بأن التصميم يرجع إلى تعبير الفنان بالإخلاص للذات الملكية . ويتضح فى التصميم منظر تقليدى مزدوج يعبر عن انتصار الملك أمنمحات الثالث « فى ماعت رع » على أعدائه فى البلاد الأجنبية ويظهر فيه وهو يمسك أحد أعدائه من شعر رأسه ويهوى عليه باليد الأخرى برأس المديوس .

ويلاحظ أن الفنان المصرى القديم عندما أراد أن يزخرف تلك الحلى الملكية ،

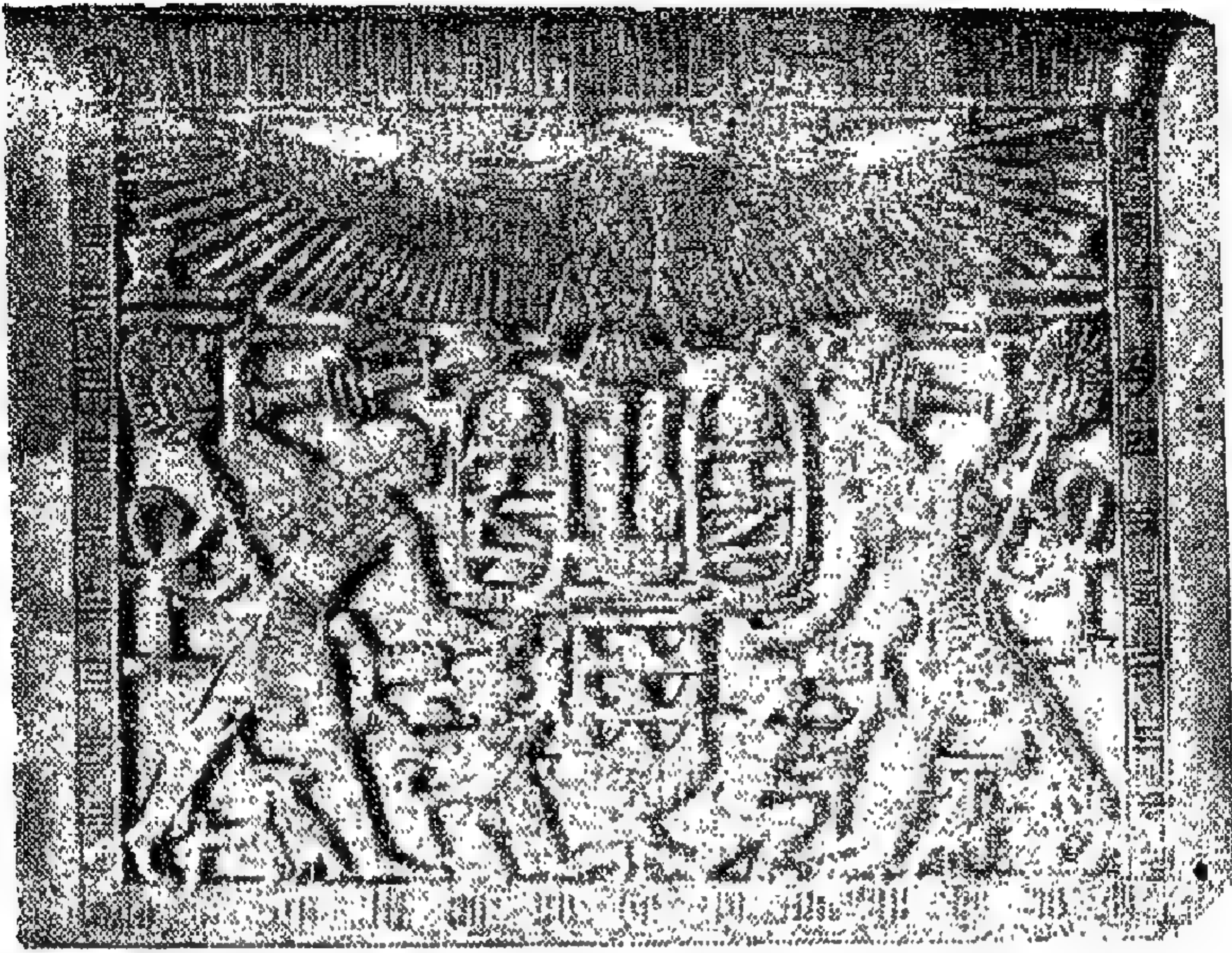
Michalowski, K., op. cit., p. 440, Fig. 793.

(١)

Winlock, H., The Treasure of El-Lahun, New York, 1934,

(٢)

p. 88.



شكل (٧٦)

صدرية أمنمحات الثالث

لم يكن اختياره لتلك الزخرفة عفو الخاطر ، ولكنه اتخذ بعض الرموز الملكية الإلهية تدعيا لفكره الديني ومحرصا على تأكيد ظاهرة الملكية الإلهية والحماية الإلهية أيضا لشخص حامله سواء كان الفرعون أو أحد أفراد الأسرة المالكة .

وهكذا تكون الدولة الوسطى قد ساهمت بنصيب وافر في حيوية الفن المصري القديم وتطوره .

### ثالثا - الأدب والعلم :

على الرغم من تعرف المصريين على الكتابة مع بداية العصر التاريخي ، وعلى الرغم من التركة الكبيرة من النقوش والنصوص التي خلفت عن عصر الدولة القديمة ، إلا أنه لا يوجد بينها القصص التي تندرج تحت اسم ما نطلق عليه



الأدب المصرى القديم . فليست كل بردية تركها المصريون القدماء تحتوى على نصوص أدبية ، فأكثر البرديات كانت مليئة بالنصوص الدينية أو بالمعلومات الطبية أو الرياضية . أما تلك البرديات التى تحتوى على نصوص أدبية ، تمثل الجزء الأكبر من الأدب المصرى القديم ، فيعود تاريخها إلى ما بعد عصر الدولة القديمة ، وخاصة فى أواخر الأسرة السادسة حيث دخلت البلاد فى عصر الثورة الاجتماعية . وقد تسببت كثرة الأحداث فى تلك المرحلة إلى ازدهار الأدب المصرى القديم وارتفاع أساليبه . كما كان تشجيع الحكام فى عصر الاسرتين التاسعة والعاشر من الاسباب القوية التى أدت إلى رفع شأن الأدب . وفى عصر الأسرة الثانية عشرة ، ارتفع شأن أدب القصة .

وفى الاستعانة بتقديم بعض نماذج من الأدب المصرى ، وخاصة فى مجال القصص التى لاقت إقبالا فى عصر الدولة الوسطى . فقد سبقنا الإشارة إلى بعض نماذج من الأدب من عصر الدولة الوسطى مثل بردية نقرروهر ، وقصة سنوى ، ونصائح الملك أمنمحات لابنه سنوسرت نظرا لارتباطها موضوعيا مع تتابع الأحداث التاريخية فى تلك الآونة . وتوجد نماذج أخرى من هذا الأدب تتعرض لبعض نماذج منها .

نصائح الوزير حتاح حوتب Ptah - hotep : يوجد أكثر من نص لهذه البردية ، وأقدمها يعود إلى الأسرة الثانية عشرة . والنسخة الكاملة تحتويها بردية تسمى بردية (١) Papyrus Prisse .

(١) البردية محفوظة فى المكتبة الوطنية بباريس وأول من قام بدراسة دفود

Dévaud, E., Les maximes de Ptah - hotep (Fribourg, 1916).



وتبدأ النصائح بمقدمة الملك إيزي Izezi يشرح فيها الوزير بتساع حوثب إحساسه بافتراق ضعف الشيخوخة يقول النص: « .. ضففت العينان ، وأصاب الصم الأذنين ... والقلب كثير الفسيان ولا يذكر ما حدث بالأمس ، إن العظام تعاني من تقدم السن استعمال الحسن إلى قبيح ولم يعد لشيء مذاق إن ماتجلبه الشيخوخة على الإنسان هو أن عمله يخطئ في جميع الأمور ... » .

وتعتبر هذه النصائح من الأعمال الأدبية المجيدة التي كثر الإقبال عليها سواء في الدولة الوسطى أو فيما بعدها ، وكانت تلحق للتلاميذ كمحفوظات . وتتناول البردية نواحي مختلفة في الحياة . يقول النص : « ... لا يدانك الغرور بسبب هلك ولا تنال لأنك رجل عالم . استشر الجاهل كما تستشير العالم لأنه ما من أحد يستطيع الوصول إلى آخر حدود الفن ، ولا يوجد الفنان الذي يبلغ الكمال في إجادته ، إن الحديث الممتع أشد ندرة من الحجر الأخضر اللون ... » .

« ... إذا كنت زعيما يحكم الناس فلا تسع إلا وراء كل ما اكتملت محاسنه حتى تظل صفاتك الخلقية دون خطأ . ما أعظم الحق فإن قيمته خالدة ، ولم ينل منها أحد ... ولكن الذي يعتدى على ما يأمر به يحمل به العقاب . إنه ( الحق ) مثل الطريق السوي أمام الضال ، ولم يحدث أبدا أن هرف عن عمل السوء أنه أوصل صاحبه سالما إلى مأمنه ... » .

---

— Gunn, B., The Instruction of Ptah - hotep and the Instruction of Kégemal (Wisdom of the East Series, London, 1909.

وترجها أيضا إرمان

Erman, LAE, pp. 54 - 66.

كما تناولها بالترجمة ولسون

Wilson, J. A., "The Instruction of the Vizier Ptah - hotep" (in) ANET, pp. 412 - 414.

« ... إذا كنت مدعوا إلى مائدة من هو أعظم منك فتخذ ما يعطيه لك عندما يوضع أمامك . لا تنظر إلا إلى ما هو أمامك ولا تسدد نظرات كثيرة إليه ... غش من طرفك حتى يحميك ولا تتكلم حتى يخاطبك ، إضحك عندما يضحك فإن ذلك يدخل السرور على قلبه وسيقبل منك كل ما تفعله ، إن الإنسان لا يعلم ما في القلب ... »

« إذا كنت ممن يوثق فيهم ويرسلهم أحد العظماء إلى عظيم آخر ، فكن أميناً جداً عندما يرسلك . بايع الرسالة كما قالها . لا تخف شيئاً مما قاله ، واحذر من الذين . تمسك بأهداب الصدق ولا تخطأ حتى ولو كان ما تقوله قد خلا بما يرضى ... »

« إذا كنت شخصاً فقيراً تعمل تايماً لأحد الرجال المعروفين الذين يشملهم رضا الإله ( الملك ) فلا تحاول معرفة شيء عن ماضيه عندما كان مغموراً . لا تتعالي عليه بسبب ما تعرفه عنه في ماضى أيامه ... »

« إذا كنت شخصاً عاقلاً ناجحاً فاحبب زرجتك التي تعيش في ذلك بصدق وأمانة . اشبع جوفها واكسى جسدها . وأعلم أن العطور خير علاج لأعضاء جسدها . ادخل السرور على قلبها طيلة أيام حياتها فهي حقل يدر الخير لسيده ، »

« إذا عظم شأنك بعد أن كنت قليل القدر ، وأصبحت غنيا بعد أن كنت فقيراً في بلدك الذي يعرفك أهله فلا تنسى كيف كان حالك فيما مضى . ولا تنتر بثروتك التي جاءتك كربة من الله واسكن لانتحسين أنك أقل من أى شخص آخر . مثلك أصبح فيما أصبحت فيه ، »

« احن ظهرك لمن هو أعلى منك ، لرئيسك في العمل وسومر بيتك بخيراته

وتنال مكافأتك في موعدها المقدر لها . ما أتمس الذي يقاوم رئيسه العدا ،  
فإن المرء يحيا فقط طالما كان الرئيس راضيا .

« ما أجل أن يصغى الابن عندما يتكلم والده ، فسيطول عمره من جراء ذلك .  
إن من يسمع يظل محبوبا من الله ولكن الذي لا يسمع مكروه من الآلهة ،  
والقلب هو الذي يرشد صاحبه فيجعل منه شخصا يسمع أو شخصا لا يسمع ،  
فقلب الإنسان هو حياته وسعادته وصحته ... » .

« أما النبي الذي لا يسمع ، فلا يستطيع أن يفعل شيئا . فهو ينظر إلى العالم  
كما لو كان جملا وإلى الخير كما لو كان شرا . ويجلب على نفسه اللوم في كل يوم  
لأنه يفعل كل ما هو مكروه من الناس ويعيش على ما يسبب الموت للناس .  
إن قالة السوء هي الغذاء الذي في فيه ولهذا السبب سيعرف الحكام حقيقة خلقه  
وسيموت ، وهو حي في كل يوم (١) ... » .

وعلى ذلك فإن الأدب المصري القديم قد احتوى الكثير من الحكم والنصائح  
بالإضافة إلى القصص وما فيها من صور صادقة للبغامة . ولقد انعكست حياة  
المصريين القدماء وطاداتهم ومثلهم العليا في هذا الإنتاج الأدبي الذي يلقى الضوء  
التاريخي على الحياة الاجتماعية في مصر القديمة في تلك الآونة .

ومن تلك القصص ، قصة الملاح الغريق ، والتي احتوتها بردية قام بنشرها  
جوليفيشف (٢) كما اهتم بها فيكنتيف (٣) . وتدور حوادث هذه القصة في البحر

(١) Ibid., pp. 412 - 414.

(٢) Golénischeff, W., Le Conte du Naufragé (Bibliothèque d'Etude 11, Le Caire, 1912.

(٣) Vikentief, V., Voyage Vers l'île lointaine; le Caire, 1941.



الأحر هنوما تهب عاصفة على سفينة مصرية حيث يشير نص القصة ، وهلك كل من كان على ظهر السفينة ولم ينج منهم أحد ، ودمتى موجة من موجات البحر إلى جزيرة حيث ظلت ثلاثة أيام وحبيدا لا مؤنس لى إلا قلبى ، أنام وسط ماوى من فروع الأشجار حتى يغمرنى ضوء النهار . وزحفت بعد ذلك باحشا عما أسد به رمقى فوجدت هناك التين والعنب وأنواع الخضروات المختلفة ... .

وعندئذ يظهر للملاح الغريق ثعبان ضخم يشير إليه النص : ... كان ثلاثين ذراعا فى الطول ، وكان طول ذقنه أكثر من ذراعين ، وكان جسمه مغطى بالذهب وحاجبيه من اللازورد الحقيقي ... . وعندما يفرغ الملاح الغريق يطعمه الثعبان قائلا : لا تخف ، لا تخف أيها الصغير ، ولا تعب طالما أنك جئت إلى . لقد شاء الله حقا أن تعيش عندما أوصلك إلى ( جزيرة الروح ) ... ويستمر نص هذه القصة فيذكر أن الملاح ظل ثلاثة شهور فى ضيافة الثعبان : ثم جاءت السفينة كما نلأ تماماً الثعبان فذهبت وتساقط شجرة عابية وناديت من كانوا فيها وذهبت لأخبره فوجدته قد هلم بذلك ، وقال لى : مع السلامة ، مع السلامة إلى منزلك ل ترى أولادك ، واذكرى بخير فى بلدك فإن هذا هو كل ما أطلبه منك ... ثم عاد الملاح بعد ذلك إلى مصر محملا بالهدايا . ويهير فى نهاية نص القصة إلى أن نبوءة الثعبان قد تحققت عندما ذكر له : ... انظر اتصل العاصمة بعد شهرين ، وستحتضن أطفالك وسيرد إليك شبابك فى القهر وستدفن فى ( بلدك ) ... .

وتتميز هذه القصة من زاوية التحليل القصصى برصانة أسلوبها وحسن اختيار الألفاظ . أما من ناحية الهدف ، فتعتبر جزءا من قصص المغامرات التى لاقت قبولا فى تاريخ أدب الدولة الوسطى .

# الفصل السابع

## عصر الفترة الثانية

الاسرات الثالثة عشرة الى السابعة عشرة

من حوالي ١٨٠٠ الى ١٥٧٠ ق م .

### الاسرة الثالثة عشرة

لم يترك ملوك الاسرة الثالثة عشرة ما يمكن الاهتمام به ، ولكن هناك ظاهرة واضحة وهي أن بعضهم احتفظ بلقب رئيس الجيش ، والبعض الآخر يتضح من اسمه أنه كان مندوبا للقصر في أحد الاقاليم . ومن المعروف أن كثرة عدد ملوك هذه الاسرة يدل على انهيار من ناحية ، ومنافسة قوية من ناحية أخرى ، وهي منافسة من قواد الجيش وبين مندوبي القصر في الاقاليم .

وقد أورد مانيتون في تاريخه أن الاسرة الثالثة عشرة حكمت في طيبة ، وجعل على رأسها ملك يدعى خو - تاوي - رع Khou - Taoui - Re ولو أن المؤرخين ما زالوا يختلفون في ترتيب ملوك تلك الاسرة واسم مؤسسها ويتفق ماير Mayer مع مانيتون في اسم مؤسس الاسرة . ولقد رأينا أن عرش البلاد في أواخر أيام الاسرة الثانية عشرة كان تحت حكم الملكة سوبك نفرو ، وأن البلاد كانت تعاني تحت حكمها من الانهيار السياسي والاقتصادي .

ويرى بعض المؤرخين أن تلك الملكة ربما تكون قد تزوجت من حاكم يدعى سنخم رع Sekhem - Re وهو الذي يضعه المؤرخون على رأس الاسرة الثالثة عشرة بدلا من الملك خو - تاوي - رع . وربما يكون هذا الحاكم

قد خلع تلك الملكة واستولى على العرش عنوة ، واتخذ لقب أمنمحات . ويعتقد بعض العلماء أن مدة حكمه لا تقل عن أربعة أعوام ، وأنه استطاع أن يسيطر على البلاد من الدلتا حتى قلعة سمنة <sup>(١)</sup> . وله آثار أثر عليها في سمنة وكرمة في النوبة . كما استوفت تسجيل مذبذب المياه في همد في قبة وسمنة <sup>(٢)</sup> ، وشرع على نقش له على حجر في الدير البخري <sup>(٣)</sup> ، وله إصلاحات معمارية في كل من اللاهون وطيبة وتل بسطة .

ثم ذكر ما نيتون في قائمة أسماء ملوك هذه الأسرة اسم الملك سنم كارع Sekhem-Ka - Re الذي ورد اسمه في بردية اللاهون ، ووجدت له آثار كروح لاوير يدعى مري - رع <sup>(٤)</sup> أثر عليه في أثريب ( بنها ) ، وعليه رسم لإله النيل يقدمه إلى الملك سنم كارع . وقد أثر في تانيس على بقية باب مطعم بالفضة نقش عليه اسمه الأول ، واسم زوجته وبعض بناته <sup>(٥)</sup> . ومما يشير إلى استتباب الأمن والسلام في همد ، إهداءه لوزيره تمثال من الجرانيت الأسود ، وذلك على أساس أن وجود وزير الملك في تلك المرحلة إنما يشير

---

(١) Griffith, "Hieratic Papyri from Kahun and Gurob", London, 1898, p. 87.

LD; 11, 151 A, 151 B, 151 C, 151 D. (٢)

Naville, E., "Deir el Bahari", Report of the Egypt Exploration Fund, 1906 - 1907, p. 6. (٣)

Budge, "A Guide to the Egyptian Collections in the British Museum, London, 1909, p. 223, pl XXVIII. (٤)

Mariette, A., "Monuments Divers Recueillies en Egypt et en Nubie, Paris, 1889, pls. 103, 104. (٥)



إلى استقرار الأمور ، والسير على سنة من سبقوه من الملوك بتعيين ووزراء .  
وهناك إشارة إلى اسم الملك سنخم كارع على أثر اسطوانتي عثر عليه في شمال  
أسوان .

أما فيما يتعلق بالملك خو - تاوى - رع Khou - Taoui - Re ( وجاف ) ،  
فقد عثر على بعض آثاره في منطقة الطود في الدلتا ، كما عثر له على لوح حجري  
في جزيرة الفنتين ، كما وجدت بقية من تمثال له في طيبة ؛ وعثر على تمثال  
آخر له في سمنة . كما يوجد الكثير من أسماء ملوك تلك الأسرة ، منهم  
سنفر إيب الذى عثر له على لوح حجري في جزيرة الفنتين ، كما وجد له  
تمثال ضخم ولوح حجري ومائدة قربان في طيبة مسجلة عليها ألقابه .  
أما الملك سنمنخ إيب رع Sankh - ib - Re فقد ورد اسمه في قائمة الكرنك  
وفي بردية تورين . كما عثر على اسمه منقوشا على موائد قربان في معبد  
الكرنك ، وهي موجودة حاليا بمتحف القاهرة (١) . وقد عثر أيضا على أثر  
اسطوانتي وجعل نشرهم بترى (٢) . أما مدة حكمه فتغير معروفة .

ومن ملوك تلك الأسرة كذلك ، الملك سبك حتب الثالث Sobek - hotep III  
الذى عثر له على آثار في طيبة تحمل اسمه (٣) . كما عثر في جبانة الكاب  
على قبر سبك نخت أحد رجال عهده (٤) ، وأنقاض معبد له في تلك المنطقة .

(١) Kamal, "Tables d'Offrandes", 1, p. 31 - 37.

(٢) Petrie, F., "Scarabs and Cylinders", London, 1917, pp. 13, 16.

(٣) Weigall, A Guide to the Antiquities of upper Egypt, London, 1913, p. 70.

(٤) Champollion, "Notice Descriptive des Monuments Egyptien du Musée Charles X", Paris, 1827, p. 273.

وعثر كذلك على عتبة باب نقش عليها اسمه فى الجبلين . وتشير بردية تورين إلى استمرار حكمه حوالى ثلاث سنوات (١) .

وقد تلاء على العرش الملك نفر حتب الأول Nofer-hotep I وفقا لبردية تورين . وتمثل آثاره فى نقوش عثر عليها فى أسوان (٢) ، وفى جزيرة سهيل (٣) ، وصخور شط الرجال (٤) ، وجميعها لم سجل نسب هذا الملك . وتشير آثاره إلى إحيائه للعقيدة الأوزيرية لاسترضاء الشعب وإرضاء عاطفة الشعوب الدينى . ومن آثار هذا الملك تمثال صغير الحجم موجود حاليا بمتحف برلونيا بإيطاليا (٥) وتدل نقوشه على أن التمثال نحت فى مكان غير بعيد من الدلتا . ولعل أهم أثر عثر عليه من عهده هو تلك اللوحة التى اكتشفها مارييت Mariette فى أبيدوس (٦) . ويبدو فيها الملك وهو يتحدث مع موظفيه حول إقامة تماثيل للإله أوزير وتاسووه . ويشير نص اللوحة إلى ما يلى : -

« فى السنة الثانية من حكم جلالة الملك « نفر حتب » الذى أنجبته الام الملكية « كى » لها الحياة والنبات والسعادة مثل « رع » .. مخاطب الاشراف والنبلاء من أتباعه ، ومهرة الكتاب وحفاظ كل الكتب العرية قائلا : لقد تاق قلبى إلى رؤية الكتابات القديمة الخاصة بالإله « أتوم » ... وحتى يمكننى أن أعرف الإله

(١) Lepsius, R , " Auswahl der Wichtigsten Urkunden des Aegyptischen Altertums", Leipzig, 1842, Taf. V.

(٢) Petrie, F., A Season in Egypt, London, 1888, p. 337.

(٣) Mariette, A., Op. Cit., XXI, p. 3.

(٤) Petrie, F., Op Cit., pl. XV no. 479, p. 15.

(٥) Petrie, F., A History of Egypt, London, 1927, p. 211.

(٦) Breasted, AR, 1, No. 753 ff.

« أوزير ، في صورته الحقيقية ، وبذلك يكون في استطاعتي أن أنحت له تمثالا كما كان في غابر الزمان ... » ثم قال جلالاته للأشراف : « إن جلالتى يحى « أوزير ، أول أهل الغرب ورب ... العرابة المدفونة » ، وإنى سأنحت تمثالا له ... وهى التى تمثله بوصفه ملك الوجهين القبلى والبحرى ... » .

بما سبق يتضح لنا ما كان للإله أوزير من المكانة وبخاصة عند الملوك فقد أخذ الإله أوزير يحتل مكانة عظيمة فى الديانة فى عهد الدولة الوسطى حتى اعتبر أعظم الآلهة شأنا وبخاصة فى إقامة شعائره الدينية .

وقد عثر أيضا للملك نفر حتب فى الكرنك على محراب به نقش صورتين يعتقد أنهما تمثلاه وتمثلال شريكه فى الحكم أخوه سبك حتب الرابع الذى ورد اسمه فى قائمة الكرنك ، ولكن بردية تورين وضعت بين اسميهما ستحتجور رع . وتدل آثار سبك حتب الرابع فى طيبة <sup>(١)</sup> على أنه جعل عرشه فى تلك المدينة . وتشير آثاره فى النوبة على امتداد نفوذه فى الجنوب . ثم خلفه على العرش سبك حتب الخامس الذى يعتقد أنه كان شريكا له فى الحكم كما تدل على ذلك بعض الآثار التى تحمل اسميهما . وتوجد له آثار مثل مائدة قرابين جرانيتية بمتحف ليدن عليها ألقاب هذا الملك . كما وجدت له لوحة بمتحف اللوفر <sup>(٢)</sup> .

ثم خلفه على العرش سبك حتب السادس الذى ورد ذكره فى قائمة الكرنك ،

Weigall, A History of the Pharaohs, Vol. 11, London, (١)  
1925, p. 161.

Pierret, Recueil d'Inscriptions Inedites du Musée Egy- (٢)  
ptien du Louvre, p. 34.



وبردية تورين على أن مدة حكمه دامت حوالي أربع سنوات وقد عثر له على آثار بمعبد أبيدوس وبعض الجمارين . وتلاه على العرش نفر حتب الثاني الذى ورد ذكره في قائمة الكرنك <sup>(١)</sup> وقد عثر له على تمثال جرانيتى في الكرنك .

وتشير بعض الآثار إلى الملك نى خع نى ماعت رع Ni-Khaou-Ni-Maat-Re منها لوحتان وجدتا في أبيدوس <sup>(٢)</sup> . واللوحتان محفرطتان بمتحف اللوفر ، يسجلان سيرة الكاهن أمينى سنبو حيث يذكر تبليغه الأمر الملكى بإجراء إصلاحات في معبد أبيدوس ، ويشير نص اللوحة الأولى د ... لقد صدر الأمر بأن ينظف معبد العرابية ، هذا ، وستقدم لك العمال لهذا الغرض ، هذا بالإضافة إلى د كهنة الساعة ، التابعين للجمعة ، وهم عمال مخزن القربان ، فقامت بتنظيف الطابقين السفلى والعلوى للمعبد ، وجانبى جدرانها كليهما وقد ملا المصورون ( النقوش والكتابة ) بالألوان ، والترصيع والتطعيم ... » .

ويشير نص اللوحة الثانية : د لقد صدر الأمر بتبليغ الرسالة الملكية الثانية إلى د أمينى سنبو ، وهى : أن هذه الأعمال التى قامت بها قد فحست ، وأن الفرعون يشكر لك ، ويرجو لك أن تعيش عمرا سعيدا في هذا المعبد الخاص بالملك ... » .

وقد خلف الملك نى خع نى ماعت رع ملوك آخرون . ويرجح ماير حدوث اضطرابات داخل البلاد في نهاية حكم الملك ستب حتب السادس واغتصاب العرش

---

Setho, K., *Urkunden des Aegyptischen Altertums*, (١)  
Leipzig, 1904, p. 609.

Breasted, AR, 1 § 781.

(٢)

على يد واح - إيب - كا - رع Uah - Ib - Ka - Re فقد ورد اسمه على لوحة  
عثر عليها في طيبة ، وهي موجودة حالياً بالمتحف البريطاني <sup>(١)</sup> . كما عثر على  
آثار أخرى له منها جمران <sup>(٢)</sup> ، وخاتم اسطوانى ، وآنية خزفية <sup>(٣)</sup> . وباتهاء  
حكم ذلك الفرعون ، تنتهى سلطة ملوك تلك الأسرة في المحافظة على حدود مصر  
الجنوبية . ويعتقد أن الأمر لم تكن مستقرة بعد عهده . وقد مرت البلاد في  
تلك المرحلة بحالة من الاضطرابات حيث كثر عدد الطامعين في العرش وبالتالي  
كثر التنازع على السلطة . واستمرت البلاد تمر بتلك المرحلة الحرجة حتى دخل  
الهكسوس من شرق الدلتا . ويتضح من سيرة آخر ملوك الأسرة الثالثة عشرة  
أن الهكسوس قد دخلوا مصر في أواخر عصر تلك الأسرة .

#### الأسرة الرابعة عشرة

يشير مانيتون إلى أن تلك الأسرة اتخذت من مدينة سخا <sup>(٤)</sup> في غرب الدلتا  
عاصمة لها . ويبلغ عدد ملوكها ستة وسبعون ملكاً حكموا مائة وأربعة وأمانين  
عاماً ، ولو أن بردية تورين لم تذكر سوى واحد وعشرين ملكاً . ويعتقد أنه  
في الوقت الذى كانت تحكم الأسرة الرابعة عشرة في سخا ، كانت طلائع  
الهكسوس قد بدأت تستقر في شرق الدلتا ، بينما كانت طيبة وبعض أجزاء  
من الصعيد تحت نفوذ حكام الأقاليم .

---

Budge, A Guide to the Egyptian Galleries Sculpture, (١)  
London, 1909, p. 279.

Petrie, F., Historical Scarabs, London, 1889, p. 219. (٢)

Petrie, F., Kahun, Gurob and Hawara, London, 1890, (٣)  
pl. X, Fig. 72.

Meyer, E., Histoire de l'Antiquité, 11 § 301. (٤)

ويقسم ما يتنون ملوك الهكسوس إلى ثلاث أسر

### الأسرة الخامسة عشرة

عدد ملوكهم ستة وهم :

بنون

نخيان

أبوفيس

يفاس

أسيت

### الأسرة السادسة عشرة

جعل ما يتنون حكام هذه الأسرة اثنتين وثلاثين ملكا

### الأسرة السابعة عشرة

وعدد ملوكها ثلاثة وأربعون ملكا من الهكسوس ، وثمانهم من المصريين  
يحكمون في طيبة .

اصل الهكسوس : كلمة هكسوس تعريف للقب « حقا خاسوت » . « وحقا ،  
بمعنى حاكم ، و « خاسوت » تعني البلاد الأجنبية . وأن هذا اللفظ قد جاء  
ذكره في قصة سنوحي المعروفة . كما ورد ذكره في نقوش خنوم حتب أمير  
إقليم بني حسن\* . والذي عاش في عهد سنوسرت الثاني . ويبدو أن مجموعة  
فلسطينية قد هاجرت إلى مصر في أيام خنوم حتب ، وكانت تلك القبيلة تحت

---

(\*) الإقليم السادس عشر من أقاليم الصعيد .



أميرة أمير يدعى إيشاي الذي لقب بحاكم البلاد الأجنبية . ولأ يوافق ماير على هذا الرأي .

وتوجد في اللغة المصرية أسماء مختلفة للمكسوس مثل الوباء أو العاصور بمعنى الآسيويين أو السايين ، وهتيومتت بمعنى البدر الآسيويين ثم شاسو أى الرعاة . وهذا الاسم الأخير كان يطلق على البدر المغيرين على حدود مصر الشرقية ، وكان أصلهم من فلسطين . ثم يذكر مايتون أنه في عهد الملك توتيمارس Tutimaues ... أصابتنا ضربة من غضب الإله ، فقد تجرأ قوم من أصل وضع من الشرق على غزو بلادنا ، وقد كان بجيشهم أمرا مفاجئا ، وقد تسلطوا على البلاد ... وبعد أن تغلبوا على الرؤساء ، أحرقوا المدن الوحشية ، وأزالوا معابد الآلهة من أساسها ، وساروا في معاملة الأهالي بكل قسوة ... وفي نهاية الأمر نصبوا واحدا منهم اسمه سلاطيس الذي اتخذ من مدينة د منف ، مقرا ، وفرض الضرائب على الوجهين القبلي والبحري ... ولما كشف عن مدينة على الجهة الشرقية من فرع د تل بسطة ، عمل على بنائها من جديد ( أواريس ) (١) وحصن جدرانها ووضع فيها حامية يبلغ عددها ٢٤٠٠٠ رجل مسلحين لحماية حدوده ... ثم توفي بعد أن حكم تسع عشرة سنة . بعد ذلك تأتي قائمة بأسماء الملوك التالية د بنون ، حكم أربعة وأربعون عاما - د خيان ، حكم ستا وثلاثين عاما وسبعة أشهر - د أبو فيس ، حكم واحدا وستين عاما - د يناس ، حكم خمسين عاما وشهرا و د أسيس ، حكم تسعة وأربعين عاما وشهرين . وقد كان هؤلاء الملوك الستة الذين يتقبرون حكمهم الأول يطعمون باستمرار في محو

(١) س . حسن ، مصر القديمة ، عهد الهكسوس وتأسيس الامبراطورية ، الجزء

## الشعب المصري . (١)

ويعتقد ما نيتون أن الهكسوس مدرا نفوذهم إلى حدود الأقاليم الوسطى في جنوب البلاد فقد ذكرت حثشبوت أنها أجرت بعض الترميمات في معبد للإلهة حثحور بمدينة القوصية شمال أسبوط ، والتي قام بتخريبها الهكسوس كما ورد في لوحة كارنارفون (٢) الأول Carnarvon Tablet I ما يؤكد احتلال الهكسوس لأقاليم الأسمرين ، وبلدة القوصية (\*) . بينما يعتقد ماير وبثري أن الهكسوس وصلوا إلى ما وراء طيبة ، ويتخذون دليلا على ذلك من ظهور اسمي خيان وأبوفيس في جهة الجبلين بجوار طيبة . وإذا صح فربما يكون الهكسوس قد وصلوا طيبة في عهد الملك خيان الذي يعد من أقوى ملوكهم بدليل ورود اسمه على كثير من الآثار مثل قطعة من الجرانيت الأسود وجدت في الجبلين ، وبمجموعة من الجدران في فلسطين وسوريا ، ثم على تمثال اسبع (٣) وجد في بغداد وهو موجود حاليا بالمتحف البريطاني ، ثم غطاء رخامي عثر عليه في كريت . وتشير الأدلة الأثرية إلى حمله للثب حقا - خامسوت الإله الطيب وابن الشمس ، ورئيس الجنود .

ومهما كان الأمر فإن الهكسوس لم يستطيعوا احتلال الصعيد بأمره ، وعلى

(١) هذه الفقرة ذكرها المؤرخ جوزيف تولا عن ما نيتون

Meyer, Ed.; "Geschichte des Altertums" (Stuttgart, 1928) § 151.

(٢) Wilson, J. A., "The War Against the Hyksos", (in) ANET, p. 232.

(\*) جنوبى مدينة الأقصر

(٣) Budge, A Guide to the Egyptian Collections in the British Museum, London, 1909, p. 97, No. 340.

ذلك فإنهم تركوا الجزء الأعلى من الصعيد لحكام مصريين يحكمونه على أساس الولاء لهم . ولقد أساء الهكسوس في بداية الأمر معاملة المصريين وأهانوا معبوداتهم . وقد أشارت بعض النصوص المتأخرة إلى عصر الهكسوس بأنه عصر قد شاع فيه الاستبداد والظلم .

وقد عثر على مدافن الهكسوس في تل اليهودية بجوار هليوبوليس وفي أبي صير المني ، وسدمنت في الجنوب من منف . وكذلك وجدت بعض مقابرهم في فلسطين . ولقد قدسوا الحمار ثم عيبدوا ست في صورة حمار ويؤبد ذلك اتخاذ بعض ملوكهم اسم طاقى بمعنى الحمار قري .

طرد الهكسوس : لم يتحمل المصريون طويلاً ظلمهم حيث تزعم أسراء طيبة في أواخر الأسرة السابعة عشرة حركة التحرير . ومن المرجح أن يكون بعض الطيبين قد امتنعوا عن دفع الجزية أو أن ملوك الهكسوك قد أحسوا بخطرحكام طيبة ، فبدأ نشوب القتال بين الطرفين في أواخر الأسرة السابعة عشرة . وتشير بعض النصوص المصرية القديمة إلى تماعيل طرد الهكسوس من مصر ، ومنها عا جاء في سيرة أحمس بن إبانا Ahmose - Son of Eban والمنقوشة على جدران مقبرته بالكاب (١) . وقد قام بترجمة النص كل من برستد (٢) وجاردنر (٣) .

(١) Wilson, J. A., "The Expulsion of the Hyksos", (in) ANET, pp. 233 - 234.

(٢) Breasted, AR, 11, §§ 1 - 13.

(٣) Gunn, B., and Gardiner, A. H., New Renderings of Egyptian Texts, "The Expulsion of the Hyksos", (in) JEA, Vol. V., London, 1918, pp. 48 - 54.



يقول النص : دأيها الناس إني أتكلم إليكم جميعا ، وأجعلكم تعرفون الإنعامات التي نلتها وكيف إني قد كرفت بالذهب سبع مرات أمام الأرض قاطبة ، وكذلك بالعبيد والإماء ، وكيف إني قد منحت أراضى شاسعة جدا لأن اسم الرجل العجّاج يمسك في الشيء الذي فعله وإنه إن يغمر ( اسمه ) في هذه الأرض إلى الأبد .

وهكذا تكلم : لقد نشأت في مدينة السكاب ( نحن ) وقد كان والدي جنديا ملك الوجه القبلى « سقنرع » Sequen-Re واسمه « بابا » Bebe بن « رعنت » ، Ro-Onet وقد انخرطت جنديا بدلا منه في سفينة الثور الوحشى ، في زمن سيد كلتا الأرضين ، صادق القول « نب بختى رع » ( الملك أحس ) حينما كنت شابا ولم أكن قد اتخذت لى زوجا ، بل قضيت ليلالى فى سرير بحار وعندما أصبحت منزلا ( تزوجت ) نقلت على ظهر السفينة المسماة « الشمالية » لأنى كنت شجاعا ، وكنت قد اعتدت مصاحبة الملك على الأقدام فى خلال أسفاره إلى الخارج فى عربته ، وعندما جلسوا أمام مدينة « أواريس » ( حاصروها ) أظهرت شجاعة ، وأنا على قدمى فى حضرة جلالاته ، وعلى ذلك رقيت إلى السفينة المسماة « الظامور » فى « منف » .

وعندما بدأوا الحرب على الماء فى القناة « يزكو أواريس » Pa - djedku - Avaris أمرت أسيرا وأحضرت يدا ، وقد أعلن ذلك لحاجب الفرعون ، ومن أجل هذا أعطيت « ذهب الشجاعة » .

وقد أعيد القتال فى هذا المكان ، وقت بأسر أسير آخر هناك ، وأحضرت يدا فأعطيت « ذهب الشجاعة » ثانية ، وعندما حاربوا فى مصر فى الجزء الجنوبي من هذه البلد ( أواريس ) أحضرت أسيرا حيا . وقد ذهبت به إلى الماء لأنه

كان قد أسر في الجمة التي فيها المدينة ، وحملته معي في الماء إلى الجمة الأخرى ،  
وقد أعلن حاجب الملك بذلك ، وتأمل : لقد كوفئت وذهب الشجاعة ، من  
جديد ثم ساروا بعد ذلك لنهب و أواريس ، وقد أحضرت من هناك أسلابا :  
رجلا واحدا وثلاث نساء أي مجموع أربعة رؤوس وقد أعطانيهم جلالته عبيدا .  
ثم حاصروا بلدة شاروهين ثلاث سنوات ، وعندما نهبها جلالته أحضرت من  
هناك غنائم : امرأتين ويدا ، وقد أعطيت وذهب الشجاعة ، وتأمل فإن  
غنيمة قد أعطيتها عبيدا ...

والآن عندما ذبح جلالته الآسيويين صعد جنوبا إلى « خنت حن نفر »  
khenti - hen - nefer ليقضي على بدو و بلاد النوبة ، وبدأ جلالته مذبحة  
عظيمة فيهم ، وبعد ذلك أحضرت من هناك غنيمة وقد كوفئت بالذهب من  
جديد ... (١) .

وبالإضافة إلى سيرة أحسن بن إباننا توجد بعض النصوص التي تشير إلى حروب  
المكسوس ، وجدت على واجهة معبد الحثشبوت (٢) نحت على الصخر في بني  
حسن ، ويعرف هذا المكان باسم واصطبل حنتر ، Istabl Antar وقد تناول  
هذا النص ديفيز (٣) Davies كما قام بترجمته برستد (٤) . يقول النص :

(١) Wilson, J. A., Op Cit., pp. 233 — 234.

(٢) Wilson, J. A., "The Hyksos in Egypt", (in) ANET, pp. 230 — 231.

(٣) Gardiner, A. H., "Davies's Copy of the Great Speos Artemidos Inscription" (in) JEA, XXX II, 1946, pp. 43 — 56, pl VI.

(٤) Breasted, AR, 11 §§ 296 — 303.

... لقد أنجزت هذه الأشياء بتدبير قلبي ، ولم أغفل بوصفي لإنسانا ... بل  
لقد قويت ما تحطم ، ولقد رمت ما دمر ، وذلك منذ أن كان الآسيويون في  
وسط أواريس في الشمال ومعهم قبائل سائلة بينهم هادمين ما كان قائما .  
وقد حكموا بدون رع وإله لم يعمل حسب الأمر الإلهي حتى عهد  
عظمتي ... (١) »

ومن الوثائق المصرية القديمة التي تضمنت قصة الخلاف بين ملك الكهنة  
أبرفيس في الداتا ، والملك المصري سقنرع ، تنبغى الإشارة إلى بردية سالييه  
الأولى Papyrus Sallier I الموجودة بالمتحف البريطاني تحت رقم ١٠١٨٥ ،  
وقد قام بترجمتها جن Gunn وجاردنر (٢) وإرمان (٣) . ويشير نص البردية :

« والآن حدث أن أرض مصر كانت في كارثة ، ولم يكن للبلاد حاكم  
يعتبر ملكا في هذا الوقت . وقد حدث أن الفرعون سقنرع له الصلحة والرفاهية ،  
كان حاكما على المدينة الجنوبية ( طيبة ) . ولكن كانت الكارثة في بلد  
الآسيويين ، وكان الأمير د أبرفيس ، ... في د أواريس ، وكانت كل البلاد  
خاضعة له .. وقد اتخذ الملك أبرفيس ... الإله د ست ، إلها له ، وأم يعبد أي  
إله آخر في البلاد سوى د ست » . وقد بنى معبدا ليكون عملا طيبا خالدا  
بجانب قصر أبرفيس ... وقد كان يستيقظ كل يوم إله قدم التضحيات للإله  
د ست ، وكان موظفو جلالتة ... يحملون الإكليل من الزهر كما يفعل تهاما في  
معبد د رع حور اختي ، ... وكان الملك أبرفيس ... يرغب في إرسال رسالة

Wilson, J. A., Op. Cit., p. 231.

(١)

Gunn, B., and Gardiner, A. H., Op. Cit., pp. 40-45.

(٢)

Erman, LAE, pp. 165-167.

(٣)



منهزة الملك سقنزع أمير المدينة الجنوبية .

والآن بعد انقضاء عدة أيام على ذلك أمر الملك أبوفيس ... بإحضار ... رئيسه ... ( عند هذه النقطة نجد المتن غير متصل ) ... ويبدو أبوفيس وهو يستشير كتابه والحكماء ، ويبدو أنهم اقترحوا عليه طلبا يمس الكبرياء حول بحيرة فرس البحر في طيبة . فلو قبل سقنزع هذا الطلب ، فسوف يريق ماء وجهه واسكنه لم يكن في وضع يسمح له بتجاهل ذلك ... وبعد مرور عدة أيام على ذلك ، أرسل الملك « أبوفيس » إلى أمير المدينة الجنوبية بشأن التهمة التي قالها له كتابه والحكماء ، ووصل رسول الملك « أبوفيس » ... إلى أمير المدينة الجنوبية فأخذوه إلى حضرة الأمير ، فقال الواحد ( الفرعون ) لرسول الملك « أبوفيس » ما رسالتك إلى المدينة الجنوبية ؟ وكيف قطعت هذه الرحلة ، فقال له الرسول « لقد أرسل لك الملك « أبوفيس » ... يقول . أمر بأن يهجر فرس البحر بحيرته التي في ينبوع المدينة الجارية ( طيبة ) لأنه ( فرس البحر ) لا يسمح للنوم أن يغشاني ليلا أو نهارا ، إذ أن أصواته المزعجة في أذني .

وعندئذ بقي أمير المدينة الجنوبية صامتا ، ولم يكن يعرف كيف يصوغ جوابا لرسول الملك « أبوفيس » فقال له أمير المدينة الجنوبية . كيف سمع سيدك عن البحيرة التي في ينبوع المدينة الجارية ؟ قال له الرسول : ... الموضوع الذي من أجله قد أرسلك . وأمر أمير المدينة الجنوبية أن يقدم لرسول الملك « أبوفيس » ... كل الأشياء الطيبة من لحم وخبز ... وقال له أمير المدينة الجنوبية : أرجع إلى الملك « أبوفيس » ... سيدك ! أي شيء تقول له سأفعله عندما تأتي ... وعاد رسول الملك « أبوفيس » مسافرا إلى المكان الذي فيه سيده .

وعندئذ أمر أمير المدينة الجنوبية بإحضار ضباطه العظام ... وأعاد عليهم

التهمة التي بعث بها إليه الملك د أبو فيس ، ... وقد ظلوا عصاة حتى جميعا لمدة طويلة ، ولم يستطيعوا الإجابة بخير أو شر .. (١) .

وتلتى البردية نهاية غير واضحة ، ولكنها تشير إلى كراهية المصريين للهكسوس حيث شبهوهم بالطاعون ، وأن ملك الهكسوس كان قلقا من نشاط سقنرع ، كما أن كفاح المصريين كان مصبرا بصبغة دينية حيث رفعوا راية الجهاد تحت لواء الإله آمون رع .

وبالإضافة إلى ما ذكرته بردية سالبيه عن المرحلة الأولى من حرب التحرير ، فإنه يلاحظ في مومياء سقنرع بقية القصة . فبمحص المومياء التي هنر عليها في طيبة ، يتبين أنه مات متأثرا بجراحه ، ربما في موقعة مع الهكسوس مما يدل على بداية الكفاح المسلح في عمده . والمومياء محفوظة حاليا بالمتحف المصري . أما باقي تفاصيل حرب التحرير (٢) ، فيمكن الاستدلال عليها من نص لوحة كارنافون التي نشرها جن وجاردنر (٣) وإرمان (٤) ، والتي تشمل على نص كتب في أيام الملك كامس ka-mose وكذلك من لوحة أخرى من الحجر الجيري هنر عليها في الكرنك ونشرها حبشي Habachi (٥) . ويشير نص لوحة الملك

Wilson, J. A., Op. Cit., pp 231 — 232. (١)

Wilson, J. A , "The War Against the Hyksos", (in) (٣) ANET, pp. 232 — 233.

Gunn, B., and Gardiner, A H , Op. Cit., p. 45 - 47. (٣)

Erman, LAE, pp 52 — 54. (٤)

Habachi, L, "Preliminary Report on Kamose Stela (٥) and Other Inscribed of two Statues at Karnak, (in) Ann Serv., Le Caire 1955, pp. 195-202. and Hamad, M., Chronique d'Egypte, XXX, 1955, pp. 198-208.

كامس : « السنة الثالثة : حور الظاهر على عرشه ، الإلهتين ، تجسيد الآثار - حور الذهبي ، الذي يجعل الأرضين ، سرورين ، ملك الوجه القوي والوجه البحرى ( واز خبر رع ابن الشمس ) كامس ، مانح الحياة ، ملك تاج الأرضين مثل رع دائما والأبد . الملك القدير في طيبة ، « كامس » مانح الحياة مخلدا ، كان ملكا محسنا وقد جعله « رع » ملكا حقيقيا ومنحه القوة والصدق .

وقد تكلم جلالته في قصره إلى مجلس كبار رجال الدولة الذين كانوا في حاشيته قائلا : أريد أن أعرف قوتي عندما أرى حاكما في « أراريس » وآخر في أثيوبيا وأنا أجلس في الحكم مشتركا مع رجل أسبوى وآخر من النوبة وكل رجل منهما مسئول عن قطاعه من مصر هذه وذلك الذى يقامنى الأرض لأجله يمر في ماء مصر حتى منف . أنظر ! إنه يسيطر على هرموبوليس ولا يمكن لإنسان أن يستقر إذا ما استعبده الآسيويون وإني سأصارعه وأهقر بطنه ، وإن رغبتى هي إنقاذ مصر والقضاء على الآسيويين . وعندئذ قال عظماء مجلسه : أنظروا إن ماء النيل سيطر عليه الآسيويون ، وقد أخرجوا أسنتهم حتى نهايتها . إننا في طمأنينة نملك نصيبنا من مصر والفتن قوية والأرض الوسطى من جانبنا حتى القوصية ، والقوم يحرمون انما أحسن أرضهم وماشيتنا ترعى فى مستقعات الدلتا ، والشعير يدرس لحنازيرنا ، وماشيتنا لم تؤخذ ... إنه يستولى على أرض الآسيويين ونحن نملك مصر ولاكن كل من يأتى إلى أرضنا ويعمل ضدنا سوف نناهضه .

وكانوا قد أغضبوا قلب جلالته : أما عن خطتكم ... فإن الذى سيقدم البلاد معى لن يحترمنى ... سوف أبحر إلى الشمال لأصل إلى مصر السفلى ( إذا حاربت مع ) الآسيويين فإن النصر سوف يأتى . فإذا ظن أنه اقتنع بالبكاء ،



فإن الأرض بأكلها ... سترحب بي بوصفي الحاكم داخل طيبة ، د كاس ،  
 حامى مصر . ولقد أوجعت إلى الشمال لأنى كنت قويا لدرجة تسمح بي بمهاجمة  
 الآسيويين بأمر د أموز ، صادق النصيحة وكان أمامى جيشى الشجاع ~~كأنه~~  
 عاصفة من طرب . وكان جنود د المازوى ، فى مقدمة معاقلتنا ليتجسسوا على  
 مواقع الآسيويين وليدمروا مواقعهم شرقا وغربا ، ومعهم طعامهم وأدمهم ،  
 وكان جيشى مزودا بالمؤن فى كل مكان .

وقد أرسلت فصيلة قوية من المازوى ... تيتى بن بيجى داخل نفروس (\*)  
 وكنت لا أريد السماح له بالهرب ثم دفعت الآسيويين الذين اعتدوا على مصر  
 للهروب ... وقضيت الليلة فى سفينتى وقلبى منشرج وعندما طلع النهار ، انقضت  
 عليه كالصقر . وعندما جاء وقت الإفطار كنت قد هاجمته ودمرت أسواره  
 وذبحت شعبته ، وجعلت زوجته تنزل إلى شاطئ النهر . وكان جنودى  
 كالأسود ... فتقسموا غنائمهم وقلوبهم مبتهجة . وكانت مقاطعة د نفروس ،  
 على وشك السقوط ... وكانت مقاطعة د برشاق ، غير موجودة عندما وصلته  
 وهربت خيولهم فى الداخل ، الحامية ... (١) .

ويستدل من دراسة هذا النص على أن النضال ضد الهكسوس كان بدافع  
 النزعة القومية عند كاس . وقد كانت أول معركة فى نفروس وانتهت بانتصار  
 كاس .

أما اللوحة الحجرية التى عثر عليها فى الكرنك فتصف هزيمة ملك الهكسوس  
 أبو فيس فى معركة النيل بحيث استولى كاس على ثلاثمائة سفينة بحملة بالإحجار

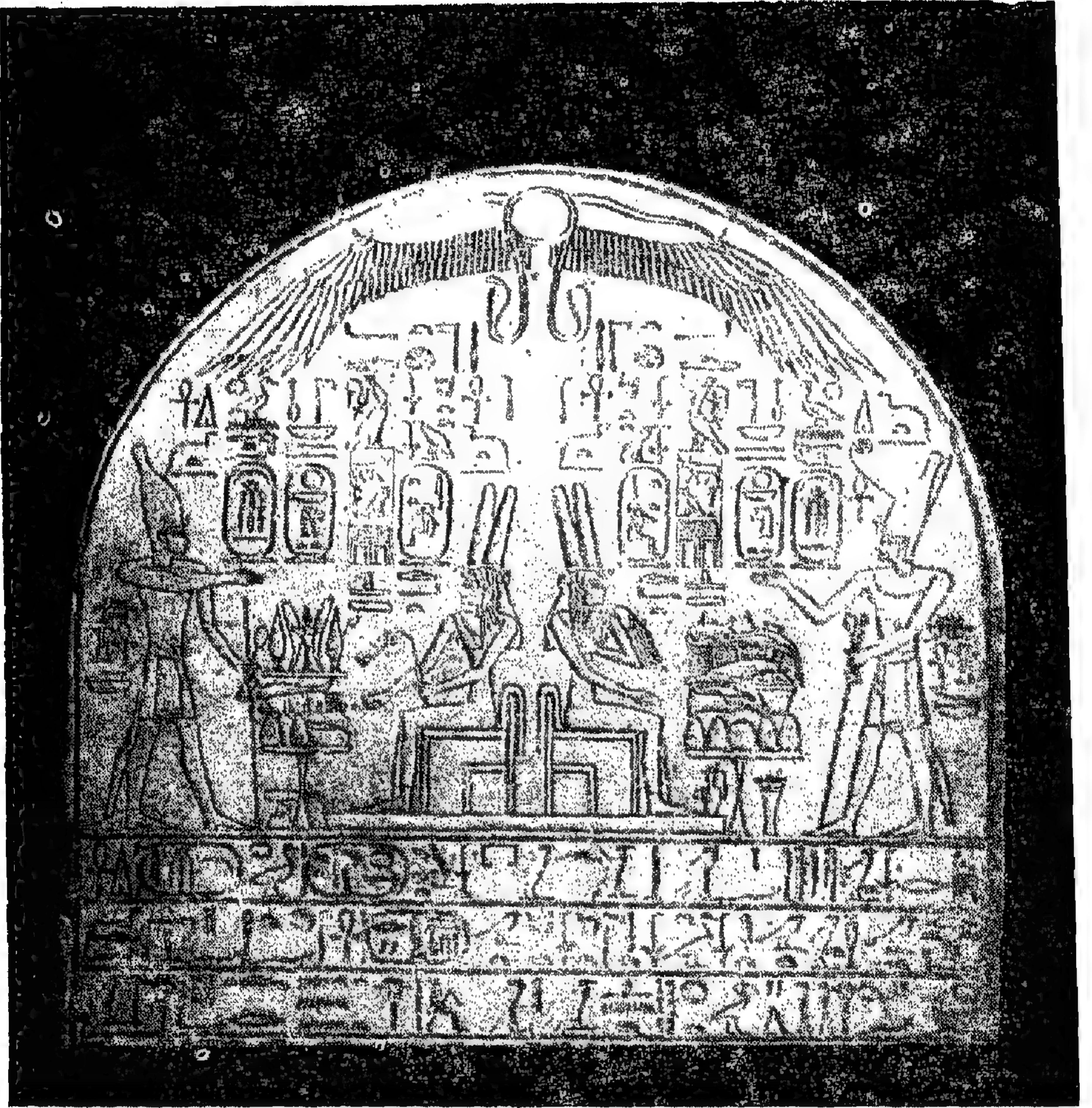
(\*) مدينة تقع على مسافة قصيرة شمال هرموبوليس .

الكريمة والمعادن النفيسة وغيرها . كما أسر رسول أبوفيس الذي كان ذاهبا إلى أمير كوش بالنوبة العليا محاولا أن يؤاياه على مصر ليحرضه على مهاجمتها ، واعداد إياه أن يتقاسمها مدن مصر . ويشير كامس في هذه اللوحة إلى استيلائه على الواحات البحرية ، ويذكر أسماء المدن التي وقعت تحت سيطرته بين الأشمونين وأطفيح . وبعد موت كامس تولى أخوه أحسن الأول Ahmose I ( نب بحتي رع ) . وقد تم له الاستيلاء على الوجه البحري كله وعلى أواريس عاصمة الهكسوس . ولا توجد آثار ملكية للملك أحسن سوى نقوش أحسن بن إباننا التي سبقت الإشارة إليه .

وفي الإمكان القول بأن الملوك الثلاثة سقنرع وكامس وأحمن هم أبطال الجهاد الحقيقي في حرب التحرير . ويعتبر بعض المؤرخين هؤلاء الثلاثة هم آخر من حكموا في الأسرة السابعة عشرة في طيبة . وقد سبقتهم إلى الحكم ثمانية ملوك على الأقل ، عثر على مقابرهم في منطقة دراع أبو النجا بطيبة .

ولم يقتصر الكفاح ضد الهكسوس على الرجال وحدهم ، وإنما ساهمت فيه بعض الملكات مثل الملكة « آتي شري » ، وهي أم سقنرع ولها مدفن في أبيدوس ، ولوحة يقص فيها أحسن وفاته لها ( شكل ٧٧ ) ، والملكة إياح حوتب زوجة سقنرع وأم ولديه ، وهي التي ذكرت في النصوص في لوحة الكرنك (١) بأنها « ... ربة الأرض وسيدة جزر البحر الأبيض قاسمها رفيع الشأن في كل قطر أجنبي . العظيمة القدرة ، التي دبرت سياسة القوم ، والتي أحكمت شئون مصر وجمعت صفوف جيشها ، وأعادت الفارين ، وامت شتات المهاجرين ، وهدأت قلق الصعيد ... الملكة إياح حوتب لها الحياة ... » . ويشير هذا النص إلى





شكل (٧٧)

أحمس يقدم القويان لروح الملكة تي شري في نقش على الجزء  
العلوي من لوحة الملك أحمس



مدى إسهامها في السياسة الداخلية ، وكذلك في السياسة الخارجية للبلاد .  
وينتجه ماير (١) إلى القول بأن ألقاب هذه الملكة (سيدة جزر البحر الأبيض)  
قد تشير إلى أصاها ، وأنه اعتبرها من كريت حيث كانت كريت مركزا حضاريا  
مهما في تلك المرحلة . ولا يستبعد أن يكون سكان تلك الجزر قد تحالفوا  
مع المصريين في كفاحهم ضد الهكسوس ، وربما تكون الملكة إياح حوتب  
قد ساهمت في زيادة التحالف بين أهل مصر وأهل كريت . وبالإضافة إلى  
ما سبق ذكره من نساء هذه الأسرة ممن لعبن دورا في حرب التحرير ،  
تجدر الإشارة كذلك إلى أحسن نفرتاري زوجة كامس ثم زوجة أحمس ،  
وهي التي عبدت فيما بعد في طيبة ، واعتبرت هي وابنها أمنحوتب الأول  
إذ أن حارسان للجبانة ، وكانت القرابين تقدم لها بصيغة القربان المعروفه (٢).

---

Meyer, Ed., op. cit., pp. 54-55.

(١)

Petrie, F., A History of Egypt, London, 1927, p. 37 ff.

(٢)

# الفصل الثامن

## الدولة الحديثة

### الأسرات الثامنة عشرة إلى العشرين

من حوالي ١٥٧٠ إلى ١٠٩٠ ق م.

#### الأسرة الثامنة عشرة

من حوالي ١٥٧٠ إلى ١٣٠٥ ق م.

يحمل مانيتون أحس الأول على رأس الأسرة الثامنة عشرة ، ولو أن شارف (١) يميل إلى اعتبار هذا الملك وابنه أمنحوتب الأول من ملوك الأسرة السابعة عشرة ، ويضع تحوتمس الأول على رأس الأسرة الثامنة عشرة . ومعها يكن الأمر في استطاعة القول بأن الأسرة الثامنة عشرة قد بدأت بأحس الأول . ويعود أصل هذه الأسرة إلى طيبة وإلها أمون . ويمكن ملاحظة الصلة الوثيقة بين أسماء هذه الأسرة والدور الذي لعبه القمر في حياتهم فاسم أم أحس « إباح حوتب » يعني القمر مطمئن ، وكامس كان يعتبر نفسه « وإيسد القمر » وابن « تحوت » وهو إله القمر ، وكلمة أحس نفسها تعني حرفيا « القمر ولد » ، وكلمة تحوتمس تحتوي على اسم الإله تحوت . وقد أشار هاير إلى حقيقة ارتباط أسمائهم بالقمر الذي كان مقدس في الأشمونين مما قد يدعو إلى التساؤل عن وجود صلة بين تلك الأسرة وبين الإله أمون ووطنه الأول في إقليم الأشمونين (٢) . وقد اعتبرت

Scharff, A., and Moorlgat, Op Cit, p. 123.

(١)

Meyer, Ed., Op. Cit., S. 49.

(٢)

نساء هذه الأسرة أنفسهن أزواج أمون وكاهناته منذ عصر الملكة إياح حوتب ، واعتبار الملوك من أبناءهن حكما شرعيين من ورثة أمون إله طيبة . وقد عثر على حجر بين أنقاض الكرنك يرجع إلى عهد الملك أحس نقش عليه وصية خاصة بالبيت المالك ، ويظهر فيه الفرعون ممسكا بصبي يدعى أحس ويتقدم به لامون بقربان من الخبز الأبيض . ويستدل من دراسة هذا الأثر ، على أن الفرعون كان يقدم ابنه لامون . وتبدو من القاب الصبي ما يصوره ابنا لامون ، وأنه يطلب السماح من أمون أن يهد إليه بولايته على العرش . وقد صورت أم الصبي وهي الملكة أحس تفر تاري على نفس الأثر باعتبارها من زوجات أمون . ويتضمن الأثر تنصيب الملكة الكاهنة لامون بما يدل على أن الملكة كانت تشغل وظيفة دينية في معبد أمون .

ومعاقب على العرش خلال عصر هذه الأسرة ملوك الصفوا بالقوة والحزم واستمادوا لمصر حريتها وأراضيها . فقد نجح أحس الأول ، أول ملوك هذه الأسرة في طرد الهكسوس كما سبقت الإشارة . وقد كان لهذا أثره البعيد في صبح الحكومة بالصيغة العسكرية ، وكان على أحس بعد أن طرد الهكسوس أن يخضع حكام الأقاليم لإعادة نفوذ الحكومة المركزية للبلاد ، وخاصة وأن بعض حكام الأقاليم كان قد تأمر على أحس حتى بعد أن انتهى من طرد الهكسوس . ولقد كان من نتيجة ذلك أن تركزت السلطة مرة أخرى في يد الفرعون ، مما ساعد على تجهيز جيش قوى استطاع عن طريقه أن يوطد أركان الامبراطورية الجديدة . وانتهت بذلك سلطة حكام الأقاليم التي كانت موجودة منذ أواخر عصر الدولة القديمة ، وعصر الانتقال الأول ، والدولة الوسطى ، وعصر الانتقال الثاني . وبعد أن تفرغ أحس من أعمال الحرب ، وجه جهوده إلى إصلاح البلاد وتعمير المعابد ولا سيما في طيبة ومنف وأبيدوس . وقد ترك عهد الكثير



من الآثار ، من بينها لوح عثر عليه في أبيدوس وهو محفوظ الآن بالمتحف  
المصرى ويخص أحد كهان أوزير ، وكذلك نقش في أعلاه الزورق المقدس بحمله  
ثمانية كهان وفي وسطه محراب ، ويبدو فيه أحسن وزوجته أحسن نفر تارى  
وأمامهما الكاهن صاحب اللوح ويدهى موسى ، وهو يتضرع إلى الملك الإله بأن  
يحكم في صالح ابنه « بسر » Pesser الذى يبدو أنه تنازع مع بعض الأهل على  
ملكية حقيل . كما توجد آنية رخامية <sup>(١)</sup> تحمل اسم الملك أحسن الاول وهى  
محفوظة حاليا بالمتحف المصرى ، بالإضافة إلى عدة جصارين في كل من المتحف  
البريطاني ومتحف اللوفر وتورين <sup>(٢)</sup> . ويوجد له أيضا تمثال من الجرانيت  
المجيب في المتحف البريطانى <sup>(٣)</sup> ، وتمثال آخر من الحجر الجيري في متحف  
تورين <sup>(٤)</sup> .

ومن الشخصيات البارزة في عهد أحسن الاول تبتدر الإشارة إلى « تنى كى » .  
وتبتدر من نقوش مقبرته أنه كان حاكما لطيفة وأنه ظل يترقى حتى وصل إلى مركز  
نائب الملك في كوش . ومن مناظر هذه المقبرة ، منظر وليمة ، وكذلك الإشراف  
على الحصاد ، ومنظر الاحتفال بالجنائز ، ومنظر « شعيرة تكينو » التى تتطلب

---

Mariette, A., Catalogue de Boulaq, 6 me, Ed. 536. (١)

[Gauthier, A. H, Op. cit., pp. 197 — 180. (٢)

Budge, A history of Egypt from the end of the Neolithic (٣)  
Period to the Death of Cleopatra, VII, B. C. 30, London, 1902,  
p. 185.

Orgutti, Catalogo illustrato dei Monumenti Egizii del R. Museo (٤)  
di Torino, II, p. 72. & No 39 et Regio museo de Torino I, p.  
412, No. 3032.

اف رجل بعبادة ما عدا رأسه . والواضح أن هذه الشعيرة غير مفهومة ، وربما كانت تعبر عن التصحية البشرية ويميل جاردنر (١) إلى القول بأنها ربما تعود إلى عادة قديمة عندما كان الخدام يضحون بأنفسهم مع سادتهم في العالم الآخر .

وتعد من مظاهر النهضة في عهد أحس الأول ، كثرة الموظفين الذين أسهموا في تنظيم الشؤون الإدارية والاقتصادية ، والتعرف إلى أنواع جديدة من أسلحة الحرب حيث أصبحت الدولة دولة عسكرية تعتمد على الفتوحات الخارجية . وتبعاً لذلك أصبح للجندية المركز الأول في البلاد ، فالملك هو الرئيس الأعلى للدولة ، وقائد الجيوش أثناء الممارك الحربية . وكان من شأن التبعات المترتبة على ذلك أن يكون لمصر جيش منظم تابع ابتداء من عصر الأسرة الثامنة عشرة . وأصبح لزاماً على الدولة أن تكيف أحوالها الاقتصادية والاجتماعية لتواجه المسؤوليات المترتبة على قيام الامبراطورية .

وقد خلف أحس على العرش ، ابنه أمنحوتب الأول ( زسر - كا - رع ) Zeser - Ka - Re الذي عمل على استعادة حدود مصر في النوبة ، والظاهر أن ملوك الأسرة الثامنة عشرة لم يهدفوا إلى الاكتفاء باحتلال النوبة عسكرياً لكي يحصلوا منها على المراد الخام ، وإنما كان هدفهم أكثر من ذلك حيث يسروا الاتصال بالنوبة لنشر الثقافة المصرية فيها . وتشير سيرة أحس بن إباننا إلى مرافقته للملك أمنحوتب الأول إلى بلاد كوش ، وأن الملك المرحلة كان يهدف منها إلى توسيع حدود مصر الجنوبية . كما يظن أن الملك قد قام بحملة على سكان الصحراء الليبية كذلك . وتشير إلى ذلك سيرة أحس الكاكي ، وهو جنسدي

رافق الملك في حملته على مكان يسمى « كـمـك » ، ولم يستطع المؤرخ زيتة (١) تحديد ذلك المكان ، وإنما يرجح أن يكون على حدود مصر الشمالية الغربية ، بينما اعتقد ما سبرو أنه يقع بين بحيرة مريوط وواحة سيوة ... وتسكن قبيلة « كـمـك » بين « بحيرة مريوط » و « واحة أمون » ، ولا بد أنها قد هاجت بحراة المقاطعات الغربية من الدلتا . وقد نظم الفرعون حملة عليهم ، وخيل ذكري انتصاره بصنع لوحة صغيرة من الخشب ، نجد ممثلا عليها الملك المظفر ملوفا بسيف في يده على المدر الذي كان طريقا على الأرض عند قدميه ... (٢) .

ويوجد من الأدلة ما يشير إلى خروج أمنحوتب الأول على رأس حملة إلى سوريا ، كما يوجد نقش ومعه منظر لكتلة من الحجر يجرها ستة ثيران يقول النص : « ... الحجر مسحوب بماشية مما استولى عليه جلالاته من أرض الفخخو (٣) . (وهم الفينيقيون على الأرجح) ... » وقد انتظمت الحياة السياسية والاجتماعية في عهده ، واستقرت الأمور في سياسة البلاد الداخلية والخارجية . وتدل على ذلك العديد من الآثار مثل لوح كارس (٤) مدير أملاك الملكة إباح حوتب . واللوح مؤرخ في السنة العاشرة من حكم أمنحوتب الأول ، وهو محفوظ بالمتحف المصري . وقد أشرف أمراء الكاب على الأقاليم الجنوبية من وراء الشلال ومنهم « حور مين » ، الذي كان حاكما على إقليم نخن ، كما عين الملك مسئولاً على أقاليم الجنوب من وراء الشلال وقد اهتم أمنحوتب الأول بإقامة المعابر

Setho, Urk., IV, p. 19.

(١)

Rosellini, Monumenti Storici, Vol. III, I, Pl. 108 & Pl. 11b.

(٢)

Breasted, A R, II, § 27.

(٣)

Setho, Urk., IV, pp. 45 — 49.

(٤)



الدينية ، فجدد معبد آمون بالسكنك (١) وأقام معبداً في الدير البحري وهو الذي أزاله مهندس الملكة حتشبسوت المدعى Sermonet ليقيم مكانه معبداً لها ، إلا أن بعض الأحجار وجد عليها اسم أمنحوتب الأول منقوشاً وكذلك اسم والدته أحمس نفر تاري (٢) وقد عثر بجمانة طيبة الغربية على أنقاض معبد (٣) صورت به مناظر احتفال الملك بالعيد الثلاثيني . وعثر على تمثال له بين أنقاض هذا المعبد . وأقام معبداً في أبيدوس كرسه لآبيه أحمس الأول ، بالإضافة إلى بعض المباني في الكاب (٤) وقد هبد أمنحوتب الأول بعد وفاته في جمانة طيبة ، وخاصة بين العمال . أما بالنسبة لقبره ، فقد أشارت بردية أبوت إلى أنه كان في دراع أبو النجا غربى طيبة ، حيث تشير هذه البردية إلى تقرير لجنة فحص مقابر الملوك في الجهة الغربية من طيبة عن نتيجة زيارتها لفحص قبر أمنحوتب الأول . ويشير النص د إن الاتفاق الأبدى للملك ( جسر كا رع بن الشمس ) أمنحوتب ، ... وهو الذي يقع في شمالي معبد « أمنحوتب صاحب الحديقة » ، وقد وضع عمدة البلد ... تقريره عنه للملك « رمسيس التاسع » للعضاء الملكى « نسو آمون » ، وللكاتب الفرعون ، وللمدير بيت المتعبدة المقدسة للإله « آمون رع » ملك الآلهة ( أى الملكة ) ، وللعضاء الملكى « رع نفر كام با أسن » ،

(١) Ibid., pp. 42 — 43.

(٢) Winlock, H. E., Excavations at Deir el Bahri, 1943, pp. 113 & 108.

(٣) Carter, H., "Report on the Tomb of Zeser - Ka - Ra Amen - Hetep I. Discovered by the Earl of Carnarvon in 1914," (in) JEA, Vol. III, London, 1916, p. 147.

(٤) ZAS, XXI, p. 78.

ولما جب الملك ، وللاحكام العظام قائلا ( في هذا التقرير ) د ان اللصوص قد  
مرقوه ، ، - قد فحص اليوم ، ووجدوا البقاءون سليما ، .

وبعد موت أمنحوتب الاول نشأ نزاع على وراثة العرش ، حيث انتهى  
الامر بتولية تحوتمس الاول ( ط - خب - كا - رع Aa - Kheper - Ka - Re ) عن  
طريق زواجه من الأميرة أحس ابنة أمنحوتب الاول وصاحبة الحق في ولاية  
العرش ، حيث أن تحوتمس الاول لم يكن ابنا لأمنحوتب الاول ولكنه كان  
أميرا من أمراء البيت المالكة . وبعد أن اعتلى العرش ، اتجه إلى إصلاح حدود  
البلاد الجنوبية ، فسار على رأس حملة إلى الجنوب حتى وصل إلى الشلال  
الرابع . وبذلك أخذ النفوذ المصري يمتد حتى وصل إلى آخر دنقلة ، كما  
أصبحت مدينة نبالا داخل حدوده . ثم أخذ النفوذ المصري في الامتداد جنوبا  
حتى وصل إلى قبيل الخرطوم . وعين حاكما على هذه المملكة الجنوبية التي  
كانت تمتد من مدينة السكاب حتى حدود مملكته في السودان ، وأطلق على هذا  
الموظف الآن الملكي ل كرش .

وتشير سيرة كل من أحس بن إبالا وأحس الكابي ، وكذلك الامر الهجري  
من منحور تومبس إلى جهود تحوتمس الاول الحربية في بلاد النوبة وفي آسيا .  
فقد سار على رأس حملة إلى آسيا حتى وصل إلى نهر الفرات . وعن هذه الحملة ،  
تشير سيرة أحس بن إبالا د ... وبعد ذلك اتجه ( تحوتمس الاول ) إلى بلاد  
رتو ليفسل قلبه ( لينتقم ) من كل البلاد الأجنبية ... ووصل جلالته إلى نهارين  
( بلاد النهرين ) ، ووجد جلالته ... ذلك العدو عندما كان يشرف على نظام  
المعركة ، وقد أحدث جلالته مذبحة عظيمة بينهم ، وكانت أعداد الأسرى  
الأحياء الذين أحضرهم جلالته بانتصاره يخططهم العدو . وكنت في طليعة جيشنا ،  
ورأى جلالته كم كنت شجاعا . وقد غنمت عربة بجرادها ، وقت بأسر من كان

فبها حيا ، وقد قدموا لجلالته وعندئذ منحت الذهب مرة أخرى ... (١)

وكانت من نتيجة حملاته الآسيوية امتداد الإمبراطورية المصرية في عهده من قرن الأرض ، إلى أطراف المياه المعكوسة ، أى من دنقلة إلى نهر الفرات ، إشارة إلى أنه يجرى من الشمال إلى الجنوب بعكس نهر النيل . وكلمة « قرن الأرض » تعنى أن تحوتمس بلغ بإمبراطوريته حدودا واسعة . كما قام تحوتمس بحملة على الليبيين في حدود مصر الغربية وكان من نتائج أعماله الحربية ، اتساع الإمبراطورية التي امتدت من وراء الشلال الرابع في الجنوب ، إلى نهر الفرات في الشرق .

وفي الداخل ، قام بالتشييدات المعمارية وأهمها معبد لآمون جعل به بهرا للأعمدة سجل فيه ولاءه لآمون (٢) . وتذكر نقوش « إني » في لوحته الموجودة على واجهة مقبرته ، إلى التشييدات المعمارية التي أقيمت في عهد تحوتمس الأول . يقول النص ... وقد أشرفت على المباني الإلهية العظيمة التي أقامها في الكرنك ، فقد أقام قاعة العمود الفاخرة بأعمدة على هيئة سيقان البردى ، وكذلك أقت أبراج ( البوابتين ) العظيمتين بالقرب منها ... ورأيت كيف أقيمت المسلتان العظيمتان من أمام مدخل المعبد من الجرانيت الأحمر ، ورأيت كيف بنيت السفينة الفاخرة التي طولها مائة وعشرون ذراعا ، وعرضها أربعون ذراعا لينقل عليها هاتان المسلتان ( من محاجر أسوان إلى طيبة ) ... وأشرفت على كيفية حفر قبر جلالته ، وكنت وحيدا ولم يره إنسان ، ولم يسمع

(١) Wilson, J A , " The Expulsion of the Hyksos, " ( In ) ANET., p. 234.

Setho, Urk., IV, S. 92.

(٢)



به أحد ... ، كما امتد نشاط تحوتمس الأول العمراني إلى أبيدوس ، حيث يشير لوح حجري - موجود الآن بالمتحف المصري <sup>(١)</sup> - إلى فرحة الشعب باهتمام الملك بالإله أوزير . يقول النص : ... ما أعظم هذا لإدخال السرور على قلوب الشعب ، وما أمتع هذا لوجوه الآلهة عندما تنعم بآثار الإله أوزير ، ... وتم صنع الآثار لوالده أوزير ، وثبت تمثاله إلى الأبد ، وقد كانت صنعه هتينا وسرياً جداً دون أن يراه أحد ... ، وكذلك صنع له القارب الذي يحمل على الأعناق المسمى : وتس نفرو ، ( حامل جمال الإله ) من الفضة والذهب واللازورد ، ... ومن كل الأحجار الأخرى الثمينة ... وقد أوقفت عليه مراند قربان معها أوان كثيرة ... وصنعت له القارب : نشمت ، الفاخر ... وأمر جلالي بنحت تماثيل للناسوع الأعظم الذين في العرابة ( أبيدوس ) ، وأن يذكر كل باسمه ... لقد عمل جلالي كل هذا لأجل والدي أوزير ، لأنني أحبه أكثر من كل الآلهة الأخرى ليعني اسمي ، وعدم آثاري في بيت والدي : خنتي أمتي ، رب العرابة مخلداً أبداً ... ،

وبالإضافة إلى ما سبقت الإشارة إليه ، فقد أهدأ تحوتمس الأول بناء معبد الإله ست في أومبوس ، وقد عثر على بقايا (٢) ذلك المعبد . كما أقام بعض التشييدات في كل من سمته وقمة عند الشلال الثاني ، علماً بأنه عثر على قائمة بالقرايين المقدمة للإله أمون في سمته (٣) . ويوجد لتحوتمس الأول تمثال جالس من حجر الديوريت موجود حالياً في متحف تورين (٤) . وقد عثر على بقايا تماثيل

Ibid.; pp. 94 — 102.

(١)

Petrie, F. op. cit , p. 65.

(٢)

LD, III, PL, 47 "C".

(٣)

Lanzon, Catalogue of Turin, 1374.

(٤)

له موجددين حاليا بالكرنك (١) .

وقد خلف تحوتمس الاول على العرش ابنه تحوتمس الثانى ( عا - خبر - إن رع - An - Kheper - en - Ro ) من زوجته موت نفرت ، حيث أنه لم يكن له أولاد ذكور من زوجته الملكة أحس ، حفيدة أحس نفرتارى ؛ بينما رزق بابته حتشبسوت من الملكة أحس . وقد تزوج تحوتمس الثانى من اخته حتشبسوت ( غير شقيقة ) حتى يكتب شرعية أحقيته فى العرش . وكان قد حدث بعد وفاة تحوتمس الاول نزاعا على العرش بين أفراد العائلة المالكة وأدى هذا التنافس على السلطة إلى عدم استقرار الأمور ، مما تسبب فى قيام بعض الثورات فى شمال السودان وفى سوريا . وقد استعصت هذه الثورات قيام الملك تحوتمس الثانى بإرسال الجيوش لقمع هذه الثورات . وتؤكد لوحة « إينى » المهندس المعمارى فى عهد تحوتمس الاول إلى أن ابنه تحوتمس الثانى قد خلفه على العرش ملكا على مصر ، كما سيطر على الصحراء الشرقية والغربية . يشير النص إلى موت تحوتمس الاول : ... وقد ارتاح الفرعون من الحياة ، وصعد إلى السماء ... فى سعادة ، ثم ظهر العقور الذى فى العرش على العرش ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « عا خبر - إن - رع » ( تحوتمس الثانى ) ، وبذلك أصبح ملكا على الأرض السوداء ( مصر ) وسيطر على الأرض الحمراء ( الصحراء ) واستولى على الأرضين مظفرا (٢) ... وعلى ذلك فيمكن القول بأن تحوتمس الثانى تولى العرش بعد وفاة تحوتمس الاول . وهذا

Petrie, F., op. cit., p: 69.

(١)

Setho, Urk., IV, p. 58.

(٢)

بناقض قول زيتها (١) الذى يعتقد أن تحوتمس الثالث أو الملكة حتشبسوت قد تولى أحدهما أو كلاهما العرش بعد وفاة تحوتمس الأول .

وعلى الرغم من قيام الملك تحوتمس الثانى ببعض الحملات التأديبية لاولئك الذين ارادوا أن ينافروا النفوذ المصرى فى بلاد النوبة وفى سوريا (٢) وعلى حدود مصر الغربية ، إلا أن هذا لم يمنعه من الاهتمام بالتشييدات بما يتضح فى طيبة وقمة وسمنة ووادى حلفا . فقد استكمل بعض الإنشاءات المعمارية فى المعبد الذى أقامه أحسن الأول فى مدينة هابو ، وقد عثر على حطام تمثال فى معبد الأمير وازمس فى طيبة يسجل المسام الثامن عشر من حكمه (٣) . كما تخلقت بعض القروش التى تخصه على باب معبد قائمة قمة (٤) . وترك أيضا قائمة بالعطايا للإله آمون على معبد سمنة (٥) ويوجد حاليا بمتحف تورين التمثال الذى أقامه تحوتمس الثانى لوالده . ويحمل هذا التمثال النقش التالى :  
الإله الطيب سيد الأرضين د ها خبر إن رع ، محبوب د آمون ، واهب الحياة ،  
مخلدا ، صنعته (التمثال) بمثابة أمر لوالده د تحوتمس ، المشرق مثل  
الشمس ... »

---

(١) Sethe, K., Das Hatshepsut Problem noch einmal untersucht (١)  
(Abhandlungen — Preuss — Akad — d. Wissenschaften, Berlin,  
1932.

Sethe, Urk , IV, p. 43. (٢)

Darassy, M G , La Chapelle d'Uazmés (in) Ann. Serv., Vol. (٣)  
I, Le Caire, 1899 — 1900, p. 99.

Sethe, Urk , IV, pp. 141 ff (٤)

LD, III, PL. 47 G. (٥)



وقد أشار مانيتون إلى أن مدة حكم تحوتمس الثاني قد بلغت عشرين عاما . وبعد وفاته ، تولى العرش تحوتمس الثالث تحت وصاية الملكة حتشبسوت التي ظلت الملكة الحقيقية للبلاد ، بينما كان تحوتمس الثالث يقوم بدور ثانوي في أول الامر . وقد اختلف العلماء حول سير الامور عقب وفاة تحوتمس الثاني ، فبينما يشير نص إينى<sup>(١)</sup> إلى تولى تحوتمس الثالث ( من - خبر - رع - Mon - kheper - Re ) عرش مصر بعد وفاة تحوتمس الثاني ( ... ثم صعد تحوتمس ، الثاني إلى السماء واختلط بالآلهة ، وعين في مكانه ابنه تحوتمس ، الثالث ملكا على الارضين . وقد أصبح حاكما ( تحوتمس الثالث ) على عرش من أنجبته ، وكن اخته ( اخت تحوتمس الثاني ) الزوجة الملكية وحتشبسوت ، كانت هي التي تدبر شئون الارضين حسب آرائها هي ، وقد كانت مصر تعمل مطاطنة الرأس لها وهي صاحبة الامر ... وهي سيدة الامر ، وآرائها متفوقة وكلتا الارضين تظمن هندا تتحدث ... .

وهذا يدعم الرأي القائل بأن الملكة حتشبسوت كانت صاحبة النفوذ بحكم وصايتها على تحوتمس الثالث بعد وفاة والده . يرى إدجرتون<sup>(٢)</sup> Edgerton رأيا آخر ، وهو أن تحوتمس الثاني اخترع قصة الاختيار الإلهي بواسطة أمون رع لابنه تحوتمس الثالث حتى يكسبه أحقية تولى العرش ، وأنه بعد وفاة تحوتمس الثاني تزوج تحوتمس الثالث من حتشبسوت حتى يكسب شرعية الجلوس على العرش ، وأن حتشبسوت كانت صاحبة السلطة الحقيقية . ومهما كان الامر ،

Seths Urk , IV, p. 61 ff.

(١)

Edgerton, The Thutmosid Succession (Studies in Ancient Oriental Civilization : Publications of Chicago Oriental Institute). (٢)

فإن التركة الأثرية تشير إلى أن تحوتمس الثالث ظل خلال السنوات السبع الأولى بعد تنويجه هو الحاكم الفعلي للبلاد ، وأن حتشبسوت لم تحاول أن تعلن نفسها مالكة على البلاد إلا بعد فوات هذه الأعرام السبعة ، من حكم تحوتمس الثالث .  
وعندها اغتصبت عرش البلاد لمدة ثلاث عشرة سنة ، وأعلنت نفسها مالكة على الوجه القبلي والوجه البحري ، وتركت تحوتمس الثالث يعيش منطرباً .  
وبما تجدر الإشارة إليه ، أن حتشبسوت قد اعتمدت في تبرير ارتقاءها للعرش على جمود كهنة آمون الذين أوحوا إليها بتصوير قصة مولدها الإلهي ، والتي سجلتها نقوش جدران معبد الدير البحري . وتتناقص تلك القصة في أن أباهما تحوتمس الأول قد جمع بين مجلس البلاط والسكينة وأوصاهم بأن يعترفوا لها بالملك .

وقد كرست حتشبسوت كل جهودها في الأعمال الإنشائية ، وأهمها معبدها الجنزي المعروف باسم الدير البحري ، ومعبد الوادي التابع لها ، كما شيدت بعض المعابد الصغيرة في مدينة هابو ، وعند الشلال الثاني . وأقامت مسلتين في الكرنك نقشتهما عليهما اسمها وألقابها بعد اعتلائها العرش (١) ، كما بنت هيكلًا لآمون . وكان من أقرب الموظفين إليها من خدمها سنموت الذي قام ببناء معبد الدير البحري . وقد اهتمت بتنشيط التجارة ، فأرسلت بعثة إلى بلاد بونت جلبت منها بعض السلع والخصائص . وربما كان العامل الديني هو الدافع لهذه البعثة ، حيث جلبت من هناك المر وأشجار البخور العطرية اللازمة لمعابد آمون . وقد أشرف على هذه الحملة الكاهن الأعظم حبوسنب . وقد صورت خطوات الحملة

إلى بلاد بونت على أحد جدران معبد الدير البحرى حيث يظهر الإله أمون جالسا (١) والملكة حتشبسوت تردد أسباب إرسالها لهذه الحلة . د كان جلالة الملك يتضرع إلى سيد الآلهة ( أمون رع ) عند درج مائدة قربانه ، وعندما سمع أمرا من العرش العظيم ، إذ يقول وحى من الإله نفسه إن طرق أرض بونت ستفتح ، وإن الطرق العامة إلى المضاب التى تنتج أشجار البخور ستخترق ، وإن سافرد الحلة بحرا وبرا لتحضر الأشياء العجيبة من تلك الأرض المقدسة لهذه الإلهة ( حتشبسوت ) ولا تجلى أنا مبدع جمالها .

ولا يعرف على وجه الدقة الأحداث التى صاحبت نهاية حتشبسوت ، ولكن من الواضح أن تحوتمس الثالث حكم تهايلها ومقابر موظفيها وعلى الأخص سنموت . وقد عثرت بعثة متحف المتروبوليتان على قطع صغيرة من بقايا هذه التهايل فى معبر قديم أمام الدير البحرى .

وربما كان العمود السلى الطويل الذى هاشته البلاد فى ظل حكم حتشبسوت سببا فى أن تتألب بعض القوى فى جنوب غربى آسيا . لذلك انحدت بعض الإمارات ، وثارى على الحكم المصرى بزعامة أمير قادش (٢) . وما أن انفرد تحوتمس الثالث بالحكم إلا وخرج لقتال هؤلاء الأمراء وتشير لوحة أرمنت (٣)

(١) Ibid., §. 246.

(٢) جنوبى حصن فى سوريا

(٣) Wilson, J.A., " The Armant Stela " (in) ANET, p. 234.

وقد نمر اللوحة موند ومايرز

Mond, R., and Myers, O. H., The Temples of Armant. A Preliminary Survey (London, 1940), Pls. XI, No. 5; LXXXVIII, No. 8, and CIII; Text Volume, 182 — 184.



« ... لم يتأخر جلالاته في التقدم نحو بلاد زاهي " Djahi ليقتل الخائنين الذين فيهم ، وليكافئ الأوائل له ... » . وقد جاءت تفاصيل حملته الأولى على جداران معبد الكرنك ، وفيها إشارة إلى أنه ترك حصن نارو بجوار القنطرة إلى فلسطين ، حيث وصل إلى غزة في عشرة أيام ، ومنها إلى سفح جبل الكرم ( في فلسطين ) عند يحم yehem ، حيث يتفرع الطريق في ثلاث شعب . وعقد مجلسه الحربى الذى أشار عليه باتباع أحد طريقتين والانصراف عن اختراق طريق الجبال ، وهو أضيق الطرق وأشدّها خطورة . وقد هال المجلس ذلك بأن مقدمة العربات سوف تكون عند العدو ، بينما بقية الجيش مازالت بعيدة لم تخترق الطريق لأنه يمر بين سلسلتين من المرتفعات . وكانت نظرتهم في الواقع سليمة ، ولكن كان لتحوّلتهم الثالث رأيا آخر . وأشار العرص المدونة على جداران معبد الكرنك إلى هذه القصة : « ... السنة الثالثة والعشرون ، الشهر الأول من فصل الصيف ، اليوم السادس عشر في بلدة د يحم ، لقد أسر جلالاته أن يعقد مجلس حربى ليتشاور فيه رجال جيشه قائلا : إن ذلك العدو ... صاحب د قاش ، قد جاء بجيشه .. وهو مقيم ... ومعهم السوريون وقوم كود Kode بخيلهم وجنودهم وعشيرتهم ، وأنه يقول على حسب ما وصل إلى عمامنا : سأقف هنا لمحاربة جلالاته في بلدة مجدو (\*) Megiddo فعدوني ما يدور بخلدكم في هذا الخطاب فأجابوا جلالاته قائلين : كيف يقضى للبرء أن يسير في هذا المضيق ؟ وقد وصلتنا الأخبار بأن العدو على تمام الاستعداد هناك في خارج المدينة وأن عددهم قد أصبح هائلا ... وهل يكون السير ممكنا إلا إذا سار الجواد خلف الجواد والجندي

(١) تعبر إلى بلاد فلسطين وسوريا .

(\*) تقع بين سلسلتى جبال لبنان وهي ذات موقع حربى منيع .

وراء الجندي أيضا ؟ وهل ستكون مقدمة الجيش بهذه الطريقة في ساحة القتال في حين أن المؤخرة ما تزال واقفة هنا في « هرونة » عاجزة عن محاربة العدو ؟ ... فأجاب الملك : إني ما دمت حيا وما دام الإله « رع » يحببني وما دام والدي « آمون » يرحمني ، وما دام نفس الحياة ينعشني بالحياة والقوة ، فلن ألك إلا هذا الطريق المؤدية إلى « هرونة » واذهب منكم من يشاء في أحد هذين الطريقين الآخرين ... وليتبعني منكم من يريد أن يسلك الطريق التي سيتخذها جلالي لأن الأعداء الذين يكرههم الإله « رع » سيقولون : هل اتخذ جلالي طريقا آخر لأنه يخشى بأسنا وبطشنا ... وعندئذ أمر جلالي بإصدار منشور لكل الجيش جاء فيه : إن سيدكم المظفر سيكون في مقدمةكم لفتحكم ذلك الطريق الوعر الضيق (١) .. ، وأقدم تحوتمس بجيشه حاملا تمثالا للإله آمون رع واستغل عنصر مفاجأة العدو من هذا الطريق أمام مجدو والعدو لم يستعد الاستعداد الكافي بعد . وعسكر الجيشان ، وفي الفجر تقدم تحوتمس الثالث على رأس الجيش « ... في عربة من الذهب الخالص ، محلاة ومزينة بعتاد الحرب ، مثل حور ذى الذراع القوى ، وكأله للحرب مثل منتو Montu الذي في طيبة بينما قوى أبوه آمون ساعده .. » ونشبت المعركة وانتصر المصريون لولا أن شغلوا بجمع غنائم المعسكر . ويشير النص التالي إلى انشغال المصريين بجمع الغنائم « ... والآن إذا لم توجه جنود جلاليته بقلوبهم للاستيلاء على ما خلفه العدو

Wilson, J. A., The Asiatic Campaigns of Thut - mose III, (١)  
« The Annals in Karnak », ( in ) ANET, P. 235.

وقد ترجم النص وعلق عليه برستد ونلسن وفولكنر

Breasted, AR, II. §§ 391 - 443 ; Nelson, H H., The Battle of Megiddo, Chicago, 1913 and Faulkner, R O , « The Battle of Megiddo , » ( in ) JEA, Vol. XXVIII, 1942, PP. 2 — 15.

لاستولوا على مجدو في تلك اللحظة في الوقت الذي كانوا يسرعون فيه بسحب كل من أمير قادش العدر الملعين (أمير هذه المدينة) على وجه السرعة ليحملهم إلى مدینتهم...<sup>(١)</sup> وعلى ذلك تمكن العدو من أن يدخل في حصونه ويتحصن في مدينة مجدو مدة لا تقل عن سبعة شهور وأخيرا استسلمت لهم هندوا أرسل بعض المحاصرين أبناءهم بالأسلحة ليسلوا إلى فرعون بينما كان جندي الأعداء... يقفون فوق الأسوار يرددون المديح الجلالتي يسألون أن أمنحهم أنفاس الحياة...، ولكن أمير قادش تمكن من الفرار وطالب تحوتمس الثالث من سكان مجدو الولاء... ثم سمع لهم جلاتي أن يعودوا إلى مدینهم، فذهبوا جميعا يعتلون ظهور جيادهم...، فكان هذا الترفع الكريم من تحوتمس الثالث هو حجر الزاوية في صرح امبراطورية استمرت قرنا من الزمان. وبعد الاستيلاء على مجدو إتجه تحوتمس الثالث شمالا فأنحأ البلاد التي دخلت في طاعته. وأتبع تحوتمس هذا النصر بحملات أخرى بلغت ستة عشر حملة في سوريا وفلسطين حقق فيها جميع أغراضه الحربية، حيث استمر يخرج إلى آسيا كل عام تقريبا، فكان يذهب إليها أوائل الصيف ويعود في أوائل الشتاء. ولما كان هذا الموسم هو موسم الحصاد في الجهات الفلسطينية والسورية فلم يحتاج في تموينه إلى كثير من المؤن من مصر. وفي الحملات الخمس الأولى، تمكن من الاستيلاء على المدن الساحلية الفلسطينية والسورية. وفي حملته السادسة استولى على قادش. وقد وصل في حملته الثامنة إلى أهالي نهر الفرات ووصل إلى مدينة قرقيش وكانت تلك الحملة موجهة ضد... ذلك العدو الحاسي في المهرين... (٢)، أي ملك

Wilson, J A., Op. cit., P. 236.

(١)

Ibid., p. 239.

(٢)



ميتاني الذي كانت تقع بلاده ( النهرين ) عند المنحنى العظيم لنهر الفرات . وفي  
الإمكان ملاحظة إعداد تحوتمس الثالث لهذه الحملة من لوحة بركل **Barkal Stela**  
التي أقامها في معبد آمون على مقربة من الشلال الرابع في السنة السابعة والأربعين  
من حكمه . يقول النص : ... أسرت ببناء سفن من خشب الارز من جبال  
أرض الإله ، على مقربة من ربة جيبيل ووضعت على عربات تجرها الماشية  
وسافرت أمام جلالاتي لكي تعبر النهر العظيم الذي يفصل تلك البلاد الأجنبية من  
بلاد النهرين ... (١) . لقد كان تحوتمس الثالث يعد لكل شيء عدته ، فقد عبر  
الفرات وطارد ملك ميتاني الذي فر أمامه ويقول أنه دمر ... تلك البلاد  
( المسماة ) النهرين التي فر ملكها خوفا ... ، وأقام على الضفة الشرقية من نهر  
الفرات لوحة نصر تخليدا لانتصاره وغزواته لتلك البلاد وفي حملته السادسة  
عشرة ، سقطت مدينة قادش وتحطمت مرة ثانية ولم تقم لها قائمة بعد ذلك .  
ويذكر أحد ضباطه : ... أرسل جلالاتي إلى هناك كل شعاع في جيشه لينتزع  
الصور الجديدة ، الذي شيدته ( مدينة ) قادش ، فكنت أنا الذي اخترقته  
وكنت أول جميع الرجال الشجعان ولم يفعل ذلك أحد قبلي (٢) ... .

ويبدو أن الأمور استمرت هادئة في سوريا وفلسطين بعد ذلك لفترة ما  
إذ يلاحظ أن تحوتمس الثالث لم يقيم بأية مجهودات حربية . ويمكن نص  
لوحة (٣) بركل من السنة السابعة والأربعين من حكمه ، يشير إلى قيام مصر

(١) Wilson, J. A., - The Barkal Stela -, ( In )

ANET, P. 240, and Reisner, M. B., ( In ) Z A S, LXIX, 1933,

PP. 28 f.

Breasted, A R, II § 590.

Reisner, OP. Cit., P. 31.

(٢)

(٣)

بمجهود حربي في السودان . ومن المحتمل أن تكون بعض قوائمه هم الذين قاموا بهذا المجهود الحربي . أما الحملة التي كان على رأسها في السودان ، فقد حدثت في السنة الخمسين من حكمه . ومع ذلك فإنه يعتقد أنه لم يكن هناك داع للقيام بهذين المجهودين ، إذ أن حوايات تھوتمس الثالث المنقوشة على جدران معبد الكرنك تشير إلى ورود الجزية بانتظام من بلاد النوبة . وتنبغي الإشارة إلى ما أمر به تھوتمس الثالث عند زيارته لتلك البلاد بتأليه سنوسرت الثالث ، واعتباره إلها حاميا للنوبة اعترافا بفضلته في فتح هذه البلاد .

وهكذا تحقق لتھوتمس الثالث إقامة امبراطورية ضخمة امتدت من الفرات في الشمال حتى الشلال الرابع في الجنوب . وأقام في آسيا الغربية حكما عسكريا وسياسيا ، وعين مندوبا ساميا للمنطقة كلها ، كما عين مفتشين مقيمين في المدن الهامة . وكان يجمع أبناء المحاكم من كل بلد ليتعلموا في مصر ، ويعتبرون على سبيلهم يهودون وقد تشبهوا بالثقافة المصرية والمدنية الفرعونية .

... والآن جئنا بأولاد الأسراء وأخواتهم ليكفروا وهائنا في مصر ، فإذا مات أحد هؤلاء الأسراء كان يرسل جلالته ابنه ليقوم مقامه . عدد أبناء الأسراء الذين أخذهم جلالته هذا العام ٣٦ رجلا ... (١)

ورغم الصفات التي تكال مدحا لتھوتمس الثالث وتصفه بأنه أعظم ملوك مصر ، إلا أنه يلاحظ أن هذا الفرعون كان من الأسباب التي أدت إلى انهيار مصر فيما بعد . فقد تغالى في الهبات والمنح على أمون من ناحية ، وتغالى في حملاته وجهوده الحربية من ناحية أخرى . وكان من نتيجة ذلك أن فُتست مصر

مواردها وإمكانياتها في الرجال ، كما انصرفت بعض العناصر المصرية عن الروح العسكرية . ويزهى عهد تحوتمس الثالث بعد حكم دام أربعة وخمسين عاما ، ودفن في مقبرته بوادي الملوك . وتشير نقوش القسائد آمون - ام - حب المنقوشة على جدران مقبرته في جبانة شيخ عبد القرنة رقم ٨٥ « ... صعد إلى السماء وانضم إلى آمون وامتزجت أعضاؤه مع خاقه . وعندما أضاء الصباح وأشرقت الشمس ، مكن ملك الوجه القبلي والوجه البحري ابن الشمس أمنحوتب على عرش والده وتسلم ألقابه الملكية ... » .

أمنحوتب الثاني ( ها - خبرو - رع Aa - Khepru - Re ) لم يتردد أمنحوتب الثاني في اتباع خطوات أبيه وتنفيذ سياسته الحربية ، إذ نشأ نشأة عسكرية خالصة . وفي بداية عهده ، انتهزت بعض الولايات السورية الشمالية فرصة موت تحوتمس الثالث ، وأرادت التخلص من الحكم المصري . وتشير لوحته في معبد بتاح في منف <sup>(١)</sup> ، ومعبد آمون رع في طيبة <sup>(٢)</sup> إلى أن أخبار حملته إلى آسيا . فقد قام أمنحوتب الثاني بحملته الأولى على آسيا ، وهرم فيها الثارين ، وأحضر سبعة أمراء أسيويين كانوا يزعمون الثورة ، وضربهم بدبوس قتاله . ثم علق جثث ستة منهم على أسوار طيبة أمام الإله

(١) Wilson, J. A., « The Asiatic Campaigning of Amen - hotep II », ( in ) ANET, P P. 245 - 247.

وقام بنصر اللوحة بدوى

Badawi, A.M., Die neue historische Stele Amenophis II, ( in ) Ann. Serv. , XLII ( 1943 ), 1 - 23 , PL 1.

واللوحة موجودة بمتحف القاهرة تحت رقم ٦٣٠١ .

(٢) ترجم اللوحة هرستد

Breasted, AR, II §§ 781 - 790.



أمون ، ثم أخذ الساع إلى بلاد النوبة وعاقبه على أسوار نيبانا حتى يرهب بقية  
الحكام . وفي العام التاسع من حكمه ، قام بحملة أخرى في فلسطين لإخماد فتنة  
قامت في إحدى المدن . وتشير لوحة منف إلى أخبار حملاته على سوريا . . . كان  
ذلك في عامه السابع حين زحف جلالته في حماته الظافرة الأولى إلى راتنو Retenu  
ليوسع حدود ملكه على حساب الخوارج عن خالفوا أمره . فلم يكده يبلغ  
شمش . إدموم Shamash - Edom (١) . . . هناك أصبح مثل ست فخر بها في  
لحظة قصيرة ثم عبر جلالته نهر العاصي وكأنه وشب (٢) . . . فلبح جماعة من  
السوريين مسلحين فانقض عليهم ، وأخذوا يتساقطون بما في ذلك قائدهم . . .  
ثم بلغ جلالته أوغريت (٣) فأفدهم جميعا . ثم وصل جلالته بعد ذلك إلى قادش  
فخرج إليها أميرها مسالما وترك جلالته أهل المدينة يقسمون بين يديه يمين  
الولاء ، وانطلق بهجائه الحربية نحو نشبو (٤) وكان وحيدا . . . ثم هاد . . .  
بوقت قصير يجر . . . ستة عشر من أشرافها ، وعشرين يدا مقطرة . . . وكان ذلك  
بعد أن سلمت المدينة . . . راتبه في طريقه إلى الوطن . . . ووصل جلالته إلى منف  
منفرا . . .

وفي حماته السنة التاسعة ، زحف على إقليم أبق (٥) حيث قصد جلالته إلى  
ديحم ، معتنيا هجلة الحرب . . . فخر ب ما باسن وناقيشان ( قسرى في شمال  
فلسطين ) ثم قصد إلى إيرن Iteren ومجدول - يون Migdol - Yen . . . فساق

(١) سوريا .

(٢) من آلهة العرب والقتال في آسيا .

(٣) رأس الشجرة إلى الشمال من اللاذقية .

(٤) إلى الجنوب من صيدا على الساحل اللبناني .

(٥) شمال فلسطين .

من أمرائها أربعة والملايين ، ومن العبيد سبعة وخمسين ، ومن الأهل مائة وواحد  
والملايين ... وفي يوم عيد جلوسه نهب فوهون انوخرات ... وزحف جلالته  
على هوهكتي فقبض على كا كا Qaqa وعين بدلا منه أميراً آخر ... هناك عاد  
جلالته إلى منف بعد أن أصبحت أقاليمها كلها تحت سيطرته ، وأخذ يستعرض  
غنائم الحرب ... ، (١)

وكان من نتيجة ذلك أن أخذت جميع المدن تحسب حساباً لهذا الملك الشاب  
الجديد ، فأخذت ترسل هداياها وفي مقدمتها ملكة ميتاني (\*) ومدينة قادش .  
وربما قامت بينه وبين ملوك ميتاني علاقات ود نظراً لأن هذه الدولة وجدت  
في نشاط الحيثيين في آسيا الصغرى خطراً يهددها ، كما أن ملكة آشور كانت  
تتحفز لها . ولذا فضلت التقرب من مصر ، وازداد تقاربها في عهد خليفته  
تحوتمس الرابع ( من - خبرو - رع Men - Khepru - Re ) الذي تزوج  
من ابنة الملك أرتاناما ملك ميتاني . وهذه الأميرة الميتانية سميت بالاسم المصري  
بعد ذلك ، موت أم ويا ، وأصبحت أم أمنموتب الثالث الذي تولى العرش بعد  
وفاة أبيه . والواقع أن هذا الزواج أمد مصر بشيء من القوة لأنها أيضاً كانت  
مهاجراً للحيثيين . ولهذا استقر الرأي لكل من ميتاني ومصر على وقف تنافسهما  
على شمال سوريا ، واتحدتا سوياً الوقوف في وجه خطر الحيثيين . ويلاحظ  
أن ازدياد الروابط بين مصر وآسيا في ذلك الوقت أدى إلى اختلاط دم الفراعنة  
بالدم الآري ، فأتى ذلك في طبيعة الملوك . فنجدهم ينصرفون إلى الملذات  
ويتمادون من الروح العسكرية التي كانت مفخرة لأوائل ملوك الأسرة . كذلك

Wilson, J.A., OP. Cit., PP. 245 - 247.

(١)

(\*) تقع على الفرات وامتدادها إلى شرقه نحو دجلة .

بدأت نظرتهم تجاه الأمور الدينية تتغير ، ولم يجدوا ما يبرر ثباتهم على عبادة آمون دون الآلهة الأخرى . وربما كانت النظرة العالمية التي تأثروا بها في ذلك الوقت أقوى الأسباب التي جعلتهم يفكرون في معبود واضح يقبله مختلف أبناء البلاد التي فتحوها . وربما شعروا أن قوة ونفوذ آمون يؤمّر في سلطانهم . وهكذا بدأوا ينصرفون عنه ، وبشيء من بعض المعبودات القديمة وخاصة تلك التي تجد ترحيبا وقبولا لدى الشعوب الأخرى مثل أمون . وهو اسم قديم بإله الشمس ، ويدل على قرص الشمس . وهو كظاهرة طبيعية معروفة لدى الشعوب في جميع أنحاء العالم . ولقد ظهر اسم هذا الإله لأول مرة أثناء حكم الأسرة الثامنة عشرة في عهد تحوتمس الرابع . فقد أشاد هذا الملك بفضل الإله رع اختى عليه ، حيث تسجل قصة الرؤيا على لوحة (١) كبيرة من الجرانيت لا تزال قائمة في مكانها الأصلي بين ذراعي « أبو الهول » بمنطقة أمهرام الجيزة . وعلى إحدى القصص التي يحاول فيها السكينة تأكيده رضا الآلهة عن تحوتمس الرابع . وتحكي لوحة الحلم هذه أن الأمير تحوتمس الرابع كان يصعد في الصحراء عندما غلبه النوم في ظل تمثال حورام اخت « أبو الهول » وتراءى له الإله في المنام فطلب إليه أن يزيل الرمال المتكاثفة حوله عند ارتفاعه

---

(١) Wilson, J.A., " A Divine Oracle Through a Dream ",  
( in ) ANET, P. 449.

وقد نشر اللوحة لبس وإرمات

LD, ( 1849 — 50 ) , II , 68. & Erman, A., Die Sphinxstele  
( SPAW, 1904, 428 — 444 ).

وترجمها بـرستد

Breasted, AR , II , § § 810 — 815.



للعرش ، كما وعد أنه سيعليه العرش - ولقد ظهر له الإله يتكلم د ... ولدى  
تحتس ، أنا أبوك ، حرماخيس - خير رع أنوم إني واهبك ملكي على الأرض  
على رؤوس الأحياء ، وستلبس التاج الأبيض والتاج الأحمر على عرش جب ،  
وستكون لك خمسيرات القطرين وجزيرة أمالك على مر الأيام إن وجهي لك  
ورغبتى متجهة نحوك ، ستكون حارسى وحاميتى لآتى أشعر الآن بأعضائى  
مريضة . إن رمال الأرض التى أعتاياها قد غمرتنى ، فأنجس به إلى لئفذ رغبتى .  
لأنك ابنى الذى تميمنى وأنا معك ... أنا مرشدك . . .

ويستدل من تلك القصة على أن تحتس الرابع لم يكن وريثا للعرش ، أو  
على الأقل لم يكن له حكمه مقبولا ، وأن حكمته الإله رع - حور اختى هم الذين  
ساندوه على تولية العرش . ولا تزال هذه المشكلة فى حاجة إلى تدعيم أقوى بالأدلة  
الأثرية . ومهما كان الأمر ، فالواضح أن كمنه رع كانوا وراء قصة الرؤيا  
وأنهم قد نجحوا فى تحويل عقيدة الأمير تحتس الرابع من احترامه لعبادة  
أمون إلى عبادة الشمس فعندما جلس تحتس الرابع على العرش ، أخذ  
يمجد فى رع ممجلا أمون . ولعل فى الاستطاعة القول ، بأن بداية ظهور هذا  
المذهب الدينى الجديد ترجع إلى عهد تحتس الرابع ، ثم وجدت تأييدا قويا  
فى عهد ابنه أمنمحاتب الثالث ( نب - ماهت رع Neb - Maat - Re ) لولا أنه  
كان رجلا لا يعنيه سوى الانغماس فى لذاته ، وخاصة بعد أن اطمان إلى توطيد  
أركان حكمه . فاضطر أن يهادن كلا من العقيدتين ، ثم رأى مصلحته أخيرا مع  
الطرف الأقوى ، فتجهز إلى كمنه أمون وخاصة وأنه شعر بمحاربتهم استغلال  
نسبه إلى أم أجنبية وهى موت أم ويا ابنة أمالك الميثاقى ، فاستجاب للسكينة على  
الفور وشيد معبدا ضخميا لأمون فى طيبة ، فرد السكينة على هذا الجيل وأعلنوا

على الشعب مولده الإلهي وقد سجل أمنحوتب الثالث قصة مولده الإلهي في نقوش معبد الأقصر ( شكل ٧٨ أ ، ب ) وهي تشبه إلى حد كبير قصة المولد الإلهي للملكة حتشبسوت في معبدها بالدير البحري .

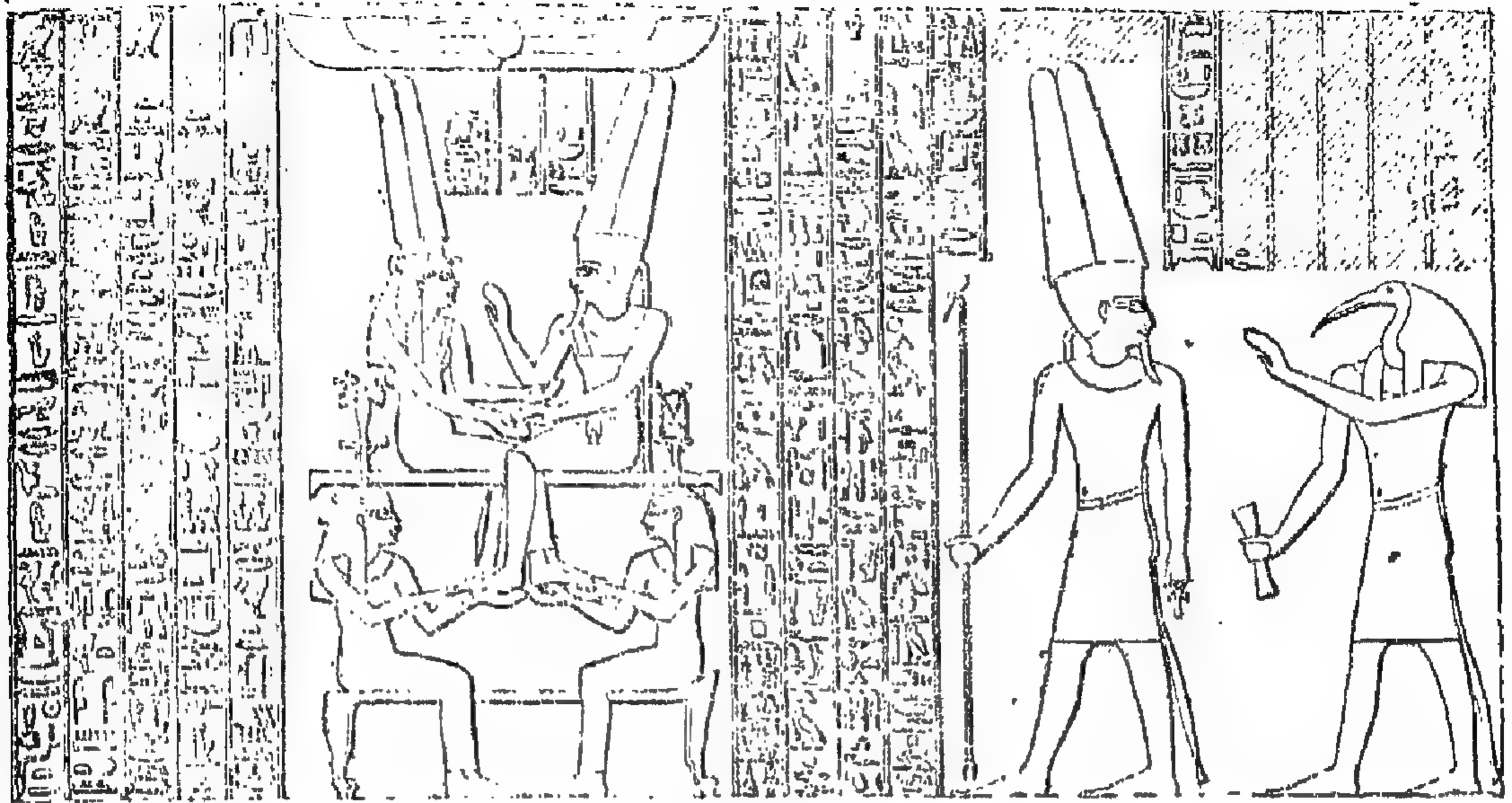
أما بالنسبة لفكرة ألوهية الملك الحي ، فإنها لم تمثل إلا ابتداء من عصر الأسرة الثامنة عشرة . ففي بعض مناظر بهو الأعمدة بمعبد حوراب بالزفة ، يمثل الملك أمنحوتب الثالث وحول أذنيه الفرغان الملتويان لكبش أمون . ويعبر هذا التمثيل عن الفرعون كإله إذ يوجد أمامه تمثيل آخر لنفس الملك وهو يتمسك إلى ذاته المؤله ، ويؤكد ذلك النص الذي يعطى تمثيل الفرعون المؤله د تب - ماعت رع الإله العظيم ، (١) . وعلى ذلك ففي الإمكان القول بأن فكرة إنشاء معبد لعبادة أمنحوتب الثالث لشخصه ، لم تبدأ في مصر وإنما كانت ذلك في سنجار ، وسينيب ، وصواب بشمال السودان .

وإذا ما نظرنا إلى العلاقات الدوالية في عهد أمنحوتب الثالث ، نجد أن مصر كانت تتمتع بمركز ممتاز ، ونجد أن أمنحوتب الثالث قد قام بمصاهرات حيث تزوج من أميرات من دولة الحيثيين ومن بابل ومن ميثاني ، وكان مركز مصر بالنسبة لمؤلاء مرموقا . ومن آثار تشيخاط أمنحوتب الثالث المعباري ، إقامته قصر لانتو صاحب الإقليم الأول ، وآخر للمعبودة موت Mut (٢) صاحبة أمون . كذلك بنى لامون زورقه المقدس (٣) .

L D, 85 ( a ), 87 ( b ) & ( c ). (١)

Benson and Gourlay, The Temple of Mut in Asher, (٢)  
London, 1899.

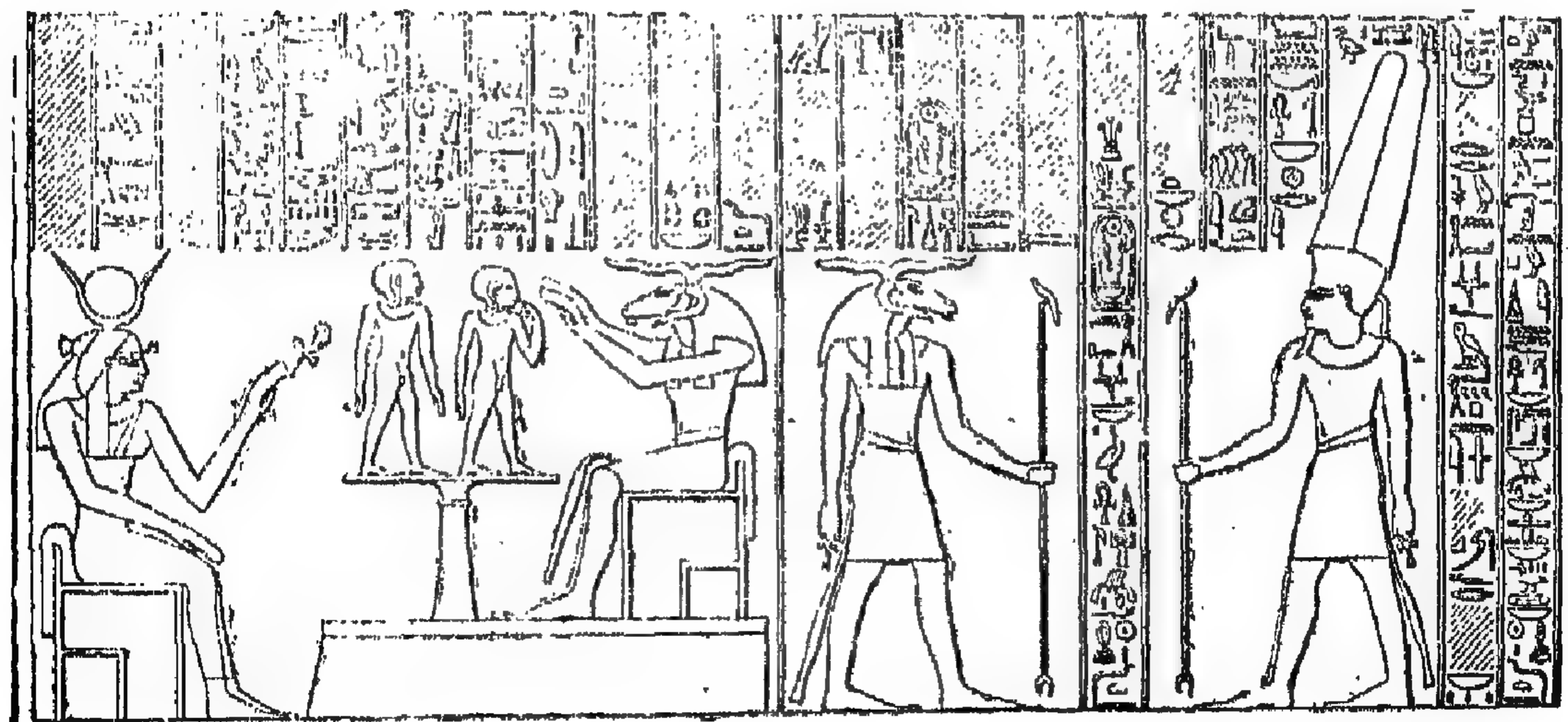
Breasted. AR, II, § 888. (٣)



شكل (٧٨ د أ)

قصة المراء الإلهي

الملك أمنموات الثالث - معبد الأقصر



شكل (٧٨ د ب أ)

الإله أمون يطلب من الإله خنوم تشكيل طفل مائي وقرينه - من قصة

المولد الإلهي للملك أمنموات الثالث



وتصف لوحته (١) الشهيرة في معبد الجنزى فى الأنصر ، الذى يقع خلف  
تمثال ممنون فى طيبة ... كان لا يسمد قلب جلالته شىء مثل تشييد المباني  
الفخمة التى لم يبن مثلام منذ بدء العالم . وقد شيد جلالته لوالده آمون معبدا  
فخما فى غربى طيبة ، فصار بمثابة الحصن الخالد واستخدم فى تشييده أجود  
أنواع الحجر الجيرى من كتل الأحجام الكبيرة ، وغطى أجزاءه جميعها بالذهب  
وزين أرضيته بالفضة ، كما غطى أبوابه برقائق الذهب . ووضعت فيه التماثيل  
الملكية من جرانيت الفين ، ومن الحجر الرملى الصلب ، ومن جميع أنواع  
الأحجار الجيدة ... وكانت صناعتها كاملة ومتبقي خالدة . وكانت أحجامها  
الكبيرة تضىء الوجود إلى عنان السماء ، وكان انعكاس أشعتها فى وجهه الناس  
مثل قرص الشمس عندما يضىء فى مطامع النهار ... ، (٢)

وعلى مقربة من معبد الجنزى ، بنى قصرا على الضفة الغربية من النيل .  
ولم يقف نشاطه المعمارى على طيبة ، بل امتد إلى منف التى جعل أكبر أولاده  
تحتوى كبرا أكمائها ، كما شيد قصرا ومعبدا بها . وقد امتدت آثاره إلى  
ما وراء الشلال ، فشيد فى صولب معبدا لعبادة آمون من الحجر الرملى ، وملا

#### (١) نشر اللوحة لاكو

Lacau, P., Stèles du Nouvel Empire ( Catalogue général ..... du  
Musée du Caire, - Caire, 1909 ), 1 , 47 - 52, Pls XV - XVI.

وترجمها برسند

Breasted, A R, II, § § 878 - 892.

واللوحة موجودة حاليا المتحف المصرى تحت رقم ٣٤٠٢٥ .

Wilson, J.A., - From Amen-hotep III s' Building ins- (٢)  
cription >, ( in ) ANET, PP. 373 - 376.

جدرانها بالنقوش وكسى أبوابه بالذهب والفضة (١) ، وأقام عند مدخله مسالتين لم يبق من آثارهما شيء يذكر . وقد عثر في جزر بحر إيجه على بجرعة من الآثار تحمل اسم واسم زوجته الأولى (٢) دقي ، ووجدت بعضها في جزيرة رودس (٣) والبعض في جزيرة قبرص (٤) .

المنجرات الرابع ( أخناتون - نفر - خيرو - رع ) Nofer - Khepru - Ra  
تولى العرش شريكا مع أبيه في طيبة . وكانت نشأته في أرمنت (\*) ، حيث تولى تعليمه كهنة من أتباع العقيدة الهليوبوليتانية ، وتعمق في ديانة رع . وتزوج من أخته ، وكانت تدعى نفر تي ( ومعناها الجميلة آتهادى ) . وتجدد الإشارة إلى أنه بعد أن ارتقى العرش ، أخذ يشجع الديانة الأمونية ويتخذها كديانة رسمية . وكان متأثرا في أغلب الظن بالأفكار الآسيوية التى ربما لم يكن هدفها الحرس على نشر مذهب جديد تقبله كل الشعوب ، وإنما كان الهدف الأساسى هو مناوئة كهنة آمون الذين يمثلون العنصر الأصيل فى البلاد . ولما وصلت العلاقات بين الملك وكهنة آمون إلى درجة كبيرة من التوتر ، بدأ كهنة آمون ثورتهم ، كما بدأوا المؤامرات ضد أخناتون للقضاء عليه . ولكن الملك كان مؤيدا لمعتقد أنون ، فبدأ حركة قوية لمحو آمون من جميع أرجاء الإمبراطورية

Breasted, AR, II, § 890.

(١)

Sewell, Tiles from Mecena with the Cartouche of Amenophis, III, ( P S B A ), XXIII, P. 258.

(٢)

Dussaud « Civilization Pre-Hellenique dans le bassin de la Mer Egée. Paris 1910, P. 155.

(٣)

Murry, Smith, Walters, " Excavations in Cyprus, » IV, P. 608

(٤)

(\*) قرب طيبة .

المصرية . وبعد وقت من تميزه الواضح للدين الجديد ، وقف ضد كهنة آمون ،  
فغير اسمه من أمعنوتب ( وتعني آمون راضى ) إلى اسم أخ - إن أنون  
Akh - en - Aton ( المعبود لأنون ) أو ( ليسعد أنون ) ، وذلك تمييزا للصلة  
بمعبوده . وأصبح أمر إنكار الإله القديم والإيمان بالإله الجديد أمرا رسميا ،  
حيث كان اسم الملك رمزا لسياسة الدولة . وقد نقل أخناتون عاصمة مصر من  
طيبة ، وأنشأ عاصمة جديدة أسماها أخت أنون أى ( مشرق أنون ) (\*) ، وبقي  
فيها التصير الملكية ومعبد أنون . وقد نسب أخناتون تأسيسها إلى إله د إلى  
أبي ، أنون الحى ، والمعبد أنون في أخت أنون إلى الأبد وإلى الأبد (١) .

وتتمثل المصادر التاريخية لديانة أنون في لوحات الحدود د لمشرق أنون ،  
وتنقوش مقابر تل العمارنة (٢) وبقايا معبده فى الكرنك .

وفى الإمكان التعرف على بعض ملامح الديانة الأنونية فى تشييد  
أخناتون .

أنت تطلع بهاء فى أفق السماء ،  
يا أنون الحى ، ( يا ) بداية الحياة .  
عندما تبرز فى الأفق الشرقى ،

---

(\*) مكان بين طيبة ومف فى محافظة أسيوط وهى قرية تل العمارنة حاليا .

Davies, N. de, The Rock Tombs of El Amarna, V, Egypt (١)  
Exploration Fund, Archaeological Survey of Egypt XVII, London,  
1908, P. 34.

—————, The Rock Tombs of El Amarna, VI, London, (٢)  
1908, Pl. XXVII.



تملأ كل البلاد بجمالك ،  
أنت جميل ، عظيم ، متلالي ، وعال فوق كل بلد ،  
وتحيط أشعتك بالأراضى كلها التى خلقتها ،  
لأنك أنت د رح ، وتصل إلى نهايتها ،  
وتخضعها لأبنك المحبوب .  
وبالرغم من أنك بعيد فإن أشعتك على الأرض ،  
وبالرغم من أنك أمام أعينهم فلا يعرف أحد خطوات سيرك .

---

وعندما تغرب فى الأفق الغربى ،  
تصبح الأرض سوداء كما لو كان حل بها الموت .  
ينام ( الناس ) فى حجرة وقد لفوا رؤوسهم ،  
فلا ترى عين عينا أخرى ،  
ويمكن أن تسرق أمتعتهم التى يضعونها تحت رؤوسهم ،  
فلا يدركون ذلك .  
ويخرج كل أسد من مربته  
وجميع الزواحف ( تخرج ) لتلدغ ،  
وياف الظلام كل شيء ويعم الأرض السكون ،  
لأن الذى خلقهم يرتاح فى أفقه .  
وعندما يصبح الصباح ، وتطلع أنت من الأفق ،  
وعندما تضيء كأنون أباء النهار ،  
تطرد الظلمة وتمنع أشعتك .  
فالارضان فى عيد كل يوم

ويستيقظ ( الناس ) ويقفون على الأقدام ،  
لأنك أنت الذى أيقظتهم .

---

يغسلون أجسامهم ويلبسون ملابسهم ،  
ويرفعون أذرعهم ابتها لا عند ظهورك ،  
والناس جميعا يؤدون أعمالهم .  
وتقنع كل الحيوانات بمراعيها ،  
وتزدهر الأشجار والنباتات .  
والطيور التى تطير من أعشاشها ،  
( تمتد ) أجنحتها لتمدح قوتك ،  
وتقف الحيوانات على أرجلها ،  
وكل ما يطير أو يحيط ،

إنهم يعيشون لأنك أشرقت من أجابهم .  
وتسير السفن نحو الشمال ونحو الجنوب ،  
لأن الطرق كلها مفتوحة عندما تظهر  
وتمرق الأسماك فى النهر أمامك ،  
لأن أشعتك تتغلغل فى المحيط .

---

أيها الخالق لبذرة الحياة فى النساء ،  
لأنك أنت الذى يجعل من البذرة السائلة إنسانا .  
لأنك أنت الذى يعنى بالطفل فى بطن أمه ،  
وأنت الذى يهدئه بما يوقف بكاءه ،  
لأنك تعنى به وهو فى الرحم .

أنت الذى يعطى النفس ايجفط حياة كل من يخلقه ،  
عندما ينزل ( العاقل ) من بطن أمه ليتنفس ،  
فى اليوم الذى يولد فيه ،  
تفتح فيه ، وتمده بكل ما يحتاج إليه .  
وعندما يصرخ ( الكتسكوت ) وهو داخل البيضة .  
فأنت الذى يمدده بالنفس فى داخلها ليعيش ،  
وعندما تتم خلقه داخل البيضة ، تجعله يكسرها  
ويخرج من البيضة وهو يوصوص إذا ما حان موعده ،  
ويمشى على رجليه عندما يخرج منها .

---

ما أعظم ( أعمالك ) التى عملتها !

إنها عافية على الناس .

أيها الإله الاوحد الذى لا شبيه له !

أقد خلقت الدنيا كما شئت ،

عندما كنت وحدك

الناس والماشية والوحوش الضارية

وكل ما على الأرض يسمى على قدميه ،

وكل ما يرتفع ( فى السماء ) يطير بجناحيه .

---

فى بلاد سورية والنوبة وأرض مصر ،

أضع كل شيء فى مكانه .

إنك أنت الذى يمدهم بما يحتاجونه



ويحصل كل شخص على علمه ، ومنزوات حياته ومقدرة له  
يختلف الناس في لغاتهم ،  
كما يختلفون أيضا في طبائعهم ،  
ويمتاز لون جلودهم عن بعضهم البعض ،  
لأنك أنت الذى يميز أهل الأمم الأجنبية .  
أنت الذى خلقت نيلا فى ذلك العالم الآخر ،  
وأنت الذى يأتى به عندما يعباء ، لتبقى على الناس ،  
وذلك لأنك أنت الذى خلقتهم لأجل نفسك ،  
وأنت سيدهم جميعا ، ( سيدهم ) الذى يشغل نفسه من أجالهم ،  
سيد كل أرض ، الذى يشرق لأجلهم ،  
أنت أمون ( شمس ) النهار ، عظيم البهاء .

---

أنت الذى يعطى الحياة ( أيضا ) لكل البلاد الأجنبية البعيدة ،  
لأنك خلقت نيلا فى السماء ،  
لينزل لأجلهم ويحدث أمواجا فوق الجبال ،  
مثل ( أمواج ) البحر  
لتروى حقولهم التى فى قراهم ،  
ما أجل أعمالك يا رب الأبدية !  
فالنيل الذى فى السماء ( خلقاته ) للأجانب  
ولكل حيوانات الصحراء التى تسعى على الأقدام ،  
أما النيل ( الحقيقى ) فإنه ينبع من العالم الآخر لأجل مصر .

---

تغذى أشعتك كل مرج ،  
وعندما تشرق ، تحيا وتمو لاجلك ،  
وجعلت فصول السنة لتغذى كل ما خلقت  
فالشتاء يبرد أجسامهم  
والحرارة تجعلهم يحسون بك .  
لقد خلقت السماء البعيدة لتشرق منها ،  
وحق ترى كل ما صنعت  
وذلك عندما كنت وحيدا .  
تشرق في صورتك كأتون الحى .  
لامعا ، مضيئا ، في جيبتك ، ورواحك .  
جعلت ملايين الصور من نفسك وحدها ،  
( وسواء اكانت ) مدنا أو بلادا أو حقولا ، طريقا أو نهرا ،  
فان كل عين تراك فوقها مشرقا ،  
لأنك اتون ( شمس ) النهار على الارض .

---

أنت فى قلبى ،  
وليس هناك من يعرفك  
غير ابنك د نفر - خبرو - رع ، واع - إن - رع ،  
لأنك أنت الذى خلقته عالما بمقاصدك و ( مدركا ) لقوتك  
أنت الذى صنعت الدنيا بيديك ،  
وخلقت ( الناس ) كما شئت أن تصورهم .  
فهم يحبون عندما تشرق ،

ويعوتون عندما تغرب ،  
 إنك أنت الحياة بعينها .  
 ويعيش الإنسان ( فقط ) إذا أردت .  
 تعلق العيون بالجمال حتى تغيب ،  
 ويترك الناس أعمالهم عندما تغرب في الغرب .  
 ولكن عندما ( تشرق ) ثانية  
 يزدهر كل شيء لأجل الملك ...  
 لأنك أنت الذى خلقت الأرض ،  
 وأنت الذى خلقتهم ( أى الناس ) لأجل ابنك .  
 الذى ولد من صلبك ،  
 ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، ... أخناتون .  
 وزوجة الملك العظيمة ... نفراتى  
 عاشت بمتعة بالشباب ، دائما وإلى الأبد . (١)

---

Wilson, J. A., " The Hymen to the Aton ", ( In ) ANET, ( ١ )  
 PP. 369 - 371.

وقد ترجم النشيد لerman

Erman, LAE, PP. 288 - 291.

وأبضا پرستد

Breasted, J H., The Dawn of Conscience, New York, 1933, PP.  
 281 - 286.

وأرجه للمريفة أ. فخري ، مصر الفرعونية ، موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى  
 عام ٣٣٢ قبل الميلاد ، طبعة ثانية ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ٣٠٩ - ٣١٤ .



وترتكز ديانة أنون على عدد من المبادئ ، كان أهمها اعتبار أنون الإله  
الأوحد ، وتحريم عبادة الآلهة الأخرى ، واعتبار أخناتون ابن أنون ورسوله إلى  
الناس ليس في مصر فحسب بل وللعالم بأسره . ومن أجل أنون بدأ الاستغناء  
عن المعابد المغلقة ، واستبدالها بيهو كبير في وسطه مذبح حتى يتمكن كل متعبده  
من الاستمتاع بقرص الشمس الذي تعطى أشعته الحياة للناس أجمعين . ومن أهم  
مظاهر أنون ، الاتجاه نحو العالمية وذلك عن طريق الاعتراف بجميع الكائنات  
الحية في جميع البلاد بخلاف الطابع العنيق الذي كان موجودا في الديانة في أيام  
الدولتين القديمة والوسطى . ومن العوامل الواضحة الدهوة إلى ماعت فقد كان  
أخناتون وإلهه أنون يعيشون على الحق ، ، وقد أدى هذا الولاء للحق إلى  
تسجيل مناظر الملك العائلية في حياته الشخصية على طبيعته . هذا وقد انصرف  
أخناتون إلى دينه الجديد ، وكتب لإلهه نشيده الذي وجد في إحدى مقابر تل  
العامارنة . ويوجد شبه كبير في تكوينه وتكوينه مع المزمارة رقم (١) ١٠٤ من  
مزامير(\*) دارد في التوراه .

نشيد أنون	المزمارة ١٠٤
وعند ما تغرب في الأفق الغربي	أجعل ظلمة فيصير ليلا
تظلم الأرض كالموت ...	
ويخرج كل أسد من عرينه	فيه يدب كل حيوان الوهر
وكل ما يزحف ، أنها تدغ .	الأشبال تزجر لتخطف
وعندما يطالع النهار ، وتشرق	تشرق الشمس فتجتمع وفي مأويها

Breasted, J.H., A History of Egypt, New York, 1905, PP. (١)  
371 ff.

(\*) النصوص الدينية التي تحتوي عليها التوراه .

المزمارة ١٠٤

نشيد أتون

في الأفق . . . تسوق الظلام بعيدا .  
تربض .  
يستيقظ الناس ويقفون على أقدامهم  
الإنسان يخرج إلى عمله ،  
جميع من في الكون يؤدون عملهم  
ولإلى شغله في المساء  
ما أكثر أعمالك !  
ما أعظم أعمالك يارب

ولقد أحدثت ديانه أتون انقسا، كبيرا في البلاد ، حيث وقف كهنة  
أمون موقف العداء من أخناتون . ويرجع الفضل إلى قائد الجيش حور محب—  
الذي لم يحارب دعة أتون — في الإبقاء على ولاء الجيش للعرش . وقد حاولت  
الملكة « تي » أم أخناتون في زيارتها لمدينة أخت أتون إرجاعه عن هذا الدين  
الجديد ، مما أدى إلى نشوب نزاع بين أخناتون وزوجته نفر تيتي التي رفضت  
أن تترك المثل العليا لثورة أتون الدينية (شكل ٧٩) وكان من أهم نتائج إنشغال  
أخناتون في ثورته الدينية ، إهماله لشئون المملكة ، فلم يلتفت أخناتون إلى  
رسائل حكام مصر في آسيا ، وكذلك رسائل بعض الأمراء الآسيويين وهي التي  
تعرف برسائل تل العمارنة ( \* ) والتي توضح انهيار الجزء الآسيوي من  
الامبراطورية المصرية .

( \* ) رسائل تل العمارنة عبارة عن ألواح صغيرة من الطين المحروق كتبت باللغة الأكديّة الدارجة  
وقد عثرت عليها إحدى الفلاحات في عام ١٨٨٧ في تل العمارنة بمصر الوسطى ، ثم بيعت تلك  
الرسائل إلى المتاحف الأوروبية وتجار الآثار ويبلغ عدد ما عرف منها ٣٧٧ لوحا تتعلق جميعها  
بالمراسلات الخاصة بالأرشفيف الملكي لمنعوتب الثالث وابنه أخناتون . وقد ترجمها ألبريت





شكل (٧٩) أخناتون ونفرتيتي بتعبدان قرص الشمس



وقد اتجه الملك الحيثي واحتل سوريا ، كما خضعت ميتاني لاحتلال الحيثيين ، وبعد أن فقدت مصر سوريا ، أصيب النفوذ المصري بعثرات قوية في كل من فينيقيا وفلسطين فسقطت جبيل . وفي فلسطين اتحد أحد الأمراء ويدعى لابايا مع قبائل الحمابيرو ( في فلسطين ) وبدءوا يتطعمون للاستيلاء على المدن . وأخذت الأمور تزداد سوءا ، حيث رفض أخناتون أن يرسل من يدافع عن تلك البلاد . وكان من نتيجة ذلك كله ، أن فقدت مصر فلسطين ، وبدأت الحاميات المصرية تنسحب من آسيا تاركين للثرار والبدو تخريب المدن مثل أريحا وتل بيت مرسيم والمجدل في غزة . وقد أدى ذلك في النهاية إلى فقد مصر لهذا الجزء من امبراطوريتها .

نهاية ديانة أتون ، تأثرت الامبراطورية من فقد مواردها ، مما تسبب عنه مصاعب مالية وسياسية . فإذا أضفنا ذلك إلى طبقة الكهنة والعائلات القديمة التي وقفت موقف العداء من ديانة أتون ، يمكننا التعرف على المصاعب التي بدأ يواجهها هذا الدين في أواخر سنوات حكم أخناتون . وقد زوج أخناتون ابنته مريت أتون من سمنخ كارع ( سنخ - خبرو - رع Ankh - Khopru - Re ) وأشركه معه في الحكم . وسافر سمنخ كارع إلى طيبة ، ربما كحارلة لتهديئة كهنة آمون ، ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل . واستمر شعب طيبة في هدايته لآخناتون لأن كهنة آمون الأقرباء أصرروا على إعادة الأمور إلى ما كانت عليه . ووصلته أنباء عن موت أو قتل سمنخ كارع وزوجته في طيبة ، فزوج ابنته

---

وتعتبر هذه الألواح من أهم المصادر التاريخية التي تتناول الحالة السياسية في بلاد فلسطين وفينيقيا وجنوب سوريا وبابل وآشور وميتاني وخيتا ، في أواخر أيام أمنموتب الثالث وفي عهد أخناتون .

الثالثة عنخس إن أتون الصغيرى (١) إلى توت عنخ أتون ، وأمانه خليفة له . ثم مات أخناتون في العام الحادى والعشرين من عهده ودفن في مقبرته بالعمارنة . وتولى العرش بعده توت عنخ أتون الذى قضى حوالى ثلاث سنوات في تل العمارنة ، وبعد ذلك غادرها إلى طيبة . وهناك بدأ يتقرب من كهنة آمون ، وغير اسمه تحت ضغط ونفوذ كهنة آمون إلى توت عنخ آمون د نب - خبرو - رع Neb Khopru - Re ، كما خضعت زوجته إلى تغيير اسمها إلى عنخس ان آمون Ankhesenamun وأصر كهنة آمون على إزالة آثار أتون ، فحطموا المدينة وخربرا القبور ، مما دفع توت عنخ آمون إلى تخصيص جزء كبير من الموارد المالية لإصلاح ما تهدم من تلك المعابد .

ويوجد نص على لوح في معبد آمون بالكرنك (٢) . يتحدث توت عنخ آمون في هذا النص عن ترميمه المعابد . . . لقد تهدمت معابد الآلهة والآلهات . . . وهجرت هياكلها ، وأصبحت أكراما عالية . . . وأدارت الآلهة ظهرها للبلاد . . . وإذا صلى إنسان لإله يسأله النصح لا يأتى إليه أبدا ، وإذا دعا الإنسان لإله

---

(١) Brunner, « Eine neue Amarna-Prinzessin » ( in ) Z A S, (١) LXXIV, 1938, PP. 104 - 108.

(٢) اكتشفه لجران وهو موجود حاليا بالمتحف المصرى تحت رقم ٣٤١٨٣ وقد نشر النص لجران ولاكو

Legrain ( in ) Recueil de Travaux ..... , XXIX. 1907, PP. 162 - 173. and by Lacau, P., OP. cit , 224 ff., PL. LXX, with the fragment of duplicate inscription, Cairo 34184 on P. 230 f.

كما توجد نص ترجمة وتعليق ل بنت .

Bennett, J , « The Restoration Inscription of Tutankhamun » , ( in ) JEA, Vol. XXV, London, 1939, PP. 8 - 15.

أيضا لا تأنى إليه أبدا . لقد أوديت قلوبهم لأنهم حطموا ما سبق عمله ... ، فما الذى أراد أن يفعله هذا الفرعون التائب الذى بدأ ترقيم المعابد ؟ .. إنه طرد الخديعة من جميع أرجاء الأرضين وأقامت ماعت وأصبح الكذب أمرا دنسا فى البلاد كما كان الأمر من قبل ... ، كان على عاتق توت عنخ آمون أن يرضى الآلهة بترميم ممتلكاتهم وزيادة عليها وأغلق على المعابد ... بميزة وحماية لأجل آبائى ، جميع الآلهة وذلك بناء على الرغبة فى إرضائهم بعمل ما تريده د كا ، كل منهم لىكى بحموا مصر (١) ... .

كان ذلك دون شك ترضية لكمة أمون الذين يكونون بذلك قد انتصروا انتصارا كاملا ، وبدأ نفوذهم يقوى مرة أخرى . وربما يكونون قد اشترطوا على توت عنخ آمون بعدم إحياء العقيدة الآتونية مرة أخرى . وبذلك لم يصبح لحكم الملك نفس القوة السابقة ، وإنما ظل الفرعون خاضعا لسيطرة الكهنة والموظفين . وقد حكم توت عنخ آمون نحو إلى عشر سنوات وتميز عهده بازدهار الفن بما يتضح من محتويات مقبرته الذى يلاحظ فيها الإسراف فى المظاهر وتجهيز الأثاث . كما يتميز عهده باستمرار النفوذ المصرى فى النوبة وشمال السودان . وتجدر الإشارة إلى وثيقة سومرية ربما تعود إلى المرحلة التى تلت وفاة توت عنخ آمون ، وتشتمل هذه الوثيقة على رسالة من أرملة توت عنخ آمون ( عنخس ان آمون ) إلى ملك الحثيين تطلب منه أن يرسل أحده أولاده ليتزوجها ويتولى عرش مصر . يقول مورسيل الثانى Merail II ابن سوبيلايوما Suppiluluma والذى حرر حواشيات أبيه د ... وازداد المواقف سوءا حين توفى سيدهم ...

(

Wilson, J. A , " Tutankamon's Restoration After the (١) Amarna Revolution ", ( in ) ANET, PP. 251 - 252.



( نب خبر ورح ) أى توت عنخ آمون ، وأرسلت ملكة مصر التى أصبحت  
 أرملة ، رسولا إلى أبى ومعه خطاب يجرى بالعبارات الآتية : مات زوجى وليس  
 لى ولد . ويقول الناس إن عندك أولادا كثيرين ... فإذا أرسلت إلى أحد  
 أولادك ، فإنه سوف يصبح زوجا لى ، لأنى أكره أن أختار واحدا من خدemy  
 ( رعاياى ) فأجعله زوجى . وعندما عرف أبى ، دعا السادة الكبار إلى الاجتماع  
 فى جلسة ( وقال لهم ) : لم يحدث مثل هذا الشئ أمامى منذ قديم الزمان .  
 وقرر إرسال أحد أمنائه : حاتو - زيتيش ، Hattu - Zitiash ( وقال له ) :  
 اذهب واتنى بمعلومات صحيحة ، فربما حاولوا خداعى . أما بشأن حاجتهم  
 إلى أمير ، فعليك أن تأتىنى بالخبر اليقين . وفى غياب حاتو - زيتيش فى أرض مصر ،  
 استولى أبى على مدينة قرقيش ... وقدم إلى أبى السيد حانيس Haniis سفير مصر .  
 وكان أبى قد أصدر إلى حاتو - زيتيش حين أرسل إلى بلاد مصر تعليمات بهذا  
 المعنى . : ربما كان لديهم أمير ، وإنما يحاولون خداعى ، ولا يرغبون حقا فى  
 أن ينصبوا أحد أبنائى ملكا عليهم . وردت الملكة المصرية على أبى فى رسالة  
 تقول : : لماذا تقول : إنهم يريدون خديعتى ؟ فإذا كان لى ابن فهل كان فى وسعى  
 أن أكتب إلى أجنې كاشفة عن مصيبتى ومصيبة بلادى ؟ أنت لا تصدقنى . بل  
 تقول لى مثل هذا الكلام لقد مات من كان زوجى ، وليس لى ابن فهل يتحتم  
 على أن أتزوج من أحد رعاياى ؟ لأنى لم أكتب إلى أحد سواك ، إنهم يقولون  
 إن لك أبناء كثيرين فأرسل إلى واحد منهم ليصبح زوجى وملكاً على بلاد مصر .  
 ولما كان والدى كريم النفس ، فإنه وافق على كلام السيدة وقرر إرسال ابنه (١) .  
 ولكن هذا الأمير قتل قبل وصوله إلى مصر . وهكذا فشلت محاولة الاحتفاظ

بالعرش للعائلة التي قامت بشـورة العـمارنة . وربما تكون هنـخس ان آمون قد أقدمت على هذا بعد موت توت عنـخ آمون وقبل أن يتزوجها آي Ay ( خبر - خبرو - رع ) لكي يكتسب شرعية الجلوس على العرش . وتفسير الأدلة الأثرية من هذه إلى زيارته لمنف في آخر العام الثالث من هذه<sup>(١)</sup> . وقد حكم آي أربع سنوات وترك بعض الآثار مثل مقبرته على مقربة من مقبرة أمنحوتب الثالث ، في الوادي القبلي خلف أبواب الملوك . كما أقام هيكلًا في جبل أخميم بالصعيد . وأتم نحت أحد<sup>(٢)</sup> تمثالين من الجرانيت الوردي لأسدين ، كان سلفه توت عنـخ آمون قد بدأ في نحتها ليهديهما إلى والده أمنحوتب الثالث ، في معبدته بمدينة صرلب بالسودان .

وانتقل العرش إلى قائد الجيش حور محب Horemheb ( حـسـر - خبرو - رع ) الذي سار إلى طيبة بصحبة الإله حور حيث تم تتويجه ، وتزوج من الأميرة موت نزم ، وقد أعلن حور محب أن أعضاء عائلة العمارنة ملحدون ، ولذلك اعتبروه أول ملك شرعي بعد أمنحوتب الثالث . وبذلك تكون تلك الثورة الدينية قد انتهت تمامًا وعي كل أثر لعقيدة أنون . كما حرم ذكر الفراعنة الملحدون وهم أخناتون وسمنخ كا رع وتوت عنـخ آمون وآي . وتفسير نقوش مقبرة حور محب<sup>(٣)</sup> في سقارة التي شيدها قبل أن يصبح ملكًا ، إلى ما قام به في

(١) Badawi, A., Memphis Als Zweite Landhauptstadt im N.R. S. 59.

(٢) Desroches — Noblecourt, C, O P. clt., P. 306. (٣)

(٣) توجد بقايا هذا القبر مبشرة بين متاحف أوروبا ( المتحف البريطاني - اللوفر - بولونيا - ليدن - فينا ) وكذلك المتحف المصري . وقد درس نقوش هذه المقبرة بورتر ومويس .

العام الأول من حكم توت عنخ آمون د... وبأنه كان الرفيق الوحيد وأنه كان عند قدمي سيده في ساحة الحرب في يوم قتل الآسيويين (١) . . . .

وقد اهتم حور محب بالإصلاحات الداخلية أكثر من الحروب الخارجية فأصدر التشريعات والعقوبات بإصلاح أحوال البلاد الداخلية . ويتضح ذلك في مرسوم قوائمه التي درسها المؤرخ الإنجليزي فليجر (٢) Pfluger . وقد نشر على مرسوم حور محب نقوشا على نصب كبير في معبد الكرنك، نشر عليه بالقرب من الجناح الغربي من الصرح العاشر (٣) . ورد في مقدمة المرسوم أن الملك كتبه د بعد أن سهر الليالي والأيام يبحث جميع حالات الظلم في هذا البلد . وقد اشتمل المرسوم على جزء خاص بالتشريعات والعقوبات وجزء آخر خاص بالإصلاحات الإدارية ، وفي نهاية المرسوم تنظيم خاص بالبروتوكول في القصر وترتيب الموظفين . وقد تناول فليجر مرسوم حور محب فقسم الجزء الخاص بالتشريعات إلى جزء خاص بالعقوبات التي توقع

---

= Porter, B, and Moss, R L.B., Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Hieroglyphic Texts, Reliefs and Paintings, III, Memphis, Oxford, 1931, PP. 195 - 197.

كما ترجمها برستد .

Breasted, AR, III, § § I - 21.

Wilson, J A , " Texts from the Tomb of General Hor - (١) om - heb ", (in) ANET, PP. 250 - 251.

Pfluger, K., (in) JNES, Vol. V, 1946, PP. 260 - 276. (٢)

وقد ترجمه الى الفرنسية العالم البلجيكي فان دي وال

Van De Walle, B., Le Décret d'Horemheb, Chronique d'Egypte, No. 44; 1947, PP. 230 - 238.

Desroches - Noblecourt, C., OP. cit., P. 310.

(٣)



على من يستولى على أحد القوارب التي تحمل الضرائب ، يوقع عليه العقاب بجمع أنفه ونفيه إلى حصن مارو ، ( الذي يقع على حدود مصر الشرقية ) . ويل ذلك عقوبات توقع على من يستولى على سفن ملكية محملة بالضرائب أو على من يحول دون وصول سفن خاصة بزوجة الملك أو المعابد . وتتناول التشريعات بعد ذلك العقوبات التي توقع على الموظفين المنوط بهم جمع قرايين الملك إذا استخدموا بعض الفلاحين أرقاء . ومن العقوبات التي يتضمنها مرسوم حور محب كذلك ، عقوبة الجندي المتهم بالاستيلاء على جلود الحيوانات ، فإن ذلك أيضا من الأشياء المهمة ويجب أن يحقق فيها على هذا الأساس ، وتشتمل عقوبة الجندي على ، وابتداء من اليوم ، توقع عليه العقوبة بضربه مائة جلدة ، ويفتح في جسمه خمسة جروح ويؤخذ منه الجسد الذي اغتصبه كما لو كان مسروقا ، . وتنص باقي التشريعات الخاصة بالعقوبات على الإجراءات التي تتخذ في حالة الظلم على بعض الفلاحين ، وتلاعب موظفي الضرائب . وفي حالة القسوة أو كثرة العمل على الأرقاء ، . وقد ختم حور محب مرسومه بقوله : ... إنكم تستطيعون رؤية هذه المراسيم التي أمر جلائي بتجديدها عند إصلاح البلاد كلها بعد أن رأى جلائي أعمال الظلم التي كانت تحدث في هذه البلاد ... .

والكي يتفرغ حور محب الإصلاحات الداخلية التي سبق ذكرها ، انجسه إلى عقد معاهدة (١) رسمية مع ملك الحبشين مورشيليس الثالث وهي أول معاهدة بين مصر وحبشيتا . وكان من نتيجة تلك الإجراءات أن عاشت البلاد في طمأنينة .

وبموت حور محب ، استولت على الحكم عائلة جديدة .

(١) ج. ولسون ، الحضارة المصرية ، ص ٣٨٣ .

## الأسرة التاسعة عشرة .

من حوالي ١٢٠٥ إلى ١٢٠٠ ق م .

كان انتقال العرش من الأسرة الثامنة عشرة إلى الأسرة التاسعة عشرة بسولة ودون متاعب . فقد تولى الحكم رمسيس الأول ( من - بحتى - رع - Men - Pehti - Re ) بعد موت حور محب . وقد جاء من مدينة دحان الحجر ، (\*) التي كانت مقرا لعبادة الإله ست منذ عهد الهكسوس . ويلاحظ أنه سار على سياسة سلفه حور محب . فأقام الكثير من المعابد في منف وفي النوبة . وقد خلفه على العرش ابنه سيتي الأول ( من - ماعت - رع Men - Maat - Re ) الذي يعني اسمه رجل ست (١) . وفي عهده ارتفع شأن الإله ست من جديد ، فأصبح يعترف به كإله للأمم الأجنبية وإله للعراصف . وقوى الانجاء بنقل العاصمة إلى تانيس ، بينما ظلت طيبة هي العاصمة الدينية . وقد أطلع سيتي إلى استعادة الامبراطورية ، وتشير نقوش (٢) أحمد جدران معبد أمون بالكرنك ، إلى اهتمامه بإنشاء الحصون على حدود البلاد الشرقية ، كما تشير نصوص الكرنك كذلك إلى تقرير انجاء سيتي الأول عن قيام بدو واسطين بتدبير الثورة . . . كانوا يدبرون ثورة فاجتمع زعمائهم في أحد الأماكن ، وانتظروا على سلسلة

(\*) ( تانيس ) في شرق الدلتا .

(١) ج . ولسون ، نفس المرجع ، ص ٣٨٤ .

(٢) نشر هذه النقوش وترجمها برستد وورتر وموس

جبال فلسطين ، وبدأوا يثنازعون ، ويذبح كل منهم أخاه ، ولم يبالوا بقوانين القصر ... . فسير حملة إلى الحدود الشرقية ... كان قلب جلالته مسروراً من ذلك <sup>(١)</sup> ... لقد قاد سيتي الأول جيشه إلى كنعان Canaan ليعيد ما فقدته مصر من إمبراطوريتها ... ثم أرسل جلالته أعظم فرق أمون ( عظمى الأقواس ) إلى مدينة حماه . وأعظم فرق رع ( مفرطة الشجاعة ) إلى مدينة بيسان Beisan وأعظم فرق ست ( قوية الأقواس ) إلى مدينة ينعم Yanoam وفي مدة يوم خضع النوار لمجد جلالته .. ، واستطاعت مصر أن تسترد إمبراطوريتها عندما تم لسيتي الأول النصر في فلسطين وفينيقيا وجنوب سوريا ، واستولى على قادش حيث تم له هزيمة أعدائه ، وأقام لوحة نصر كبيرة هناك . وبهذا أصبحت حدود مصر عند شمال سوريا مرة أخرى <sup>(٢)</sup> . وبعد حملته التي استولى فيها على قادش ، قام بحملتين لتأديب الثامرين في ليبيا سجل أخبارهما على معبد الكرنك ، ويرى برستد أن الحرب الليبية المصرية قد وقعت في السنة الثمانية من حكم هذا الفرعون حيث هزم فيها الليبيين . أما بالنسبة لحربه مع الحيثيين ، فقد أشارت نقوش معبد الكرنك إلى المكان الذي وقعت فيه المعركة مع الحيثيين ، وأنها كانت في شمال قادش . وربما كانت الأسباب التي حملت سيتي الأول على محاربة الحيثيين هو استمرار خيما في تخريب سوريا وفلسطين ضد مصر ، ولو أن المصادر الحيثية أشارت إلى أن دحاطوسيل ، ملك خيما كان يريد تفادي الحرب مع مصر . ومهما يكن من أمر ، فإن الحرب بين المصريين والحيثيين لم تكن حاسمة ولم يحن من ورائها سيتي ما تمناه من أن يرد للإمبراطورية سابق عهدها ،

Wilson, J.A., " Campaigns of Seti I in Asia ", ( in ) ( ١ )  
ANET, P. 254.

Breasted, AR, III, § § 141 ff.

( ٢ )



ولكنه نجح في إعادة النفوذ المصري إلى أرض فلسطين وجنوب سوريا ، كما أنه جعل ملكة خيتا تخشى قوة مصر ، وربما يكون قد عقد معاهدة مع خيتا ليحترم كل منهما حدود الآخر .

وبعد حملاته في أفريقيا وآسيا ، بدأ يوجه اهتمامه إلى الداخل وتشير بردية (\*) مناجم الذهب (١) إلى اهتمام الملك سيتي الأول بإرسال الحملات للحصول على الذهب من المناجم ومن الأهمية الإشارة إلى آثار سيتي الأول سواء في مصر أو في بلاد النوبة وشمال السودان . أما فيما يتعلق بآثاره في مصر ، فنشير إلى أعماله ولا سيما هو الأعمدة في الكرنك ومعبدية في كل من طيبة وأبيدوس ، ومقبراته في وادي الملوك . وبالنسبة لبلاد النوبة وشمال السودان فتتضح آثاره في « سيسيمي » و « نوري » و « جبل برقل » .

وبعد أن حكم سيتي الأول تسعة عشر عاما ، تولى ابنه رمسيس الثاني ( أوسر - ماعت - رع User - Mast - Re ) الحكم ، وكان أبوه قد أشركه معه كوكليا للهد في حياته مما أكسبه دراية في شؤون السياسة والحرب . وفي بداية حكمه ، أتم ما بدأه سيتي الأول من معاهد ، كما سار على سياسته في الاهتمام بالمناجم . وتشير النقوش الموجدة على بعض المعاهد في الأقصر والرمسيوم والكرنك وأبيدوس ، إلى أخبار حملاته في آسيا ، وخروبه مع الحيثيين وخاصة في معركة قادش التي حدثت في السنة الخامسة من حكمه . وتشير أحداث هذه المعركة (٢) إلى أن رمسيس الثاني وقع في كين أعداء له الحيثيون ،

(\*) موجودة حاليا بمتحف تورين

(١) Ball, J., Egypt in the Classical Geographers, Cairo, 1942, (١) P. 180 ff & Goyon, G., Le Papyrus de Turin, ( in ) Ann. Serv., XLIX, PP. 337 - 392.

(٢) Wilson, J A , - The Asiatic Campaigning of Ramses II >, ( in ) ANET, P. 255.

ولكنه استطاع هز وجيشه النجاة . وقد استعان الحيتيون في هذه المعركة بقيادة ملكهم د موتلي ، بالجنود المرتقة من جزر بحر إيجه ، وإمارات آسيا الصغرى وبلاد الفرات ، بينما كان رمسيس الثاني على رأس أربعة جيوش د جيش ست وجيش بتاح وجيش رع وجيش أسون ، بالإضافة إلى بعض الجنود المرتقة . وعلى الرغم من أن رمسيس الثاني لم ينجح في الاستيلاء على قادش ، إلا أن النقوش المصرية أكدت من الإشارة إلى احتفال رمسيس الثاني بنصره العظيم مدعياً أنه د ... صد جميع البلاد بالخوف منه ، بينما كانت بسالة جلالاته هي التي حمت جيشه ، فقد تمت جميع البلاد الأجنبية المديح إلى عبياء الجبل ... . وفي الإمكان ملاحظة محاولة رمسيس الثاني إخفاء هزيمته بادعاء النصر وبأنه استطاع أن ينجو من الكمين الذي أقامه له الحيتيون عندما أحاطوا به د .. الهان وخمسة من العربات في طريقه ، تتكون من محاربى العدو الحقيق والائتم الأجنبية الكثيرة التي كانت معهم من أرزاوا Arzawa وبداسيا pedasia وإرون Irwen وميسيا Mysia وقادش وإيسيكيا وأرجاريت Ogarit وحلب وكيزروادنا Kizzuwadna . وكان في كل هربة ثلاثة رجال يعملون معاً ... . وتضرع إلى أمون ، فلما أتى هذا الإله لمعونه د ... وجدت الآلهة وخمسة هربة التي كنت في وسطها غدت أكواما من الجثث أمام خيلى .. . وعندما علم ملك خيتا بذلك ، أرسل عليه هجوم آخر د ... الأمراء الكثيرون ، ومع كل منهم هرباته ، والكل مسلحون بعتادهم الحربى : أمير أرزاوا و ( أمير ) ميسيا و ( أمير ) إرون و ( أمير ) ليكيا و ( أمير ) داردانيا و ( أمير ) كركيش و ( أمير ) كيبيكيا و ( أمير ) حلب وأخوه ملك خيتا مجتمعين معاً و يبلغ عددهم ألف هربة ... . وبانتهاء معركة قادش التي لم يكتب فيها النصر الحاسم لآى من الطرفين ، اتفق الجانبان على احترام الحدود وعدم التدخل في شئون الطرف الآخر .

وبذلك تكون مصر قد احتلت فلسطين ولبنان وجزء من سوريا بدون مدينة قاش .

وفي الأعوام التي تلت معركة قاش ، قاد رمسيس الثاني حملات أخرى إلى فلسطين وسوريا احتل فيها عسقلان <sup>(١)</sup> . عندما تمردت ، وهزم هكا ... حتى إذا رآها أمراء قاش ، يقع في قلوبهم الخوف منه ... . وعندما أدرك كل من المصريين والحيثيين عدم جدوى تلك الحروب المتتالية اتجها إلى عقد معاهدة <sup>(٢)</sup> « أمن طيب وأخوة » . وتوجد نقوش النص المصري <sup>(٣)</sup> للمعاهدة على جدران معبد آمون بالكرنك والرمسيوم . والمعاهدة تشتمل على تحالف دفاعي ، وذلك في العام الحادي والعشرين من حكم رمسيس الثاني . ويشير إلى ذلك النص المسامري والهيروغليفي لتلك المعاهدة . فقد جاء في النص المصري <sup>(٤)</sup> ، أن ملك الحيثيين حاتوسيليس Hattualia أرسل رسلا « يطلبون الصلح » من رمسيس الثاني « ... ثور الحكام الذي جعل حده كما شاء في كل بلد ... » . ولكن النص

(١) تشير نقوش معبد الكرنك إلى هذه المعركة وقد نشر النص رزanski

Wreszinski, W, Atlas Zur Altägyptischen Kulturgeschichte II, Leipzig, 1935, P. 58.

كما ترجمه برستد

Breasted, AR, III, §§ 353-355.

Wilson, J A., " Treaty Between the Hittites and Egypt ", (٢)  
( in ) ANET, PP. 199-201.

Muller, W.M., ( in ) MVAG, VII, Berlin, 1907, No. 5. (٣)

كما ترجمه برستد

Breasted, AR, III §§ 367 - 391.



الحقيقى (١) يذكر أن رمسيس الثانى هو الذى انهل بحاثوسيليس وأشار بمقد  
معاهدة صلاح واتفاق بين البلدين ويعتقد أن هذه الاتفاقية حررت أولا فى  
العاصمة الحثية بالاستعانة بالسفراء المصريين ، الذين أخذوا النص بعد ذلك إلى  
مصر مكتوبا على لوح من الفضة حيث أعيدت كتابة النص من جديد على لوحين  
من الفضة ، أخذوا واحدا منه إلى بلاد الحثيين ووضعوه « عند قدمى ، إله  
العاصفة الحقيقى ، ووضعوا اللوح الثانى « عند قدمى ، الإله رع فى مصر . وفى كلا  
الحالتين أقسم الملك يميناً أمام الآلهة . وبهذا أصبحت المعاهدة معتمدة بالسلطة  
والموافقة الإلهية .

وتشير المعاهدة فى مقدمتها إلى وجود حروب ومعاهدات بين مصر وخيتا ،  
وأن المالكين يرغبان فى السلام . كما تشير المعاهدة إلى تبادل اللوحين المنقوش  
عليهما النص . وفى الجزء الثانى من الاتفاقية ، يوجد تأكيد من كلا الطرفين  
بشأن عدم الاعتداء . . إن أمير خيتا العظيم الشأن لن يتعدى أبداً على أرض  
مصر أو يأخذ شيئاً منها . وإن حاكم مصر القدير ( رمسيس الثانى ) لن يتعدى  
على أرض خيتا أو يأخذ أى شىء منها أبداً . . . . وفى الإمكان ملاحظة عدم  
تحديد الحدود فى هذه المعاهدة بين الأراضى التى تدعيها كل من خيتا ومصر .  
وربما كانت هناك منطقة تقع بين المنطقتين التى يدعى كل من الحثيين والمصريين  
أنها تخصه . وكانت خيتا تعتبر شمال سوريا ووسطها والجزء الشمالى من الشاطئ  
الفينيقي تابعة لها ، بينما اعتبرت مصر أن الباقى من فينيشيا وفلسطين حتى جبال

(١) وضع لانجدون وجاردنر تقييماً مقارناً للنسختين المصرية والحثية

Langdon, S, and Gardiner, A.H. " The Treaty of Alliance  
between Hattusili and Ramesses II of Egypt ", ( in ) JEA, Vol. VI,  
1920, PP. 179 - 205.

الجليلية يخصصها . أما الجزء الثالث من المعاهدة ، فيشير إلى تحالف دفاعي ضد  
هدو كبير ومعناه قوة ثلاثة أرادت أن تبازع خيتا ومصر في ممتلكاتهم ، وضد  
أى ثورات فى كل من الإمبراطوريتين . وبالنسبة للجزء الرابع ، فيشير إلى تسليم  
السياسيين إلى بلدهم سواء من ذوى السلطة « رجل عظيم » أو من المواطنين  
العاديين « رجل أو رجلان من غير المعروفين » . وفى آخر بنود المعاهدة توجد  
أسماء الشهود الآلهة الذين شهدوا على توقيع المعاهدة . . . أما عن هذه الكلمات  
فإن ألهة من الآلهة الذكور والإناث من بلاد خيتا ومعهم ألهة مصر  
الذكور والإناث شاهدون معى على هذه الكلمات (١) . . . ثم يلى ذلك آلهة  
أخرى تبدأ بالشمس والصاعقة . ثم تختتم بـ « الآلهة والإلهات ، والجنات  
وأهوار أرض مصر ، والسماء والأرض والبحر الكبير والرياح والسحب . . . » (٢) .  
وقد كان من أمر هذه المعاهدة ، أن توطن السلام بين مصر وخيتا .

وليس من شك فى أن مصر قد كسبت من تلك المعاهدة نصراً سياسياً لم تكن  
تستطيع أن تبلغه عن طريق الحرب . وقد أوجت الصلة بين البيتين الحاكمين  
بزواج رمسيس الثانى من ابنة خاطوسيل ملك خيتا ، بعد وفاة زوجته نفر تارى .  
وتشير النصوص المصرية إلى عهد السلام والرخاء بين خيتا ومصر .  
ولهذا أصبح أى رجل أو امرأة يريد السفر فى مهمة إلى زامى ، أن يذهب  
إلى بلاد خيتا دون أن يخالج نلوبهم خوف وذلك بسبب عظيمة انتصارات  
جلالته . . . (٣) .

Wilson, J.A , OP. cit., PP. 199-200. (١)

..... , Ibid , P. 201. (٢)

Ch. Kuentz, (In) Amitiés du Service des Antiquités de (٣)  
l'Egypte, XXV, Calro, 1945, pp. 181 ff.

وقد اهتم رمسيس الثاني بالمدنات المعمارية ، فأنشأ الكثير من المعابد في الكرنك وفي الجزء الاثامى من معبد الاقصر والرمسيوم وأبيدوس ومعابد النوبة وخاصة معبد أبى سنبل . وقد أقام مدينة في شرق الدلتا أسماها بر - رمسيس (\*) . وبعد حكم دام سبعة وستين عاماً مات رمسيس الثاني ودفن في قبره بوادى الملوك .

وتنبى الإشارة إلى أن عبادة شخص الملك الحى لم تبدأ إلا منذ عهد رمسيس الثاني حيث يمثل هذا الملك في منظرين بالمعبد الكبير بأبى سنبل ، وهو مزود بالقرنين المتأخرين المخصصين لكبش آمون للتعبير عن ذاته المؤله . ويقرا في المنظر الاول بالحجرة د ب ، وفوق صورة الفرعون المؤله د رع مس سو الإله العظيم (١) .

مرنبتاح Mer - ne - ptah ( با - إن - رع - مرى - آمون ) خلف أباه على العرش وتشير لوحة (٢) لإسرائيل في معبد مرنبتاح الجنزى إلى حملته إلى آسيا لإخماد بعض الثورات ، كما تشير تلك اللوحة إلى حملته الليبية في السنة

---

(\*) قد تكون ( سان — الحجر ) أو ربما بلدة قتيير مركز فافوس الشرقية .

(١) LD, III, P. 191.

(٢) اللوحة موجودة حالياً بالمتحف المصرى تحت رقم ٣٤٠٢٥ واكتشفها بترى فى  
معظم معبد مرنبتاح الجنزى فى طيبة ونشرها بترى

Petrie, W.M.F., Six Temples at Thebes, London, 1897, pls. XIII-XIV.

كما نشرها لاكو

Lacau, P., OP. Cit., 1, pp. 52 ff.

وترجمها ارمان

Erman, LAE, pp. 274 - 278.



الخامسة من حكمه ، هاجمت بعض الشعوب الليبية شمال غرب الدلتا ، ويشير  
 النص لوجه إسرائيل إلى أن الملك مرنبتاح كان « . ثائراً كالأسد على أقريرهم ،  
 وجمع رجال بلاطه ، وقال لهم : اسمعوا أمر سيديكم .. هل ستخرب البلاد  
 وتهجر عند غزو كل بلد في حين أن أقوام الأقواس التسعة ينهبون ثغورهم ،  
 والثوار يغزونهم كل يوم ؟ ... » ودارت المعركة في بربر<sup>(١)</sup> وأنزل مرنبتاح بهم  
 هزيمة منكرة وطاردهم حتى ليبيا التي فتحها بدون جهد شاق . وتشير النصوص  
 المصرية إلى هروب دارباي « ... في جناح الليل وحيداً ، ولم تكن في رأسه ريشة ،  
 حافي القدمين ... ولم يكن معه ماء من مياه القرب ليحفظ عليه حياته ... »<sup>(٢)</sup> .  
 كما تشير إحدى الفصائد الشعرية إلى ذلك الانتصار وأكيد سيادة  
 مصر رقرتها .

« ... والأمرأء منطرحون على الأرض يصبحون « الرحمة »  
 ولا يرفع واحد رأسه من أهالي الأقواس التسعة ،  
 الخراب للنحنو ، وبلاد خيتا قد أسكتت ،  
 ونهبت كنهان<sup>(٣)</sup> وأصابها كل شر ،  
 وسبقت عسقلان<sup>(٤)</sup> ، وهجم على جور<sup>(٥)</sup> ،  
 وجميع الأرضى أصبحت هادئة ،

(١) غرب الدلتا قرب مدينة كفر الزيات .

(٢) Wilson, J.A., " Hymn of Victory of Mer - ne Ptah " (٢)  
 ( The Israel Stela ), ( in ) ANET, PP. 376 - 377.

(٣) جنوب فلسطين .

(٤) شمال فلسطين .

(٥) جنوب فلسطين .

وكل من كان غير مستقر أصبح مرتبطاً بذلك مصر العليا والسفلى (مرنبتاح) (١) . . . .  
وقد دام حكم مرنبتاح إحدى عشر عاماً ودفن في قبره بطيبة .

خلفاء مرنبتاح : مرت البلاد بمرحلة اضطراب وعدم استقرار بسبب  
التطاحن على العرش بين أفراد الأسرة المالكة وفي الإمكان القول بأنه قد استنفذ  
اقتصاديات البلاد نتيجة الانهماك في الحروب من ناحية ، وبسبب التشييعات  
المعمارية الضخمة والركبة المنعوتة من ناحية أخرى ، والتي انتشرت في كافة أنحاء  
البلاد . ولم تكن مرحلة حكم مرنبتاح وحدها هي المسؤولة عن ذلك الضياع ،  
بل يعود ذلك في الواقع إلى المرحلة التي حكم فيها رمسيس الثاني . وقد زاد على  
ذلك أن هاجمت مصر شعوب البحر والشعوب الليبية من ناحية الحدود الغربية .  
وعلى ضوء تلك العوامل مجتمعة أصبحت مصر بعد موت مرنبتاح مهددة لعدم  
الاستقرار والنزاع على العرش . وتتضح مظاهر ذلك الفوضى في قصر مدة الملوك  
الذين خلفوا مرنبتاح واختلاف المؤرخين في ترتيبها . ويتجه دريوتون وفاندييه  
وماير<sup>(٢)</sup> إلى القول بأنه بعد وفاة مرنبتاح ، تولى العرش أمون مسسى  
Amon - Mess-si (ستب - إن - رع) . الذي حكم حوالي عامين . وآثاره  
شحيحة . فقد عثر له بالقرنة على جزء من منظر يشاهد فيه الإله أمون يقدم  
رمزاً لهذا الفرعون ، وهو موجود حالياً بمتحف ليفربول<sup>(٣)</sup> . ومن آثاره  
يوجد نقش على الجدار الأمامي في مدينة هابو<sup>(٤)</sup> ، ونقش على المعبد الجنوبي في

Wilson, J.A., Ibid., P. 378. and Erman, LAE, PP. 274 ff. (١)  
and Breasted, AR, III § 617.

Moyer, Ed., Geschichte des Altertums, Stuttgart, 1928, P. 585. (٢)

Liverpool Museum Catalogue, P. 52. (٣)

L.D., III, 202 d. (٤)

والذى خلفا . أما مقبرة هذا الملك فتوجد في وادى الملوك . وقد خلفه على العرش سبتاح septah ( آخ - إن - رع ) ودام حكمه ست سنوات . وأقام معبده الجانزى في شمال معبد - المنحوت بالبالت (١) . أما مقبرته فتقع على المنحدر المؤدى إلى مقبرة سبتى الثانى (٢) . ومن أهم موظفيه «باى» حامل الخاتم الملكى ، و«سبتى» ابن الملك صاحب كرش ، و«حورا» سائق الملك ، ورئيس الرماة «بباى» . وقد خلف سبتاح على العرش سبتى الثانى ( أوسر - خبرو - رع User-khepru-Re ) الذى تشير النقوش إليه كابن سبتاح الأكبر . فقد عثر على قاعدة تمثال سبتاح فى تل بسطة ومعه ابنه سبتى الثانى والنقش يشير إليه على أنه «ولى العهد» (٣) . وقد اهتم بإقامة بعض التشييدات المعمارية ، وأهمها معبد استراحة آمون (٤) الذى يشتمل على محاريب للسفن المقدسة للالهة آمون ، وموت ، ونخنسو . كما يوجد بالمتحف البريطانى (٥) تمثال لسبتى الثانى وآخر مع زوجته بالمتحف المصرى (٦) ، وثالث بمتحف تورين (٧) . أما متحف الأسترليان فيحتوى على آنية حجرية

(١) Petrie, W.M.F., OP. cit., PP. 16 — 17.

(٢) Davis, M., Maspero, Ayrton, Daresy Jones, The Tomb of Siptah, the monkey tomb and the golden tomb, London, 1908.

(٣) Naville, Bubastis. Pl. XXXVIII, P. 45.

(٤) Legrain, G., Karnak, P. 75.

(٥) Arundale and Bonomi, Gallery of Antiquities Selected from the British Museum, London, P. 43.

(٦) Maspero, Guide du Visiteur au Muse du Caire, Caire, 1915, P. 149.

(٧) Lanzone, Catalogo General del Musel di Antichita : Regio Museo di Torino, No. 1383 .



وجدت في بلدة غراب (١) - وقد خلفه على العرش رمسيس سى بتاح  
Ramses - Si-Ptah الذى ولى حرش البلاد بسهولة ، إلا أنه بدأت بعض مظاهر  
التدهور تشمل البلاد في هذه ، فبدأ الحكام يستقلون بأقاليمهم .

## الأسرة العشرون

من حوالي ١٢٠٠ الى ١٠٩٠ ق م .

في الإمكان التعرف على حقيقة مجريات الأمور في تلك المرحلة من بردية  
هاريس (٢) التي يصف فيها رمسيس الثالث حالة البلاد السيئة والتي أنقذها منها  
أبوه ست نخت Seth-Nakht ( أوسر - خمر - رع ) ... أنى هل مصر حين  
من الدهر لم يكن فيها سيد ، وإنما كان أمر السلطان فيها مشاعا بين حكام المدن  
وأسياء الأقاليم الذين أصبحوا يتنازعون من أجل العرش ، يستوى في ذلك  
الكبير منهم ومن كان حقيرا ... ، ويستنتج من ذلك النص أن الحكام الذين  
ارتقوا العرش بعد مر بتاح قد وصلوا إلى الحكم أثناء هذه النزاعات . ويستمر  
ورمسيس الثالث في وصفه لحالة البلاد الداخلية فيقول ... ثم جاء بعد ذلك  
عصر نخلو من السنين ، وظهر بين الناس سوري يقال له « ارسر » واستطاع أن  
يضع نفسه في مكان الرئاسة ، وأجبر البلاد كلها على تأدية الخراج إليه ، واستعان  
بقبيلته على نهب أرزاق الناس . وكان ينظر هو وشيعته إلى الأرباب كما ينظرون

Petrie, F., Illahun, Kahun and Gurob, London, 1890, Pl. (١)  
XIX, P. 23.

Erichsen, W., Papyrus Harris I, Bibliotheca Aegyptiaca, V, (٢)  
1933, Pl. 75. and Breasted, AR, IV, § 397 ff.

إلى الناس فلم يفكروا في شيء من خير أو أضحجية ، يتقربون بها إلى أرباب الوادى . فلما سكن غضب الأرباب بعد حين ، وضعوا البلاد في حالتها العادية ، فنهضوا على العرش وادهم الخارج من أصلابهم ليكون حاكما على جميع البلاد وليكون على عرشهم الكبير ( الملك ست نخت ) ... لقد أعاد البلاد النائرة كلها إلى النظام ، وقتل الناقين الذين كانوا في مصر ، و طهر عرش مصر العظيم (١) ... ورد على المعابد أوقافها ، وأجرى على كماتها أرزاقهم ، وجرت فيها الأضحيات والقرايين يقدمها السكان في حينها وموعدها .

وهكذا كان إنقاذ مصر على يد ست نخت ، ولكنه لم يتمكن سوى ثلاث سنوات على العرش . وقد خلفه في الحكم ابنه رمسيس الثالث ( مري - أمون Meri - Amon ) الذى تشير بردية هاريس السالفة الذكر إلى تويته العرش ... وبعد ذلك نصبنى والدى « أمون رع ، وسيد الآلهة ، و « رع أمون ، و « بتاح ، ... على عرش من أنجبى ، فتسلمت وظيفة والدى بعبادة ، وفرحت البلاد ، وسعدت بنعمة السلام ... فرضعت التاج ذا الريشتين مثل الإله تاتن (Ta-Tjemen) وجالست على عرش حور اختى وابست رمز الملكية مثل أمون . (٢) .

وتشير نقرش (٣) معبد الهنزي المعروف بمعبد مدينة هابو (٤) إلى حروبهم ضد المهاجرين الذين حاولوا غزو مصر وكانوا من الليبيين وشعوب البحر وهم

(١) Ibid , §§ 397 ff.

(٢) Erlehsen, W , OP. Cit., Pls. 76 - 77. and Breasted, AR, iv 40 ff.

(٣) Wilson, J.A., « The War Against the Peoples of the Sea », (٣) ( in ) ANET, P. 262.

(٤) على الضفة الغربية من طيبة .

ينتمون إلى الجنس الهندو أورو بي (١) . ففي العام الخامس من حكم رمسيس الثالث ، هاجم الليبيون مع حلفائهم من السبد والماشواش Meshwesh حدود مصر الغربية . ولكن رمسيس الثالث انتصر عليهم على مقربة من مدينة ( كوم أبو بللوا ) بغرب الدلتا . وتبدو صورة حربية الأولى ضد الليبيين على الجدارين الغربي والشمالي الخارجين لمعبد مدينة هابو . ففي المظار الأول ، يشاهد رمسيس الثالث يتسلم سيفه من الإله آمون في حضرة الإلهين « آمون » و « خنسو » . ويستدل من هذا المظار ، على سماح الآلهة بنشوب الحرب ومنح الفرعون النصر كما يشاهد رمسيس وهو خارج من المعبد يتبعه إله الحرب « منتو » وتسبحة رموز . الآلهة « أربوات » و « خنسو » و « موت » و « آمون » . ويقرأ في النقش أمام الملك « ... لقد سار جلالته وقلبه قوى في شجاعته وبطولة إلى بلاد تمحو ... التي تحت سلطانه (٢) » . وفي العام الثامن من حكمه ، دار أول صدام بين مصر وشعوب البحر عندما نزات من الشمال موجة كبيرة من شعوب البحر مؤلفة من جيش بحري وآخر بري وكانوا « ... يتكئون من الفلسطينيين Philistines والشكر Tjaker وشكاش Shekelesh والدنيون Denyon والوشاش Weshash » ... وكانت تلك الجماعات قد غزت بلاد الأناضول وشمال سوريا ، وقضت على نخيما واستقرت على قبرص وقرقيش على الفرات . ثم اتجهوا بعد ذلك لغزو مصر « ... استولوا على أقالمك في جميع أنحاء الأرض وكانت قلوبهم مطمئنة

(١) كان هذا الجنس يعيش حول بحر قزوين ثم هاجر إلى الغرب وحل في منطقة

مكدونيا .

Edgerton, W.F., and Wilson, J.A., « Historical Records (٢) of Ramses III », ( in ) SAOC, 12, Chicago, 1935 and by Breasted, AR, IV, § § 59 - 82.



ويقولون في لقة إن خططنا ستفجع ... (١) وقد صد رمسيس الثالث هجوعهم البحرى عند زاهى ، كما صد هجوعهم البحرى فى الدلتا عند مدخل الأنهار ، وبذلك أنقذ رمسيس الثالث مصر من خطر داهم لا يقل فى خطورته عن غزو الهكسوس واستمرت مصر بعد ذلك تحتكم فلسطين بعد أن استولت على الآلاف من الأسرى من تلك الشعوب ... أسكنتهم فى حصون ، ودفعتهم باسمى ، وكانت صفوفهم العسكرية تقدر بمئات الآلاف ، وخصصت إمدادات لهم جميعا ، من ملابس وماكولات من الخزائن ومن شئون الغلال ، تصرف لهم كل عام (٢) ... ولكن تلك الشعوب لم تبدأ فعادت تنظم صفوفها ، وخاصة شعب الماشواش وحارلت مهاجرة مصر من ناحية ليبيا ، وكانوا بقيادة مششر Meshesher ابن زعيم ليبيا كبر Kapor ، فتصدى لهم رمسيس الثالث وهزمهم هزيمة منكرة ، وأسر منهم كثيرين ، كان من بينهم مششر ولما جاء كبر يرجو العفو من الفرعون عن ابنه ، قبض عليه وقتل بسيف الفرعون ، وأسر جيشه . ومن المصادر الآثرية التى تشير إلى تلك الحرب التى تؤرخ بالعام الحادى عشر من حكم رمسيس الثالث ، تيجدر الإشارة إلى النص المنقوش على الجدار الشرقى داخل الردهة الثانية لمعبد مدينة هابو (٣) ، والمنظر الموجود على الجدار الشرقى جنوبى البوابة الكبيرة من الردهة الأولى ، بالإضافة إلى ما جاء فى بردية هاريس .

وهكذا اطمأن رمسيس الثالث على حدود مصر الغربية بعد أن تخلص من أعدائه فى الشرق ، حينما ظهر سوريا وفلسطين من بقايا شعوب البحر التى تفرقت فيما بعد ، واستقر بعضها فى بعض بلاد البحر الأبيض مثل الفلسيت فى فلسطين ،

Wilson, J.A., OP. Cit., P. 262.

(١)

Breasted, AR, IV, § 403.

(٢)

Edgerton, W.F. and Wilson, J.A., OP. Cit., Pls. 80 - 83. (٣)

والشردان في سردينيا ، ومسكر في جزيرة صقلية.

وكان من نتيجة تلك الحروب المتتالية أن تأثرت الحالة الاقتصادية في البلاد، فأخذت تتدهور في النصف الثاني من حكمه بما أدى إلى سوء الحالة الداخلية . ولقد ساعد على ذلك، زيادة نفوذ كهنة الإله أون رع ، وتعيين بعض الأجانب في البلاط الملكي . وتشير بردية تورين (١) القضائية *The Judicial Papyrus of Turin* إلى مؤامرة دبرتها إحدى زوجات الملك وتسمى « تي » ، للاستيلاء على العرش لصالح ابنها بنتاور ، واشترك معها بعض كبار البلاط . وبعد قتل الملك ، قبض على المتآمرين وقدموا للمحاكمة . وكانت تهمتهم الرئيسية هي تدبير الثورة ضد الملك . وقد اتهم في نفس القضية بعض السحرة لأنهم أخفوا أسماء المتآمرين وأعطوهم صفات مثل « الشيطان » و « الشرير الذي في طيبة » .

وتشير بردية تورين القضائية إلى أن رمسيس الثالث هو الذي ألف محكمة التحقيق بعد موته لأنه كان يقول أنه في حضرة أوزير . ويحدد النص قائمة المتهمين الأولى : ... الأشخاص الذين أحضروا هذا بسبب الجرائم الكبرى التي ارتكبوها ووضعوا في ساحة المحاكمة في حضور كبار المسؤولين الخاصين بساحة المحاكمة ليحاكموا أمام المشرف على الخزانة « مقرر - إم - تاري - *Montu - om* » والمشرف على الخزانة « بفروى » *Palf - ru* ... والمجرم الأول هو *tawi* ،

(١) قام برستد بترجمة هذه البردية

Breasted, AR, IV §§ 416 - 453.

وقام لك بدراسة حديثه لها

Buck, A., « The Judicial Papyrus of Turin », ( in ) JE<sup>1</sup>, Vol.

XXIII, 1937, PP. 152 - 164.

باى .. باك .. كامن Pai - bak - kamen الذى كان وقتئذ رئيس الحجرة .  
وقد أحضر لأنه كان متأمرًا مع دنى ، ونساء الحرم وقد تحالف معهن ...  
والمذنب الكبير مسدورع Mosed - su - Re ... والمعزم الكبير  
با .. توم .. إمدى .. أمون <sup>(١)</sup> Pa - tjau - emdi Amon ... أما فيما يختص بما  
فعلوا ، فإنهم هم الذين فعلوا فليزل ما فعلوه على رؤوسهم فى الوقت الذى أنتمتع  
فيه بالخصانة والخلود الأبدى ، لأننى من بين الملوك الصالحين الذين يصاحبون  
الإله أمون رع ملك الآلهة يصاحبون أوزير حاكم الأبدية ... ، وانتهت تلك  
المحاكمة بتوقيع عقوبة الخيانة على بعض المآمرين . لقد فحصوا أروم ووجدوه  
مذنبين ، لقد تسببوا فى جعل الأحكام توقع عليهم وقبضت عليهم جرائمهم ...  
أما باقى المتهمين فقد ... ووجدوهم مسذنبين وتركوهم لأنفسهم فى ساحة  
المحاكمة فانتحروا ولم توقع ضدّهم عقوبة ... ، كما حكم على قاضيين من هيئة  
الحكمة ووقفعت عليهم عقوبة بجدع أنفهم ما وعلم أذنيهما لأنهما أهملتا  
التعليمات الصحيحة التى تلقياها ... ، لانتهاهما بتصرفات تخالف أصول الأمن  
القضائية .

وتنبئ الإشارة إلى الآثار التى خلّفتها رمسيس الثالث . ففي مجال العبادة ،  
أقام فى الكرنك معبدا لآمون ، وآخر لبعض الآلهة ، مثل خنسو وموت .  
كما أصلح فى معابد بتاح وأروم ، وأغدق الهبات على جميع المعابد .

---

(١) Wilson, J.A., « Results of a Trial For Conspiracy », (in) ANET, PP. 214 - 215.



وتشير بردية هاريس الأولى<sup>(١)</sup> إلى تفاصيل تلك الهبات التي حصل عليها الكهنة، فعندما هزم رمسيس الثالث قبائل الماشواش، استولى على أكثر من أربعين ألفاً من رؤوس الماشية، ومنح آمون ٢٨٢٣٧ حيواناً من بين التي استولى عليهم سيف جلالته القوى من الماشواش للمزومين، وجعل منها قطعاً قدمها مرة أخرى إلى أبيه آمون رع ملك الآلهة...<sup>(٢)</sup> وتشير نفس البردية إلى أن الإله آمون كان يملك أكثر من ٤٠٠٠٠٠ من الماشية الصغيرة والكبيرة، وأن ٩٧١ من الماشواش كانوا يسهرون على العناية بقطيع واحد من شرق الدلتا.<sup>(٣)</sup> وأن أكثر الآلهة الذين اختصوا بتلك المنح هم د آمون، إله طيبة، ود رع، إله هايبوليس ود بتاح، إله منف، أما باقي الآلهة فكانوا أقل نصيباً.

وتشير نصوص بردية تورين<sup>(٤)</sup> إلى الحالة السيئة التي وصلت إليها البلاد في

---

(١) Wilson, J.A., « From the Lists of Ramses III », ( in ) ANET, P. 262.

بردية هاريس موجودة حالياً بالمتحف البريطاني تحت رقم ١٠٠٥٣ ونشرها بيرش Birch ( in ) Facsimile of an Egyptian Hieratic Papyrus of the Reign of Ramses III, London, 1879.

وترجمها إلى الهيروغليفية أريغسن وبرستد

Erichsen, W., OP. Cit., and Breasted, AR, IV, §§ 151, 412.

Edgerton, W.F., and Wilson, OP. Cit., P. 67. (٢)

Breasted, AR, IV §§ 224, 226. (٣)

(٤) نشر نصوص البردية جاردنر

Gardiner, A.H., Ramesside Administrative Documents, London, 1948, PP. XIV ff., 45 ff.

وأحدث تحليل تفصيلي لها نشره أسبيجبارج

Spijgberg, W., Arbeiter und Arbeiterbewegung .... unter dem Ramessiden, Strassburg, 1895.

نهاية حكم رمسيس الثالث . فقد دفع الجوع بعض عمال الجبانة إلى القيام بأول إضراب في التاريخ د ... العام ٢٩ ، الشهر الثاني ، من الفصل الثاني ، اليوم العاشر : في هذا اليوم اخترق فريق العمال في الجبانة الأسوار الخمسة صاعثين د نهن جباع ، ... وجلسوا خلف المعبد ... ، ( معبد تحوتس ) وبعد يومين هجموا على معبد رمسيس الثاني وحاول بعض الموظفين أن يستمعوا إلى شكواهم ولكن المضربين صاحوا د ... لقد جئنا إلى هذا المكان بسبب الجوع وبسبب العطش ، فنحن بدون ثياب وبدون زيت وبدون سمك وبدون خضروات . اكتب إلى فرعون ، سيدنا الطيب واخبره بذلك ، اكتب إلى الوزير الذي يشرف علينا ، افعل ذلك لكي نعيش ... ، ثم هاود العمال مرة أخرى عندما لم تصرف لهم رواتبهم . ويستدل من النصوص الواردة في تلك البردية على عدم استقرار الأمور في تلك المرحلة .

والواقع أن تلك المرحلة كانت من أشد الأيام في تاريخ مصر إلى الدرجة التي يمكن أن نطلق عليها ما ذكره المصريون أنفسهم ( دام الضياع عندما مات الناس جوعا ) . وتشير بعض النصوص إلى أن رمسيس الثالث كان قد أوصى قبل مقتله بالعرش لابنه رمسيس الرابع ووجه وصيته إلى حكام الأقاليم وقادة الجيش ، وتشير بردية هاريس إلى ختام وصية رمسيس الثالث د ... كتب عليه أن يغيب في الأفق كما تغيب الشمس ، وأصبح مقامه بين آلهة السماء والأرض ، وأن د أمون رع ، قد قضى بأن يجلس ولده على د عرش سحر ، وجعله سيد القطرين وأعطاه تاج د أوزير ، لأن د أمون ، منحه سلطان الأرض ، وجعل عمره أطول أعمار الفراعنة ... .

خلفاء رمسيس الثالث : بعد وفاة رمسيس الثالث ، سارت الأمور إلى سافة

الانبياء حيث تضام نفوذ الملوك بينما ازداد نفوذ الكهنة ، وفي الإمكان الإشارة إلى مدى تحكم هؤلاء الكهنة في عهد رمسيس الرابع . فقد كان رمسيس نخت الكاهن الأكبر لأمون ، بينما كان أبوه مري - بارست كبير مأموري الضرائب كما كان اثنان من أبناء رمسيس نخت في وظائف هامة في الدولة . فتولى ابنه نس - أمون منصب كبير كهنة أمون وابنه وسر ماعت رع - نخت مشرفاً على الأوقاف الملكية ، وبذلك الطريقة ، أصبحت السلطة الحقيقية في البلاد في الواقع في أيدي كهنة أمون . وأصبحت سلطة الملك محدودة ، وأخذ الفساد يظهر بوضوح في الدوائر الحكومية ، كما أخذت أقسام الحكومة المختلفة تتنازع فيما بينها . وقد تتابع الملوك بعد رمسيس الرابع حتى رمسيس الحادي عشر .

ويتضح لنا من دراسة تاريخ ملوك الأسرة العشرين ، تشابههم في أمرين : الأول ، خضوعهم للكهنة . والثاني ، مجزؤهم عن إيقاف الانبياء الاقتصادي في البلاد . والواقع أن السلطة الحقيقية في البلاد كانت لكهنة أمون .

أما عن سلطة مصر في الخارج ، فقد بدأ نفوذها يضعف في آسيا . أما في النوبة ، فقد بقي نفوذ مصر كما هو لأن مناجم الذهب الموجودة في النوبة كانت ملكاً لأمون . لذلك كان حكام بلاد النوبة يختارون بواسطة كهنة أمون وكانت قبضتهم على إقليم النوبة قوية .

أعمال الملوك الرعاسية : تشير بردية هاريس وبردية مالت إلى الإصلاحات والتشييدات المعمارية التي قام بها رمسيس الرابع ( حق - معات رع ، ستيب - إن - أمون Heqa - maat - Re , Sotep - en - Amon ) ، كما تشير برديات متحف تورين إلى تصميم مقبرته وإلى العمل في المحاجر في عهده كما تشير غيرها من البرديات إلى أخبار الانحلال والرشاوى والسرقات التي حدثت في عهده .



وفي الاستطاعة الإشارة إلى ما جاء في بعض النصوص (١) المصرية القديمة عن التزوير والتلاعب وعمليات الاختلاس ، ولكن في العام الأول من حكم الملك ( رمسيس الرابع ) الإله العظيم ، حدث تزوير في « الغلال » ، وما هو بيان بالتلاعب الذي قام به ربان السفينة « نخرم نخت » ، خلال تسع سنوات ، . ويستدل من ذلك على الحالة السيئة التي وصل إليها نظام الحكم في تلك المرحلة . هذا ولم يستغرق حكم رمسيس الرابع أكثر من ست سنوات . وقد أثر له على لوحين كبيرين في أبيدوس تشيران إلى تقربه للآلهة .

أما رمسيس الخامس ( سنخبر - إن رع Sekheper - en - Re ) فتشير بردية ولبور (٢) التي عثر عليها في الأقصر عام ١٩٢٩ في جهة الخوخة وموجودة بمتحف بروكلن إلى نظام جباية الضرائب وتقسيم الأراضي . وقد أثر على موميائه في مقبرة أمنحوتب الثالث . وربما كان سبب وفاته هو إصابته بمرض الجدري . وقد دام حكمه حوالي أربع سنوات .

وبالنسبة لرمسيس السادس ، ( نب ماعت - رع Neb - Maat - Re ) فقد بنى مقبرته في أبواب الملوك ومقبرة في عنابة ببلاد النوبة . وله آثار متفرقة في كثير من بلاد مصر وشمال السودان . ولم يحكم سوى سبع سنوات .

وفيما يختص بمن خلفه من ملوك الرعامسة ، من رمسيس السابع إلى رمسيس العاشر ، فقد اضطربت الأمور في عهدهم ، وساءت حالة البلاد الاقتصادية ،

(١) Gardiner, A.H., OP. cit., PP. XIV, 45 ff.

(٢) Gardiner, A.H., « The Wilbour Papyrus ( 3 Vols. ) (٢) Oxford, 1948.

وكانت السرقات من المقابر (١) سواء مقابر الأفراد أو الملوك ولا سيما في عهد رمسيس التاسع ( سقب - إن - رع Sotep - en - Re ) . وتشير بردية أبوت (٢) عن سرقات مقابر الملوك في عهد إلى أن بسر حاكم شرق طيبة ، تقدم بتقرير للوزير عن حالة الجبانة التي يشرف عليها باورده وهو حاكم غرب طيبة المسئول عن الأمن وصيانة المقابر . وعند التحقيق في الأمر ، أفادت لجنة التحقيق بأن ما قاله بسر غير حقيقي بما عرز مركز باورده

ويستدل من نصوص تلك البردية ، على تدهور الحياة الاجتماعية في ذلك العهد . وفي الاستطاعة الإشارة إلى أقوال الشهود في قضية سرقات المقابر وما تضمنته من تاريخ بعض الحوادث في سنة « حرب أمنحوتب كبير الكهنة » ، بما يدل على نفوذ أمنحوتب كبير كهنة آمون حتى وصل مركزه إلى الدرجة التي سمحت بإبراز شخصيته على قدم المساواة مع الملك .

وفي عهد رمسيس العاشر ( خببر ماعت - رع Kheper - Maat - Re ) وفي السنة السادسة من حكمه ، طرد العمال الإضراب حينما رفض كبير كهنة آمون أن يصرف لهم مخصصاتهم مما اضطر العمال إلى تقديم الرشاوى إلى كبار الموظفين حتى يستطيعوا أن يفوزوا بحقوقهم .

(١) Peet, T.E., The Great Tomb - robberies of the twentieth Egyptian Dynasty, 2 vols., Oxford, 1930.

والكتاب يحوى بردية امهرست التي أصبحت تعرف باسم بردية ليوبولد الثانى منه استكمالها .

Breasted, AR, IV, § 509 ff.

(٢)

أما في عهد رمسيس الحادي عشر (سب - إن - بتاخ) Sotep - en - ptah، فقد بدأ اتجاه جديد أساسه محاولة النهضة بالبلاد وتطهير كافة مرافقها من الحالة التي وصلت إليها. ويشير نص إلى محاولة استكمال كمية الغلال الناقصة وتوزيعها إلى طيبة. وهذا النص موجود في أحد خطابات شخص يدعى تحتمس، وكانت وظيفته كاتب الجبانة الفخمة العظيمة... ابث كاتيك وكاتب الجبانة... وحارس الباب... واجعلهم يسرعون لإحضار الغلال حتى لا يجوع الرجال.. ويلومونك...، وقد أشار شرنى<sup>(١)</sup> إلى ما حدث ذلك في العام التاسع عشر من حكم هذا الملك، وأرجع إلى كهنة آمون محاولة ما أسماه حرقيا بتجديد الولادة. ففى العام التاسع عشر من حكم رمسيس الحادي يوافق العام الأول من عصر النهضة. ولكن هذا العصر نراه ينتهى باستيلاء الكهنة على العرش وتأسيسهم للأسرة الحادية والعشرين عندما اغتصب حريمحور كبير كهنة آمون العرش.

وبهذا تكون الدولة الحديثة قد انتهت بانتهاء الأسرة العشرين، ودخلت مصر في العصر المتأخر.

Cerny, J., " A Note on Repeating of Births ", (in) JEA, (١) Vol. XV, London, 1929, PP. 194 ff. and (in) JNES, Vol. VII, July, 1948, PP. 157 ff.



## مظاهر الحضارة في الدولة الحديثة

### أولا : نظام الحكم

اتجه المصريون منذ أوائل عصر الدولة الحديثة اتجاها عسكريا عما كان له أكبر الأثر في تشكيل الحكومة في عصر الأسرة الثامنة عشرة بالشكل العسكري . ونتيجة لتلك الظروف تغيرت نظم الدولة الداخلية لمواجهة التبعات التي ترتبت على الفتوحات واتساع الامبراطورية المصرية . وفي استطاعة إلقاء بعض الضوء التاريخي على عناصر الإدارة الرئيسية في عصر الدولة الحديثة .

**سلطة الفرعون :** استردت الملكية سلطتها المركزية الواسعة وتم القضاء على سلطة حكام الأقاليم . وتعتبر الطريقة التي قام بها أحسن الأول في وضع أساس الامبراطورية المصرية ذات أهمية كبرى في التكوين السياسي في الأسرة الثامنة عشرة . فقد أيدى بعض حكام الأقاليم أثناء حروبه مع الحكوس بينما لم يتعاون البعض الآخر معه مما اضطره إلى القضاء على نظام الاقطاع . وبذلك انهارت اللامركزية التي كانت سائدة في أواخر عصر الدولة القديمة ، وعصر الانتقال الأول ، وعصر الدولة الوسطى ، وعصر الانتقال الثاني وسيطرت على البلاد حكومة مركزية قوية وأصبح الملك هو الرئيس الفعلي للدولة . ولما كان للعسكرية المركز الأول في البلاد ، كان لزاما على الملك أن يتولى منصب القائد الأعلى للجيش وأن يرأس المجالس الحربية .

**الوظائف الرئيسية في الدولة :** كان أكبر مركز في الدولة بعد الملك الوظائف الأربعة الرئيسية التالية : كبير كهنة آمون ، ووزير الوجه القبلي ، ووزير الوجه البحري ، ثم حاكم بلاد النوبة ، الذي اتخذ لقب « الإبن المالكى لسكوش » . ولقد تطلب النظام الإداري في عصر الدولة الحديثة وجود جهاز حكومي كبير يستطيع

أن يباشر سلطاته الإدارية ليس ، مصر فحسب ، بل وفي كافة أنحاء الامبراطورية الواسعة . وكان على رأس هذا الجهاز الحكومى :

الوزير : كان على الملك مع كثرة الأعباء أن يستعين برزين وليس بوزير واحد ، كما كان الحال فى عصر الدولتين القديمة والوسطى . وكان أحد هؤلاء الوزيرين يشرف على الوجه البحرى وجزء من الصعيد حتى أسبوط جنوباً ، وكان يتخذ مقره فى هليوبوليس ، بينما كان الوزير الآخر يشرف على الوجه القبلى حتى أسبوط شمالاً ، ومقره فى طيبة . وتسجل نقوش مقبرة « رخمى رع » ، Rekh - ml - Re<sup>(١)</sup> وزير تموتس الثالث إلى أن ظروف الإدارة والحكم قد اقتضت تقسيم هذا الإقليم الجنوبى إلى قسمين : أحدهما يمتد من أسوان إلى قفط ، والثانى ما بين قفط وأسيوط . كما انقسم كل من هذين القسمين إلى أربعين مركزاً على رأس كل منها حاكم مسئول عن جباية ضرائب المركز وتوصيلها للصر الملكى فى موسم الحصاد . ونظراً لخطورة منصب الوزير ، كانت التقاليد تقضى بإجراء الاحتفالات عند تعيينه .

وتشير نقوش رخمى رع<sup>(٢)</sup> إلى نصائح الفرعون له عند توليه الوزارة

(١) وهى المقبرة رقم ١٠٠ فى طيبة وقد نشر نقوشها دينيز

Davies, N. de G., The Tomb of Rekh - ml - Re at Thebes, Publications of the Metropolitan Musum of Art, XI, New York, 1943.

كما ظهرت تلك النصوص فى كتاب زيته

Setho, Urk., IV, 1071 - 1117.

وترجمها برستد

Breasted, AR, II, § § 663-7, 1.

Wilson, J A., " The Vizier of Egypt ", ( In ) ANET, ( ٢ ) pp. 212- 213.

« ... تطالع إلى منصب الوزارة ... وكن يظناً ... فالوزارة عماد الأرض كلها ، ولا يحفظ أنه ليس بالمنصب الهين وإنما من المذاق ... لا يمنع كل ذي حق حقه ... تصرف بالعدل ... تعامل من تعرفه كما تعامل من لا تعرفه ، وانظر إلى المقرب اليك نظرك إلى البعيد هناك ... كن مهيباً يهابك الناس ... كن عنيفاً مع المتكبر ، فالفرعون يفضل من يستحي على من يتكبر ... » . وقد ازدادت سلطة الوزير الأعلى في طيبة على أساس كونه الشخص التالي لذلك في الإشراف على النشاط الحكومي فقد كان من سلطاته الإشراف على أحكام الأقاليم ، كما كان يبلغ عن ارتفاع منسوب النيل حتى يمكنه توزيع الأراضي وتحديد الضرائب عليها وموعد تسديدها ، كما كان يقابل المشرف على بيت المال كل يوم حتى يمكن توزيع الدخل على أبواب الصرف المطلوبة من الحكومة . وكان يتلقى تقارير كل أربعة شهور من الموظفين المحليين عن سير الأعمال حتى يمكنه أن يطلع الملك عليها أولاً بأول . ومن ناحية القضاء ، كان الوزير يحتل مكانة كبير قضاة الدواوين والمشرف على المجالس القضائية مثل البيوت الستة الكبرى . ويصف رنمى رع في نقوشه كيفية تسييره لشئون البلاد « ... كنت رباناً لا أغفل ايلاً أو نهاراً ، وسواء وقفت أم جلست وجهت بصيرتى إلى مقدمة سفيتى ومؤخرتها ، ولم أتراج يدي عن العصا التى أسير بها أعماق الماء ، وظللت يقظاً حتى لا أجنح ( السفينة ) منى فى فرصة ما ... » . وبالرغم من سلطات الوزير الواسعة ، فلم يكن له الحق فى أن يصدر الأحكام وفق هواه ، بل كان هناك القانون المعتاد الذى يتفق مع ما يصدره الفرعون من أوامر تستند إلى صفاته الإلهية (\*) وهى الحو والسيما والمساغت .

---

(\*) هذه الصفات الإلهية كانت تسمى أيضاً السبع حثورات على أساس أن الإله هو الذى يمنحها الملك عند ولادته . ومن هذه الصفات « حو » أى اللفظ ذو السلطة أو الأمر =



ولهذا السبب كان يقع على الوزير مسئولية خاصة في ناحية من أهم نواحي الحكم وهي القضاء ... إن الذي يمثله الله هو إظهار المحاباة وتلك هي العمليات التي يجب أن تتبعها ... (١) ... فالموظف الذي يشغل وظيفة عامة يتناقل المساء والريح كل ما يفعله ولا يمكن أن تبقى أعماله خافية ... (٢) .

وعلى ذلك فقد كان الوزير يمثل السلطة العليا لكل شيء حتى المعابد ، وكان يتقدم كبار الكهنة . وفي عصر الدولة الحديثة اختار الملوك لمنصب الوزير شخصيات دينية مثل كبير كهنة آمون ، أو كبير كهنة بتاح . ومعنى ذلك أن الوزير جمع في شخصه بين أعلى منصبين دينيين ودينيين .

حكام الأقاليم : لاحظنا فيما سبق اختفاء نظام الإقطاع القديم ، ولو أن بعض حكام المدن استمروا يحملون اللقب القديم لأمراء الأقاليم ، ولستكنهم فقدرا النفوذ وأصبحوا مجرد موظفين حكوميين ليست لهم أية قيمة سياسية . وربما وصل عدد هؤلاء الأمراء في عصر سبتي الأول إلى تسعة عشر أميراً على الوجهين البحري والقبلي . ولقد تطلب اتساع رقعة الامبراطورية المصرية في آسيا والنوبة اتخاذ عواصم إدارية لسهولة التحكم في إدارة تلك الأقاليم . فكانت دسميرية ، في مدن الساحل الفيضي عاصمة إدارية وعسكرية الأقاليم الآسيوية ، ، بينما

الحالي و « سيا » ومعناها الإدراك أو الفهم .

Frankfort, H., OP. Cit., P. 61.

Davies, N. de G., OP. Cit., P. 87 and Breasted, AR, II, (١)

§ 668.

Davies, N. de G., OP. Cit., P. 68 and Breasted, AR, II, (٢)

§ 766.

كانت عنيفة عاصمة لأقاليم الجنوب يقيم فيها نائب الملك . وكثيراً ما كانت وظيفة نائب الملك يتولاها ولي العهد بغرض تدريبه على نظم الإدارة والحكم . وكان هناك أيضاً مبعوثو الملك إلى البلاد الأجنبية كما كان لقواد الجيش البرية والبحرية مكانة ممتازة ، فكانت الدولة تستعين بهم في أوقات السلم في الأعمال المدنية والإدارية في الجهاز الحكومي لما يحتاجه الجيش من أعمال . ومن هؤلاء القادة العسكريين المشهور لهم بالسكفاءة ، نشير إلى أحسن بن إباننا وأحسن الكابي وسنموت . ومن جهة أخرى ، فإنه يلاحظ وجود بعض مظاهر التأثير الأجنبي في الجهاز الحكومي للدولة نتيجة لاستقدام أبناء الأتراء الآسيويين ، تربيتهم في مصر ، ونتيجة كذلك للعلاقات مع الشعوب الآسيوية ، إذ أخذ بعض الملوك يتزوجون من أميرات سوريات أو ميثانيات . وزيادة على ذلك ، فإن هذا التأثير الأجنبي ظهر بوضوح عند الاستعانة بالرفيق الأجانب الذين استطاعوا الاستئثار بالسلطة مع مضي الوقت والوصول إلى المناصب الرئيسية في الدولة . ومن أمثلة هؤلاء د ينخامو ، Jauchamu الذي كان مندوباً سامياً على الإقليم السوري (١) ، وآخر يدعى دودو ، (٢) كانت له مكانة مرموقة في البلاط . ونشير نقوش مقبرة دودو في تل العمارنة إلى نفوذه الواسع « ... كنت أقم الأهل للبلاد جميعها ... وكنت أنقل كلام جميع سفراء البلاد الأجنبية إلى القصر حيث كنت أقيم يومياً ، وكنت أخرج كسفير للملك يحمل جميع أوامر جلالاته ... » .

\*\*\*\*\*

Knudtzon, J.A., Die El Amarna Tafeln, Leipzig, 1915. § (١)  
1169 ff.

Ranko, (in) ZAS, 56, 69 ff.

(٢)

و تشير النقوش الموجودة على جدران مقبرته إلى حفل تعيينه ، عندما أول للملك في  
أخت أون (١) .

على أن هناك هممرا آخر كان له أثره في الجهاز الحكومي وهم الجنود  
المرتقة مثل شعوب البحر من الشردان وبقية الأجناس . ولقد أصبح هؤلاء  
الجنود المرتقة قوة خطيرة تسيطر على بعض النواحي في البلاد . وعلى ذلك فإن  
رعياء الجنود المرتقة من جانب والسكنة الأقوياء من جانب آخر ، تمكنوا  
تدريجيا من الاحتفاظ بالسلطة في عصر الدولة الحديثة إلى جانب طبقة الرقيق  
الخاصة بالحاكم التي ازداد نفوذها شيئا فشيئا . وتمكن بعضهم من تولي المناصب  
الهامة في الجهاز الحكومي ، حتى استطاعوا في نهاية الأمر من الاستيلاء على  
العرش في عصر الأسرة الثانية والعشرين .

### ثالثا - الفن ،

العبادة الدينية : اتجه ملوك الدولة الحديثة إلى فصل مقابرهم عن معابد  
الجنزية . ولقد دفعهم إلى هذا خوفهم من سرقة مقابرهم . فبالنسبة لقبراحس الأول ،  
يتمثل أن يكون قد سحر مقبرة صخرية ، كما ترك مقبرة رمزية في أبيدوس (٢)  
أما أمنموتب الأول ، فقد دفن في دراع أبو النجا (٣) ، ويعتبر أول من فصل  
معبده الجنزي عن مقبرته ، حيث جرت التقاليد مع من سبقه من الملوك على أن

Davies, N. de G., The Rock Tombs of El Amarna, (١)  
London, 1908, Taf. 20.

Vandier, J , Manuel d'Archéologie Egyptienne, T. II, p. 218. (٢)

Carter, H., OP. Cit., P. 147, (٣)



يدفنون إما داخل أهرامهم أو في مقابر تحت أهرامهم أما تحوتمس الأول فقد اختار مقبرته في مكان يقع خلف الجبل في غربى طيبة في علوة الشيخ عبد القرنة وقام على بنائها المهندس إنيني الذى سجل قوله : أشرفت على حفر القبر المنعزل لجلالة الملك دون أن يسمع أو يرى أحد . . وربما كان ذلك بغرض تضليل اللصوص . ومنذ عهد تحوتمس الأول ، أخذت المقابر الملكية اتسع وتمتد في باطن الأرض وتزداد روعة وفخامة .

وبالنسبة لتصميم القبر الملكى ، تنبغى الإشارة إلى أنه كان في أول الأمر بسيطا يشبه إلى حد كبير مقابر الأفراد ثم تطور إلى استطالة الجزء الأمامى من المقبرة الذى أصبح يتألف من درج ودهليز ثم درج ودهليز آخرين يؤديان إلى بئر . ومن النماذج الدالة على هذا التصميم مقبرة تحوتمس الثالث في وادى الملوك . وقد تغير شكل المقبرة إيمانا في تضليل اللصوص فأصبحت جميع الغرف بها مستطيلة كما هو الحال في عهد أمنحوتب الثانى الذى يعتبر قبره أول قبر ملكى فخم في وادى الملوك . أما مقبرة تحوتمس الرابع وأمنحوتب الثالث ، فأصبح محور المقبرة فيها ينحرف مرتين . وتنبغى الإشارة إلى أن حجرة تحوتمس الرابع قد نقلت إلى قبر أبيه أمنحوتب الثانى ، إلى أن كشف عنها لوريه Loret في عام ١٨٩٨ وقد وجد قبره في وادى الملوك منوبا ، ولو أنه عثر على حجرة حربية تصدر نقوشها بعض مناظر الحرب (١) . وبالنسبة لمقبرة أخناتون في تل العمارنة ، فإنه يلاحظ أن تصميمها تم على محور واحد حتى تواجه جميع أجزائها الشمس عند شروقها بما يتفق وعقيدته الدينية . وقد استمر هذا الاتجاه في مقابر آى

---

Carter and Newberry, The Tomb of Thutmôsis IV, (١)  
( Band 15 des Catalogue général ) Westminster, 1904, P. 24, pls.  
IX ff.

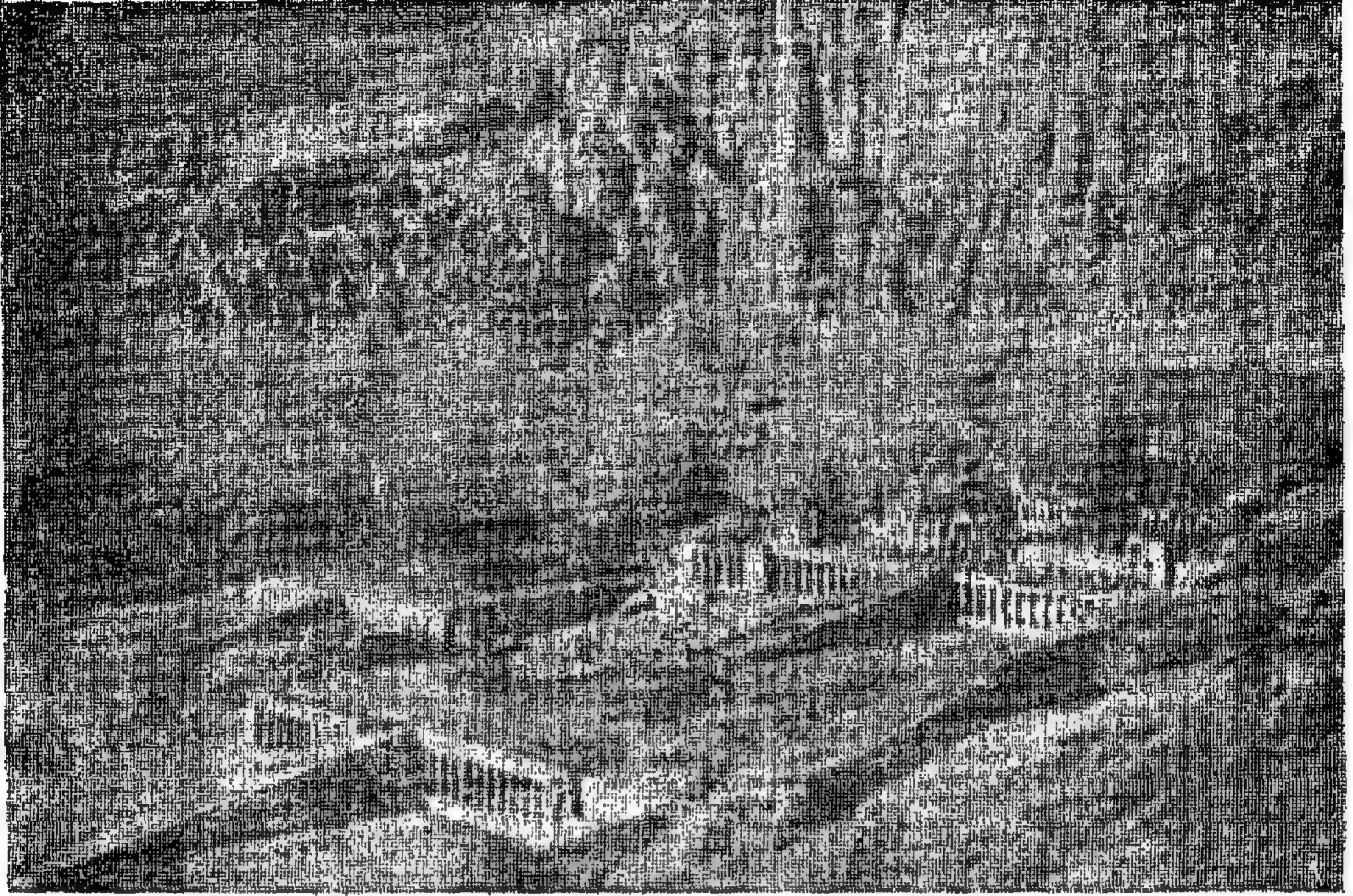
ومعظم مقابر الرعامسة . أما مقبرة سيتي الأول ، فتعتبر أفخم المقابر الملكية في الدولة الحديثة من حيث طرازها ونقوشها . فقد أقام هذا الملك لنفسه قبرا رمزيا في أبيدوس يعتبر فريدا في نوعية العمارة المصرية ، إذ اتخذ هيئة قبر أوزير . ويتميز بقنطرة أحجاره وأعمدته الجرانيتية واستقامة خطوطه . ويقع هذا القبر خلف معبد سيتي الأول في أبيدوس ، ويحيط بهما سور مشترك .

وبالنسبة للمعابد الجنزية لملوك الدولة الحديثة ، فتقع في غرب طيبة ، ويفصلها عن المقابر الملكية الجبل المطل على الوادي . ويعتبر معبد أمنمحاتب الأول أقدم تلك المعابد . ويلاحظ على معابد ملوك الأسرة الثامنة عشرة أنها بنيت كل منها بجانب الآخر . أما ملوك الأسرة التاسعة عشرة ، فقد امتدت من الشمال إلى الجنوب بين المعابد القديمة . ونذكر الإشارة إلى أن المعابد الجنزية كانت تشبه إلى حد كبير معابد الآلهة نظرا لأن الملوك كانوا يؤطون بعد مماتهم وبعضهم آله في حياته . ويلاحظ أن المعابد الجنزية لم تخصص لعبادة الملوك فحسب ، بل تعدتها إلى عبادة الإله الرسمي للدولة ، بالإضافة إلى بعض الآلهة الرئيسية مثل رع حور اخن وأوزير . وأهم تلك المعابد هو معبد (١) حاشبوت في الدير البحري (شكل ٨) الذي بناه المهندس سنموت ، وتمرد أهميته إلى النواحي الفنية والدينية ، بالإضافة إلى العناصر المعمارية التي جمعت السكال الفني . كما كان المسكان الذي أقيم فيه المعبد من العناصر التي أضافت إلى روعته . وقد وصفته حاشبوت بأنه فردوس آمون . أما معبد تحوتمس الثالث الجنزي ، فقد بنى إلى الشمال من الرمسيوم ، وبنى معبد تحوتمس الرابع إلى الجنوب منه . ويعتبر معبد أمنمحاتب

---

(١) Naville, E, Deir - El-Bahari, I - VI, London, 1895-1908  
and Winlock, H.E., OP. Cit.





( شكل ٨٠ )

معبد الملكة حتشبسوت بالدير البحري

الثالث من أعظم المعابد الجنزية وأفخمها ولو أنه لم يتبق منه سوى تمثالين ضخمين من حجر الكوارتز (١) . وكان أحد التمثالين يصدر عنه صوت موسيقى كل صباح، وربما كان التمثالان قد أقما للبطل ممنون والإلهة الفجر. وفيما يختص بمعبد سيتي الأول في طيبة (معبد القرنة) فإنه يحتوى على أقسام ثلاثة : القسم الشمالى نخصص لعبادة رع حور اختي ، والقسم الجنوبى لعبادة آمون رع ورمسيس الأول . أما القسم الأوسط ، فقد نخصص لعبادة آمون رع وسيتى . ومن آثار الملك سبتى كذلك، تنبغى الإشارة إلى معبده العظيم فى أبيدوس

---

Lucas, A., and Harris, Ancient Egyptian Materials and Industries, London, 1962, p. 477. (١)



الذى يتميز بمستوى رفيع فى الناحية الجمالية لنقوشه ، مما يعتبر من أجمل ما أخرج فناني تلك المرحلة . ومما يسترعى الانتباه استحداث رسم تفاصيل المعارك الحربية بحجم كبير على جدران المعابد فى عهده . وبالنسبة لرئيس الثانى ، فقد بنى معبده الجتري فى الرمسيوم ليتفوق به على أسلافه ، وقد حليت واجهته الداخلية بمناظر معاركه فى قادش . أما معبد رمسيس الثالث فى مدينة هابو ، فيعتبر من خير ما شيده ملوك الدولة الحديثة .

وفى مجال النحت ، يلاحظ أنه على الرغم من التطورات السياسية التى مرت بها البلاد فى عصر الدولة الحديثة وانعكاس ذلك على النتاج الفنى ، إلا أن الفنان المصرى القديم لم يستطع التخلص من القيود الفنية القديمة فى بداية هذا العصر . ومن مظاهر هذا الاتجاه تصوير الفرعون على هيئة الأسد إظهارا لبأسه وقوته مما أكسب فن النحت فى تلك الآونة البساطة مع إظهار روح القتال . ويتضح هذا الاتجاه فى تماثيل الملكة حتشبسوت بجمالها الطبيعى معبرة عن البساطة وتمثيلها على هيئة أسد ( ١ ) رابض ( شكل ٨١ ) . أما فن التصوير فقد نهج على نفس طريقة النحت من حيث بساطة التعبير كما يتضح فى صورة الملكة أحيس أم حتشبسوت وصور سنموت .

ومنذ أواخر عصر تحتمس الثالث ، استطاع الفنان أن يخطو خطوة واسعة فى سبيل التجديد والتحرر من القيود الفنية بالتعبير الواضح عن جمال الطبيعة وإبراز مظاهر الترف . ولقد جاء هذا التطور الفنى الجديد انعكاسا طبيعيا لمكاسب البلاد السياسية والاقتصادية ، فجاء الفن معبرا عن أحاسيس الفنان الذى اتجه نحو إبراز تفاصيل الوجه وتسجيل مظاهر الترف كالحلى والزينة ،





(شكل ٨١)

حتشبسوت على هيئة أسد رابض

تاركا أسلوب البساطة الذي اتصفت به المرحلة السابقة . ومن بين التماثيل المعبرة عن هذا الاتجاه الحديد ، تماثيل تحوتمس الثالث ومنها تمثاله المصنوع من حجر الديوريت الأبيض والأسود والموجود بمتحف تورين (١) ، وتمثاله المصنوع



من الجرانيت الرمادى والموجود بمتحف فلورنس بإيطاليا ( ١ ) ، وتمثاله المصنوع من حجر الشست والموجود بالمتحف المصرى ( ٢ ) . وكذلك تماثيل أمنحوتب الثالث وزوجته الملكة « تى » بشخصيتها القوية . و توجد رأس للملكة تى ( ٣ ) مصنوع من الأبنوس بمتحف برلين تحت رقم ٢١٨٣٤ .

وبالنسبة للتصوير ، فقد سار على نفس النهج الذى سارت عليه أساليب النحت . ويتضح ذلك فى اللوحات المنقوشة لأمنحوتب الثالث وزوجته تى ، وفيها تظهر النقوش الموائد وحفلات الترفيه والصيد ووسائل التسلية وغيرها .

ثم تلى هذه المرحلة من مراحل تطور الفن فى عصر الدولة الحديثة ، مرحلة جديدة تتعاصر زمنيا مع عهد أخناتون . ويلاحظ تأثر الفن فى تلك المرحلة بتطور التفكير الدينى . فالواقع أن الانقلاب الذى أحدثته ثورة أخناتون لم يكن قاصراً على الناحية الدينية فحسب ، بل شمل الناحية الفنية كذلك . لذلك اتجه الفن إلى الأسلوب الواقعى وتصوير الطبيعة . فوجد النحت قد تحرر من أساليبه القديمة ، وجاءت تماثيل الأشخاص مجسمة تجسيميا واقعياً بعيوبها ، كما حدث فى بداية عهد أخناتون فى بداية حكمه فى طيبة . ثم تطور هذا الأسلوب الفنى عندما تخلى الفنانون فى إظهار العيوب الجسمانية عندما انتقل أخناتون إلى تل العمارنة . ويتضح هذا فى تماثيل أخناتون وزوجته نفرتيتى . أما فيما يختص بفن التصوير والنقش ، فقد سلك نفس سلوك فن النحت من حيث التعبير الواقعى ،

---

(١) Schiaparelli, Catalogo generale dei Musei di Antichita di Firenze, Rome, 1887, p. 1503.

(٢) A Brief Description of the Principal Monuments, 1916, p. 31.

(٣) Davies, N. de G., op. cit., pl. XVIII.



والتمشي مع مظاهر الطبيعة . ويتجلى ذلك بوضوح في تصوير أختاتون مع زوجته وأولاده في حياتهم اليومية العادية حيث تبدو فيها الحركة والمشاعر بطريقة تتضح فيها جرأة التعبير الفني (١) كذلك استطاع الفنان أن يصور أختاتون وزوجته وهما يدلان بعض أبنائهما (٢) (شكل ٨٢). ومن النماذج الفنية المعبرة عن فن تل الممارنة، تشير إلى تمثال نصفي للملك أختاتون مصنوع من الحجر الجيري ومحفوظ حاليا بمتحف اللوفر . وكذلك تمثال الملك مع زوجته، والموجود بمتحف برلين والذي يبين قدرة فنانى تلك المرحلة على إبراز الملك في مواقف طبيعية بشرية (٣). وكذلك التمثال النصفي للملكة نفرتيتى والموجود بمتحف برلين والذي يظهر مهارة فنانى أختاتون (٤). وعلى ذلك ففى الاستطاعة القول بأن التراث الفنى الذى تخلف عن عصر تل الممارنة، كان له طابعه الخاص الذى تميز بصدق التعبير . ولقد استمرت هذه المظاهر الفنية فى عهد خلفاء أختاتون مثل توت عنخ آمون وآى وبداية عهد حور محب .

أما المرحلة الأخيرة من مراحل تطور النتاج الفنى فى عصر الدولة الحديثة، فتعاصر زمنيا من بداية عصر الأسرة التاسعة عشرة، وحتى نهاية عهد الرعامسة حيث استرد الفن الأسلوب الذى كان موجودا قبل عهد أختاتون ، والذي كان يتميز بالنزف . ومن أمثلة التركة المنحتية التى تخلفت عن تلك المرحلة، تمثال

Pendlebury, Tell el Amarna, 1935, pl. VIII.

(١)

Michalowski, K., L'Art de l'Ancienne Egypte, Paris, 1968,

(٢)

p. 397, Fig. 440.

Borchardt, L., Mittheilungen der Deutschen Orient- Ge-

(٣)

sellschaft Heft 1 ff., Leipzig, 1898 ff., 52, S. 32 ff.

Schaefer, (in) ZAS, 56, 1 ff.

(٤)





شكل (٨٢) أخناتون ونفرتيتي وقد أمسك كل منهما إحدى الأميرات الصغيرتين

أحور محب على هيئة الكاتب ، وتمثال سيني الأول ، وتمثيل رمسيس الثاني وأشهرها تمثاله المصنوع من الجرانيت الأسود والموجود حالياً بمتحف تورين (١) ، وكذلك تمثال الملك رمسيس الثالث الموجود بمتحف القاهرة ، والذي يبدو فيه

(١) Bissing, V., Denkmäler Aegyptischer Skulptur, München,

1914, Taf. 48.



ممسكا بعضها يعلوها رأس كبش (١).

**أما التصوير والنقش :** فقد كبرت أحجام اللوحات المنقوشة، وكثرت صور المعارك الحربية بتفصيلاتها . وعلى الرغم من أن تلك اللوحات لم يقدر لبعضها النجاح الكامل ؛ مثل صورة الحصان وهو يكبو (٢) ، والصورة المعبرة عن الحياة داخل الشبكات الحربية بطبيعتها المرحية (٣) إلا أن هذه اللوحات قد تشابكت فيها مناظر الأحداث بصورة أبعدت فنانى تلك المرحلة عن إيجاد الحبكة الفنية . ومهما كان الأمر ، فإن هذا لم يقلل من إبراز مناظر المعارك الحربية ، كما يتضح ذلك فى مناظر معبد الرمسوم من عهد رمسيس الثانى ، ومناظر معبد هابو من عصر رمسيس الثالث ، وبعض مناظر معابد الأقصر والكرنك .

**أما فيما يتعلق بالفنون الصغرى :** فقد وصلت هذه الصناعة إلى القمة ولاسيما صناعة الخلي الذهبية المرصعة بالأحجار شبه الكريمة . وقرب أواخر عهد الدولة الحديثة زاد تطعيم المعادن بعضها ببعض الآخر . ومن نماذج التركة المحتوية على الكنوز الخاصة فى ذلك العصر ، كثر الملكة إياح حوتب الذى يحتوى على بعض أساور الملكة والى تتميز بإبراز مظاهر الثراء والرفاهية . وفيما يختص بحلى توت عنخ أمون فهى تتميز بالجمال الذى يظهر بوضوح فى القلائد والصدريات ولاسيما فى صدريته التى تصور الإلهة نخت فى شكل طائر ، وهى موجودة حاليا بالمتحف المصرى (شكل ٨٣) . أما تابوت الملك وقناعه الجئزى فهو مصنوع من

---

Legrain, G., « Statues et Statuettes de Rois et de Particuliers », (١)

Catalogue Général des Antiquités Egyptiennes du Musée du Caire, II, pl. 13.

LD, III, pp. 164-165.

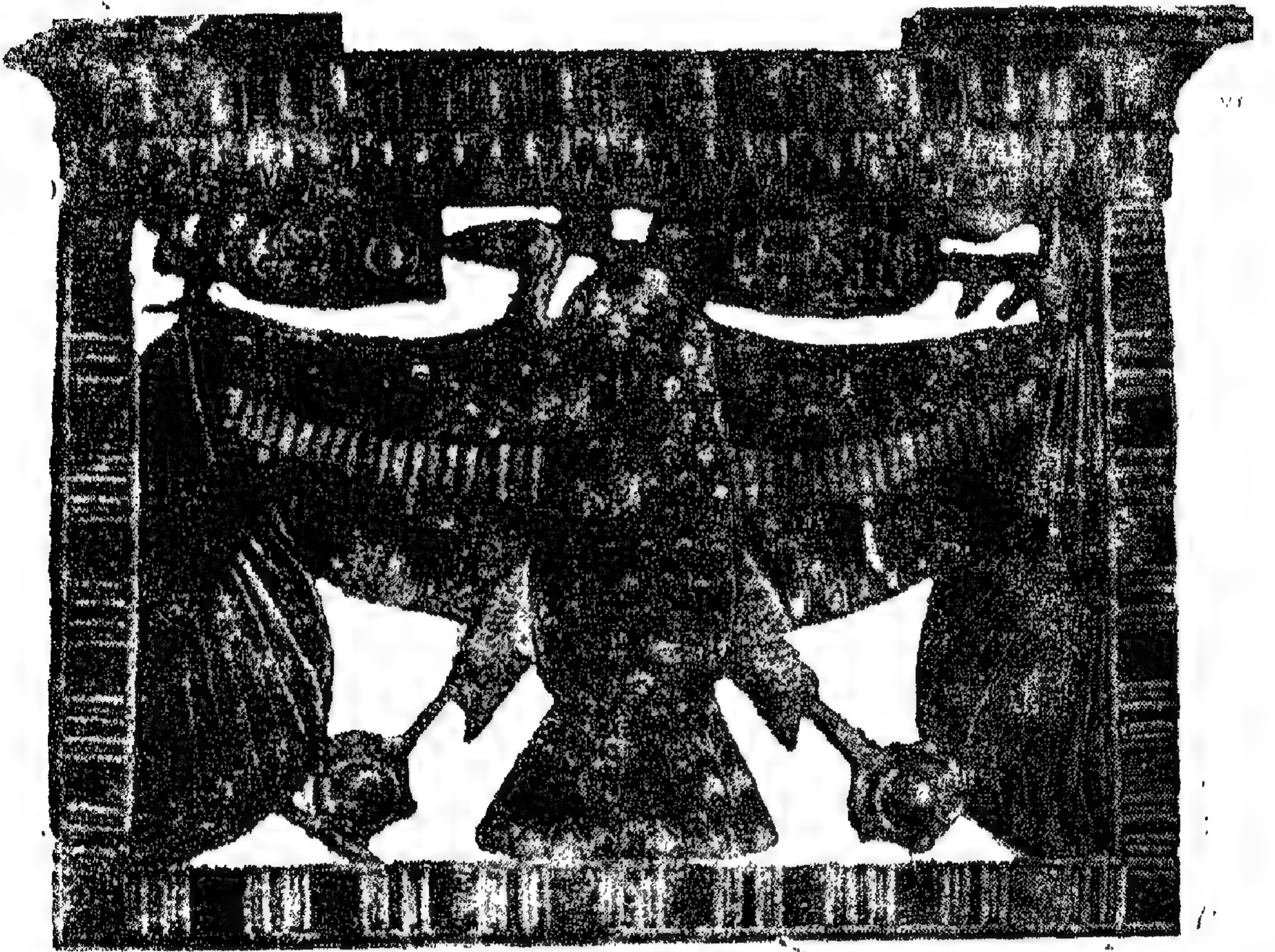
(٢)

Ibid., pp. 153-155.

(٣)



الذهب الخالص ، ويغطي القناع رأس مومياء الملك (١) (شكل ٨٤) . ومن عهد رمسيس الثاني ، عثر على بعض قطع الحلى مثل صدريته وخاتمه الذى يبدو فيه النقش البارز الذى يمثل جوادا رمسيس الثانى وهما يجران عربته فى موقعة قادش (٢) ، والخاتم موجودٌ بمتحف اللوفر (شكل ٨٥) .



شكل (٨٣)

صدرية لتوت عنخ آمون مطعمة بالأحجار الكريمة

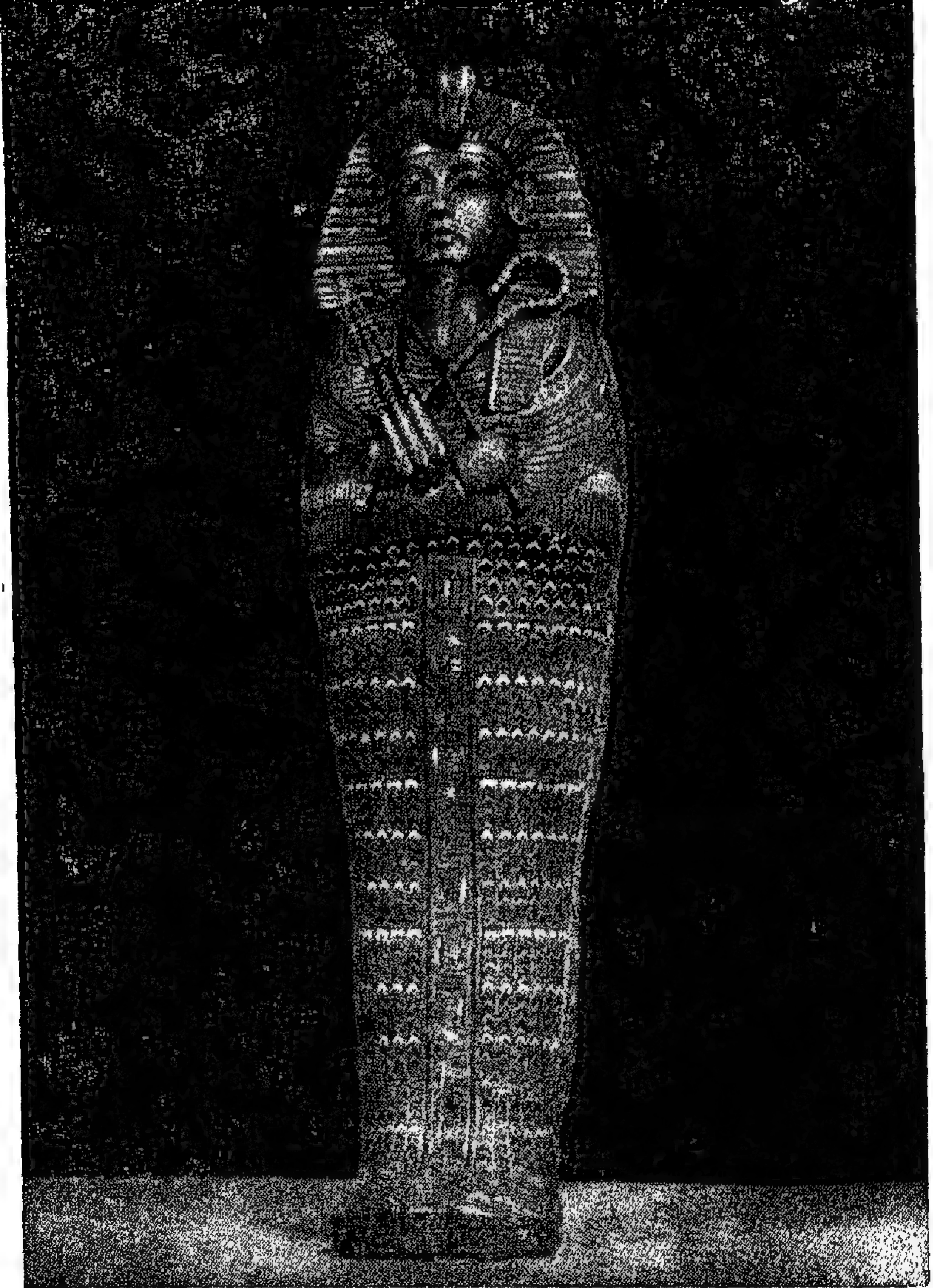
Desroches-Noblecourt, C., op. cit., p. 129, Fig. XX.

(١)

Michalowski, K., op. cit., p. 441, Fig. 804.

(٢)





شكل (٨٤)

قناع توت عنخ آمون الجنازى يغطى رأس مومياء الملك





شكل ( ٨٥ )

أحد خواتم الملك رمسيس الثاني يحليه جواديه



# الفصل التاسع

## العصر من المة آخر

الأسرات الواحدة والعشرون الى الثلاثين

من حوالي ١٠٩٠ الى ٢٣٢ ق م.

الأسرة الواحدة والعشرون

من حوالي ١٠٩٠ الى ٩٤٥ ق م.

كان الحكم في الأسرة الواحدة والعشرين مقسما بين حريحور Heri - Hor كبير  
كهنه آمون وعائلته من القواد الحرييين الذي اتخذ طيبة عاصمة له ، وبين ملك  
آخر في الدلتا هو سمنديس ( نسو - بانب - دد Nesu - Pa - neb - Ded ) الذي  
بسط نفوذه حتى أسبوط وكان عاصمته تانيس ( صان الحجر ) . وعلى الرغم  
من أن الآثار لم تكشف حتى الآن أى تاريخ لهذا الملك ، إلا أن ذكره قد ورد  
في قصة الكاهن ونأمون على أنه كان في ذلك الوقت وزيرا (١) ولم يصبح ملكا  
إلا بعد أن تخطى حريحور عن ملك تانيس . وقد اعتبره مايتون مؤسس أسرة  
تانيس . ولا يعرف على وجه الدقة مقبرته ولا أية أنشطة له سوى نقش وجد  
في طيبة ، حفر على هامود في حجر ( الجبلين ) (٢) .

---

(١) س. حسن ، مصر القديمة ، نهاية الأسرة الواحدة والعشرين وحكم دولة اللويين مصر  
حتى بداية العهد الأيوبي ولحة في تاريخ المصريين ، الجزء التاسع ، القاهرة ١٩٥٢ ، ص ٢٠٠ .

« ... تأمل ، كان جلالته في مدينة « بنف » ، مقره الفاخر ذي القوة والنصر  
مثل « رع » . « بتاح » سيد حياة الارضين ، و « سحت » العظيمة محبوبة  
« بتاح » . « منتو » والآلهة النظام القاطنون في « بنف » تأمل فإن جلالته  
جلس في قاعة قصره وقد أتى رسل يخبرون جلالته بتداعي جدار القناسة الذي  
يؤلف حدود الاقصر وهو الذي أقامه الملك منخب رع ( تحوتمس الثالث ) ...  
مكونا فيضانا عظيما وتيارا قويا فيما على الرقعة العظيمة لبيت المعبد . وقد  
أحاطت بالامام ... فقال جلالته لهم : أما عن هذا الامر الذي بلغ إلى قلم ووجد  
شيء في مدة جلالته من قديم الزمان مثله ...

وقد ( أرسل جلالته رؤساء بنائين ) وثلاثة آلاف رجل مهم من صغيرة  
رجال جلالته وأمر جلالته لهم هر : اسرعوا إلى .. الخيل .. أناس جلالته  
بمشابة رفاق قدامى ( ... ) ( .. ) ... هذا الحجر منذ زمن الاجداد حتى هذا  
اليوم ، جبالين ... وقد حفرنا هذا المرسوم الذي يخلد ذكرى جلالته سرمديا ..  
وقد وصل أمر جلالته لتجميل العمل على اللوحة ... ( ولم ) يفعل مثله في زمن  
الاجداد . تأمل لقد أمر جلالته به بفضائل ممتازة مثل « تحوت » ... وكانت  
المكافأة عليه ( أى لذلك ) القوة والنصر والظهور على عرش حور ( الاحياء  
سرمديا ) ... ( ١ ) .

ويستدل من دراسة هذا النقش على أن سمنس حكم في تلك الآونة في طيبة بما  
يدهم سيطرته على البلاد بأسرها وربما توافق هذا الحدث مع موت حريحور  
قبل انتهاء عهد الملك سمنس . ويشير النص المذكور إلى إرسال الفرعون موظفيه

لحجر الجبلين للحصول على أحجار لترميم مباني تحوتمس الثالث في الكرنك ،  
وهن تواجد الملك في هذه الحجارة .

ولما مات حريحور ، خلفه ابنه بعنخى في طيبة الذى اعترف بشرعية الحكم  
لملوك تانيس ، بينما احتفظ لنفسه بمنصب كبير كمته أمون . ثم ازدادت الصلة  
بين ملوك تانيس وكمته أمون . وبعد موت سمنس ، تولى العرش ابنه بسوسينيس  
الاول Pausannes I الذى يعد ثانى ملوك مصر في عهد الأسرة الواحدة  
والعشرين . وقد تزوج من ابنتى سمنس ، الاولى تدعى « استمنخب » والثانية  
هى المتعبدة لحتحور « حنت تاوى » . ويلاحظ أن الملك بسوسينيس الاول  
كان يسيطر نفوذه على البلاد بدليل ورود ألقابه على آثاره على النحو التالى  
« الثور الشجاع منحة أمون » ، « والثرى الذى يظهر في طيبة » ، « العظيم الآثار  
في الأقصر » . وكانت تانيس ، قرا لجموده ونشاطه السياسى والحربى . وقد أقام  
مقبرة له في تانيس .

وقد تزوج بينزم (أكبر أولاد بعنخى) من ابنة بسوسينيس الاول وتدعى  
ماعت كارع (١) . فلما مات بسوسينيس الاول أعلن بينزم نفسه ملكا ، بينما  
تولى ابنه ماسا هرتا مركز كبير السكته . وخلفه في تلك الوظيفة أخوه منخب رع  
الذى وصل إلى العرش بعد ذلك تحت اسم بسوسينيس الثانى . ولا يعرف الكثير  
عن ترتيب ملوك تانيس حيث لم يتفق العلماء حول هذا الموضوع بالرغم من  
حفائر حسان الحجر .

وتشير بردية الكاهن ونأمون (٢) إلى ما وصل إليه نفوذ مصر في فينيقيا

———— Ibid., No. 738 — 740.

(١)

(٢) عثر على هذه البردية في بلدة الحمية بمصر الوسطى وموجودة حاليا بمتحف



وغيرها نتيجة لضعف هذه الأسرة . فعندما وصل السكاهن ونأمون إلى جبيل لإحضار خشب الارز اللازم لسقيفة الإله أمون ، تعرض لحادث سرقة فاشتكى إلى أمير جبيل الذي رفض مقابلاته وقام بطرده من بلده (١) .

وبالرغم من ضعف ملوك تلك الفترة ، إلا أنهم أسهموا في إصلاح المقابر التي كانت قد نهبت في فترات الضعف والانحلال منذ عهد الملك رمسيس التاسع . وقد كشفت أعمال مصلحة الآثار (٢) عن إحدى المقابر على مقربة من الدير البحري ، حيث ~~صككت~~ فيها الكثير من الموميات الملكية ( سقنرع وأحمس وسيتي الأول ورمسيس الثاني ) ، مما يشير إلى احتمال تجميعها في مكان واحد بعيدا عن أيدي اللصوص .

وقد دفن ملوك تلك الفترة في صان الحجر ، حيث اكتشفت البعثة الفرنسية عام ١٩٣٩ مقبرة بسوسينيس الأول (٣) والملكة موت نزم . وتشير خلفات ملك الأسرة وبخاصة الحل الذهبية ، إلى المهارة والذوق الفني في صناعتها . فقد

---

= موسكو ، وقد قام بنشرها جولينيشف

Golenischeff, w., in Recueil de Travaux ..., XXI ( 1899 ), pp. 74 — 102.

ثم ترجمها ارمان

Erman, A., LAE, pp. 174 — 185.

Wilson, J.A., " The journey of Wen - Amun to Paosencia ", (١) ( in ) ANET, pp. 25 — 29.

Maspero, G., Les Momies Royales de Deir - El - Bahari, (٢) Cairo, 1889.

Montet, P., Le Constructions et Le Tombeau de Paovsennes, (٣) Paris, 1951.

هثر في حجرة المقبرة الخارجية للملك بسوسينيس الأول على تابوته الذي زين  
غطاؤه من أسفل به صورة الإلهة نوت ، وبداخل التابوت تابوت آخر مصنوع  
من الجرانيت الأسود ، وحفر على غطاءه نقش الفرعون أمام الإلهة نوت . كما  
هثر على تابوت الملك مصنوع من الفضة ، ووجدت بداخله مومياء الملك وبديه  
مئيتين على صدره وممسكتين بالسوط والعمرجان ، وعلى وجهه قناع من الذهب  
وطبقة رقيقة من الذهب المنقوش على باقي الجسم ، وأتى عشر سوارا في كل  
ذراع ، بالإضافة إلى ثلاثين خاتما مصنوعة كاملا من الذهب المرصع بالأحجار  
الكريمة ، وعقد من الذهب وفلادزين وأربعة جملان كبيرة وبعض النماذج .

أما فيما يخص بحلى الملكة موت نزم ، فقد عثر فيها على تابوت من الجرانيت  
الوردي نقش عليه اسم الملكة ، الزوجة الملكية والاخت الملكية ، ربة الأرضين  
و موت نزم . والمعتقد أنها كانت أم الملك بسوسينيس الأول وليست زوجته  
بدليل النقوش الموجودة على إبريق ذهبي هثر عليه في مقبرة بسوسينيس . يقول  
النص : ... الملك الطيب رب الأرضين وسيد القربان السكاهن الأول دلامون  
بسوسينيس ، والتي أنجبته الزوجة الملكية العظيمة ربة الأرضين و موت نزم ... .  
وقد ورد نفس هذا النص على سوارين لهذا الملك (١) .

هذا بالإضافة إلى آثار أخرى للملك بسوسينيس الأول مثل قطع حجرية  
هثر عليها في معبد الكرنك ، وقطعة من لوحة عثر عليها في الجيزة منقوش عليها  
منظر لسكاهن يركع أمام اسم هذا الملك ، وهذه القطعة موجودة حاليا بمتحف  
القاهرة . وكذلك لوحات من الخزف المطلي هثر عليها في تانيس ، وبعضها موجود

بمتحف القاهرة والبعض الآخر بالمتحف البريطاني . كما عثر على قاعدة تمثال  
جرانيتي له في تانيس وهي موجودة حاليا بالمتحف المصري .

## الأسرة الثانية والعشرون

من حوالي ٩٤٥ إلى ٧٤٥ ق. م.

في الإمكان التعرف على ملوك تلك الأسرة من الوثائق الآتية : -  
لوحة « حور باسن » القائد الحربي والكاهن الأعظم للإله حرشيف ( إله  
مدينة أهناسيا ) أثناء حكم الملك ششنق الرابع ، وهي موجودة حاليا بمتحف اللوفر  
بباريس <sup>(١)</sup> . وكذلك من اللوحة التي نشرها دارسي <sup>(٢)</sup> Daressy ، ومن الصدرية  
التي عثر عليها في تانيس على مومياء الملك ششنق الثاني <sup>(٣)</sup> . وقد كانت مصر منذ  
أواخر الأسرة العشرين مكانا لهجرة الليبيين . وقد استقرت إحدى تلك الأسر في  
أهناسيا وكان على رأس هذه الأسرة أحد الليبيين يسمى بويرواوا . وقد خدم  
الكثير من أبناء هذه الأسرة في معبد الإله حرشيف إله مدينة أهناسيا . وأصبح  
الكثير من زعمائهم مركز مرموق . وقد امتد نفوذ أحد مسؤولاء الزعماء حتى  
أبيدوس جنوبا ، حيث بلغ من ازدياد نفوذه أن دعاه آخر ملوك الأسرة الحادية

---

(١) Louvre, No. 278. & Mariette, Le Serapeum de Memphis  
III, pl. 31.

(٢) Daressy, Cercuils des Cachets Royales (in) Ann. Serv.,  
Tome, XVI., p. 177.

(٣) Le Drame D'varis, pp. 198 ff.



والعشرين د للمشاركة في أعياد جلالاته وتلقى المجد معه . . كما يشير إلى زيادة نفوذ الليبيين في تلك المرحلة ، حادثة الاعتداء على قبر نمرود ابن ششنق الذي رفع الأمر للملك بسوسينيس الثاني في تانيس فما كان من الملك إلا أن سافر بنفسه إلى طيبة للتحقيق في الأمر ووضع تمثالا باسم المتوفى في معبد أوزير بأبيدوس . ثم وصل هذا النفوذ إلى الدرجة التي سمحت بمعد موت بسوسينيس الثاني ، أن يستولى ششنق الأول Sheshonk I ابن نمرود على العرش حيث اتخذ من تل بسطة ( قرب تانيس القديمة بشرق الدلتا ) حاصمة له . ولدى جعل مركز العائلة شريفا ، زوج ولي عهده أوسركون من ابنة بسوسينيس ، وقد استطاع ششنق الأول في بداية حكمه من التغلب على نفوذ كهنة آمون في طيبة الذين لم يرحبوا بطبيعة الحال باستيلائه على الحكم وكان من نتيجة هذا النزاع ، أن ذهبت الأغلبية منهم إلى السودان حيث أسسوا أسرة ملكية هناك في مدينة نباتا بالنوبة العليا ، كما بقي البعض الآخر في الواحات . ثم شن ششنق حملة على فلسطين حيث وطد مركزه في تلك البلاد . وتذكر التوراة في كتاب الملوك الأول الإصحاح ١٤ سطر ٢٥ د . . . في السنة الخامسة من حكم رحبعام صعد د ششنق ، ملك مصر على اورشليم واستولى على خزان بيت الرب وخزان بيت الملك وأخذ كل شيء وأخذ جميع طروب من الذهب التي عليها سليمان . .

وفي كتاب أخبار الأيام الثاني الإصحاح ١٢ سطر ٢ - ٤

د وفي السنة الخامسة للملك د رحبعام ، صعد ششنق ملك مصر على اورشليم لأنهم خانوا الرب بألف ومائتي مركبة وستين ألف فارس . ولم يكن عدد الشعب الذين جاءوا معه من مصر لوبيين وسيكين وكوشيين وأخذ المحدثن المحصنة التي ليهوذا ، وأنى إلى اورشليم . .

وقد تختلف عن عهد هذا الملك بعض الآثار في الكرنك ، منها بوابة النصر التي تختلف ذكرى انتصاره في غزوته على فلسطين . كما يدل بعض النقوش على صخور الساسة ( بين إدفو وأسوان ) تصميمه على إقامة الردهة الأولى لمعبد الكرنك فيما فيها البوابة الأولى التي تواجها (١) .

كما عثر على عدة آثار أخرى مثل لوحة الكرنك التي عثر عليها لجران Legrain في قاعة الكرنك عام ١٨٩٠ ، وهي مصنوعة من الحجر الرملي (٢) . وتسجل بعض أحداث حملته على فلسطين ، كما تظهره وابنه أبوت الكاهن الأكبر يتقدمان بقربان للإله آمون . ومن آثاره الأخرى لوحة الواحة الداخلة التي عثر عليها ليونز عام ١٨٩٤ ، وكذلك لوحة أخرى عثر عليها في بلدة مروت ونشرها سيجلابرج عام ١٨٨٩ ، ولوحة خاعة بالاضرائب الدينية عثر عليها في أمناسيا المدينة عام ١٩٠٧ ، وهي موجودة حاليا بالمتحف المصري . وقد خلف ششقي الأول ابنه أوسركون الأول Usarkon I ويوجد من الأدلة ما يشير إلى تجديد العلاقات القديمة بين مصر وحكام بيلوس في عهد كل من ششقي الأول وأوسركون الأول . فقد عثر على تماثيل لها في بيلوس . ومن آثاره الهامة نقش على جدران معبد في تل بسطة يحفور على جوانب عمود جرانيتي مرسوم إلى نحو تسع وعشرين قطعة موجودة حاليا بالمتحف المصري ، وقد نشرها نافيل (٣) . وبالنقش قائمة بالآثار التي أهداها أوسركون الأول لمعابد الآلهة والإلهات .

ومن الآثار الهامة التي تختلفت عن عصر هذا الملك ، لوحة الوصية بالكرنك

---

A J S L, Chicago, 1884, XXI, p. 24.

(١)

Breasted, AR, IV, Par. 924.

(٢)

Naville, E., Bubastis I, pl. 51 - 52, p. 60.

(٣)

( لوحة الإقطاع ) ، وهي مصنوعة من الحجر الجيري المحبب ، وقد عثر عليها  
 لجران عام ١٨٩٧ في معبد سيتي الثاني بالكرنك . وتعد هذه الوثيقة من الوثائق  
 القانونية الهامة التي يمكن اعتبارها بمثابة مرسوم إلهي صادر من الإله آمون .  
 وهي تشير إلى أن « أورات » ابن أوسركون الأول كان كاهنا أكبر للإله آمون  
 في طيبة وأرضه بإقطاع قطعة أرض لابنه « نخمن واست » . ومن آثاره في طيبة  
 عثر كارتر في رادى مقابر الملوك عام ١٩٠١ على ثلاثة توابيت خشبية بكل منها  
 مومياء بإحداها نقش يظهر فيه الملك أوسركون الأول ، مما يدل على احتمال  
 صلة هذه المومياء بهذا الفرعون . ومن آثاره كذلك لوحة أبيدوس التي وجدت  
 داخل صندوق صغير من الخشب . كما عثر على تمثال برونزي له بالقرب من تل  
 اليمردية بجوار شين الكرم ، وعليه نقش لاسم الملك . ويوجد أيضا تمثال  
 لنفس الملك ، اتخذ هيئة أبو الهول وهو موجود حاليا بمتحف فيينا .

هذا وقد حكم أوسركون حوالي ستة وثلاثين عاما ، وخلفه في الحكم  
 تكوت الأول Takelot I الذي نسب إليه بعض الآثار ، منها تمثال صغير  
 ولوحة عثر عليها في أبيدوس . وتظهر نقوش اللوحة الملك والإله أوزير مع  
 كاهن الإله أنوبيس وزوجته ، ولو أن دارسي يعتقد أن كلا الأثرين يخصان الملك  
 تكوت الثالث . وما زال الأمر يحتاج إلى تدعيم أقوى بالأدلة الأثرية لإثبات  
 الرأي الأخير . كما عثر على بعض جدران تخصه (١) . وقد ورد ذكر زوجته  
 الملكة كابس بوصفها أم الملك أوسركون الثاني ذلك على لوحة حور باسن التي  
 سبقت الإشارة إليها . وقد خلف تكوت الأول ابنه أوسركون الثاني  
 Uaserkon II الذي كان يلقب ابن الإلهة باستت في معبد تل بسطة . وأهم آثار

(١) Hall, H.R., Catalogue of Egyptian Scarabs in the British Museum, Vol. 1, p. 24, No. 2429, 2430, 30006 and 47147.



هذا الملك هي التي عثر عليها في تل بسطة . كما وجدت لوحة في السرايوم تسجيل دفن جبل أبيس في السنة الثالثة والعشرين من عهد ، كذلك عثر على قطعة حجرية في معبد بتاح نقش عليها اسم الملك ، كما عثر على لوحة منقوشة في بلدة ميت يعيش مركز ديت غير دون عليها اسم أوسركون وهو يهدي قطعة من الأرض إلى الآلهة . وقد احتفل أوسركون الثاني في العام الثاني والعشرين من حكمه بعيد الحب سد ، وأصدر فيه بعض المراسيم الخاصة بالماهد ... لتسليم أهفييت طيبة في ارتفاعها وعرضها بوصفها متعامدة وديانة أسيدها بحيث لا يكون هناك تدخل في شئونهما من قبل مفتشي بيت الملك كما يعفى أهلها إلى الأبد من أجل الاسم العظيم للإله العظيم الكبير ... ، ويستدل من دراسة هذا النص على اعتراف أوسركون الثاني باستقلال طيبة .

وقد عثر مونتغيه على مقبرته في تانيس وجموارها تابوت يخص حور نخت كبير كهنة آمون رع . وكشف مريت عن تمثال جرانيتي للملك أوسركون وهو يركع ويهدي لوحة . وقد خلف أوسركون الثاني على العرش ابنه تكلوت الثاني Takelot II . وكانت زوجته ، كارع مع ، تحمل لقب الحبسوبة من آمون . وقد عين ابنه أوسركون كاهنا أكبر ، وحاكم الوجه القبلي . وقد حدثت ثورة في طيبة في العام الحادي عشر من حكم تكلوت الثاني مما استدعى إرسال أحد أبنائه لإخمادها . ثم حدثت ثورات أخرى في العام الخامس عشر من حكمه ... لم يصبه التعب من خوض غمارها ، فغارب في وسطهم مثل حور سائرا على سياسة أبيه . ومرت سنوات كان كل امرئ يفترس صاحبه دون أن يعوقه شيء ... . وقد عثر مونتغيه على مقبرة تكلوت الثاني وأوانيها الكانوبية وبعض التماثيل في تانيس . وقد أشرك تكلوت الثاني قبل موته ابنه ششنق الثاني في الحكم ، ولكن الأخير مات في حياة أبيه ولم يحكم بمفرده . وتولى العرش بعد ذلك ششنق

الثالث Sheshonk III الذى حكم حوالى اثنين وخمسين سنة ، وكانت أهم أعماله إقامة البرابنة الغربية فى معبد تانيس ، وهى تتألف من برجين بينهما بحر . وقد عثر على مقبرته فى تانيس ، كما عثر على لوحة فى السرايوم تخص أحد قواده ويدهى بدي أريس . وتعود أهمية هذه اللوحة إلى أنها تقدم تسلسل الملك ششنق الثالث ، واللوحة موجودة حالياً بمتحف اللوفر (١) . كما توجد لوحات من عهد هذا الملك إحداهما بمتحف القاهرة وهى مؤرخة بالسنة الثانية والثلاثين من عهده وتعلق بهبة ، وأخرى بمتحف جامعة استراسبرج ومؤرخة بالسنة الثلاثين من حكمه وتعلق بمرسوم بهبة لإلهة منديس . كما توجد أيضاً لوحة له مكتوبة بالهيراطيقية فى متحف جيميه بباريس . وبعد انتهاء حكمه خلفه على العرش ابنه بامو Pamo كما تدل على ذلك النصوص التى عثر عليها فى سايس على بعض التماثيل والموجودة حالياً بالمتحف المصرى . وتشير هذه النصوص بقولها « الرئيس الأكبر لقوم مى (المشوش) د بامو ، ابن رب الأرضين د ششنق محبوب آمون » . وتولى الحكم بعد ذلك ششنق الخامس ، ولم يترك أية آثار ذات قيمة . وقد صاحبت مرحلة الأسرة الثانية والعشرين ثورات متتالية ، أدت إلى عدم الاستقرار وضعف نفوذ الملوك ، وازدياد سلطة حكام الأقاليم .

## الأسرة الثالثة والعشرون

من حوالى ٧٤٥ إلى ٧١٨ ق.م .

نتيجة للظروف السياسية التى سادت البلاد فى أواخر عصر الأسرة الثانية والعشرين ، استطاع بدي باست Badj - Bast أن يؤسس أسرة جديدة حكمت

في تل بسطة . وفي ذلك الوقت كان هناك ملك آخر في صان الحجر . وبذلك حكم مصر أسرتان ملكيتان في وقت واحد . ومن المرجح أن يكون نفوذ بدي باست قد شمل جزءا كبيرا في غرب الدلتا كما أيده كهنه طيبة بينما استمر كهنه منف يؤيدون الملك الآخر الذي امتد نفوذه على شرقي الدلتا ومصر الوسطى . وقد اختلف المؤرخون في مدة حكم بدي باست ، فبينما يقرر مانيتون أنه حكم خمسا وعشرين سنة ، يرى البعض الآخر أنه حكم أربعين سنة . ولو أن الآثار التي تخلفت عن همد وخاصة نقوش مرسى الكرنك تشير إلى السنة الثالثة والعشرين . وربما تولى العرش بعد بدي باست ، شقيق الرابع ثم أوسركون الثالث Uaserkon III الذي ذكر مانيتون أنه حكم تسع سنوات . ومن أهم الأحداث في همد ، الفيضان العالي الذي سجلت أخباره على جدران معبد الأقصر ، والذي تسبب في إنلاف هذا المعبد . وقد خلفت عدة نقوش من همد هذا الملك على مرسى الكرنك ، وهي تخص الفيضانات المتكررة التي حدثت في السنة الثالثة وفي السنة الخامسة ، ثم في السنة السادسة من همد هذا الملك . كما وجدت آثار له في معبد الكرنك منها معبد أوزير ، ثم تمثال للملك من الحجر الجيري وهو راكع ويدفع أمامه قاربا للإله سوكر . وقد خلفه في الحكم تيكوت الثالث Takehot III . وقد عثر على لوحة له في تل بسطة تعود إلى العام الثاني والعشرين من همد ، وهي موجودة حاليا في متحف فلورنسا وقد ورد ذكره في نقوش معبد أوزير بالكرنك . كما قام هذا الملك بتربية ابنته شب ان أوبت في وظيفة كهنة حيث لقبت زوجة أمون الإلهية . ثم تولى العرش بعد ذلك أمون رود Amon-Rwdi الذي اختلف المؤرخون في وضعه . فبينما يرى ماسيرو أن وضعه في الأسرة الثالثة والعشرين ، يرى البعض الآخر وضعه في العصر



الصارى(\*) وبعضهم يضعه في الأسرة الخامسة والعشرين وقد تخلفت عن  
مردم بعض الآثار ، فقد وجد اسمه في منظرين من مناظر معبد الكرنك ، كما  
ثر على قطع حجرية في مدينة هابو تحمل اسم زوجته وابنته ، ولإناء بلورى  
موجود حاليا بمتحف اللوفر ، وكذلك لوح خشبي من تابوت حفيد هذا الملك.  
وهذا اللوح موجود بمتحف برلين(١) . وقد خلفه ابنه أوسركون الرابع ، وله  
آثار منها خانم خرفي موجود بمتحف ليدن نقش عليه اسم هذا الملك ولقبه ،  
ومويدة على هيئة درع موجودة بمتحف اللوفر ثر عليها في تل بسطة . ويلاحظ  
ازدياد تفكك البلاد داخليا في أواخر الأسرة الثالثة والعشرين إلى الدرجة التي  
جعلت حكام الأقاليم يستقلون بأقاليمهم .

## الأسرتان الرابعة والعشرون والخامسة والعشرون

من حوالي ٧١٨ إلى ٦٦٣ ق. م.

عند وفاة ششنق الخامس ، قام الأمير نف نخت Tefnakhte أمير مدينة  
صا الحجر بتأسيس الأسرة الرابعة والعشرين في الوقت الذي كان فيه ملوك  
آخرون في أناسيا والأشمنين وتل بسطة وتانيس ، مما يحس حالة التفكك  
والانقسام التي كانت سائدة في البلاد . وقد تمكن نف نخت من إخضاع الدلتا  
بأسرها ، ثم مضى في طريقه ، ووجد استهابة فعلا من حكام مصر الوسطى

(\*) ينسب هذا المص إلى اسم صا — الحجر التي تقع في غرب الدلتا ، وقد ورد ذكرها  
في النصوص المصرية القديمة باسم ساو وسماها الإغريق سايس واتخذت عاصمة في الأسرة  
الرابعة والعشرين .

وعاصمة الاشموين وأمناسيا . ولكنه لم يستطع أن يكمل المسيرة وأن يتخذ البلاد من حالة الفوضى التي كانت عليها .

وحوالي عام ٧١٥ ق. م. حدث أول غزو على مصر جاء من الجنوب من بلاد كرش زعامة بعنخي وكان ملكه ممتدا على السردان والويزة وعاصمته قرب الشلال الرابع ونجح جيش بعنخي من إنزال الهزيمة بأهوان تف نخت وانتهى الأمر بانتصار جيوش بعنخي في الاشموين . ثم واصل زحفه إلى منف التي تحصن فيها تف نخت على رأس جيش كبير . ولكن بعنخي أصدر أمراً بمهاجمة المدينة حيث دارت معركة كبيرة استعملت بعدها منف واعترف كهنة معبد بتاح به ملكا . وأعقب ذلك زيارته إلى هليوبوليس وهناك اعترف كهنة الإله رع به ملكا . ونتيجة لهذه الانتصارات المتتالية ، اضطر الأمراء وحكام الأقاليم إلى تقديم الولاء لبعنخي حتى أن تف نخت نفسه أرسل إلى بعنخي يطلب العفو عنه . . . . سوف لا أعصى أوامر الملك ، سوف لا أرد ما يقوله جلالاته ، سوف لا أنصرف سوء إلى أي أمير إلا بعد أخذ رأيك . سأستجيب لكل أوامره . . . وقد أظهر بعنخي شيء من التسامح مع خصومه بأن أبقى هؤلاء الأمراء في مناصبهم كما أبقى تف نخت أميراً على صسا الحجر . ونصب بعنخي نفسه فرعراً على مصر والسودان . وبعد ذلك عاد بعنخي إلى نباتا حيث سجل انتصاراته على نصب كبير في معبد آمون . ولم يكن تف نخت مبقياً على العهد لبعنخي ، فحاول أن يذهب سلطانه مرة أخرى ، وأطلق على نفسه لقب حاكم القطرين ، وسيد الدلتا والصعيد . وتشير إلى ذلك لوحة موجودة بمتحف أينا (١)

تمثله كذلك يقدم قربانا إلى نيت إلهة سايس . . واستمر تف نخت في الحكم حوالي عشر سنوات . ثم تلاه ابنه بكوريس (باك - إن - رنف BaK-en-Renef) وقد أطلق عليه اليونانيون اسم بوخوريس ، وقد حكم ست سنوات وانتهى حكمه بعردة شاباكا Shabaka الذي جاء بعد أبيه بعنخي استعيد مصر ، وقضت جيوشه على استقلال بكوريس في مصر . وقد جعل منف عاصمة له ، وقام ببعض التشييدات المعمارية في مدينة هابو . وقد قام شاباكا بمهادنة مارجون الثاني ملك آشور بأن تبادل الاثنان الهدايا ، واعتبر شاباكا نفسه بأن أصبح له نفوذ كبير على آسيا . واستمر حكمه حوالي ستة عشر عاما ، ثم خلفه على عرش نياتا أخاه شبتاكا Shebitaka الذي ظل على العرش حتى ولاية طهرقا وفي عهد شبتاكا ، ازداد الخطر الآشوري وخاصة بعد موت مارجون الثاني الذي خلفه على العرش ابنه سنحريب . وفي تلك الآونة ثارت بلاد الشام ضد الحكم الآشوري فارسات مصر حملة بقيادة طهرقا لمعاونة دولة يهوذا في فلسطين . وكان ملكها يدهى حزقيا ، وذلك لوقف التوسع الآشوري لغزو فلسطين . وبعد محاصرة سنحريب لاورشليم ، لم تستلم المدينة له نظراً لانتمسار وباء الطاعون في جيشه مما اضطره إلى الرجوع لبلاد آشور حيث مات مقتولا بيد أبنائه ، وخلفه ابنه أسرحدون Esarhaddon . وفي ذلك الوقت مات شبتاكا وخلفه أخوه طهرقا ( Tarqu ) Tirkah وتشير خمس لوحات عثر عليها في معبد كوه (\*) إلى أحداث السنوات الأولى من حكمه . فقد توج في منف وكان مقر إقامته في صان الحجر . وقد اهتم بالإصلاح الداخلي ، فقام بإصلاح المعابد وخاصة معبد كوه ومعابد الكرنك . وفي العام السادس من حكمه ، استقبل عائلته في منف وحدث



ارتفاع في النيل وزيادة في المحصول . وقد ترك طهرقا طيبة والصعيد تحت إمرة  
منتوجات أحد رجاله الممتازين بينما ظل يقيم في شمال مملكته خوفا من الخطر  
الآشوري . وكان يقوم بتحرير بعض الفاسطيين والفينيقيين ضد الآشوريين ، ومن  
ذلك تحريره على ثورة في مدينة صور استندعت حضور أسرجدون نفسه  
ليحاصرها ، ولكنه لم يتمكن من التغلب عليها . فترك صور واتجه نحو مصر  
من طريق سيناء ، ومنها إلى منف التي حاصرها واستولى عليها بمن فيها من  
عائلة طهرقا .

وأشير الألواح (١) المنقوشة بالمسارية إلى فتح أسرجدون منف ... من  
مدينة إيشوبري Ishbupri حتى منف مقره الملكي ، مسيرة خمسة عشر يوما ،  
حاربت يوميا دون انقطاع في معارك دموية ضد طهرقا ... ملك مصر وأثيوبيا  
العلمون من كافة الآلهة العظام وقد ضربته خمس مرات بسنان سهامى ، وسببت  
له جراحا لا تلتئم ، ثم حاصرت منف ، مقره الملكي ودمرتها وخربت أسوارها  
وأحرقتها ... . ويستمر النص في وصف تلك الحملة ... نقيت كل الأثيوبيين  
من مصر ، لم أترك واحدا منهم يقدم لي فروض الطساعة وعينت في مصر في كل  
مكان ملوكا جدد وحكاما وضباطا ورؤساء موانئ وموظفين رسميين ... ،  
واعترف جميع حكام البلاد بسيادة أسرجدون على مصر ، ومن بينهم منتوجات  
أمير طيبة ولكن طهرقا عاد بعد سنوات واسترد منف وهزم الحامية الآشورية  
بما اضطر أسرجدون للقيام على رأس حملة لاختضاع مصر مرة ثانية . ولكنه  
توفي وخلفه آشور بانيبال الذي أرسل جيشا طرد طهرقا من منف واضطره إلى  
الهروب إلى طيبة ، ثم انتهى الأمر بسقوط طيبة في يد العدو الآشوري . وعلى

(١) Leo Oppenheim, A., « Texte from Hammurabi to the Downfall of the Assyrian Empire », (in) ANET, P. 293.

الرغم من وجود طهرقا في نباتا ، فإن كهنة طيبة ومنف أشعروا في الاعتراف بطهرقا حاكما شرعيا للبلاد .

وقد خلف طهرقا ابن أخيه الملك تانوت أماني Taenwat - Amani في حكم نباتا الذي هاله امتداد نفوذ دولة الآشوريين إلى مصر ، فرفع راية الجهاد . وتقدم بجيشه إلى الشمال حتى وصل إلى طيبة ، ثم دخل منف بعد معركة مع أسراء الدلتا التابعين للآشوريين . وظل في منف حتى عاد آشور بانيبال من نينوى ( عاصمة آشور ) في حملته الثالثة . وعندئذ فر تانوت أماني إلى طيبة التي سقطت في يد الآشوريين مرة أخرى .

ويصف آشور بانيبال (١) أنه ... غزا طيبة غزوا شاملا وأنه حمل معه إلى نينوى جزية ضخمة ... . ومع ذلك فإنه يبدو أن هذه كانت آخر مرة يظهر فيها في مصر عام ٦٦٣ ق.م . ولو أنه عثر على نص من عهد تانوت أماني يعرف باسم لوحة الحلم ، يروى فيها أنه في السنة الأولى من حكمه شاهد رؤيا ظهر له فيها ثعبانين عن يمينه وعن يساره . وقد فسر الحلم « مصر العليا تتبع لك ، فخذ لنفسك مصر السفلى إلهتا الصل والعقاب ظهرا على رأسك ، صنعت لك الأرض طولا وعرضا وسوف لا ينازعك أحد فيها (٢) » ، ثم عاد تانوت أماني إلى نباتا ولم يحاول استعادة طيبة أو طرد الآشوريين من البلاد مرة أخرى ولو أنه أصر على الادعاء بأنه الملك الحقيقي حتى بعد حملة آشور بانيبال على طيبة .

وقد عثر على بعض نقوش له في طيبة ، تشير إلى العمام الثمان من حكمه ، وقد مات تانوت أماني في نباتا .

\_\_\_\_\_ , Ibid , P. 205 .

(١)

Breasted, AR, IV, no. 919 f.

(٢)

أما الحكام الآشوريون فقد استمروا في تعيين أمراء الأقاليم من يتقون فيهم . وقد قام أحد هؤلاء الأمراء من سلالة آف نخت ويدعى نكاو ( الذي كان أميراً على سايس ) بالثورة ولكنه أسر مع غيره وأخذ إلى نينوى . ولكن أشور بانيبال أكرمه وأعادته إلى سايس . . . . . وأعدت له سايس كقر وعاصمة كان قد عينه أبي عليها ملكاً وعينت ابنته نابوشيزيباني Nabushezibanni هي أتريب وأظهرت نحوه من الود والصداقة أكثر مما فعل أبي . . . . . (١) .

ويضع ما نيتون نكاو هذا في الأسرة السادسة والعشرين ويسبق اسمه بآخرين هما ستيفناس ونكبوسوس ويضع بعده بسمتك الأول الذي يعتبر المؤسس الحقيقي للأسرة السادسة والعشرين .

## النهضة في العصر الصاوي

### الأسرة السادسة والعشرون

من حوالي ٦٦٣ إلى ٥٢٥ ق م .

انخذت هذه الأسرة عاصمتها في سايس ( صسا - الحجر ) عندما ضعف شأن طيبة لاستيلاء الآشوريين عليها وانتهاء حلفها مع نيباتا ، حاول بسمتك الأول Psamthek 1 ( واح - إيب - رع ) اكتساب ثقة أمراء الأقاليم له . فأبقى متنوعات أميراً على طيبة ، كما أبقى على كبيرة السكاهنات واشترط عليها أن تقبلي ابنته نيتوكريس . وتشير لوحة (٢) عثر عليها في الكرنك إلى إرساله ابنته إلى طيبة

Leo Oppenheim, A., OP. Cit., P. 205.

(١)

Breasted, AR, IV, no. 933. ll.

(٢)



لتصبح زوجة إلهية لأمون وقد استقبلت عند وصولها إلى طيبة بحفاوة بالغة .  
وبذلك يكون بسمتك الأول قد ضمن لابنته الإشراف باسمه على معابد آمون  
وأملأكه .

وبالإضافة إلى ذلك ، فقد عهد إلى بعض الأسراء من أنصاره بإقطاعيات في  
الصعيد . وبهذه الاجراءات المتتابعة ، استطاع بسمتك الأول تنظيم السلطة  
الداخلية في البلاد استعدادا لطرد الآشوريين عندما تواتيه الفرصة . ولكي ينفذ  
ذلك الخطة . تحالف مع جيوش ملك ليديا حيث كان كل منهما مهددا بالآشوريين .  
وزيادة على ذلك فقد لجأ إلى تجنيد جيش من المرتزقة الإغريق وأرسل إليه ملك  
ليديا جيشا لمساعدته في طرد الآشوريين ، فكان هذا الجيش هوئلا في تخليص  
مصر من الاحتلال الآشوري وعندئذ تم له طرد الآشوريين من مصر ، اتبهم إلى  
فلسطين ثم تفرغ بعد ذلك لتوطيد مركزه . فأتجه إلى مهادنة ملكة نباتا ولو أنه  
يبدو من تصرفاته مع حكام الجنوب خشية من اتصالهم بتلك المملكة . ولهذا  
الغرض ، فقد عين أحد أعرانه وهو نس ناوياو حاكما للوجه القبلي ومشرفا على  
حامية الفتين .

أما بالنسبة للآشوريين ، فإنه لم يستمر في عدائه المصري لهم وخاصة بعد  
مقتل حليفه جيوش . وبذلك ضمنت مصر حدودها الشرقية في فلسطين .  
وفي عهد بسمتك الأول ، استقرت البلاد وازدهرت التجارة نظرا لتشجيعه  
للتجار الإغريق الذين استوطنوا في مصر . وتشير بعض الآثار إلى انتعاش مصر  
في عهد بسمتك الأول وازدهارها المتزايد . ومن ذلك قصة التماس « بتي ليزة » (١)

(١) Griffith, F. LL., Catalogue of Demotic Papyri in the John Rylands Library, Manchester, 1909, PP. 30 ff.

التي تشير إلى النهضة التي تحققت في عهد هذا الملك وازدياد حصيلة الضرائب .  
وتشير لوحة لايبس أن حكم بسمتك الأول استمر أربعة وخمسين عاما ، وأن  
ابنه نكاو الثاني Nikau II ( وحسب إيب رع ) قد خلفه على العرش . وقد اتهم  
فكار الثاني فرصة اضطراب الأحوال السياسية في غرب آسيا نتيجة للنزاع السياسي  
بين بابل وآشور ، والذي انتهى بتحالف الميديين مع بابل وتدمير نينوى . فأراد  
نكاو الثاني أن يتف بجانب آشور فأرسل جيشا نحو العراق اضطدم في طريقه  
بجيش يوشيا ملك يهوذا عند مجدو ، وانتصر فيها الجيش المصري وانتهى الأمر  
بقتل يوشيا ، وخلف يوشيا ابنه الذي أسره المصريون . وعين نكاو الثاني  
« يهو يقيم » الذي أعلن ولاءه لمصر . واستطاع فكار الثاني بعد ذلك الاستيلاء  
على سوريا حتى وصل إلى الفرات . وهناك قامت معركة كبيرة بين الجيش المصري  
والجيش البابلي بقيادة نبوختنصر في قرقيش انتهت بهزيمة نكاو الثاني ، وعودته إلى  
اللدنا . وبعد عودته إلى مصر ، بنى أسطولا بحريا في البحر الأبيض المتوسط ،  
وأسطولا آخر في البحر الأحمر . ويروي هيرودوت أن نكاو الثاني أرسل بعثة  
استكشاف إلى ساحل أفريقيا حيث سارت من البحر الأحمر ، وعادت عن طريق  
« مضيق جبل طارق » . وقد اهتم نكاو بتوصيل البحرين الأبيض والأحمر بقناة (١) ،  
واسكنه تخلي عن هذا المشروع نتيجة لنبوءة بأن الآلهة تأمره بترك العمل لأن هذا  
المشروع ليس في صالح مصر .

وقد خلف نكاو الثاني على العرش ابنه بسمتك الثاني Psamthek II  
( نوفرأيب رع ) الذي لم يزد حكمه عن ست سنوات . وقد ازداد نفوذ الإغريق في

(١) Posener, Le Canal du Nil à la Mer Rouge in Chronique  
d'Egypte, No. 26, 1938, pp. 259 - 273.

همده ، وأصبحت لهم الثلاث حاميات : واحدة في غرب مصر على شاطئ بحيرة مريوط ، والثانية في شرق مصر ، والثالثة في الفتين .

وتدل التركة الاثرية التي تخلفت عن عهد إسمتاك الثاني ، أنه قد زار سوريا ، كما أنه وصل على رأس جيشه إلى وادي حلفا . وقد خلفه على العرش الملك واح إيب رع (\*) Uah - ib - Re ( جمع إيب رع ) وقد قام بمساندة ملكة أورشليم في صد أطماع نبوختنصر ، ولكن الأخير استطاع تدمير أورشليم ، وهرب كثير من اليهود إلى مصر حيث استوطنوا فيها . أما بالنسبة لآحوال البلاد الداخلية ، فقد ترتب على ترجيعه باليونانيين وقرعه في مشاكل عديدة ، حيث حدث أن استنجد الليبيين بالملك واح إيب رع لينقذهم من سطوة اليونانيين على بلادهم فأرسل لهم جيشا ، صريحا أن يغدر به اليونانيون المقيمون في ليبيا . وقد تسببت هذه الحيازة من قبل اليونانيين في قيام ثورة في مصر . فحاول واح إيب رع تهدئة الثورة بإرسال أحس الثاني ( أحد قواده ) لإخمادها . ولكن الجنود المصريين بايعوا أحس ملكا ، فتقدم أحس الثاني إلى مصر حيث وقع أسيرا في يد واح إيب رع ، ولكنه أكرم وفادته . وظل اسم واح إيب رع كذلك للبلاد على أن يكون أحس الثاني شريكا له في الحكم . وبعد مرور ثلاث سنوات خان واح إيب رع أحس الثاني ، فاستعان باليونانيين مرة أخرى ، وأدى ذلك إلى قيام الحرب بين الاثنين ، فقتل واح إيب رع بأيدي الثوار ، وربما بيد أعوانه .

وهكذا انفرد أحس الثاني <sup>(١)</sup> Ahmose II ( خنوم - إيب رع ) بملك مصر . وكان عليه أن يمدد بقعة المصريين على اليونانيين ، فخصص للتهار اليونانيين

(\*) إيب رع باليونانية .

(١) أمازيس باليونانية .



مسكانا في مدينة نوكراتيس<sup>(١)</sup> التي أصبحت مركزا هاما للتجارة بين مصر واليونان . ومن ناحية أخرى قام أحس الثاني بتحصين حدود مصر خوفا من خطر مهاجمة مصر من قبل اليونانيين المقيمين في ليبيا . كما عاض أحس معركة سريية في فلسطين ضد الدولة البابلية ، ولكن جيوش بابل هزمت جيش أحس ، ولكنهما لم توأصل هجومها على مصر . وقد نتج عن الصراع السياسي في غرب آسيا ، ظهور الملك كورش ملك الميديين في بلاد الفرس ، والذي نجح في الاستيلاء على ليديا وعلى مدينة بابل وخلفه ابنه قمبز الذي استولى على باقي دويلات آسيا الصغرى وأخذ يستعد لمهاجمة مصر . وفي هذه الأثناء مات أحس الثاني ليخلفه ابنه بسمتك الثالث Psamtik III ( ني - منح - كارع ) الذي كان عليه أن يواجه جيوش الفرس بقيادة قمبز ، والتي كانت قد وصلت إلى الفرما(\*) ، ولكنه هزم وانسحب إلى منف حيث تعقبه قمبز ، فاضطر بسمتك الثالث إلى التسليم . وبعد ذلك استولى قمبز على طيبة ، وأرسل جيشا إلى واحة سيوة ليحطم معبد آمون<sup>(٢)</sup> . ويشير هيرودوت إلى فشل ذلك الجيش حيث ثارت عليه عاصفة رملية قضت عليه . ويشير إحدى البرديات الآرامية إلى ذلك ودمروا كل معابد آلهة مصر (في عهد قمبز) . وبهذا تنتهي الأسرة السادسة والعشرون ، واقع مصر فريسة للغزو الفارسي .

(١) بلدة تقع على الجانب الغربي من الفرع السكاني ، وتقوم على أنقاضها قرش وكوم جعيف قرب الاسكندرية .

(\*) بلوزيوم عند حدود الدلتا الشرقية

Ginsberg, H L., « Petition For Authorization to Rebuild the (٢) Temple of Yaho », ( in ) ANET, P. 492.

## النعكسة مع الغزو الاجنبى الاسرة السابعة والعشرون إلى الثلاثين الاسرة السابعة والعشرون

من حرالى ٥٢٥ إلى ٤٠٤ ق. م.

تشير المصادر التاريخية إلى فشل حملتى قبيل Cambyses إلى كل من اثيوبيا وواحة سيوة . فقد لقي فى حملته إلى اثيوبيا هزيمة منكرة فى السودان على يد ملوك نياتا ، أما حملته إلى سيوة ، فقد هالكت فى الطريق ولم تتمكن من الوصول إلى معبد آمون أو قتل كهنته . وقد اختلفت آراء المؤرخين فى وصف مشاعر قبيل تجاه المصريين ومعابدهم . والمحتمل أن يكون قد أساء معاملة المصريين وخرب معابدهم فى بداية الامر ثم هدد ما هددت الامور واستقر فى البلاد ، أمر بإصلاح المعابد . ويشير هيرودوت إلى إصابة قبيل بالجنون عقب فشله فى حملته إلى اثيوبيا ، وقد عاد إلى بلاده تاركا واليا فارسيا على مصر . وبعد موت قبيل قامت ثورة فى ليبيا ، فشل الفرس فى إخضاعها وبدأ داريوس الاول Darius I ( دارا الاول ) ابن قبيل وخليفته فى الحكم فى اتباع سياسة جديدة تخالف سياسة أبيه . فأمر بأن تحكم مصر بقوانينها ، كما أمر بإصلاح ما تهدم من المعابد وإقامة معابد جديدة ، كما أمر بإلغاء مصادرة إيراداتها . ونتيجة لذلك كله ، هددت أحوال البلاد الداخلية ، وحضر داريوس بنفسه إلى مصر ، واستمر فى سياسة التقرب إلى المصريين ، كما أمر الحكام الفرس بتقديم القرابين للالهة المصرية ولا سيما امجل أبديس الذى أصبح لعبادته مكانة خاصة فى مصر فى تلك الآونة . وعلى الرغم من هذه السياسة ، إلا أن المصريين لم تهدأ ثأرتهم ضد الغزو العارسى . وكان يؤيد المصريين فى ثورتهم ضد الفرس اليونانيون الذين خشيوا بدورهم على بلادهم من احتلال الفرس لهم .

وفى تلك الآونة قامت ثورة فى الدلتا ضد الحاكم الفارسى ، ولكن كسر كسرى الأول Xerxes I ( خشيارشا ) الذى خلف أبيه فى حكم مصر نجح فى إخماد ثورة المصريين . وعلى الرغم من ذلك فقد عارض المصريون بمعاونة الإغريق الثورة مرة أخرى ضد الفرس فى عهد ارتكسركسيس الأول Artaxerxes I . فقد أرسلت أثينا أسطولاً كبيراً عن طريق البحر الأبيض وحمل حتى منف وساعد المصريين فى إلحاق الهزيمة بالجيش الفارسى ، وحصار ما تبقى منهم فى منف لمدة عام ونصف عام ، ونجحوا فى استرداد أغلب حصون منف من أيدي الفرس . ولكن الملك الفارسى أعد جيشاً كبيراً استطاع أن يهزم الثوار ويأسر زعيمهم ، ولكن المصريين عاودوا الثورة مرة أخرى تحت زعامة أمون حر دامير سايس . ولم استطع أثينا أن تقدم له المساعدات لأنها كانت قد عادت الصلح مع فارس . وبعد ذلك حاول الفرس تهدئة الأمور فى مصر ، وذلك بتعيين بعض الولاة المصريين ومنهم أبناء زعماء الثورة . ولكن هذا لم يهدئ من فائرة المصريين ضد الحاكم الفارسى . فقد ظلت الثورة المصرية تتسع ، حتى بعد موت ارتكسركسيس وتولية ابنه داريوس Darius II ( دارا الثانى ) .

## الأسرة الثامنة والعشرون

من حوالى ٤٠٤ إلى ٣٩٨ ق م .

سبقَت الإشارة إلى استمرار ثورة المصريين ضد الفرس واتساع نطاقها . ويمتد عام ٤٠٤ ق م . بداية لثورة عامة انتشرت فى مصر وقادها أمون حر ( أمير نايوس Amyrtalus ) . وكانت موجهة فى بداية الأمر ضد اليهود المقيمين فى الفنتين على أساس تحيزهم للفرس ، بعد أن كانت مصر قد آوتهم وسمحت لهم بحرية العقيدة ومزاولة نشاطهم الاقتصادى ، واستكنهم على الرغم



من ذلك تمسارنوا مع الفرس ضد مصر . وتشير بحجزة الأوراق البردية الآرامية <sup>(١)</sup> التي عثر عليها في جزيرة الفنتين إلى حرق المعبد اليهودي في عهد داريوس الثاني ، وإلى محاولة زعيمهم استيلاء الحاكم الفارسي ليسمع لهم بإقامة المعبد مرة أخرى . ثم انتشرت الحرب بعد ذلك لمدة ست سنوات ثم بعدها طرد الفرس نهائيا من مصر عام ٤٠٤ ق م . وبذلك يكون أمون حر هو المؤسس والملك الوحيد في الأسرة الثامنة والعشرين . وقد اتخذ مدينة سايس عاصمة لمملكته . وتشير إحدى البرديات الآرامية إلى العام الخامس من حكمه .

## الأسرة التاسعة والعشرون

من حوالي ٣٩٨ إلى ٣٧٨ ق م .

انتقل العرش إلى مدينة منديس ( شمال شرق السنبلون ) حيث أسس نفرينس الأول Nephertis I ( نايف عاورود ) هذه الأسرة . واهتم بشتون البلاد الداخلية بعد أن حاول مساعدة أسبرطة في صراعها ضد الفرس ، وذلك بإرساله خمسمائة ألف مكيال من الغلال ، والمساعدة في إنشاء أسطول بحري مجهز من مائة سفينة مقاتلة . ولكن هذا المدد الذي تحصلته الخزينة المصرية لم يف بالغرض المطلوب ، إذ حطم الأسطول قائد أثيني كان يقوم بخدمة الفرس عند رودس . وقد خاف الملك نفرينس الأول الملك أكوريس Achoris ( مكر ) ، الذي حاول هو الآخر تقديم المساعدة لاثينا وقبرص في صراعها ضد الفرس . واستمر الجميع في مكافحة الفرس إلا أن قبرص استسلمت للفرس .

وتشير بردية الانتخاب الديموطيقية إلى اهتمامه بالإتفاق على المعابد والاهتمام

بالإصلاحات الداخلية . كما تشير إلى نهاية حكمه . . . . . خلع لانه خائف القانون ولم يهتم بإخواته . . . (١) وله آثار في محاجر طرة والمعصرة والكاب والكرنك . وقد خلفه في الحكم ابنان هما بساموتيس Psammuthis ( بن ساموت ) الذي حكم لمدة عام ، ثم نفرطس الثاني ( نايف عار رود الثاني ) الذي حكم لمدة أربعة شهور وانتقل عرش مصر بعدهما إلى أسرة جديدة من سمود .

## الأسرة الثلاثون

من حوالي ٣٧٨ إلى ٣٤١ ق.م.

قام نختنبو الأول Nectanebo I ( نخت نب اف ) بتأسيس هذه الأسرة في خلال الاضطراب الداخلي الذي عاشت فيه أواخر الأسرة التاسعة والعشرين ، وربما كان ذلك بمساعدة من كهنه سايس . وقد دخل نختنبو الأول في بداية حكمه في صراع مع الجالية اليونانية لاعتقاده بتردهم أثناء صراع مصر مع فارس . وقد دعم هذا الاعتقاد اشتراك المرتزقة الإغريق في حملة والى سوريا الفارسي على مصر والتي لم ينقذها من هذا الخطر سوى فيضان النيل ، مما اضطر الحملة إلى الرجوع إلى سوريا . وقد اعتم هذا الملك بالعباد وفرع ضريبة على تجارة نوكراتيس لصالح معابد نيت في سايس . وقد خلف نختنبو الأول على العرش ابنه جد حر ( تيوس Teos ) الذي خائف سياسة أبيه في كراهيته للإغريق ، فقام بإنشاء جيش وأسطول من المرتزقة الإغريق لمحاربة الفرس حيث تولى بنفسه قيادة

(١) Dunham, D, and Macadam, M.F.L., « Names and Relationships of the Royal Family of Napata », ( In ) JEA, 53 1949, pp. 139 - 148.

هذا الجيش بمعارنة كل من خبرباس الأثيني للاستطول البحري وأجيسيلاروس  
الأسبرطي لقيادة الجنود المرتزقة . وبينما كان هذا الجيش يحارب الفرس في بلاد  
العمام وصلته أنباء خيانة أخيه وابنه نختنبو الثاني ( نخت حر حب ) . وكان  
جد حر قد ترك أخيه نائبا عنه في حكم مصر ، بينما كان يتقدم هو على رأس  
الجيش المحارب في سوريا . ولكن أخيه أرسل إلى ابن جد حر إيبايمه بالملك ،  
فعاد نختنبو الثاني إلى مصر حيث واجهته بعض الاضطرابات الداخلية ، الذي  
استطاع أن يتغلب عليها . ولما استقرت له الأمور بدأ يهتم بتشييد العمار الدينية  
وازدهر الفن في هذه ازدهارا واضحا بما نعتبره إحياءا للتراث الفني المصري  
الاصيل .

## الغزو المارسي الثاني

من حوالي ٣٤١ إلى ٣٣٢ ق . م .

نرى بعد ذلك بلاد الفرس تصمم مرة أخرى على إزدياد نفوذها في مصر .  
فقد قام الملك أرتخشاشا الثالث ( أرتكسر كسيس الثالث Artaxerxes III —  
أوتخوس Ochus ) بحملتين على مصر ، نجحت ثابتهما في احتلال منف وهروب  
نختنبو الثاني إلى الصعيد . ثم استطاع الفرس بعد ذلك استكمال احتلال مصر  
بأسرها ، وإعادة تاجها تحت وطأة الحكم الفارسي مرة أخرى . ولم تفر قوة المقاومة  
الوطنية ضد الفرس في البلاد (١) حيث تزعم أحد أمراء الدلتا واسمه خباشا (٢) ،  
حركة المقاومة الوطنية وأعلن نفسه ملكا على مصر ، واعترف به كونه منف .

Setho, Urk., II, pp. 11 — 12.

(١)

———— Ibid., pp. 16, — 18.

(٢)



وفي تلك الآونة كان الاسكندر الأكبر يقود حملاته في آسيا ضد الفرس ، وكان معه في معركة أسوس (\*) التي هزم فيها دارا الثالث ملك الفرس ، مصري من أهل آسيا اسمه تاف نخست فاستشهد بالإسكندر ليعبر مصر من الحكم الفارسي . وقد استجاب الإسكندر ، فسار إلى مصر وحررها من طغيان الحكم الفارسي ، وبدأت بذلك أسرة البطالمة عام ٣٣٢ ق . م . ولقد تفادى الإسكندر الأكبر أسباب تدمير المصريين من الفرس ، فأحسن معاملتهم وقدم القرابين للآلهة المصرية ، وتزوج نفسه ملكا على مصر حسب التقاليد المصرية القديمة في منف وهليوبوليس ، كما زار معبد آمون في واحة سيوة .

---

(\*) قرب الاسكندرونة الحالية على الحدود بين سوريا وتركيا .

مراجع الكتاب

List of Abbreviations

مذكرات الاختصارات

AJSL = The American Journal of Semitic and Literatures  
( Chicago, 1884 ————— ).

ANET = Pritchard, J.B., Ancient Near Eastern Texts Relating  
to the Old Testament ( Princeton University Press, 1969 ).

Ann.Serv. = Annales du Service des Antiquités de l'Egypte ( Le  
Cairo, 18 9 ————— ).

AR = Breasted, J.H., Ancient Records of Egypt, Vol. I-V  
( Chicago, 1906 - 1907 ).

JEA = Journal of Egyptian Archaeology,  
( London, 1914 ————— ).

JNES = Journal of Near Eastern Studies  
( Chicago, 1942 ————— ).

LAE = Erman, A., The Literature of the Ancient Egyptians,  
London, 1927, A Translation into English by Blackman,  
A.M. of Erman's Die Literature der Aegypter  
( Leipzig, 1923 ).

LD = Lepsius Denkmäler aus Aegypten Und Aethiopien,  
Tafeln, Abt. I - VI, ( Berlin 1849 - 56 ).

MVAG = Mitteilungen der Vorderasiatisch-ägyptischen Gesells-  
chaft ( Berlin, 1896 ————— ).

PSBA = Proceedings of the Society of Biblical Archaeology  
( London 1878 - 1918 ).



**SAOC : Studies in Ancient Oriental Civilization**

(Chicago, 1931 —————).

**SBAW : Sitzungsberichte der Bayerischen Akademie der**

**Wissenschaften (Munich, 1871 —————).**

**Urk I : Sethe, K., Urkunden des Alten Reiches**

(Leipzig, 1903 —————).

**Urk 4 : Sethe K., Urkunden der 18 Dynastie, Historisch —**

**biographische, Urkunden, 4 Vols. (Leipzig, 1906-9) ;**

**Vol. I, Second Edition (1927 — 30).**

**ZAS : Zeitschrift für Agyptische Sprache und Altertumskunde**

(Leipzig, 1863 —————).

## مراجع عامة

### أولا - مراجع عربية :

- أحمد بدوى : في موكب الشمس ، الجزء الثانى ، القاهرة ١٩٥٠ .
- أحمد بدوى ، محمد جمال الدين مختار : تاريخ التربية والتعليم فى مصر ، العصر الفرعونى ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٧٤ .
- أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، القاهرة ١٩٦٠ .
- رشيد الناضورى : جنوب غربى آسيا وشمال أفريقيا ، بيروت ١٩٦٧ .
- رشيد الناضورى : المدخل فى التطور التاريخى للفكر الدينى ، بيروت ١٩٦٩ .
- سليم حسن : مصر القديمة ، الجزء التاسع ، القاهرة ١٩٥٢ .
- عبد العزيز صالح : الشرق لأدنى القديم - مصر والعراق - الجزء الأول ، القاهرة ١٩٦٧ .
- محمد أبو المحاسن عصفور : علاقات مصر بالشرق الأدنى القديم ، الاسكندرية ١٩٦٢ .
- محمد أنور شكرى : الفن المصرى القديم منذ أقدم عصوره حتى الدولة القديمة ، القاهرة ١٩٦٥ .
- نجيب ميخائيل إبراهيم : مصر من فجر التاريخ إلى قيام الدولة الحديثة ، الجزء الأول ، الاسكندرية ١٩٦٣ .

ثانياً — مراجع مترجمة الى العربية

أدولف إرمان : ديانة مصر القديمة ، نشأتها وتطورها ونهايتها في أربعة آلاف سنة ، ترجمه وراجعه عبد المنعم أبو بكر ومحمد أنور شكرى ، القاهرة .

أدولف إرمان وهرمان رانكه : مصر والحياة المصرية في العصور القديمة ، ترجمه وراجعه عبد المنعم أبو بكر ومحمد كمال ، طبعة أولى ، القاهرة ١٩٥٣ .

ألن جاردنر : مصر الفرعونية ، ترجمة نجيب ميخائيل إبراهيم ، ومراجعة عبد المنعم أبو بكر ، القاهرة ١٩٧٣ .

إيتلين دريوتون وجاك فاندييه : مصر ، عربيه عباس بيومى وراجعه محمد شفيق غربال وعبد الحميد الدواخلى ، طبعة أولى ، القاهرة ١٩٥٠ .

جون ولسون : الحضارة المصرية ، ترجمة أحمد فنرى ، القاهرة ١٩٥٦ .

ميجريت مرسى : مصر ومجدها الغابر ، ترجمة محرم كمال وراجعه نجيب ميخائيل ، القاهرة ١٩٥٧ .

هنرى برستد : انتصار الحضارة ، تاريخ الشرق القديم ، ترجمة أحمد فنرى ، القاهرة ١٩٦٩ .

والتر بامسلى : مصر في العصر العتيق ، ترجمة راشد محمد نوير ومحمد على كمال الدين وراجعه عبد المنعم أبو بكر ، القاهرة ١٩٦٧ .



١٠٥٠ مراجع اجنبية

BAIKIE, J., A History of Egypt from the Earliest Times to the  
End of XIII th Dynasty, Vol I ( London, 1929 ).

BREASTED, J.H., A History of Egypt from the Earliest Times to  
the Persian Conquest ( London, 1935 ).

————, Ancient Records of Egypt, Vol. I - V ( Chicago,  
1906 -- 1907 ).

————, The Dawn of Conscience ( New York, 1933 ).

EDWARDS, L.E.S., The Pyramids of Egypt ( London, 1967 ).

ERMAN, A., The Literature of the Ancient Egyptians ( London,  
1927 ).

FRANKFORT, H., Kingship and the Gods, A Study of Ancient  
Near Eastern Religion as the Integration of Society and  
Nature, ( Chicago, 1969. ).

GARDINER, A. H., - New Literary Works from Ancient Egypt,  
PAP, Petersburg, III6 B, Recto, ( in ) JE4, ( London,  
1914 ).

GOLÉNISCHEFF, W., Les Papyrus Hiératiques no. III5, III6 A  
et III6 B de l'Ermitage Impérial à St Pétersbourg  
( St. Petersburg, 1913 ).

MEYER, ED., Geschichte Des Altertums ( Stuttgart, 1928 ).

MICHALOWSKI, K, L'Art de l'Ancienne Egypte, Paris, 1968.

SETHE, K., Urkunden des Alten Reiches Vol. I  
( Leipzig, 1903 ————— ).

————, Urkunden der 18 Dynastie, Historisch — biographische,

Urkunden, 4 Vols. ( Leipzig, 1906 - 9 ) Vol I, Second Edition  
( 1927 - 30 ).

WILSON, J , The Burden of Egypt ( Chicago, 1951 ).

### مراجع عامه ما قبل التاريخ

BREASTED, J H , The Conquest of Civilization ( 1926, 1938 ).

BRUNTON, G., and THOMPSON. C., The Badarian Civilization  
and Predynastic Remains Near Badari ( London, 1928 ).

EDWARDS, L.E.S., " The Early Dynastic Period in Egypt " ,  
( in ) the Cambridge Ancient History, Vol. I,  
( Cambridge, 1964 ).

EMERY, W.B., Archaic Egypt ( London, 1963 ).

FARINA, G., Il Papiro del Re Restaurato, Pubblicazioni  
Egittologiche del R. Museo di Torino ( Rome, 1938 ).

GARDINER, A.H., and CERNY, J., The Turin Canon of King (1952).

GARDINER, A.H., Egypt of the Pharaohs ( Oxford, 1961 ).

JUNKER, H.; Merimde Beni Salama ( 1929 & 1930 ).

MASOULARD, E., Préhistoire et Protohistoire d'Egypte  
( Paris, 1949 ).

MEYER, ED., Aegyptische Chronologie ( Berlin, 1904 ).

MURRAY, M A., The Splendour that was Egypt ( London, 1950 ).

PETRIE, W. M.F., Ancient Egypt ( London, 1916 ).

—————, Diospolis Parva, The Cemeteries of Abadiyeh and Hu  
( London, 1898 - 1899 ).

—————, Prehistoric Egypt ( London, 1920 ).

RICKARD, T.A. " The Early Use of the Metals ", ( in ) Journal of Institution of Metals, XLIII ( 1930 ).

SCHAEFER, H. Die Bruchstücke Altägyptischer Annalen Abh. d. Preuss. Akad. der Wissenschaften ( Berlin, 1902 ).

SCHARFF, A., and MOORTGAT, A., Aegypten Und Vorderasien im Altertum ( Munich, 1950 ).

WADDELL, W.G., Manetho, the Loeb Classical Library ( Cambridge Mass. 1940 ).

WAINWRIGHT, G.A., " The Red Crown in Early Prehistoric Times ", ( in ) JEA, I x ( London, 1923 ).

### مراجع مصرى الاسرات النجدي

AL - OMARI, ( Prés d'Helouan ), " Exposé Sommaire Sur Les Campagnes de Fouilles " 1943 — 1944 et 1948 ( in ) Ann. Serv. Vol. XLVIII, 1948.

DRIOTON, E., " Les Fêtes Egyptiennes " ( in ) La Revue du Caire, Bulletin de Littérature et de Critique Tome, XIII, ( Le Caire, 1944 ).

EMERY, W.B., Hor Aha, Excavations at Saqqara ( Cairo, 1939 ).

—————, The Negad h Tablet ( in ) Ann ' Serv., Tome XXXIII.

GARDINER, A., Egyptian Grammar Being An Introduction to the Study of Hieroglyphs ( London, 1969 ).

—————, New Renderings of Egyptian Texts, " The Temple of Wady Abbad ", ( in ) JEA, Vol. IV ( London, 1917 ).

GAUTHIER, M.H., Le Livre Des Rols d'Egypte ( Le Caire, 1907 ),



HAYES, W.C., The Scepter of Egypt ( New York, 1953 ).

MACE, A.C., and WINLOCK, H.E., The Tomb of Senebtisi at  
Lisht ( New York, 1916 ).

MARIETTE, A., Les Mastabas de l'ancien Empire ( Paris, 1889 ).

MURRAY, A., Index of Names and Titles of the Old Kingdom  
( London, 1908 ).

PEIRIE, W.M.F., A History of Egypt from the Earliest Kings to  
the XVI th Dynasty ( London, 1924 ).

————, The Royal Tombs of the Earliest Dynasties Part II  
( London, 1901 ).

QUIBELL, J.E., Hierakonpolis I ( London, 1909 ).

REISNER, G.A., Excavations at Kerma, I - III ( Cambridge, 1924 ).

————, The Development of the Egyptian Tombs Down to the  
Accession of Cheops ( London, 1936 ).

SMITH, W.S., A History of Egyptian Sculpture and Painting in  
the Old Kingdom ( Oxford, 1946 ).

WILSON, J., " Brief Texts of the Old Kingdom ", ( in )  
Pritchard, J.B., ANET ( Princeton, 1969 ).

WINLOCK, H.E., The Treasures of El-Lahun ( New York, 1934 ).

### مراجع عن الدولة القديمة

BADAWY, A., Architecture in Ancient Egypt and the Near East,  
the MIT Press ( Cambridge, 1966 ).

BLACKMAN, A.M., " Notices of Recent Publications ", ( in ) JEA,  
Vol. X ( London, 1924 ).

**BORCHARDT, L.**, Das Grabdenkmal Des Königs Ne — User — Ré  
(Leipzig, 1907 ).

—————, Denkmäler Des Alten Reiches, Catalogue Général du  
Musée du Caire ( Berlin, 1937 ).

—————, Hat — K.W.S., " Die Stammutter der 5 ten Dynastie ",  
mit einer Abbildung S. 121 ( in ) Ann. Serv., XXXVIII  
( Le Caire, 1938 ).

**BOURGUET, P.**, La Stèle de la Famille à Saïd ( Le Caire, 1954 ).

**BREASTED, J.H.**, The Development of Religion and Thought in  
Ancient Egypt ( New York, 1922 ).

**BRUGSCH, H.K.**, Die Biblischen Sieben Jahre der Hungersnoth  
( Leipzig, 1891 ).

**DAVIES, N. De G.**, The Rock Tombs of Dîr El .Gabrâwî  
( London, 1902 ).

—————, The Rock Tombs of Sheikh Saïd ( London, 1901 ).

**DERRY, D.E.**, et **LÉUEY, J.P.**, " Découverte à Saqqarah d'Une  
Partie de la Momie du Roi Zoser ", ( in ) Ann. Serv.,  
XXXV ( Le Caire, 1935 )

**DUNHAM, D.**, " The Biographical Inscriptions of Nekhebu in  
Boston and Cairo ", ( in ) JEA, Vol. XXIV ( London, 1938 ).

**EL NADOURY, R.S.**, " The Date of the Egyptian Shrine at  
Byblos ", Bulletin of the Faculty of Art, Vol. XXII  
( Alexandria, 1968 ).

**ENGELBACH, H.**, " An Essay on the Advent of the Dynastic Race in  
Egypt and its Conquest ", ( in ) Ann. Serv., Tomb XLII  
( Le Caire, 1943 ).

ERMAN, A., Die Maerchen Des Papyrus Westcar, 2 Vols.  
( Berlin, 1890 ).

FAKHRY, A., " The Southern Pyramid of Snefru " ( in ) Ann.  
Serv., II, Fasc II ( Le Caire, 1931 ).

FRANKFORT, H., Egypt and Syria in the First Intermediate  
Period, Problem and Method ( in ) JEA, Vol. XII  
( London, 1926 ).

GARDINER, A.H., " Horus the Behdetite as the God of Lower  
Egypt ", ( in ) JEA, XXX ( London, 1944 ).

—————, The Admonitions of An Egyptian Sage ( Leipzig, 1909 ).

GUNN, B., " Notes on two Egyptian Kings Concerning King  
Snefru ", ( in ) JEA, Vol. XII ( London, 1926 ).

HALL, H.R., " The Lists of kings Dynasty I ", ( in ) the  
Cambridge Ancient History, Vol. I ( Cambridge, 1928 ).

HASSAN, S., With the Collaboration of ABDEL - SALAM, A. S.,  
Excavations at Giza, 1930 - 1931, ( Cairo, 1936 ).

HASSAN, S., With the Collaboration of BOGHEDADY, F.,  
Excavation at Giza ( Oxford, 1932 ).

HAYES, W.C., " Royal Decrees From the Temple of Min at  
Coptus ", ( in ) JEA, Vol. 32 ( London, 1946 ).

JÉQUIER, G., Le Mastabet Faraoun ( Le Caire, 1928 ).

JUNKER, H., Grabungen Auf Dem Friedhof Des Alten Reiches,  
Band I, Die Mastabas Der IV Dynastie Auf Dem  
Westfriedhof ( Leipzig, 1919 ).



LANGE, H. O., *Prophezelungen Eines Agyptischen Weisen*, SPAW, ( ୧୯୦୩ ).

LAUER, J.P., *Histoire Monumentale Des Pyramides d'Egypte*, Tome, I, *Les Pyramides à Degrés, IIIe Dynastie* (Le Caire, 1962).

MICHALOWSKI, K., *L'Art de l'Ancienne Egypte* ( Paris, 1968 ).

PETRIE, W.M.F., *Dashashah* ( London, 1898 ).

QUIBELL, J.E., *Excavations at Saqqara* ( Le Caire, 1907, 1908 ).

—————, *Hierakonpolis, II* ( London, 1902 ).

REISNER, G.A., *A History of the Giza Necropolis, The Tomb of Hetep — Heres, The Mother of Cheops, Vol. II*, ( Cambridge, Massachusetts, 1935 ).

—————, *A History of the Giza Necropolis, Vol. I* (London, 1942).

—————, *Mycerinus, The Temples of the Third Pyramid at Giza* ( Cambridge Mass. 1931 ).

SETHE, K., *Die Altaegyptischen Pyramidentexte Nach Den Papierabdrücken Und Photographien des Berlin Museums, Neu Herausgegeben Und Erläutert, Zweiter — Band, 2 Vols*, ( Leipzig, 1908 & 1910 ).

VANDIER, J., *La Famine dans l'Egypte Ancienne* (Le Caire, 1936).

WILSON, J.A., " *The Admonitions of Ipu — Wer*.

—————, *The Prophecy of Neferti* .

—————, *The Tradition of Seven Lean years in Egypt. ( in )* Priehard J B., ANET, (Princeton, 1969'.

### مراجع عصر الفترة الأولى

GARDINER, A. H., « The Eloquent Peasant » (in) JEA, vol IX (London, 1923).

SCHARFF, A., Der Historische Abschnitt: Der Lehre für König Merikare, SPAW (Munich, 1936).

SUYS, E. Étude Sur Le Conte du Fellah Plaidant (Rome, 1933).

VOGELSANG, F., Kommentar Zu den Klagen Des Bauern, Seithe Untersuch., VI (Leipzig, 1933).

WILSON, J. A., All Men Created Equal in Opportunity.

\_\_\_\_\_, The Instruction for King Meri-ka-Re.

\_\_\_\_\_, The Protests of the Eloquent Peasant. (in) Pritchard, J. B., ANET (Princeton, 1969).

### مراجع عصر الدولة الوسطى

BRUNTON, G., Lahur I, The Treasure (London, 1920).

DE MORGAN, J., Fouilles à Dahchour, Mars - Juin, 1894 & 1894 - 1895 (Vienne, 1903).

DÉVAUDE, E., Les Maximes de Ptah-hotep (Fribourg, 1916).

GARDINER, A. H., (in) Berlin. Staatlichen Museen Hieratische Papyrus, V. Die Erzählung des Sinuhe (Leipzig, 1909).

GOLÉNISCHEFF, W., Le Conte du Naufragé, « Bibliothèque d'Études », II (Le Caire, 1912).

GUNN, B., The Instruction of Ptah-hotep and the Instruction of Kagemai, « Wisdom of the East Series », (London 1909).

MASPERO, G., Les Enseignements d'Amenemhat Ier à Son fils  
Sanouaerit Ier (Cairo, 1914).

————, Les Mémoires de Sinouhit, « Bibliothèque d'Etude, » I  
(Cairo, 1958).

NAUMANN, R., Der Tempel des Mittlern Reiches in Medinet Madî,  
Mitteilungen des Deutschen Archæologischen Instituts  
(Cairo, 1933).

VIKENTIEF, V., Voyage Vers l'île Lomtaine (Le Caire, 1941).

WILSON, J. A., The Instruction of King Amen - em - het.

————, The Instruction of the Vizier Ptah-hotep.

————, The Prophecy of Nefertî.

————, The Story of Si-nuhe. (in) Pritchard, J., B. ANET (Pri-  
nceton, 1969).

### مراجع عصر الفترة الثانية

BUDGE, A Guide to the Egyptian Galleries Sculpture (London, 1909).

————, A Guide to the Egyptian Collections in the British  
Museum (London, 1909).

CHAMPOLLION, Notice Descriptive des Monuments Egyptien du  
Musée Charles X (Paris, 1827).

GARDINER, A. H., Davies' Copy of the Great Speos Artemidos.  
Inscription (in) JEA, XXXII (London, 1946).

GRIFFITH, Hieratic Papyri from Kahun and Gurob (London, 1898).

GUNN, B., and GARDINER, A. H., New Renderings of Egyptian  
Texts « The Expulsion of the Hyksos », (in) JEA, Vol, V,  
(London, 1918).



HABACHI, L., «Preliminary Report on Karnose Stela and other  
Inscribed of two Stelae at Karnak», (in ) Ann. Serv.  
(Le Caire, 1955).

HAMMAD, M., Chronique d'Egypte. XXX (1955).

LÉPSIUS, R., Auswahl Der Wichtigsten Urkunden Des Agyptisc-  
hen Altertums (Leipzig, 1842).

MARIETTE, A., Monuments Divers Recueillis en Egypte et en  
Nubie (Paris, 1880).

NAVILLE, E., Dair - El - Bahari, «Report of the Egypt Explor-  
ation Fund» (1906 — 1907).

PETRIE, W. M. F., A History of Egypt (London, 1927).

———, A Season in Egypt (London, 1888).

———, Historical Scarabs (London, 1889).

———, Kahun, Gurob and Hawara (London, 1890).

———, Scarabs and Cylinders (London, 1917).

WEIGALL, A., A Guide to the Antiquities of Upper Egypt (Lon-  
don, 1913).

———, A History of the Pharaohs, Vol. II (London, 1925).

Wilson, J. A., The Expulsion of the Hyksos.

———, The Hyksos in Egypt.

———, The War Against the Hyksos. (in) Pritchard, J. B.,  
ANET, (Princeton, 1969).

مراجع الدولة الحديثة

ALBRIGHT, W. F., The Amarna Letters (in) Pritchard J. B., ANET (Princeton, 1969).

BADAWI, A. M., Die Neue Historische Stele Amenophi's II, (in) Ann. Serv., XLII (Le Caire, 1943).

BALL, J., Egypt in the Classical Geographers (Cairo, 1942).

BENNETT, J., «The Restoration Inscription of Tutankhamun», (in) JEA, Vol. XXV (London, 1939).

BENSON and GOURLAY, The Temple of Mut in Asker (London, 1899).

BIRCH, (in) Facsimile of an Egyptian Hieratic Papyrus of the Reign of Ramses III (London, 1879).

BISSING, V., Denkmäler Aegyptischer Skulptur (Muenchen, 1914).

BORCHARDT, L., Mitteilungen der Deutschen Orient Gesellschaft Heft I ff. (Leipzig, 1898).

BRUNNER, «Eine Neue Amarna Prinzessin», (in) ZAS, LXXIV (Leipzig, 1898).

BUCK, A., The Judicial Papyrus of Turin, (in) JEA, Vol. XXIII (London, 1937).

BUDGE, A History of Egypt From the End of the Neolithic Period to the Death of Cleopatra, VII, B.C 30 (London, 1902).

CARTER, H., «Report on the Tomb of Zoser-Ka-Ra Amen-hetep I, Discovered by the Earl of Carnarvon in 1914», (in) JEA, Vol. III (London, 1916).

- CARTER, H., and NEWBERRY, The Tomb of Thutmôsis IV,  
Band 15 des Catalogue Général ( Westminster, 1904 ).
- CERNY, J., " A Note on Repeating of Births ", (in) JEA,  
Vol. XV ( London, 1929 ).
- CH. KUENTZ, (in) Amitiés du Service Des Antiquités de l'Egypte,  
XXV ( Le Caire, 1925 ).
- DARESSY, M.G., La Chapelle d'Uazmés ( in ) Ann. Serv., Vol. I  
( Le Caire, 1899 - 1900 ).
- DAVIES, M., MASPERO, AYRTON, DARESSY JONES, The Tomb  
of Siptah, the Monkey Tomb and the Golden Tomb  
(London, 1908).
- DAVIES, N. De, The Rock Tombs of El-Amarna, V , Egypt Ex-  
ploration Fund, Archaeological Survey of Egypt, XVII  
(London, 1908).
- , The Tomb of Rekh-mi-Re at Thebes, Publications of  
the Metropolitan Museum of Art, XI (New York, 1943).
- DESROCHES - NOBLE COURT, C. Life and Death of a Pharaoh,  
Tutankhamen, a Penguin Book ( Milan, 1965 ).
- DUSSAUD, Civilisation Pre-Hellenique dans Le Bassin de la Mer  
Egée ( Paris. 1910 ).
- EDGERTON, W.F., " The Thutmosid Succession " ( in ) SAOC  
( Chicago, 1933 ).
- EDGERTON, W.F., and WILSON, J.A., « Historical Records of  
Ramesses III " . (in) SAOC, 12 (Chicago, 1936).
- ERICHSEN, W. , Papyrus Harris, I. Bibliotheca Aegyptiaca, V  
( 1933 ).



- ERMAN, A., Die Sphinxstele, SPAW (Munich, 1904).
- FAULKNER, R.O., « The Battle of Megiddo », (in) JEA, Vol XXVIII (London, 1942).
- GARDINER, A.H., Ramesside Administrative Documents (London, 1948).
- , The Wilbour Papyrus, 3 Vols. (Oxford, 1948).
- KNUDTZON, J.A., Die El Amarna, Tafeln, (Leipzig, 1915).
- LACAU, P., Stèles du Nouvel Empire, Catalogue Général . . . du Musée du Caire (Le Caire, 1900).
- LANGDON, S., and GARDINER, A.H., « The Treaty of Alliance Between Hattusili and Ramesses II of Egypt » (in) JEA Vol. VI (London, 1920).
- LEGRAIN, (in) Recueil de travaux . . ., XXIX (1907).
- LUCAS, A., and HARRIS, Ancient Egyptian Materials and Industries (London, 1903).
- MASPERO, G., Guide du Visiteur au Musée, du Caire (Le Caire 1915).
- MOND, R., and MYERS, O H., The Temples of Arment, A Preliminary Survey (London, 1940).
- MUIER, W.M., (in) MVAG, VII (Berlin, 1907).
- NAVILLE, E., Dair - El - - Bahari, I - VI (London, 1895 - 1908).
- NELSON H. H., The Battle of Megiddo (Chicago, 1913).
- PEET, T.E., The Great Tomb robberies of the Twentieth Egyptian Dynasty, 2 Vols. (Oxford, 1930).
- PENDLEBURY, Tell El Amarna (1933).

- REISNER, M.B., (In ) ZAS. LXIX ( Leipzig, 1933 ).
- SCHIAPARELLI, Catalogo Generale dei Musei di Antichità di Firenze ( Rome, 1887 ).
- SETHE, K., Das Hatshepsut Problem Noch Einmal Untersucht, Abhandlungen Preuss — Akad — d. Wissenschaften ( Berlin, 1932 ).
- SPIEGLBERG, W., Arbeiter und Arbeiterbewegung ... Unter Dem Ramsesiden ( Strassburg, 1895 ).
- VAN De WALLE, B., Le Décret d'Horemheb, Chronique d'Egypte, No. 44 ( 1947 ).
- WILSON, J.A., A Divine Oracle Through a Dream.
- \_\_\_\_\_, Campaigns of Seti I in Asia.
- \_\_\_\_\_, From Amen — hotep III 's Building Inscription.
- \_\_\_\_\_, From the Lists of Ramses III.
- \_\_\_\_\_, Hymen of Victory of Mer — ne — Ptah ( The Israel Stela. )
- \_\_\_\_\_, Results of a Trial For Conspiracy.
- \_\_\_\_\_, The Arment Stela.
- \_\_\_\_\_, The Asiatic Campaigning of Amen — hotep II.
- \_\_\_\_\_, The Asiatic Campaigning of Ramses II.
- \_\_\_\_\_, The Asiatic Campaigns of Thut — more III, " The Annals in Karnak ".
- \_\_\_\_\_, Texts From the Tomb of General Hor — em — heb.
- \_\_\_\_\_, The Barkal Stela.

- \_\_\_\_\_, The Hymen to the Aten.  
 \_\_\_\_\_, The Vizier of Egypt.  
 \_\_\_\_\_, The War Against the Peoples of the Sea.  
 \_\_\_\_\_, Treaty Between the Hittites and Egypt.  
 \_\_\_\_\_, Tutankamon's Restoration After the Amarna Revolution.  
 ( in ) Pritchard, J.B., ANET, ( Princeton 1969 ).

WINLOCK, H.E., Excavations at Deir el Bahri ( New York. 1943 ).

WRESZINSKI, W., Atlas Zur Altägyptischen Kulturgeschichte, II  
 ( Leipzig, 1955 ).

### مراجع العصر المتأخر

CAPART, Recueil de Monuments Egyptiens, 3<sup>me</sup> Série ( 1905 ).

DUNHAM, D., and MACADAM, M.F.L., " Names and Relationship  
 of the Royal Family of Napata ", ( in ) JEA, Vol. 53  
 ( London, 1949 ).

GINSBURG, H.L., " Petition For Authorization to Rebuild the  
 Temple of Yahw ", ( in ) Pritchard, J.B., ANET.

LEO OPPENHEIM, A., " Texts From Hammurabi to the Downfall  
 of the Assyrian Empire ( in ) Pritchard, J.B., ANET.

MASPERO, G., Les Momies Royales de Deir — El — Bahari  
 ( Le Caire, 1889 ).

MONTET, P., Les Constructions et Le Tombeau de Psousennas  
 ( Paris, 1951 ).

POSENER, Le Canal du Nil à la Mer Rouge la Chronique d'Egypte,  
 No. 26 ( 1938 ).

WILSON, J.A., " The Journey of Wen — Amen to Phoenicia ".  
 ( in ) Pritchard, J.B., ANET ( Princeton, 1969 ).



## فهرس اعلام أبجدی

( ١ )

أبو فیس ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٥ - ٢٥٦

أنوم ٥٣ - ٥٦ - ٥٨ - ٥٩ - ٢٢٠ - ٢٤١ - ٢١٦

أتون ٥٢ - ٢٧٨ - ٢٨١ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٤ - ٢٩٨ -

٢٩٩ - ٣٠١ - ٢٢٣

أحمس الأول ٢٠٧ - ٢٤٩ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ -

٢٦٤ - ٢٦٩ - ٢٢٧

أحمس بن إباننا ٢٤٨ - ٢٥٠ - ٢٥٦ - ٢٦٢ - ٢٦٥ - ٢٢١

أحمس نفر تاري ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٤ - ٢٦٨

أختانوت ١٥ - ٥٢ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٩٢ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨ -

٣٠١ - ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٤٠

الأشترين ٥٣ - ٥٨ - ١٩٩ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٩ - ٢٥٧ - ٢٥٨ -

أمنحوتب الأول ٢٥٩ - ٢٦٢ - ٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٢٢ - ٢٢٤ -

أمنحوتب الثالث ٢١٤ - ٢٨٠ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٢٩٥ - ٢٩٧ - ٣٠١ -

٢١٤ - ٢٢٤ - ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٨

أمنمحات الأول ٢٠٩ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٥ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢٢٠ -

٢٢٢ - ٢٢٣

أمنمحات الثالث ١٢٦ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢١

أمناسيا ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢٢٠ - ٢٥٠ -

٢٥٢ - ٢٥٧ - ٢٥٨

د ب

(حجر) ١٠ - ١١ - ٤٣ - ٤٩ - ٧١ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٨ - ٨٩ -

٩٠ - ٩١ - ٩٣ - ١٣٨ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥١ - ١٥٥ -

٥٢ - ٥٩ - ١١١ - ١٤١ - ١٥٩ - ٢١٦ - ٢٢١ - ٢٤٦ - ٢٥٤ - ٢٥٨ -

الأول ١٥٩ - ١٦٥ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٦ - ١٦٩ - ١٩٢ -

١٩٣ - ١٩٤ - ٢٥٥ -

الثاني ١٦٣ - ١٦٥ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٩ - ١٩٢ - ١٩٥ -

د ت

٥١ - ٥٣ - ٥٨ - ٥٩ - ٦٤ - ١٧٣ - ١٨٣ - ٢٠٣ - ٢٥٩ - ٢٤٦ -

الأول ٢٥٩ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧١ - ٢٢٣ -

الثاني ١٦ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ -

٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٢٨ - ٢٢٣ - ٢٢٦ - ٢٤٤ - ٢٤٦ - ٢٤٧ -

الرابع ١٢٤ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٥ -

العمارة ٢٨٧ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٢٣١ - ٢٣٣ - ٢٣٨ - ٢٣٩ -

منح أمون ١٥ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠١ - ٣٠٢ - ٢٢٩ - ٢٤١ -

٢٤٢ - ٢٤٣ -

د ث

(ثيميس) ٧٢ - ٧٣ - ١٦٧ - ١٩٩ - ٢٠١ - ٢٠٧ -

ج

٥١ - ٥٦ - ١١٥ - ١٣٥ - ١٨٠ - ٢٨٢ -

جدف، رع ١٣٢ - ١٢٣ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٧٩ - ١٨٥

‘ح’

حب صد (عيد)، ٦٦ - ٦٩ - ٧١ - ٧٦ - ٧٧ - ١٠٦ - ١١٣ - ١١٥ - ١١٦ - ١١٧

١١٨ - ١١٩ - ١٥٤ - ١٨٠ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٤ - ٢٠٨ - ٢٢٤ - ٢٦٤

٢٥٤

حطب حرس ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٩ - ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٧

حطب سرت ١٥ - ٢٤٧ - ٢٥٠ - ٢٦٤ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢

٢٨٣ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٦

حلوان العمري ٢٥ - ٢٨ - ٢٩ - ٣١ - ٣٢ - ٩٦

حور صبا ٦٥ - ٦٦ - ٩٥ - ٩٨ - ١٠٢ - ١٠٣

حور محب ٢٩٥ - ٣٠١ - ٣٠٢ - ٣٠٢ - ٣٠٤ - ٣٢٩ - ٣٤٠

‘دخ’

دخ اف رع ٨٧ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٧٩ - ١٨٥ - ١٨٦

١٩٤

دخوم ٥٤ - ٦١ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٩ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٦٤ - ٢٨٤

دخو فر ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٤٠ - ١٤٢ - ١٤٣ - ١٥٦

١٧٧ - ١٧٩ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥

‘ر’

رع حور اخفى ٥٦ - ٢٥١ - ٢٨١ - ٢٨٢ - ٣١٦ - ٣٢٤ - ٣٣٥

رئيس الاول ٣٠٤ - ٣٣٥

رئيس الثاني ١٥ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٢



YEA - YEE - YES - YET - YEA - YEE - YES

رئيس الثالث ٣١٥ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٢

٢٤١ - ٢٤٠ - ٢٣٩ - ٢٣٨

۴۰

زومر ۸۳-۸۷-۹۹-۱۱۰-۱۱۱-۱۱۲-۱۱۳-۱۱۵-۱۱۷-۱۱۹-۱۲۰

1A0 - 1A1 - 1A2 - 1A3 - 1A4 - 1A5 - 1A6 - 1A7 - 1A8 - 1A9

CUA

۱۰۴ - ۱۰۰ - ۱۴۹ - ۱۴۸ - ۱۴۶ - ۱۴۵ - ۱۴۴ - ۱۴۲ راج

سایس ۵۴ - ۵۵ - ۱۰۳ - ۱۷۸ - ۲۲۵ - ۲۵۷ - ۲۵۹ - ۲۶۲ - ۲۶۸ - ۳۷۰

110 - 9F - AY - A1 - A0 - Y4 - rA - 07 - 07 - 4Y - EA - EV 5-

WFO - WFE - WVA - WTV - WAI - WEA

سفرو ۱۲۴ - ۱۲۵ - ۱۲۶ - ۱۲۷ - ۱۲۸ - ۱۲۹ - ۱۳۹ - ۱۷۷ - ۱۸۲ -

1A9-1A7

منبرت الاول ۴۱۴ - ۴۱۵ - ۴۱۶ - ۴۱۷ - ۴۲۱ - ۴۲۳ - ۴۲۴ - ۴۳۲

سندوسرت الثاني ٢١٧ - ٢١٨ - ٢٢٧ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٤٥

میںویرت الثالث ۲۱۸-۲۲۲-۲۲۵-۲۲۹-۲۳۱-۲۷۷

سابق الأول ١٥ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٢٠ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٤٠ - ٢٤٨

3

شعبہ کف ۱۳۴ - ۱۳۷ - ۱۲۸ - ۱۳۹ - ۱۴۰ - ۱۴۲ - ۱۴۲ - ۱۵۹

33

٢٦٢-٢٥٨-٢٥٧-١٠٢-٥٥-٥٤

صان الحجر ٣٠٤ - ٣١١ - ٣٤٥ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٥٦ - ٣٥٩

« ق »

قادش ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٨٧

٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٠

قمييز ٢٦٦ - ٢٦٧

« ك »

الك ٦٠ - ٦١ - ٦٢ - ٩٦ - ١٧٧ - ١١٩ - ١٢٤ - ٢٩٩

« م »

الاشواش ٣١٧ - ٣١٨ - ٣٢١

مات ٦٤ - ٨٨ - ٨٩ - ١٦٨ - ١٧٤ - ٢١١ - ٢٩٤ - ٢٩٩ - ٣٢٩

مجدو ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٦٤

مجرعة زوسر الجنزية ١١٣ - ١١٥ - ١١٧ - ١١٩ - ١٢٤ - ١٤٨ - ١٨٥ - ١٩٣

منكاورع ٨٧ - ١٢٤ - ١٣٥ - ١٣٧ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٨٤

١٨٧ - ١٨٨

منى ١٣ - ١٤ - ١٥ - ٢٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٢٠٧

« ن »

نياتا ٢٦٥ - ٢٧٩ - ٢٥١ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦١ - ٢٦٣ - ٢٦٧

نخن ٤٠ - ٤٢ - ٦٧ - ٧١ - ٨٠ - ٨٢ - ٩١ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٧ - ١٦٠ - ٢٤٩ - ٢٦٢

نصوص الاهرام ٥٩ - ٦١ - ٦٨ - ١٢٨ - ١٤٧ - ١٥٧ - ١٦٨

نمرمر ٦٥ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٠ - ٩١ - ١٠٢ - ١٠٩

نفر ابر کارع ١٠ - ١٤٢ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٦ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٣ -

١٧٣ - ١٥٤

نفر تیشی ٢٨٦ - ٢٩٣ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٣٨ - ٢٢٩ - ٢٤٠

نقادة ٣٥ - ٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٧ - ٦٥ - ٦٦ - ٩٧ - ١٠٩

هـ

الهـ - ک - وس ٢٠ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٣ - ٢٥٥ -

٢٥٦ - ٢٦٠ - ٣٠٤ - ٣١٨ - ٣٢٧

و

واجت ( الحکوبرا ) ٤١ - ٨٥ - ١٩٢ - ٢٢٨ - ٢٢٩

وادی الملوك ٢٧٨ - ٢٠٦ - ٣١١ - ٣١٤ - ٣٢٣

وادی الهودی ٢٠٩ - ٢١٧ - ٢١٩

وادی حاقا ٧٤ - ٢٦٩ - ٣١٥

وادی مغارة ٧٧ - ١٢٦ - ١٦٢

واش بتاح ١٥٢

يحم ٢٧٣ - ٢٧٩

يوزا ٢٥٩ - ٢٦٤

يويقيم ٢٦٤

يوشيا ٣١٤



## فهرس

### الأشكال واللوحات والصور

شكل	صفحة
١ واجهة حجر بالرمو	١١
٢ قطعة من بردية تورين	١٢
٣ جانب من لوحة سقارة	١٥
٤ جانب من لوحة أيدوس	١٦
٥ بعض الأصداف التي استعملت في الوينة من العصر الحجري الحديث	٣٠
٦ أواني فخارية من حضارة مرمدة بني سلامة	٢١
٧ آنية فخارية من حضارة دير تادا	٢١
٨ أواني فخارية مزخرفة من حضارة البداري	٣٣
٩ نماذج لعقود بسيطة من حضارة البداري	٢٤
١٠ أواني مزينة من حضارة عصر ما قبل الأسرات (عصر السفلى)	٢٧
١١ أواني من حضارة عصر ما قبل الأسرات (عصر العليا)	٢٩
١٢ الإلهتان نخبت وواجت	٤١
١٣ آنية فخارية عليها رسم لطيور ذات سيقان عالية	٤٢
١٤ د، الأجدية الهيروغليفية	٤٤
١٤ د ب، الدلالة الصوتية للأجدية الهيروغليفية	٤٥
١٥ الإله حور	٤٦
١٦ تاج أنف	٤٦

الفهرست

٤٧	الإله ست
٤٧	الإله أوزير
٤٨	الإلهة إيزيس
٥٠	الإلهة نوت في شكل بقرة كبيرة
٥١	الإلهة نوت في شكل سيدة تنحني فوق الأرض
٥٢	الإله خنسو
٥٢	الإله بتاح
٥٣	الإله أنوم
٥٣	الإلهة حتحور
٥٤	الإلهة باستت
٥٤	الإلهة نيت
٥٤	الإله خنوم
٥٥	الإله أنوبيس
٥٦	حور اخن
٥٧	القرين دكا ، على هيئة ذراعين مرفوعتين
٦٣	الروح دبا ، تزور جسم المتوفى في غرفة التابوت
٦٤	نحاكة المتوفى في العالم الآخر
٦٦	اللوحة العاجية التي عثر عليها في مقبرة نيت حتب في نقادة
٦٨	ظهر لوحة الملك نهرمس
٧٠	رأس دهرمس الملك نهرمس
٧٢	رأس دهرمس الملك هترب

شكل	صفحة
٣٨ أساور زوجة الملك جرجر	٧٣
٣٩ الإسورة الأولى من أساور زوجة الملك جرجر	٧٤
٤٠ سرخ الملك نخع سخموى	٨١
٤١ اللقب الحورى	٨٦
٤٢ اللقب النبى	٨٦
٤٣ لقب حور الذهبى	٨٦
٤٤ لقب ملك مصر العليا ومصر السفلى (النيسوت بى)	٨٦
٤٥ لقب ابن رع	٨٦
٤٦ ماعت	٨٩
٤٧ ظاهرة الفجوات المنتظمة فى مقبرة الملكة نيت حتب بنقادة	٩٧
٤٨ مقبرة حماكا ( مسقط أفقى )	١٠١
٤٩ لوحة خشبية للملك حور عحا من أبيدوس	١٠٢
٥٠ مقصورة الإلهة نيت	١٠٣
٥١ لوحة الملك جت	١٠٥
٥٢ نموذج لمجموعة الملك زوسر الجتزية	١١٢
٥٣ رسم تخيلى لواجهة بيت الجنوب	١١٦
٥٤ واجهة بيت الشمال لمجموعة زوسر الجتزية	١١٧
٥٥ الإله حعبى	١٢٢
٥٦ جبانة الجيزة ويلاحظ تواجد مقابر الأفراد حول الأهرام	١٣١
٥٧ رسم تخيلى لمصطبة فرعون	١٣٩
٥٨ نقش من مقبرة مروكا يبين حملة القرايين	١٨٠



صفحة

- ٥ لوحة الملك زوسرو وهو يؤدي بعض الطقوس الدينية المرتبطة  
بعيد الحب سد - من سقارة ... .. ١٨١
- ٦ نقش يمثل الإلهة سخمت تنفث الحياة في أنف الملك سنفرو... ١٨٢
- ٦ نقوش من معبد الوادي لهرم سنفرو بدهشور تمثل حاملات القرايين ١٨٣
- ٦ لوح قربان وبمنفرت بكاليفورنيا ... .. ١٨٤
- ٦ تمثال الملك خفرع من حجر الديوريت بالمتحف المصرى ... ١٨٦
- ٦ الملك منكاورع بين الإلهة حتحور وإلهة إقليم ابن آوى ... ١٨٨
- ٦ ، ٦٦ الأميرة نفرت وزوجها الأمير رع حتب ... ١٩٠
- ٦ الملك نى أوسر رع أثناء قيام الكهنة بتطهيره فى احتفال  
عيد الحب سد ... .. ١٩١
- ٦ تمثال الملك بيبى الأول من المرمر المصرى ... ١٩٤
- ٦٩ أساور وخلائيل من الفضة مرصعة بحجارة ملونة من مقبرة  
الملكة حتب حرس ... .. ١٩٦
- ٧٠ مسند رأس الملكة حتب حرس ... .. ١٩٧
- ٧١ تاج الأميرة سات حتحور أونيت من اللاهون ... ٢٢٧
- ٧٢ عقد للأميرة خنوميت به رموز دينية ... .. ٢٢٨
- ٧٣ صدرية للأميرة سات حتحور أونيت عليها اسم سنوسرت  
الثانى - منظر أمامى وخلقى للصدرية ... .. ٢٢٩
- ٧٤ صدرية لسنوسرت الثانى ... .. ٢٣٠
- ٧٥ صدرية لسنوسرت الثالث ... .. ٢٣١
- ٧٦ صدرية أمنمحات الثالث ... .. ٢٣٢

صفحة

شكل

- ٧٧: الملك أحسن يقدم القران لروح الملكة تي شري في نقش  
على الجزء العلوى من لوحة الملك أحسن ... .. ٢٥٧
- ٧٨ « أ » قصة المولد الإلهى للملك أمنحوتب الثالث بمعبد الأقصر ٢٨٤
- ٧٨ « ب » الإله آمون يطلب من الإله خنوم تشكيل طفل ملكى  
وقرينه — من قصة المولد الإلهى للملك أمنحوتب الثالث ... ٢٨٤
- ٧٩ أخناتون ونفرتيتى يتعبدان قرص الشمس ... .. ٢٩٦
- ٨٠ معبد الملكة حتشبسوت بالدير البحرى ... .. ٣٣٥
- ٨١ الملكة حتشبسوت على هيئة أسد رابض ... .. ٣٣٧
- ٨٢ أخناتون ونفرتيتى وقد أمسك كل منهما إحدى الأميرات الصغيرات ٣٤٠
- ٨٣ صدىرة لتوت عنخ آمون مطعمة بالأحجار الكريمة ... .. ٣٤٢
- ٨٤ قناع توت عنخ آمون الجنازى يغطى رأس مومياء الملك ... ٣٤٣
- ٨٥ أحد خواتم الملك رمسيس الثانى بحليه جواذيه ... .. ٣٤٤

الخرائط

- خريطة (١) خريطة مصر ... .. ٢٣
- خريطة (٢) خريطة النوبة والسودان ... .. ٢٤





## محتويات الكتاب

صفحة

٨-٦

تمهيد

### الفصل الأول

٢٠-٩

أهم مصادر التاريخ المصرى القديم وأقسامه

حجر بالرمو (١٠) بردية تورين (١٢) تاريخ مانيتون (١٤)  
لوحة سقارة (١٥) لوحة أبيدوس (١٥) لوحة الكرنك (١٦)  
أقسام التاريخ المصرى القديم (١٨) .

### الفصل الثانى

٦٤-٢١

عصر ما قبل التاريخ

نشأة الحضارة المصرية (٢١) طبيعة أرض مصر (٢١) موقع  
مصر الجغرافى (٢٢) العصر الحجري القديم (٢٦) العصر الحجري  
الحديث (٢٧) مرحلة عصر الحجر والنحاس (٣٢) طرق التقويم  
الزمنى (٣٥) عصور ما قبل الأسرات (٣٦) تطور العقائد الدينية  
عند الإنسان المصرى القديم (٤٩) .

### الفصل الثالث

١٠٩-٦٥

عصر الأسرات المبكر

الأسرتين الأولى والثانية

الأسرة الأولى (٦٥) حور عحا - منى - نعرمر (٦٥) جر  
(٧٣) جت (٧٥) دن (٧٥) عديج إيب (٧٦) مهنخت (٧٦)  
قاعا (٧٧) .

صفحة

لأسرة الثانية (٧٨) حتب سخموى (٧٨) رع نب (٧٨) نى نثر  
(٧٨) سخم إيب (٧٩) خع سخم (٨٠) خع سخموى (٨١) .

٨٢

مظاهر الحضارة فى عصر الأسرات المبكر

أولا : نظام الحكم (٨٢) الألقاب الملكية (٨٤) وظيفة الملك  
(٨٨) الوزير (٩٣) حكام الأقاليم (٩٣) .

ثانيا : الفن (٩٥) العمارة الدينية (٩٦) التركة المنقوشة (١٠٠)  
التركة المنحوتة (١٠٦) الفنون الصخرى (١٠٧) .

#### الفصل الرابع

١٩٧-١١٠

عصر الدولة القديمة

الأسرات الثالثة الى السادسة

لأسرة الثالثة (١١٠) زوسر الأول (١١٠) خلفاء زوسر (١٢٣)  
لأسرة الرابعة : (١٢٥) سنفر (١٢٥) خوفو (١٢٩) خلفاء  
خوفو (١٣٢) جدف رع (١٣٢) خع اف رع (١٣٣) منكاو رع  
(١٣٤) شيسكاف (١٣٧) خنت كاواس (١٤٢) .

الأسرة الخامسة : (١٤٣) بردية وستكار (١٤٣) أوسركاف  
(١٤٨) ساحو رع (١٤٨) نفر إيركارع (١٥٠) نى أوسر رع  
(١٥٤) جد كارع (١٥٥) أوناس (١٥٧) .

لأسرة السادسة : (١٥٩) تى (١٥٩) أوسركارع (١٥٩) بيبى  
الأول (١٥٩) مرن رع الأول (١٦٣) بيبى الثانى (١٦٥) العقيدة  
الأوزيرية (١٦٨) خلفاء بيبى الثانى (١٦٩) نص إيبو ور  
(١٦٩) .

صفحة

مظاهر الحضارة في عصر الدولة القبيمة

اولا : النشاط الادارى (١٧٢) الملك (١٧٢) الوزير (١٧٣)  
النظام الإدارى فى الأقاليم (١٧٤) السلطة القضائية (١٧٦) .

ثانيا : الانعكاسات الفنية (١٧٧) العمارة (١٧٧) النقش فى  
النصف الأول من الدولة القديمة (١٨٠) النحت فى النصف الأول  
من الدولة القديمة (١٨٥) النقش فى الأسرة الخامسة (١٩٠)  
النقوش الملكية فى الأسرة السادسة (١٩٢) النحت فى الأسرة  
الخامسة (١٩٣) النحت فى الأسرة السادسة (١٩٢) الفنون  
الصغرى (١٩٥) .

### الفصل الخامس

عصر الفترة الأولى او الثورة الاجتماعية ١٩٨ - ٢٠٥

الأسرات السابعة الى العاشرة (١٩٨) أختوى الأول (١٩٨) خيتى  
(١٩٩) مري كارع (١٩٩) نب كاورع خيتى الثالث (١٩٩)  
النتاج الأدبى (٢٠٠) قصة القروى الفصيح (٢٠٢) .

### الفصل السادس

الدولة الوسطى ٢٠٦ - ٢٣٧

الأسرات الحادية عشرة الى الثانية عشرة

الأسرة الحادية عشرة (٢٠٦) نشأة حكام طيبة وتأسيس الأسرة  
(٢٠٦) إنيوتف الأول (٢٠٦) إنيوتف الثانى (٢٠٦) إنيوتف  
الثالث (٢٠٧) منتوحتب الأول (٢٠٧) منتوحتب الثانى



صفحة

(٢٠٧) متوحوتب الثالث (٢٠٨) خلفاء متوحوتب الثالث  
(٢٠٨) .

سرة الثانية عشرة (٢٠٩) بردية نفرو وهو (٢٠٩) بردية سنوهى  
(٢١٢) نصائح أمنمحات الأول لابنه سنوسرت الأول (٢١٥)  
سنوسرت الأول (٢١٦) أمنمحات الثانى (٢١٧) سنوسرت الثانى  
(٢١٧) سنوسرت الثالث (٢١٨) أمنمحات الثالث (٢١٨)  
أمنمحات الرابع (٢١٩) سوبك نفرو (٢١٩) .

٢٢٠

ظاهر الحضارة فى عصر الدولة الوسطى

بلا : نظام الادارة ( ٢٢٠ )

نيا : الانعكاسات الفنية (٢٢٢) العمارة (٢٢٢) النقش (٢٢٤)  
النحت (٢٢٤) الفنون الصغرى (٢٢٥) .

الثا : الأدب والعلوم (٢٣٢) نصائح الوزير بتاح حوتب (٢٣٣)  
قصة الملاح الغريق (٢٣٦) .

الفصل السابع

٢٣٨ - ٢٥٨

عصر الفترة الثانية

الأسرات الثالثة عشرة الى السابعة عشرة

لأسرة الثالثة عشرة (٢٣٨) الأسرة الرابعة عشرة (٢٤٤) .

لأسرة الخامسة عشرة (٢٤٥) .

لأسرة السادسة عشرة ( ٢٤٥ ) .

صفحة

الأسرة السابعة عشرة (٢٤٥) أصل الهكسوس (٢٤٥) طرد  
الهكسوس (٢٤٨) سيرة أحمس بن إيانا (٢٤٨) بردية سالييه  
الأولى (٢٥١) لوحة كارنارفون (٢٥٣) .

### الفصل الثامن

الدولة الحديثة ٢٥٩ - ٣٤٤

#### الأسرات الثامنة عشرة الى العشرين

الأسرة الثامنة عشرة (٢٥٩) أحمس الأول (٢٥٩) أمنحوتب  
الأول (٢٦٢) بردية أبوت (٢٦٤) تحوتمس الأول (٢٦٥)  
نقوش إيننى (٢٦٦) تحوتمس الثانى (٢٦٨) تحوتمس الثالث  
(٢٧٢) أمنحوتب الثانى (٢٧٨) تحوتمس الرابع (٢٨٠)  
أمنحوتب الثالث (٢٨٢) أمنحوتب الرابع (٢٨٦) توت عنخ  
أمون (٢٩٨) آى (٣٠١) قوانين حور محب (٣٠٢) .

الأسرة التاسعة عشرة (٣٠٤) رمسيس الأول (٣٠٤) سبتي الأول  
(٣٠٤) رمسيس الثانى (٣٠٦) معركة قادش (٣٠٦) مرنبتاح  
(٣١١) .

الأسرة العشرون (٣١٥) بردية هارينس الأولى (٣١٥) رمسيس  
الثالث (٣١٦) بردية تورين القضائية (٣١٩) خلفاء رمسيس  
الثالث (٣٢٢) سرقات المقابر (٣٢٥) .

٣٢٧

#### مظاهر الحضارة فى الدولة الحديثة

أولا : نظام الحكم (٣٢٧) سلطة الفرعون (٣٢٧) الوزير (٣٢٨)

صفحة

الأقاليم ( ٣٣٠ )

: الفن (٣٣٢) العبارة الدينية (٣٣٢) النحت (٣٣٦) التصوير  
النقش (٣٤١) الفنون الصغرى (٣٤١) .

### الفصل التاسع

٣٧٢ - ٣٤٥

### العصر المتأخر

#### الأسرات الواحدة والعشرون الى الثلاثين

سرة الواحدة والعشرون (٣٤٥) قصة الكاهن ونأمون (٣٤٥)  
سرة الثانية والعشرون (٣٥١) ششنق الأول (٣٥١) أوسركون  
لأول (٣٥٢) تكلوت الأول (٣٥٣) أوسركون الثاني (٣٥٣)  
تكلوت الثاني (٣٥٤) ششنق الثالث (٣٥٥) بامو (٣٥٥) .

سرة الثالثة والعشرون (٣٥٥) .

أسرتان الرابعة والعشرون والخامسة والعشرون ( ٣٥٧ )

٣٦٢

نهضة في العصر الصاوى

سرة السادسة والعشرون (٣٦٢) بسمتك الأول (٣٦٢) نكاو  
الثاني (٣٦٤) بسمتك الثاني (٣٦٤) واح إيب رع (٣٦٥)  
أحمس الثاني (٣٦٥) بسمتك الثالث (٣٦٦) .

لنكسة مع الغزو الأجشى

٣٧٢ - ٣٦٧

أسرات السابعة والعشرون الى الثلاثين

سرة السابعة والعشرون (٣٦٧) قمبيز (٣٦٧) داريوس  
لأول (٣٦٧) كسر كبتيس الأول (٣٦٨) أرتكسر كسيس



صفحة

الأول (٣٦٨) .

الأسرة الثامنة والعشرون (٣٦٨) أمون حر (٣٦٨) .

الأسرة التاسعة والعشرون (٣٦٩) نفريتس الأول (٣٦٩)

أكوريس (٣٦٩) .

الأسرة الثلاثون (٣٧٠) نختنبو الأول (٣٧٠) جده خر (٣٧٠)

نختنبو الثاني (٣٧١) .

الغزو الفارسي الثاني (٣٧١) تحرير مصر من طغيان الحكم

الفارسي (٣٧٢) .

٣٧٣

مراجع الكتاب

٣٩٣

فهرس أعلام أبجدى

٣٩٩

فهرس الأشكال واللوحات والصور والخرائط



## تصويب

صفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٩	١	لتي	التي
٣١	شكل ٧	ديرساتا	ديرتاسا
٣٨	مرجع ١	Pyramiods	Pyramids
٣٩	شكل ١١	الإمرات	الأسرات
٤١	١٠	لانتشار	لا انتشار
٤٢	مرجع ١	Wain Wrainuright	Wainwright
٤٤	شكل (١٤ أ)	الهير و غليفية	الهير و غليفية
٤٥	(شكل ١٤ ب)	الهير و غليفية	الهير و غليفية
٤٧	٢	بأسم	بأسم
٩١	١٦	جماخها	جماخها
١١٩	٦	المجالس	المجالس
١٥٥	٨	Ke	Ka
٢١٣	٢	وسلا	رسلا
٢١٧	٩	والظاهرة	والظاهر
٢١٨	٥	ولعلا	ولعل
٢١٩	٢١	عشر	عشر
٢٢١	١٥	الجلداران	الجلداران
٢٥٥	١٩	بالإحجار	بالأحجار
٢٨٢	٩	على الأقلم	على الأقل لم
٣٣٢	٣	عنصرا	عنصرا
٣٤٦	١٩	لرشال	لرسال













www.watkinsalexandria.com  
Bibliotheca Alexandrina  
المكتبة  
0218929

